كتاب الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة

تأليف الإمام العالم العلامة الفقيه المحدث

شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي

نزيل مكة المشرفة

نفع الله به

آمين

(وبهامشه كتاب تطهير الجنان واللسان عن الخطور والتفوه بثلب سيدنا معاوية بن أبي سفيان لسيدنا الامام أحمد بن حجر الهيتمي (رضي الله عنه)

(بسم الله الرحمن الرحيم)
الحمد لله الذي أوجب على الكافة تعظيم أصحاب نبيهم وآله المصطفين الاخيار لما ان الله سبحانه وتعالى برأهم من كل وصمة وسقطة وعثار وميزهم بانهم الحائزون لقصب السبق في كل كمال ومضمار وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له الكريم الغفار وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله النبي المختار صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه صلاة وسلاما يتعاقبان تعاقب الليل والنهار ماقطعت براهين علومهم وقواطع حجيهم نقول المعاندين على أحد منهم في الايراد والاصدار وبعد فهذه ورقات ألفتها في فضل سيدنا أبي عبد الرحمن أمير المؤمنين معاوية بن صخر أبي سفيان بن حرب ابن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الاموي رضي الله عنه وأرضاه وأمه هند بنت عتبة بن ربيعة ابن عبد شمس بن عبد مناف وفي مناقبه وحروبه وفي الجواب عن بعض الشبه التي استباح سبه بسببها كثير من أهل البدع والاهواء جهلا واستهتارا بما جاء عن نبيهم صلى الله عليه وسلم من المبالغة الاكيدة في التحذير عن سب أو نقص أحد من أصحابه لاسيما أ[illegible]

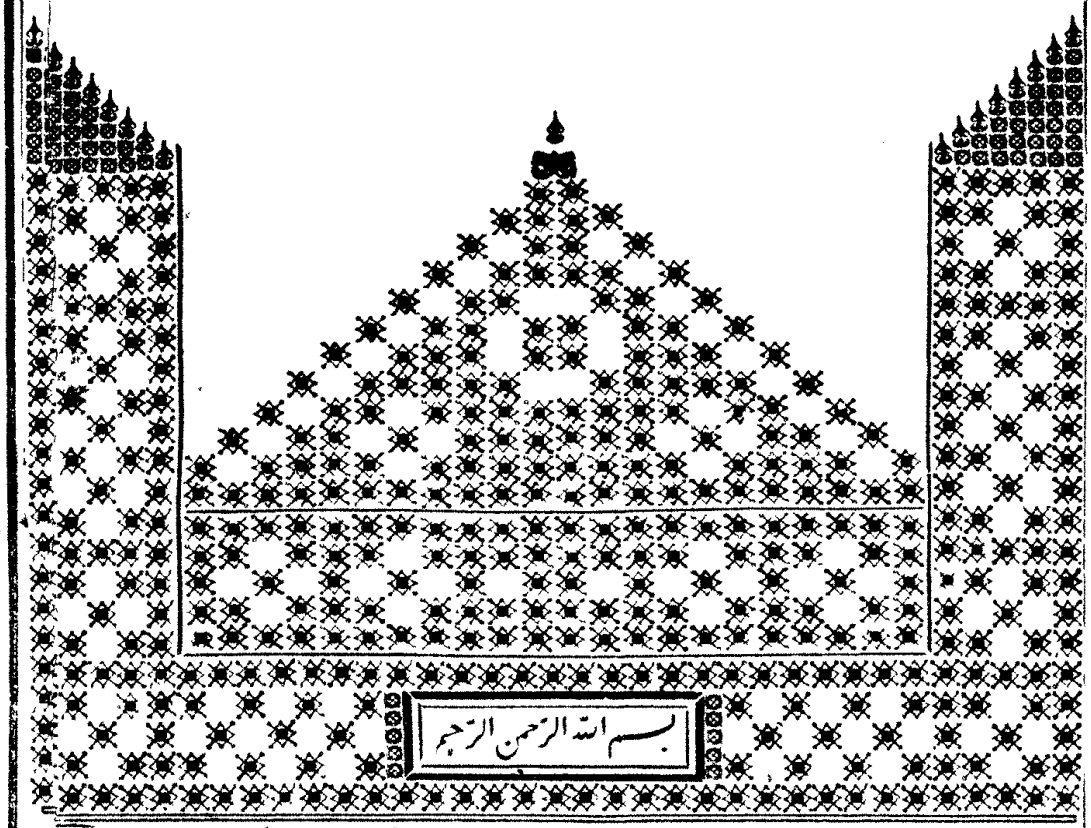

(الحمد لله) الذي اختص نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بأصحاب كالنجوم وأوجب على الكافة تعظيمهم واعتقاد حقية ما كانوا عليه لما منحوه من حقائق المعارف والعلوم (وأشهد) أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة أندرج بها في سلكهم المنظوم (وأشهد) أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي حباه بسره المكتوم صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه صلاة وسلاما دائمين بدوام الحي القيوم (أما بعد) فاني سئلت قديما في تأليف كتاب يبين حقية خلافة الصديق وامارة ابن الخطاب فأجبت الى ذلك مسارعة في خدمة هذا الجناب فجاء بحمد الله أنموذجا لطيفا ومنهاجا شريفا ومسلكا منيفا ثم سئلت في اقرائه في رمضان سنة خمسين وتسعمائة بالمسجد الحرام لكثرة الشيعة والرافضة ونحوهما الآن بمكة المشرفة أشرف بلاد الاسلام فأجبت الى ذلك رجاء لهداية بعض من زل به قدمه عن أوضح المسالك ثم سمح لي أن أزيد عليه أضعاف ما فيه وأبين حقية خلافة الأئمة الاربعة وفضائلهم ومايتبع ذلك مما يليق بقواعده ونحو افيه فجاء كتابا في فنه حافلا ومطلبا في حال الرصانة والتحقيق رافلا ومهذبا قاصما لحج المبطلين وأعناق شرار المبتدعة الضالين لما اشتمل عليه من البراهين العقلية والأدلة الواضحة المنقحة النقلية التي يعقلها العالمون ولا ينكرها الا الذين هم بآيات الله يجحدون نعوذ بالله من أحوالهم ونسأله السلامة من قبائح أقوالهم وأفعالهم انه الجواد الكريم الرؤف الرحيم (ورتبته) على مقدمات وعشرة أبواب وخاتمة

(المقدمة الأولى) اعلم أن الحامل الداعي لي على التأليف في ذلك وان كنت قاصرا عن حقائق ماهنالك ما أخرجه الخطيب البغدادي في الجامع وغيره أنه صلى الله عليه وسلم قال اذا ظهرت الفتن أو قال البدع وسب أصحابي فليظهر العالم علمه فمن لم يفعل ذلك فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا (وما أخرجه) الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ماظهر أهل بدعة الا أظهر الله فيهم حجته على لسان من شاء من خلقه (وأخرج) أبو نعيم أهل البدع شر الخلق والخليقة قيل هما مترادفان وقيل المراد بالاول البهائم وبالثاني الناس (وأبو حاتم) الخرائطي في جزئه أصحاب البدع كلاب النار (والرافعي) عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة (والطبراني)

من وقر صاحب بدعة فقد أعان على هدم الاسلام (والبيهقي) وابن أبي عاصم في السنة أبى الله أن يقبل عمل صاحب بدعة حتى يتوب من بدعته (والخطيب) والديلمي اذا مات صاحب بدعة فقد فتح في الاسلام فتح والطبراني والبيهقي والضياء ان الله احتجز التوبة عن كل صاحب بدعة (والطبراني) ان الاسلام بشيع ثم يكون له فترة فمن كانت فترته الى غاز و بدعة فأولئك أهل النار (والبيهقي) لا يقبل الله لصاحب بدعة صلاة ولا صوما ولا صدقة ولا حجا ولا عمرة ولا جهادا ولا صرفا ولا عدلا يخرج من الاسلام كما تخرج الشعرة من العجين (وسنتلي) عليك ما تعلم منه علما قطعيا أن الرافضة والشيعة ونحوهما من أكابر أهل البدعة يتناولهم هذا الوعيد الذي في هذه الأحاديث على أنه ورد فيهم أحاديث بخصوصهم (وأخرج) الحاملي والطبراني والحاكم عن عويمر بن ساعدة أنه صلى الله عليه وسلم قال ان الله اختارني واختار لي أصحابا فجعل لي منهم وزراء وأنصارا وأصهارا فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا (والخطيب) عن أنس ان الله اختارني واختار لي أصحابا واختار لي منهم أصهارا وأنصارا فمن حفظني فيهم حفظه الله ومن آذاني فيهم آذاه الله (والعقيلي) في الضعفاء عن أنس ان الله اختارني واختار لي أصحابا وأصهارا وسيأتي قوم يسبونهم وينتقصونهم فلا تجالسوهم ولا تشاربوهم ولا تؤاكلوهم ولا تناكحوهم (والبغوي) والطبراني وأبو نعيم في المعرفة وابن عساكر عن عياض الانصاري احفظوني في أصحابي واصهاري وأنصاري فمن حفظني فيهم حفظه الله في الدنيا والآخرة ومن لم يحفظني فيهم تخلى الله منه ومن تخلى الله منه يوشك أن يأخذه (وأخرج) أبو ذر الهروي نحوه عن جابر والحسن بن علي وابن عمر رضي الله عنهم (وأخرج الدهبي) عن ابن عباس مرفوعا يكون في آخر الزمان قوم يسمون الرافضة يرفضون الاسلام فاقتلوهم فانهم مشركون وأخرجه أيضا عن ابراهيم بن حسين بن حسين بن علي عن أبيه عن جده رضي الله عنهم قال قال علي بن أبي طالب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يظهر في أمتي في آخر الزمان قوم يسمون الرافضة يرفضون الاسلام (وأخرج) الدارقطني عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سيأتي من بعدي قوم لهم نبز يقال لهم الرافضة فان أدركتهم فاقتلوهم فانهم مشركون قال قلت يا رسول الله ما العلامة فيهم قال يقرظونك بما ليس فيك و يطعنون على السلف وأخرجه عنه من طريق أخرى نحوه وكذلك من طريق أخرى وزاد عنه ينتحلون حبنا أهل البيت وليسوا كذلك وآية ذلك انهم يسبون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما (وأخرج) أيضا من طرق عن فاطمة الزهراء وعن أم سلمة رضي الله عنهما نحوه قال ولهذا الحديث عندنا طرق كثيرة والطبراني عن ابن عباس من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين (والطبراني) عن علي من سب الانبياء قتل ومن سب أصحابي جلد (والديلمي) عن أنس اذا أراد الله برجل من أمتي خيرا ألقى حب أصحابي في قلبه وا ترمذي عن عبد الله بن معقل الله الله في أصحابي لا تتخذوهم عرضا بعدي فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك أن يأخذه (والخطيب) عن ابن عمر اذا رأيتم الذين يسبون أصحابي فقولوا لعنة الله على شركم وابن عدي عن عائشة ان شرار أمتي آخرهم على أصحابي وابن ماجه عن ابن عمر احفظوني في أصحابي ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم الحديث (والشيرازي) في الالقاب عن أبي سعيد احفظوني في أصحابي فمن حفظني فيهم كان عليه من الله حافظ ومن لم يحفظني فيهم تخلى الله منه ومن تخلى الله منه يوشك أن يأخذه (والخطيب) عن جابر والدارقطني في الافراد عن أبي هريرة ان الناس يكثرون وأصحابي يقلون ولا تسبوا أصحابي فمن سبهم فعليه لعنة الله والحاكم عن أبي سعيد اما انه لا يدرك قوم بعدكم صاعكم ولا مدكم وابن عساكر عن الحسن مرسلا ما شأن أصحابي ذر والى أصحابي ذر والى أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما أدرك مثل عمل أحدهم يوما واحدا وأحمد والشيخان وأبو داود والترمذي عن أبي سعيد ومسلم وابن ماجه عن أبي هريرة لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم انفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه (وأحمد) وأبو داود والترمذي عن ابن مسعود لا يبلغني أحد عن أحد من أصحابي

شبه ملك أمته ودعائه بان يكون هاديا مهديا كما يأتي دلك وغيره من المزايا الكثيرة منها على تلك المبالغات ان من آذى منهم أحدا فقد آذاه ومن آذاه فقد آذى الله ومن آذى الله أهلكه وان من أنفق ما أنفق ولو امثال أحد ذهبا ما بلغ ثواب مد أحدهم ولا نصيفه وان من سب أحدا منهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا أي فرضا ولا نفلا دعاني الى تاليفها الطلب الحثيث من السلطان هما يوب أكبر سلاطين الهند وأصلحهم وأشدهم تمسكا بالسنة الغراء ومحبة أهلها وما نسب اليه مما يخالف دلك فبعرض وقوعه منه تصل منه التصل الدافع لكل ريبة وتهمة كما يقطع بدلك التواتر عنه في اواخر أموره كلوله بل حكى لي من هو في رتبة مشايخ مشايخنا عن بعض أكابر بني الصديق عنه أنه مكث أربعين سنة لا ينظر الى السماء حياء من الله تعالى وانه اعطيا كل من كسب يده وأن من قدم عليه من علماء أهل السنة بالغ في تعظيمه بما لم يسمع عن غيره لكثرة التردد عليه ومع سعة ملكه وأبهة عسكره جالسا بين يديه على التراب كصغار طلبته مطلقا عليه من الارزاق والانعام ما يلحقه

شيأ فانى أحب أن أخرج اليكم وأنا سليم الصدر (وأحمد) عن أنس دعوا لى أصحابى فوالذى نفسى بيده لو أنفقتم مثل أحد ذهبا ما بلغتم أعمالهم والدارقطنى من حفظنى فى أصحابى ورد على الحوض ومن لم يحفظنى فى أصحابى لم يرد على الحوض ولم يرنى (والطبرانى) والحاكم عن عبد الله بن بسر طوبى لمن رآنى وآمن بى وطوبى لمن رأى من رآنى ولمن رأى من رأى من رآنى وآمن بى طوبى لهم وحسن مآب * وعبد بن حميد عن أبى سعيد وابن عساكر عن واثلة طوبى لمن رآنى ولمن رأى من رآنى ولمن رأى من رأى من رآنى (والطبرانى) عن ابن عمر لعن الله من سب أصحابى والترمذى والضياء عن بريدة من أحد من أصحابى يموت بأرض الا بعث قائدا ونورا لهم يوم القيامة وأبو يعلى عن أنس مثل أصحابى مثل الملح فى الطعام لا يصلح الطعام الا بالملح وأحمد ومسلم عن أبى موسى النجوم أمنة للسماء فاذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد وأنا أمنة لأصحابى فاذا ذهبت أتى أصحابى ما يوعدون وأصحابى أمنة لأمتى فاذا ذهبت أصحابى أتى أمتى ما يوعدون والترمذى والضياء عن جابر لا تمس النار مسلما رآنى أو رأى من رآنى والترمذى والحاكم خير القرون قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم الحديث (والطبرانى) والحاكم عن جعدة بن هبيرة خير الناس قرنى الذى أنا فيهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم والآخرون أراذل (ومسلم) عن أبى هريرة خير أمتى القرن الذى بعثت فيه ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم الحديث والحكيم والترمذى عن أبى الدرداء خير أمتى أولها وآخرها وفى وسطها الكدر وأبو نعيم فى الحلية مرسلا خير هذه الأمة أولها وآخرها أولها فيهم رسول الله وآخرها فيهم عيسى بن مريم وبين ذلك نهج أعوج ليسوا منى ولست منهم (والطبرانى) عن ابن مسعود خير الناس قرنى ثم الثانى ثم الثالث ثم يجيء قوم لأحدهم يمينه قبل شهادته وشهادته قبل يمينه وابن ماجه عن أنس أمتى على خمس طبقات فأربعون سنة أهل بر وتقوى ثم الذى يلونهم الى عشرين ومائة أهل تواصل وتراحم ثم الذين يلونهم الى مائتين ومائة أهل تدابر وتقاطع ثم الهرج والهرج النجاء النجاء وله عنه أيضا كل طبقة أربعون عاما وأما طبقتى وطبقة أصحابى وأهل علم وايمان وأما الطبقة الثانية ما بين الأربعين الى الثمانين فأهل بر وتقوى ثم ذكر نحوه والحسن بن سفيان وابن منده وأبو نعيم فى المعرفة عن دارم التميمى الطبقة الاولى أنا ومن معى أهل علم ويقين الى الاربعين والطبقة الثانية أهل بر وتقوى الى الثمانين والطبقة الثالثة أهل تراحم وتواصل الى العشرين ومائة والطبقة الرابعة أهل تقاطع وتظالم الى المائتين ومائة والطبقة الخامسة أهل هرج ومرج الى المائتين ولابن عساكر مثله الا أنه قال فطبقتى وطبقة أصحابى أهل العلم والايمان وقال بدل الهرج الحروب وكفى بخبرها لهم أن الله تبارك وتعالى شهد لهم بأنهم خير الناس حيث قال تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس فانهم أول داخل فى هذا الخطاب وكذلك شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله فى الحديث المتفق على صحته خير القرون قرنى ولا مقام أعظم من مقام قوم ارتضاهم الله عز وجل لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم ونصرته قال تعالى محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم الآية وقال تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه فتأمل ذلك فانك تجزم من قبيح ما اختلقته الرافضة عليهم مما هم بريئون منه كما سيأتى بسط ذلك وايضاحه فاحذر الحذر من اعتقاد أدنى شائبة من شوائب النقص فيهم معاذ الله لم يختر الله لأكمل أنبيائه الا أكمل من عداهم من بقية الأمم كما أعلمنا ذلك بقوله كنتم خير أمة أخرجت للناس ومما يرشدك الى أن ما نسبوه اليهم كذب مختلق عليهم أنهم لم ينقلوا شيأ أمنه باسناد عرفت رجاله ولا عدلت نقلته وانما هو شيء من افكهم وحقدهم وجهلهم وافترائهم على الله سبحانه فاياك أن تدع الصحيح وتتبع السقيم ميلا الى الهوى والعصبية وسيتلى عليك عن على كرم الله وجهه وعن أكابر أهل بيته من تعظيم الصحابة سيما الشيخان وعثمان وبقية العشرة المبشرين بالجنة ما فيه مقنع لمن ألهم رشده وكيف يسوغ لمن هو من العترة النبوية أو من المتمسكين بحبلهم أن يعدل عما تواتر عن امامهم على رضى الله عنه من قوله ان خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر وزعم الرافضة لعنهم الله أن ذلك تقية سيتكرر عليك رده وبيان بطلانه وأن ذلك أدى ببعض الرافضة الى أن كفر عليا قال لانه أعان الكفار على كفرهم فقاتلهم الله ما أجهلهم

واجهلهم

باكابر الاغنياء وسبب طلبه ذلك انه نبع فى بلاده قوم ينتقصون معاوية رضى الله عنه وينالون منه وينسبون اليه العظائم مما هو برىء منه لانه لم يقدم على شيء مما صح عنه الا بتأويل يعد من الاجتهاد له حظا من الثواب كما سيأتى فاجبته لذلك وضاما اليه بيان ما يضطر اليه من أحوال مولانا أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه فى حروبه وقتاله لعائشة وطلحة والزبير ومن معهم من الصحابة وغيرهم وللخوارج الباغين فى رواية بضعا وعشرين ألفا على الوصف والعلامة اللذين بينهما النبى صلى الله عليه وسلم ومن كونه الامام الحق والخليفة الصدق فكل من قاتله من هؤلاء بغاة عليه لكن من عدا الخوارج وان كانوا مخطئين هم مثابون لانهم أئمة فقهاء مجتهدون مؤولون تأويلا محتملا بخلاف الخوارج لان تأويلهم قطعى البطلان كما سيأتى بيان ذلك باوضح بيان وأحكم برهان وانما ضممت هذا الى ما سئلت فيه مما ذكر لان طائفة يسمون اليزيدية يبالغون فى مدح يزيد ويحتجون ومسكا عن ان القلم عن أن يسترسل فى سعة هذا الميدان لانه من منع هداية يكفيه أدنى برهان ومن لا يجمع فيه سنة ولا

وأجهلهم وروى الطبراني وغيره عن علي رضي الله عنه انه الله في أصحاب نبيكم صلى الله عليه وسلم فانه أوصى بهم
(المقدمة الثانية) اعلم أيضا أن الصحابة رضوان الله عليهم أجمعوا على أن نصب الامام بعد انقراض زمن النبوة واجب بل جعلوه أهم الواجبات حيث اشتغلوا به عن دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم واختلافهم في التعيين لا يقدح في الاجماع المذكور ولتلك الاهمية لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قام أبو بكر خطيبا كما سيأتي فقال أيها الناس من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت لا بد لهذا الأمر ممن يقوم به فانظروا وهاتوا آراءكم فقالوا صدقت ننظر فيه ثم دلك الوجوب عندنا معشر أهل السنة والجماعة وعند أكثر المعتزلة بالسمع أي من جهة التواتر والاجماع المذكور وقال كثير بالعقل ووجه ذلك الوجوب أنه صلى الله عليه وسلم أمر باقامة الحدود وسد الثغور وتجهيز الجيوش للجهاد وحفظ بيضة الاسلام وما لا يتم الواجب المطلق الا به وكان مقدورا فهو واجب ولان في نصبه جلب منافع لا تحصى ودفع مضار لا تستقصى وكل ما كان كذلك يكون واجبا (أما الصغرى) على ما في شرح المقاصد فتكاد تلحق بالضروريات بل بالمشاهدات بشهادة مئات من السنين وافساد وانفصام أمور العباد بمجرد موت الامام وان لم يكن على ما ينبغي من الصلاح والسداد (وأما الكبرى) فبالاجماع عندنا وبالضرورة عند من قال بالوجوب عقلا من المعتزلة كأبي الحسين والجاحظ والخياط والكعبي وأما مخالفة الخوارج ونحوهم في الوجوب فلا يعتد بهم لان مخالفتهم كسائر المبتدعة لا تقدح في الاجماع ولا تخل لما يفيده من القطع بالحكم المجمع عليه ودعوى أن في نصبه ضررا من حيث ان الزام من هو مثله بامتثال أوامره فيه اضرار به فيؤدي الى الفتنة ومن حيث انه غير معصوم من نحو الكفر والفسوق فان لم يعزل أضر بالناس وان عزل أدى الى محاربته وفيها ضرر أي ضرر باطلة لا ينظر اليها لان الاضرار اللازم من ترك نصبه أعظم وأكثر بل لا نسبة بينهما ودفع الضرر الاعظم عند التعارض واجب وفرض انتظام حال الناس بدون امام محال عادة كما هو مشاهد
(المقدمة الثالثة) الامامة تثبت اما بنص من الامام على استخلاف واحد من أهلها واما بعقد هامن أهل الحل والعقد لمن عقدت له من أهلها كما سيأتي بيان ذلك في الابواب واما بغير ذلك كما هو مبين في محله من كتب الفقهاء وغيرهم واعلم أنه يجوز نصب المفضول مع وجود من هو أفضل منه لاجماع العلماء بعد الخلفاء الراشدين على امامة بعض من قريش مع وجود أفضل منه منهم ولان عمر رضي الله عنه جعل الخلافة بين ستة من العشرة منهم عثمان وعلي رضي الله عنهم وهما أفضل أهل زمانهم ما بعد عمر فلو تعين الأفضل لعين عمر عثمان فدل عدم تعيينه انه يجوز نصب غير عثمان وعلي مع وجودهما والمعنى في ذلك أن غير الافضل قد يكون أقدر منه على القيام بمصالح الدين وأعرف بتدبير الملك وأوثق في اندفاع الفتنة واشتراط العصمة في الامام وكونه هاشميا وظهور معجزة على يديه يعلم بها صدقه من خرافات نحو الشيعة وجهالاتهم لما سيأتي بيانه وايضاحه من حقيقة خلافة أبي بكر وعمر وعثمان مع انتفاء ذلك فيهم ومن جهالاتهم أيضا قولهم ان غير المعصوم يسمى ظالما فيتناوله قوله تعالى لا ينال عهدي الظالمين وليس كما زعموا اذ الظالم لغة من يضع الشيء في غير محله وشرعا العاصي وغير المعصوم قد يكون محفوظا فلا يصدر عنه ذنب أو يصدر عنه ويتوب منه حالا توبة نصوحا فالآية لا تتناوله وانما تتناول العاصي على أن العهد في الآية كما يحتمل أن المراد به الامامة العظمى يحتمل أيضا أن المراد به النبوة أو الامامة في الدين أو نحو هما من مراتب الكمال وهذه الجهالة منهم انما اخترعوها ليدللوا عليها بطلان خلافة غير علي وسيأتي ما يرد عليهم ويبين عنادهم وجهلهم وضلالهم نعوذ بالله من الفتن وامحن آمين

(الباب الاول في بيان كيفية خلافة الصديق والاستدلال على حقيتها بالأدلة النقلية والعقلية وما يتبع ذلك وفيه فصول)

(الفصل الاول في بيان كيفيتها) روى الشيخان البخاري ومسلم في صحيحيهما اللذين هما أصح الكتب بعد القرآن باجماع من يعتد به أن عمر رضي الله عنه خطب الناس مرجعه من الحج فقال في خطبته قد بلغني أن

قرآن وسميته تطهير الجنان واللسان عن الخطور والتفوه بثلب معاوية بن أبي سفيان مع المدح الجلي واثبات الحق العلي لمولانا أمير المؤمنين علي ورتبته على مقدمة وفصول وخاتمة
(مقدمة) يجب عليك أيها المسلم المعتني اقالب من محبة الله ورسوله ان تحب جميع أصحاب نبيك محمد صلى الله عليه وسلم فان الله تعالى امتن عليهم بمنة لم يشاركهم غيرهم فيها وهي حلول نظره صلى الله عليه وسلم وامداده لهم بما قطع غيرهم من اللحوق بهم في باهر كمالهم وعظيم استعدادهم وسعة علومهم وحقية وراثتهم وان تعتقد انهم كلهم عدول كما أطبق عليه أئمة السلف والخلف وما حكي عن هفوات لبعضهم كفرها الله تعالى عنهم بقوله عز قائلا رضي الله عنهم ورضوا عنه وبا كثار مدحه صلى الله عليه وسلم لهم ونهيه عن انتقاصهم وترتيبه الوعيد الشديد على نقص أحد منهم من غير تفصيل مع كونه في مقام بيان ما نزل الى الامة من ربهم فلولا ان المراد العموم لما ساغ ذلك الاجمال ولا يشك أحد ان معاوية رضي الله عنه من أكابرهم نسبا وقربا منه صلى الله عليه وسلم وعلما وحلما كما سيتضح ذلك كله مما سيتلى عليك فوجبت محبته

لهذه الامور التي اتصف بها
بالاجماع فنها شرف الاسلام
وشرف الصحبة وشرف
النسب وشرف مصاهرته
له صلى الله عليه وسلم
المستلزمة لمزافقته له صلى
الله عليه وسلم في الجنة
ولكونه معه فيها كما يأتي
بدليله وشرف العلم
والحلم والامارة ثم الخلافة
وواحدة من هذه تيتا كر المحبة
لاجلها فكيف اذا اجتمعت
وهذا كاف لمن في قلبه أدنى
اصغاء للحق وادعان للصدق
ولا يحتاج بعد ذلك الى بسط
الا لمزيد التاكيد
والايضاح وتامل أيها
الموفق قوله صلى الله عليه
وسلم اذا ذكر أصحابي
فامسكوا رجال سنده رجال
الصحيح الا واحدا اختلف
فيه وقد وثقه ابن حبان
وغيره وقوله وان كان في
سنده متروك من حفظني في
أصحابي ورد على الحوض
ومن لم يحفظني في أصحابي لم
يرني يوم القيامة لامن
بعيد وصح ان خالد بن الوليد
ذكر عند سعد بن أبي
وقاص رضي الله عنهما
لشيء كان بينهما فقال سعد
للمتكلم معه فان ما بيننا لم
يبلغ ديننا وجاء بسند فيه
متروك ان عليا لقي الزبير
رضي الله عنهما بالسوق
فتعاتبا في شيء من أمر
عثمان رضي الله عنه ثم
أغلظ ابنه عبد الله لعلي

فلانا منكم يقول لو مات عمر بايعت فلانا فلا يغترن امرؤ أن يقول ان بيعة أبي بكر كانت فلتة ألا وانها كذلك الا أن الله وقى شرها وليس فيكم اليوم من تقطع اليه الاعناق مثل أبي بكر وانه كان من خيرنا حين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عليا والزبير ومن معهما تخلفوا في بيت فاطمة وتخلفت الانصار عنا بأجمعها في سقيفة بني ساعدة واجتمع المهاجرون الى أبي بكر فقلت له يا أبا بكر انطلق بنا الى اخواننا من الانصار فانطلقنا نؤمهم أي نقصدهم حتى لقينا رجلان صالحان فذكرا الذي صنع القوم فقالا أين تريدون يا معشر المهاجرين فقلنا نريد اخواننا من الانصار فقالا لا عليكم أن لا تقربوهم واقضوا أمركم يا معشر المهاجرين فقلت والله لنأتينهم فانطلقنا حتى جئناهم في سقيفة بني ساعدة فاذا هم مجتمعون فاذا بين ظهرانيهم رجل مزمل فقلت من هذا فقالوا سعد بن عبادة فقلت ما له قالوا وجع فلما جلسنا قام خطيبهم فاثنى على الله بما هو أهله وقال أما بعد فنحن أنصار الله وكتيبة الاسلام وأنتم يا معشر المهاجرين رهطنا وقد دفت دافة منكم أي دب قوم منكم بالاستعلاء والترفع علينا تريدون أن تخزلونا من أصلنا وتحضنونا من الامر أي تنحونا عنه وتستبدون به دوننا فلما سكت أردت أن أتكلم وقد كنت زورت مقالة أعجبتني أردت أن أقولها بين يدي أبي بكر وقد كنت أداري منه بعض الحد وهو كان أحلم مني وأوقر فقال أبو بكر على رسلك فكرهت أن أغضبه وكان أعلم مني والله ما ترك من كلمة أعجبتني في تزويري الا قالها في بديهته وأفضل حتى سكت فقال أما بعد فما ذكرتم من خير فأنتم أهله ولم تعرف العرب هذا الامر الا لهذا الحي من قريش هم أوسط العرب نسبا ودارا وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين أيهما شئتم وأخذ بيدي وبيد أبي عبيدة بن الجراح فلم أكره مما قال غيرها ولا أن والله ان أقدم فتضرب عنقي لا يقربني ذلك من اثم أحب الي من أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر فقال قائل من الانصار أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب أي أنا يشتفى برأيي وتدبيري وأمنع بجاري ولحتي كل نائبة تنوبهم كما دل على ذلك ما في كلامه من الاستعارة بالكناية الخيل لها بذكر ما يلائم المشبه به اذ موضوع الجذيل المحكك وهو بجيم فمهملة تصغير جذل عود ينصب في العطن لتحتك به الابل الجربا والتصغير للتعظيم والعذق بفتح العين النخلة بحملها فاستعارها لما ذكرناه والمرجب بالجيم وغلط من قال بالحاء من قولهم نخلة رحبة وترجيبها ضم أعدافها الى سعفاتها وشدها بالخوص لئلا ينفضها الريح أو يصل اليها آكل * منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش وكثر اللغط وارتفعت الاصوات حتى خشيت الاختلاف فقلت ابسط يدك يا أبا بكر فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون ثم بايعه الانصار أما والله ما وجدنا فيما حضرنا أمرا هو أوفق من مبايعة أبي بكر خشينا ان فارقنا القوم ولم تكن بيعة أن يحدثوا بعدنا بيعة فاما أن نبايعهم على ما لا نرضى وأما ان نخالفهم فيكون فيه فساد وفي رواية ان أبا بكر احتج على الانصار بخبر الائمة من قريش وهو حديث صحيح ورد من طرق عن نحو أربعين صحابيا وأخرج النسائي وأبو يعلى والحاكم وصححه عن ابن مسعود قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الانصار منا أمير ومنكم أمير فأتاهم عمر بن الخطاب فقال يا معشر الانصار ألستم تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر أبا بكر أن يؤم الناس وأيكم تطيب نفسه أن يتقدم أبا بكر فقالت الانصار نعوذ بالله أن نتقدم أبا بكر وأخرج ابن سعد والحاكم والبيهقي عن أبي سعيد الخدري انهم لما اجتمعوا بالسقيفة بدار سعد بن عبادة وفيهم أبو بكر وعمر قام خطباء الانصار فجعل الرجل منهم يقول يا معشر المهاجرين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا استعمل الرجل منكم يقرن معه رجلا منا فنرى ان يلي هذا الامر رجلان منا ومنكم فتتابعت خطباؤهم على ذلك فقام زيد بن ثابت فقال أتعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من المهاجرين وخليفته من المهاجرين ونحن كنا أنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم فنحن أنصار خليفته كما كنا أنصاره ثم أخذ بيد أبي بكر فقال هذا صاحبكم فبايعوه عمر ثم بايعه المهاجرون والانصار وصعد أبو بكر المنبر ونظر في وجوه القوم فلم ير الزبير فدعا به فجاء فقال قلت ابن عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحواريه أردت أن تشق عصا المسلمين فقال لا تثريب يا خليفة رسول الله فقام فبايعه ثم نظر في وجوه القوم فلم ير عليا فدعا به فجاء فقال قلت ابن عم رسول الله وختنه على بنته أردت أن تشق عصا المسلمين فقال

لاتثريب ياخليفة رسول الله فبايعه وروى ابن اسحاق من الزهري عن أنس أنه لما بويع في السقيفة جلس الغد على المنبر فقام عمر فتكلم قبله فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ان الله قد جمع امركم على خيركم صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وثاني اثنين اذهما في الغار فقوموا فبايعوه فبايع الناس أبابكر بيعة العامة بعد بيعة السقيفة ثم تكلم أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد أيها الناس فاني قد وليت عليكم ولست بخيركم فان أحسنت فأعينوني وان أسأت فقوموني الصدق أمانة والكذب خيانة والضعيف فيكم قوي عندي أرجح عليه حقه ان شاء الله والقوي فيكم ضعيف حتى آخذ الحق منه ان شاء الله لايدع قوم الجهاد في سبيل الله الاضربهم الله بالذل ولا تشيع الفاحشة في قوم قط الا عمهم الله بالبلاء أطيعوني ما أطعت الله ورسوله فاذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم قوموا الى صلاتكم يرحمكم الله (وأخرج) موسى بن عقبة في مغازيه والحاكم وصححه عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال خطب أبو بكر فقال والله ما كنت حريصا على الامارة يوما ولا ليلة قط ولا كنت راغبا فيها ولا سألتها الله في سر ولا علانية ولكنني أشفقت من الفتنة ومالي في الامارة من راحة لقد قلدت أمرا عظيما مالي به من طاقة ولا يد الا بتقوية الله فقال علي والزبير ما غضبنا الا لانا أخرنا عن المشورة وانا نرى أبابكر أحق الناس بها انه لصاحب الغار وانا لنعرف شرفه وخيره ولقد أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة بين الناس وهو حي (وأخرج) ابن سعد عن ابراهيم التيمي ان عمر أتى أبا عبيدة أولا ليبايعه وقال انك أمين هذه الامة على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ما رأيت لك فهة أي ضعف رأي قبلها منذ أسلمت أتبايعني وفيكم الصديق وثاني اثنين (وأخرج) أيضا أن أبابكر قال لعمر ابسط يدك لأبايعك فقال له أنت أفضل مني فأجابه بأنت أقوى مني ثم كرر ذلك فقال عمر فان قوتي لك مع فضلك فبايعه (وأخرج) أحمد ان أبابكر لما خطب يوم السقيفة لم يترك شيأ أنزل في الانصار ولا ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم في شأنهم الا ذكره وقال لقد علمتم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو سلك الناس واديا وسلكت الانصار واديا لسلكت وادي الانصار ولقد علمت يا سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وأنت قاعد قريش ولاة هذا الامر فبر الناس تبع لبرهم وفاجرهم تبع لفاجرهم فقال له سعد صدقت نحن الوزراء وأنتم الامراء ويؤخذ منه ضعف ما حكاه ابن عبد البر ان سعدا أبى أن يبايع أبابكر حتى لقي الله (وأخرج) أحمد عن أبي بكر انه اعتذر عن قبوله البيعة خشية فتنة يكون بعدها ردة وفي رواية عند ابن اسحاق وغيره ان سائله قال له ما حملك على أن تلي أمر الناس وقد نهيتني أن أتامر على اثنين فقال لم أجد من ذلك بدا خشيت على أمة محمد صلى الله عليه وسلم الفرقة (وأخرج) أحمد أنه بعد شهر نادى في الناس الصلاة جامعة وهي أول صلاة نادى لها بذلك ثم خطب فقال أيها الناس وددت أن هذا كفانيه غيري ولئن أخذتموني بسنة نبيكم ما أطيقها ان كان لمعصوما من الشيطان وان كان لينزل عليه الوحي من السماء وفي رواية لابن سعد أما بعد فاني قد وليت هذا الامر وأنا له كاره ووالله لوددت أن بعضكم كفانيه الا وانكم ان كلفتموني ان أعمل فيكم بمثل عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أقم به كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدا أكرمه الله بالوحي وعصمه به الا وانما أنا بشر ولست بخيركم أحدكم فراعوني فاذا رأيتموني استقمت فاتبعوني واذا رأيتموني زغت فقوموني واعلموا أن لي شيطانا يعتريني فاذا رأيتموني غضبت فاجتنبوني لا أوثر في أشعاركم وأبشاركم وفي أخرى لابن سعد والخطيب أنه قال أما بعد فاني قد وليت أمركم ولست بخيركم ولكنه نزل القرآن وسن النبي صلى الله عليه وسلم السنن فعلمنا فعلموا أيها الناس ان أكيس الكيس التقى وأعجز العجز الفجور وان أقواكم عندي الضعيف حتى آخذ له بحقه وان أضعفكم عندي القوي حتى آخذ منه الحق أيها الناس انما أنا متبع ولست بمبتدع فاذا أحسنت فاعينوني واذا أزغت فقوموني قال مالك لا يكون أحد أماما أبدا الا على هذا الشرط (وأخرج) الحاكم ان أبا قحافة لما سمع بولاية ابنه قال هل رضي بذلك بنو عبد مناف وبنو المغيرة قالوا نعم قال لا واضع لما رفعت ولا رافع لما وضعت (وأخرج) الواقدي من طرق أنه بويع يوم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم (والطبراني) عن ابن عمر انه لم يجلس مجلس النبي صلى الله عليه وسلم من المنبر ولا جلس

فقال ألا تسمع ما يقول فغضب الزبير وضرب ابنه حتى رجع وجاء بسند رجاله ثقات ان رجالا من أهل البصرة جاؤا عتبة بن عمير يسألونه عن علي وعثمان فقال لهم ما أدري كم غير هذا فقالوا نعم قال ثلاث أمة قد خلت الآية وبسند رجاله رجال الصحيح الا واحدا اختلف فيه أن الزبير قال في قوله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة كما تحدث على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان فلم نحسب انا أهلها حتى نزلت فينا وفي خبر سنده صحيح انه صلى الله عليه وسلم قال أريت ما يلقى أمتي بعدي وسفك بعضهم دم بعض وسبق ذلك من الله عز وجل كما سبق في الامم قبلهم فسألته ان يوليني شفاعة يوم القيامة فيهم ففعل وفي خبر رواته ثقات عذاب أمتي في دنياها أي اما يقع لهم من الفتن والمحن يكون سببا لتكفير ذنوب المعذورين منهم وصح خبر جعل الله عقوبة هذه الامة في دنياهم وفي خبر رواته ثقات الا واحدا وثقه ابن حبان أمتي أمة مرحومة قد رفع عنهم العذاب أي فلا يستأصلون بعذاب ينزل عليهم الا عدائهم أنفسهم

عمر مجلس أبي بكر ولا مجلس عثمان مجلس عمر

(الفصل الثاني في بيان انعقاد الاجماع على ولايته) قد علم مما قدمناه أن الصحابة رضوان الله عليهم أجمعوا على ذلك وان ما حكي من تخلف سعد بن عبادة عن البيعة مردود ومما يصرح بذلك أيضا ما أخرجه الحاكم وصححه عن ابن مسعود قال ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن وما رآه المسلمون سيئا فهو عند الله سيئ وقد رأى الصحابة جميعا ان يستخلف أبو بكر فانظر الى ما صح عن ابن مسعود وهو من أكابر الصحابة وفقهائهم ومتقدميهم من حكاية الاجماع من الصحابة جميعا على خلافة أبي بكر ولذا كان هو الاحق بالخلافة عند جميع أهل السنة والجماعة في كل عصر منا الى الصحابة رضوان الله عليهم وكذلك عند جميع المعتزلة وأكثر الفرق واجماعهم على خلافته قاض باجماعهم على أنه أهل لها مع انه من الظهور بحيث لا تخفى ولا يقال انها واقعة يحتمل أنها لم تبلغ بعضهم ولو بلغت الكل لربما أظهر بعضهم خلافا على ان هذا انما يتوهم أن لو لم يصح عن بعض الصحابة المشاهدين لذلك الامر من أوله الى آخره حكاية الاجماع وأما بعد ان صح عن مثل ابن مسعود حكاية اجماعهم كلهم فلا يتوهم ذلك أصلا سيما وعلي كرم الله وجهه ممن حكى الاجماع على ذلك أيضا كما سيأتي عنه انه لما قدم البصرة سئل عن مسيره هل هو بعهد من النبي صلى الله عليه وسلم فذكر مبايعته هو وبقية الصحابة لابي بكر وانه لم يختلف عليه منهم اثنان (وأخرج) البيهقي عن الزعفراني قال سمعت الشافعي يقول أجمع الناس على خلافة أبي بكر وذلك انه اضطرب الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجدوا تحت أديم السماء خيرا من أبي بكر فولوه رقابهم (وأخرج) أسد السنة عن معاوية بن قرة قال ما كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكون أن أبا بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وما كانوا يسمونه الا خليفة رسول الله وما كانوا يجتمعون على خطا ولا ضلالة وأيضا فالامة اجتمعت على حقية امامة أحد الثلاثة أبي بكر وعلي والعباس ثم انهم لم ينازعوا بل بايعوا بل تم بذلك الاجماع له على امامته دونهما ادلو لم يكن على حق لنازعاه كما نازع علي معاوية مع قوة شوكة معاوية وعدده وعدده على شوكة أبي بكر فاذا لم يبال علي بها ونازعه فكانت منازعته لابي بكر أولى وأحرى فحيث لم ينازعه دل على اعترافه بحقية خلافته ولقد سأله العباس في أن يبايعه فلم يقبل ولو علم نصا عليه لقبل سيما ومعه الزبير مع شجاعته وبنو هاشم وغيرهم ومر أن الانصار كرهوا بيعة أبي بكر وقالوا منا أمير ومنكم أمير فدفعهم أبو بكر بخبر الائمة من قريش فانقادوا له وأطاعوه وعلي أقوى منهم شوكة وعدة وعددا وشجاعة فلو كان معه نص لكان أحرى بالمنازعة وأحق بالاجابة ولا يقدح في حكاية الاجماع تأخر علي والزبير والعباس وطلحة مدة لاموره منها أنهم رأوا أن الامر تم بمن تيسر حضوره حينئذ من أهل الحل والعقد ومنها انهم لما جاؤا وبايعوا اعتذر واكما مر عن الاولين من طرق بانهم اخروا عن المشورة مع ان لهم فيها حقا لا للقدح في خلافة الصديق هذا مع الاحتياج في هذا الامر لخطاره الى الشورى التامة ولهذا مر عن عمر بسند صحيح ان تلك البيعة كانت فلتة ولكن وقى الله شرها ويوافق ما مر عن الاولين من الاعتذار ما أخرجه الدارقطني من طرق كثيرة انهما قالا عند مبايعتهما لابي بكر الا انا أخرنا عن المشورة وانا نرى أن أبا بكر أحق الناس بها انه لصاحب الغار وثاني اثنين وانا نعرف له شرفه وكبره وفي آخرها انه اعتذر اليهم فقال والله ما كنت حريصا على الامارة يوما قط ولا ليلة ولا كنت فيها راغبا ولا سألتها الله عز وجل في سر ولا علانية ولكنني أشفقت من الفتنة وما لي في الامارة من راحة ولقد قادت أمرا عظيما الى آخر ما مر فقبلوا منه ذلك وما اعتذر به (وأخرج) الدارقطني أيضا عن عائشة ان عليا بعث لابي بكر رضي الله عنهما ان ائتنا فاتاهم أبو بكر رضي الله عنه وقد اجتمعت بنو هاشم الى علي فخطب ومدح أبا بكر ثم اعتذر عن تخلفه عن البيعة بانه كان له حق في المشاورة ولم يشاوره فلما فرغ من خطبته خطب أبو بكر واعتذر بنحو ما تقدم ثم بعد ذلك بايعه على في يومه فرأى المسلمون أنه قد أصاب وفي الحديث المتفق على صحته التصريح بهذه القصة بابسط من هذا (روى البخاري) عن عائشة ان فاطمة أرسلت الى أبي بكر تسأله عن ميراثها من النبي صلى الله عليه وسلم مما أفاء الله على رسوله من المدينة وفدك وما بقي من خمس

بأيديهم أي يقتال بعضهم لبعض لانه صلى الله عليه وسلم كما صح عنه من طرق سأل ربه ان لا يجعل بأسهم بينهم فلم يجبه لذلك وفي خبر ضعيف ان عقوبة هذه الامة بالسيف وموعدهم الساعة والساعة أدهى وأمر والحاصل ان ما وقع بين الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين من القتال مقصور على الدنيا فقط وأما في الآخرة فكلهم مجتهدون مثابون وانما التفاوت بينهم في الثواب اذ من اجتهد وأصاب كعلي كرم الله وجهه واتباعه له أجران بل عشرة أجور كما في رواية ومن اجتهد وأخطأ كمعاوية رضي الله عنه له أجر واحد فهم كلهم ساعون في رضا الله وطاعته بحسب ظنونهم واجتهاداتهم الناشئة عن سعة علومهم التي منحوها من نبيهم ومشرفهم صلى الله وسلم عليه وعليهم فتفطن لذلك ان أردت السلامة في دينك من العتن والابتداع والعناد والمحن والله الهادي الى سواء السبيل وهو حسبنا ونعم الوكيل وجاء بسند بين رجاله ما ثقات الا واحدا وثقه ابن معين وغيره انه صلى الله عليه وسلم قال تفرقت بنو اسرائيل وفي رواية اليهود على احدى وسبعين فرقة وتفرقت

To: www.al-mostafa.com

خيبر فقال أبو بكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركناه صدقة انما يأكل آل محمد من هذا المال واني والله لا أغير شيأ من صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حالها التي كانت عليها في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأعملن فيها بما عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم فابى أبو بكر أن يدفع الى فاطمة منها شيأ فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت وعاشت بعد النبي صلى الله عليه وسلم ستة أشهر فلما توفيت دفنها زوجها علي ليلا ولم يؤذن بها أبا بكر وصلى عليها وكان لعلي من الناس وجه حياة فاطمة فلما توفيت استنكر علي وجوه الناس فالتمس مصالحة أبي بكر ومبايعته ولم يكن بايع تلك الاشهر فارسل الى أبي بكر ان ائتنا ولا يأتينا معك أحد كراهية لمحضر عمر فقال عمر لا والله لا تدخل عليهم وحدك فقال أبو بكر وما عسيتهم أن يفعلوا بي والله لآتينهم فدخل عليهم أبو بكر فتشهد علي فقال انا قد عرفنا فضلك وما أعطاك الله ولم ننفس عليك خيرا ساقه الله اليك ولكنك استبددت علينا بالامر وكنا نرى لقرابتنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لنا نصيبا حتى فاضت عينا أبي بكر فلما تكلم أبو بكر قال والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الي من أن أصل قرابتي وأما الذي شجر بيني وبينكم من هذه الاموال فاني لم آل فيه عن الخير ولم أترك أمرا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنعه فيها الا صنعته فقال علي لابي بكر موعدك العشية للبيعة فلما صلى أبو بكر الظهر رقى المنبر فتشهد وذكر شأن علي وتخلفه عن البيعة وعذره بالذي اعتذر اليهم ثم استغفر وتشهد علي فعظم حق أبي بكر وحدث انه لم يحمله على الذي صنع نفاسة على أبي بكر ولا انكار للذي فضله الله به ولكنا كنا نرى لنا في هذا الامر نصيبا فاستبد علينا فوجدنا في أنفسنا فسر بذلك المسلمون وقالوا أصبت وكان المسلمون الى علي قريبا حين راجع الامر المعروف فتأمل عذره وقوله لم ننفس على أبي بكر خيرا ساقه الله اليه وانه لا ينكر ما فضله الله به وغير ذلك مما اشتمل عليه هذا الحديث تجد عريشا مما نسبه اليه الرافضة ونحوهم فقاتلهم الله ما أجهلهم وأحمقهم ثم هذا الحديث فيه التصريح بتأخر بيعة علي الى موت فاطمة فينافي ما تقدم عن أبي سعيد ان عليا والزبير بايعا من أول الامر لكن هذا الذي مر عن أبي سعيد من تأخر بيعته هو الذي صححه ابن حبان وغيره قال البيهقي وأما ما وقع في صحيح مسلم عن أبي سعيد من تأخر بيعته هو وغيره من بني هاشم الى موت فاطمة رضي الله عنها فضعيف فان الزهري لم يسنده وأيضا فلرواية الاولى عن أبي سعيد هي الموصولة فتكون أصح اه وعليه فبينه وبين خبر البخاري المار عن عائشة تناف لكن جمع بعضهم بان عليا بايع أولا ثم انقطع عن أبي بكر لما وقع بينه وبين فاطمة رضي الله عنها ما وقع في مخالفه صلى الله عليه وسلم ثم بعد موتها بايعه مبايعة أخرى فتوهم من ذلك بعض من لا يعرف باطن الامر أن تخلفه انما هو لعدم رضاه ببيعته فاطلق ذلك ومن ثم أظهر علي مبايعته لابي بكر ثانيا بعد موتها على المنبر لازالة هذه الشبهة على انه سيأتي في الفصل الرابع من فضائل علي انه لما أبطأ عن البيعة لقيه أبو بكر فقال له أكرهت امارتي فقال لا ولكن آليت لا أرتدي برداني الا الى الصلاة حتى أجمع القرآن فزعموا انه كتبه على تنزيله فانظر الى هذا العذر الواضح منه رضي الله عنه تعلم مما قررناه اجماع الصحابة ومن بعدهم على حقية خلافة الصديق وانه أهل لها وذلك كاف لو لم يرد نص عليه بل الاجماع أقوى من النصوص التي لم تتواتر لان مفاده قطعي ومفادها ظني كما سيأتي (وحكى) النووي بأسانيد صحيحة عن سفيان الثوري ان من قال ان عليا كان أحق بالولاية فقد خطأ أبا بكر وعمر والمهاجرين والانصار وما أراه يرتفع له مع هذا عمل الى السماء وأخرج الدارقطني عن عمار بن ياسر نحوه

(الفصل الثالث في النصوص السمعية الدالة على خلافته من القرآن والسنة)

(أما النصوص) القرآنية ففيها قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم (أخرج البيهقي) عن الحسن البصري انه قال هو والله أبو بكر لما ارتدت العرب جاهدهم أبو بكر وأصحابه حتى ردهم الى الاسلام وأخرج يونس بن بكير عن قتادة قال لما توفي النبي

النصارى على اثنين وسبعين فرقة وأمتي تزيد عليهم بفرقة كلها في النار الا السواد الاعظم وفي رواية في سندها ضعيف جدا كلهم على الضلال الا السواد الاعظم قالوا يا رسول الله من السواد الاعظم قال من كان على ما انا عليه وأصحابي من لم يعارض دين الله ومن لم يكفر أحدا من أهل التوحيد بذنب ومن هذا أخذ العلماء ان المراد باهل السنة حيث أطلقوا أتباع أبي الحسن الاشعري وأبي منصور الماتريدي لان هؤلاء هم الذين على ما كان عليه صلى الله عليه وسلم وأصحابه وتابعوهم فمن بعدهم مع انهم السواد الاعظم اذ لا تجد فرقة من الفرق غيرهم اشتهروا شهرتهم ولا كثروا كثرتهم وانما هم عند عامة المسلمين كفرقة اليهود والنصارى فهم في غاية الاستحقار والاحتقار والذلة والاستصغار أدام الله عليهم ذلك آمين (تنبيه) جاء في الحديث الصحيح ان قوة الجدل بالباطل والقدرة عليه من علامات الضلال وأصل ذلك قوله تعالى ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون وحينئذ فاحذر أيها الموفق ان تسترسل مع مبتدع في جدل أو خصام فانك لو أقمت عليه الحجج القطعية والادلة

البرهانية وفى الآيات القرآنية لم يصغ اليك واستمر على جهالته وعناده لان قلبه أشرب حب الزيغ عن سنن أهل السنة وخلفاء التوفيق والمنة اقتداء بكفار قريش الذين لم ينفع فيهم حجة ولا قرآن بل عاندوا الى ان افناهم العناد والسنان فكذا هؤلاء المبتدعة الكلام معهم عى فاعرض عنهم رأسا وابذل جهدك فيما ينفعك الله به فى الدنيا والآخرة

(الفصل الاول فى اسلام معاوية رضى الله عنه) على ما حكاه الواقدى بعد الحديبية وقال غيره بل يوم الحديبية وكتم اسلامه عن أبيه وأمه حتى أظهره يوم الفتح فهو فى عمرة القضية المتأخرة عن الحديبية الواقعة سنة سبع قبل فتح مكة بسنة كان مسلما ويؤيده ما أخرجه أحمد من طريق محمد الباقر بن على زين العابدين ابن الحسين عن ابن عباس رضى الله عنهم ان معاوية قال قصرت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عند المروة واصل الحديث فى البخارى من طريق طاوس عن ابن عباس بلفظ قصرت بمشقص ولم يذكر المروة فى كل من الروايتين كذا خلافا لمن حصر فى الاولى الدلالة على انه كان فى عمرة القضية مسلما أما الاولى فواضح لانه ذكر ان ذلك

صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب فذكر قتال أبى بكر لهم الى ان قال فكنا نتحدث ان هذه الآية نزلت فى أبى بكر وأصحابه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه *وشرح هذه القصة ما أخرجه الذهبى ان وفاة النبى صلى الله عليه وسلم لما اشتهرت بالنواحى ارتد طوائف كثيرة من العرب عن الاسلام ومنعوا الزكاة فنهض أبو بكر لقتالهم فأشار عليه عمر وغيره ان تفتر عن قتالهم فقال والله لو منعونى عقالا أو عناقا كانوا يؤدونه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها فقال عمر وكيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فمن قالها عصم منى ماله ودمه الا بحقها وحسابه على الله فقال أبو بكر والله لاقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فان الزكاة حق المال وقد قال الا بحقها قال عمر فوالله ما هو الا ان رأيت الله شرح صدر أبى بكر للقتال فعرفت انه الحق وفى رواية انه لما خرج أبو بكر لقتالهم وبلغ قريبا نجد هربت الاعراب فكلمه الناس ان يؤمر عليهم رجلا ويرجع فامر خالدا ورجع وأخرج الدارقطنى عن ابن عمر قال لما بايع أبو بكر واستوى على راحلته أخذ على بزمامها وقال الى اين ياخليفة رسول الله أقول لك ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد شم سيفك ولا تفجعنا بنفسك وارجع الى المدينة فوالله ان فجعنا بك لا يكون للاسلام نظام أبدا وبعث خالدا الى بنى أسد وغطفان فقتل من قتل وأسر من أسر ورجع الباقون الى الاسلام ثم الى اليمامة الى قتال مسيلمة الكذاب فالتقى الجمعان ودام الحصار أياما ثم قتل الكذاب الى لعنة الله قتله وحشى قاتل حمزة وفى السنة الثانية من خلافته بعث العلاء بن الحضرمى الى البحرين وكانوا قد ارتدوا فاقتتلوا بجواثا فصبر المسلمون وبعث عكرمة بن أبى جهل الى عمان وكانوا قد ارتدوا وبعث المهاجر بن أمية الى طائفة من المرتدين وزياد بن لبيد الانصارى الى طائفة أخرى ومن ثم أخرج البيهقى وابن عساكر عن أبى هريرة رضى الله عنه قال والله الذى لا اله الا هو لولا ان أبا بكر استخلف ما عبد الله ثم قال الثانية ثم قال الثالثة فقيل له مه يا أبا هريرة فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وجه أسامة بن زيد فى سبعمائة الى الشأم فلما نزل بذى خشب قبض النبى صلى الله عليه وسلم وارتدت العرب حول المدينة واجتمع اليه أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا رد هؤلاء توجه هؤلاء الى الروم وقد ارتدت العرب حول المدينة فقال والذى لا اله الا هو لو جرت الكلاب بارجل أزواج النبى صلى الله عليه وسلم ما رددت جيشا وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا حللت لواء عقده فوجه أسامة فجعل أسامة لا يمر بقبيل يريد ون الارتداد الا قالوا لولا ان لهؤلاء قوة ما خرج مثل هؤلاء من عندهم ولكن ندعهم حتى يلقوا الروم فلقوهم فهزموهم وقتلوهم ورجعوا سالمين فثبتوا على الاسلام* قال النووى فى تهذيبه واستدل أصحابنا على عظم علم الصديق بقوله فى الحديث الثابت فى الصحيحين والله لاقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة والله لو منعونى عقالا كانوا يؤدونه الى النبى صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعه (واستدل) الشيخ أبو اسحاق بهذا وغيره فى طبقاته على ان أبا بكر أعلم الصحابة لانهم كلهم وقفوا على فهم الحكم فى المسئلة الا هو ثم ظهر لهم بمباحثته لهم ان قوله هو الصواب فرجعوا اليه قال أعنى النووى وروينا عن ابن عمر انه سئل من كان يفتى الناس فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر وعمر ما أعلم غيرهما أى لكن أخرج ابن سعد عن القاسم بن محمد قال كان أبو بكر وعمر وعثمان وعلى يفتون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استدل على أعلميته بالخبر الرابع من الاخبار الدالة على خلافته وقال ابن كثير كان الصديق أقرأ الصحابة أى أعلمهم بالقرآن لانه صلى الله عليه وسلم قدمه اماما للصلاة بالصحابة مع قوله يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله وسياتى خبر لا ينبغى لقوم فيهم أبو بكر ان يؤمهم غيره وكان مع ذلك أعلمهم بالسنة كما رجع اليه الصحابة فى غير موضع يبرز علمهم بنقل سنن عن النبى صلى الله عليه وسلم يحفظها ويستحضرها عند الحاجة اليها ليست عندهم وكيف لا يكون كذلك وقد واظب صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم من أول البعثة الى لوفاة وهو مع ذلك من أزكى عباد الله وأفضلهم وانما لم يرو عنه من الاحاديث المسندة الا القليل لقصر مدته وسرعة وفاته بعد النبى صلى الله عليه وسلم والا فلو طالت مدته لكثر ذلك عنه جدا ولم يترك الناقلون عنه حديثا الا نقلوه ولكن كان الذى فى زمانه من الصحابة

لا يحتاج أحد منهم ان ينقل عنه ما قد شاركه هو في روايته فكانوا ينقلون عنه ما ليس عندهم (وأخرج) أبو القاسم البغوي عن ميمون بن مهران قال كان أبو بكر اذا ورد عليه الخصم نظر في كتاب الله فان وجد فيه ما يقضي بينهم قضى به وان لم يكن في الكتاب وعلم من رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الامر سنة قضى بها فان أعياه خرج فسأل المسلمين وقال أتاني كذا وكذا فهل علمتم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى في ذلك بقضاء فربما اجتمع اليه النفر كلهم يذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه قضاء فيقول أبو بكر الحمد لله الذي جعل فينا من يحفظ عن نبينا فان أعياه ان يجد فيه سنة من رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع رؤس الناس وخيارهم واستشارهم فان أجمع أمرهم على رأي قضى به وكان عمر يفعل ذلك فان أعياه ان يجد في القرآن أو السنة نظر هل كان لابي بكر فيه قضاء فان وجد أبا بكر قد قضى فيه بقضاء قضى به والا دعا رؤس المسلمين فاذا اجتمعوا على أمر قضى به * ومن الآيات الدالة على خلافته أيضا قوله تعالى قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم أولي بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون فان تطيعوا يؤتكم الله أجرا حسنا وان تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا أليما (أخرج) ابن أبي حاتم عن جويبر ان هؤلاء القوم هم بنو حنيفة ومن ثم قال ابن أبي حاتم وابن قتيبة وغيرهما هذه الآية حجة لي خلافة الصديق لانه الذي دعا الى قتالهم وقال الشيخ أبو الحسن الاشعري رحمه الله امام أهل السنة سمعت الامام أبا العباس بن شريح يقول خلافة الصديق في القرآن في هذه الآية قال لان أهل العلم أجمعوا على انه لم يكن بعد رسول الله قتال دعوا اليه الا دعاء أبي بكر لهم وللناس الى قتال أهل الردة ومن منع الزكاة قال فدل ذلك على وجوب خلافة أبي بكر وافتراض طاعته اذ أخبر الله ان المتولي عن ذلك يعذب عذابا أليما قال ابن كثير ومن فسر القوم بأنهم فارس والروم فالصديق هو الذي جهز الجيوش اليهم وتمام أمرهم كان على يد عمر وعثمان وهما فرعا الصديق (فان قلت) يمكن ان يراد بالداعي في الآية النبي صلى الله عليه وسلم أو علي (قلت) لا يمكن ذلك مع قوله تعالى قل لن تتبعونا ومن ثم لم يدعوا الى محاربة في حياته صلى الله عليه وسلم اجماعا كما مر وأما علي فلم يتفق له في خلافته قتال لطالب الاسلام أصلا بل لطالب الامامة ورعاية حقوقها وأما من بعده فهم عندنا ظلمة وعندهم كفار فتعين ان ذلك الداعي الذي يجب باتباعه الاجر الحسن وبعصيانه العذاب الاليم أحد الخلفاء الثلاثة وحينئذ فيلزم عليه خلافة أبي بكر على كل تقدير لان حقية خلافة الآخرين فرع عن حقية خلافته اذ هما فرعاها الناشئان عنها والمترتبان عليها ومن تلك الآيات أيضا قوله تعالى وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيأ قال ابن كثير هذه الآية منطبقة على خلافة الصديق (وأخرج) ابن أبي حاتم في تفسيره عن عبد الرحمن بن عبد الحميد المهري قال ان ولاية أبي بكر وعمر في كتاب الله بقول الله تعالى وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض الآية ومنها قوله تعالى للفقراء المهاجرين الى قوله أولئك هم الصادقون وجه الدلالة ان الله تعالى سماهم صادقين ومن شهد له سبحانه وتعالى بالصدق لا يكذب ولزم ان ما أطبقوا عليه من قولهم لابي بكر يا خليفة رسول الله صادقون فيه فحينئذ كانت الآية ناصة على خلافته أخرجه الخطيب عن أبي بكر بن عياش وهو استنباط حسن كما قاله ابن كثير ومنها قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم قال الفخر الرازي هذه الآية تدل على امامة أبي بكر رضي الله عنه لانه ذكر ان تقدير الآية اهدنا صراط الذين أنعمت عليهم والله تعالى قد بين في الآية الاخرى ان الذين أنعم عليهم من هم بقوله تعالى أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ولا شك ان رأس الصديقين ورئيسهم أبو بكر رضي الله عنه فكان معنى الآية ان الله تعالى أمر أن نطلب الهداية التي كان عليها أبو بكر وسائر الصديقين ولو كان أبو بكر رضي الله عنه ظالما لما جاز الاقتداء به فثبت بما ذكرناه دلالة هذه الآية على امامة أبي بكر رضي الله عنه اه وأما النصوص الواردة عنه صلى الله عليه وسلم الصريحة بخلافته والمشيرة اليها فكثيرة جدا (الاول) أخرج الشيخان عن جبير بن مطعم قال أتت امرأة الى النبي صلى

عند المروة وهذا بين ان ذلك التقصير كان في العمرة لانه صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع حلق بمنى اجماعا وأما الثانية فلانه صلى الله عليه وسلم لم يقصر في حجة الوداع أصلا بمكة ولا بمنى فتعين ان ذلك التقصير انما كان في العمرة فان قلت يحتمل أن ذلك التقصير كان في عمرته من الجعرانة بعد فتح مكة وهزيمة حنين وسبيهم والمجيء بهم وباموالهم الى الجعرانة في آخر سنة ثمان ولا يكون فيه شاهد لما ذكرته قلت عمرة الجعرانة انما فعلها صلى الله عليه وسلم ليلا سرا عن أكثر الصحابة ولذا أنكرها بعضهم وذلك انه بعد صلاة العشاء بأصحابه في الجعرانة دخل على أهله فلما تفرق الناس لضاجعهم خرج صلى الله عليه وسلم محرما بالعمرة في نفر قليل الى مكة فقضى نسكه ثم رجع الى أهله سرا أيضا ثم عند صلاة الصبح خرج من عند أهله كبائت عندهم فلم يعلم بتلك العمرة الا بعض خواصه صلى الله عليه وسلم ومعاوية اذ ذاك لم يكن من أولئك الخواص فاحتمال كون تقصيره له صلى الله عليه وسلم في هذه العمرة بعيد فلم ينظروا اليه كما هو شأن الاحتمالات البعيدة في الوقائع الفعلية والقولية فان قلت كونه

الله عليه وسلم فأمرها ان ترجع اليه فقالت أرأيت ان جئت ولم أجدك كأنها تقول الموت قال ان لم تجديني فأتي أبا بكر (وأخرج ابن عساكر) عن ابن عباس قال جاءت امرأة الى النبي صلى الله عليه وسلم تسأله شيأ فقال لها تعودين فقالت يارسول الله ان عدت فلم أجدك تعرض بالموت فقال ان جئت فلم تجديني فأتي أبا بكر رواه الخليفة من بعدي (الثاني) أخرج أبو القاسم البغوي بسند حسن عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يكون خلفي اثنا عشر خليفة أبو بكر لا يلبث الا قليلا قال الائمة صدر هذا الحديث مجمع على صحته وارد من طرق عدة أخرجه الشيخان وغيرهما فمن تلك الطرق لا يزال هذا الامر عزيزا ينصرون على من ناواهم عليه الى اثني عشر خليفة كلهم من قريش رواه عبد الله بن أحمد بسند صحيح ومنها لا يزال هذا الامر صالحا ومنها لا يزال هذا الامر ماضيا رواهما أحمد ومنها لا يزال أمر الناس ماضيا ما وليهم اثنا عشر رجلا ومنها ان هذا الامر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة ومنها لا يزال الاسلام عزيزا منيعا الى اثني عشر خليفة رواهما مسلم ومنها للبزار لا يزال أمر أمتي قائما حتى يمضي اثنا عشر خليفة كلهم من قريش زاد أبو داود فلما رجع الى منزله أتته قريش فقالوا ثم يكون ماذا قال ثم يكون الهرج ومنها لابي داود لا يزال هذا الدين قائما حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم تجتمع عليه الامة وعن ابن مسعود بسند حسن انه سئل كم يملك هذه الامة من خليفة فقال سألنا عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اثنا عشر كعدة نقباء بني اسرائيل قال القاضي عياض اعلم المراد بالاثني عشر في هذه الاحاديث وما شابهها انهم يكونون في مدة عزة الخلافة وقوة الاسلام واستقامة أموره والاجتماع على من يقوم بالخلافة وقد وجد هذا فيمن اجتمع عليه الناس الى ان اضطرب أمر بني أمية ووقعت بينهم الفتنة زمن الوليد بن يزيد فاتصلت تلك الفتن بينهم الى ان قامت الدولة العباسية فاستاصلوا أمرهم قال شيخ الاسلام في فتح الباري كلام القاضي هذا أحسن ما قيل في هذا الحديث وأرجحه لتأييده بقوله في بعض طرقه الصحيحة كلهم يجتمع عليه الناس والمراد باجتماعهم انقيادهم لبيعته والذي اجتمعوا عليه الخلفاء الثلاثة ثم علي الى ان وقع أمر الحكمين في صفين فتسمى معاوية يومئذ بالخلافة ثم اجتمعوا عليه عند صلح الحسن ثم على ولده يزيد ولم ينتظم للحسين أمر بل قتل قبل ذلك ثم لما مات يزيد اختلفوا الى أن اجتمعوا على عبد الملك بعد قتل ابن الزبير ثم على أولاده الاربعة الوليد فسليمان فيزيد فهشام وتخلل بين سليمان ويزيد عمر بن عبد العزيز فهؤلاء سبعة بعد الخلفاء الراشدين والثاني عشر الوليد بن يزيد بن عبد الملك اجتمعوا عليه لما مات عمه هشام فولي نحو أربع سنين ثم قاموا عليه فقتلوه وانتشرت الفتن وتغيرت الاحوال من يومئذ ولم يتفق ان يجتمع الناس على خليفة بعد ذلك لوقوع الفتن بين من بقي من بني أمية وخروج المغرب الاقصى عن العباسيين بتغلب المروانيين على الاندلس الى ان تسموا بالخلافة ونعطر الامر الى ان لم يبق في الخلافة الا الاسم بعد ان كان يخطب لعبد الملك في جميع أقطار الارض شرقا وغربا يمينا وشمالا مما غلب عليه المسلمون ولا يتولى أحد في بلد امارة في شيء الا بامر الخليفة وقيل المراد وجود اثني عشر خليفة في جميع مدة الاسلام الى القيامة يعملون بالحق وان لم يتوالوا ويؤيده قول أبي الجلد كلهم يعمل بالهدى ودين الحق منهم رجلان من أهل بيت محمد صلى الله عليه وسلم فعليه المراد بالهرج الفتن الكبار كالدجال وما بعده وبالاثني عشر الخلفاء الاربعة والحسن ومعاوية وابن الزبير وعمر بن عبد العزيز قيل ويحتمل أن يضم اليهم المهدي العباسي لانه في العباسيين كعمر بن عبد العزيز في الامويين والظاهر العباسي أيضا لما أوتيه من العدل ويبقى الاثنان المنتظران أحدهما المهدي لانه من آل بيت محمد صلى الله عليه وسلم وحمل بعض المحدثين الحديث السابق على من يأتي بعد المهدي لرواية ثم يلي الامر بعده اثنا عشر رجلا ستة من ولد الحسن وخمسة من ولد الحسين وآخر من غيرهم لكن سيأتي في الكلام على الآية الثانية عشرة من فضائل أهل البيت أن هذه الرواية واهية جدا فلا يعول عليها (الثالث) أخرج أحمد والترمذي وحسنه وابن ماجه والحاكم وصححه عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر وأخرجه الطبراني من حديث

أسلم وكتم اسلامه ولم يهاجر للنبي صلى الله عليه وسلم نقص وأي نقص قلت ليس الامر كذلك باطلاقه كيف وقد وقع ذلك للعباس رضي الله عنه عم رسول الله صلى الله عليه وسلم على القول الذي رجحه بعضهم انه أسلم ببدر وكتم اسلامه الى فتح مكة بل هذا أولى لان مدة كتمه لاسلامه نحو ست سنين ومعاوية ان ما كتمه نحو سنة ولم يعد أحد ذلك نقصا في العباس لانه كان لعذر فكذلك ما وقع لمعاوية على ذلك القول كان لعذر والهجرة انما تجب وتتعين حيث لا عذر ومنه الجهل بوجوبها ممن يعذر فيه وقد جاء في رواية أن أمه قالت له ان هاجرت قطعنا عنك النفقة وهذا عذر ظاهر لا يقال يرد ما حكاه الواقدي انه أسلم قبل الفتح ما ثبت في الصحيح عن سعد بن أبي وقاص انه قال اعتمرنا في أشهر الحج فعلناها وهذا أي معاوية يومئذ كافر لانا نقول ممنوع ذلك بل لا رد فيه لان الفرض انه كتم اسلامه فسعد ممن لم يعلم به فاستصحب حاله الى يومئذ وقضى عليه بالكفر فيه باعتبار الظاهر وبالنسبة الى علمه أما اسلامه يوم فتح مكة فلا خلاف فيه كاسلام أمه وأبيه وأخيه يزيد يومئذ فان قلت ذكر بعض الائمة في ترجمته انه شهد مع

أبي الدرداء والحاكم من حديث ابن مسعود وروى أحمد والترمذي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه عن حذيفة اني لا أدري ما قدر بقائي فيكم فاقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر وتمسكوا بهدي عمار وما حدثكم ابن مسعود فصدقوا والترمذي عن ابن مسعود والروياني عن حذيفة وابن عدي عن أنس اقتدوا بالذين من بعدي من أصحابي أبي بكر وعمر واهتدوا بهدي عمار وتمسكوا بعهد ابن مسعود (الرابع) أخرج الشيخان عن أبي سعيد الخدري قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس وقال ان الله تبارك وتعالى خير عبدا بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عند الله فبكى أبو بكر وقال بل نفديك بآبائنا وأمهاتنا فعجبنا لبكائه ان يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد خيره الله فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المخير وكان أبو بكر أعلمنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من أمن الناس علي في صحبته وماله أبا بكر ولو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن أخوة الاسلام ومودته لا يبقين باب الا سد الا باب أبي بكر وفي لفظ لهما لا يبقين في المسجد خوخة الا خوخة أبي بكر وفي آخر لعبد الله بن أحمد أبو بكر صاحبي ومؤنسي في الغار سدوا كل خوخة في المسجد غير خوخة أبي بكر وفي آخر للبخاري ليس في الناس أحد أمن علي في نفسه وماله من أبي بكر بن أبي قحافة ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن خلة الاسلام أفضل سدوا عني كل خوخة في هذا المسجد غير خوخة أبي بكر وفي آخر لابن عدي سدوا هذه الابواب الشارعة في المسجد الا باب أبي بكر وطرقه كثيرة منها عن حذيفة وأنس وعائشة وابن عباس ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهم قال العلماء في هذه الاحاديث اشارة الى خلافة الصديق رضي الله عنه وكرم وجهه لان الخليفة يحتاج الى القرب من المسجد لشدة احتياج الناس الى ملازمته له للصلاة بهم وغيرها (الخامس) أخرج الحاكم وصححه عن أنس قال بعثني بنو المصطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان له الى من ندفع صدقاتنا بعدك فاتيته فسألته فقال الى أبي بكر ومن لازم دفع الصدقة اليه كونه خليفة اذ هو المتولي قبض الصدقات (السادس) أخرج مسلم عن عائشة قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه ادعي لي أباك وأخاك حتى اكتب كتابا فاني أخاف أن يتمنى متمن ويقول قائل أنا أولى ويأبى الله والمؤمنون الا أبا بكر وأخرجه أحمد وغيره من طرق عنها في بعضها قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه ادعي لي عبد الرحمن بن أبي بكر أكتب لأبي بكر كتابا لا يختلف عليه أحد ثم قال دعيه معاذ الله ان يختلف المؤمنون في أبي بكر وفي رواية عن عبد الله بن أحمد أبى الله والمؤمنون ان يختلف عليك يا أبا بكر (السابع) أخرج الشيخان عن أبي موسى الاشعري قال مرض النبي صلى الله عليه وسلم فاشتد مرضه فقال مروا أبا بكر فليصل بالناس فقالت عائشة يا رسول الله انه رجل رقيق اذا قام مقامك لم يستطع ان يصلي بالناس وقال مري أبا بكر فليصل بالناس فعادت فقال مري أبا بكر فليصل بالناس فانكن صواحب يوسف فأتاه الرسول فصلى بالناس في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية أنهم المراجعته فلم يرجع لها فقالت لحفصة قولي له يأمر عمر فقالت له فأبى حتى غضب وقال أنتن أولا نتن صواحب يوسف مروا أبا بكر واعلم ان هذا الحديث متواتر فانه ورد من حديث عائشة وابن مسعود وابن عباس وابن عمر وعبد الله بن زمعة وأبي سعيد وعلي بن أبي طالب وحفصة وفي بعض طرقه عن عائشة لقد راجعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك وما حملني على كثرة مراجعته الا انه لم يقع في قلبي ان يحب الناس بعده رجلا قام مقامه أبدا ولا كنت أرى أنه لن يقوم أحد مقامه الا تشاءم الناس به فاردت أن يعدل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أبي بكر وفي حديث ابن زمعة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرهم بالصلاة وكان أبو بكر غائبا فتقدم عمر فصلى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا لا لا يأبى الله والمسلمون الا أبا بكر فيصلي بالناس أبو بكر وفي رواية عنه انه صلى الله عليه وسلم قال له اخرج وقل لابي بكر يصلي بالناس فخرج فلم يجد على الباب الا عمر في جماعة ليس فيهم أبو بكر فقال يا عمر صل بالناس فلما كبر وكان صيتا وسمع صلى الله عليه وسلم صوته قال يأبى الله والمسلمون الا أبا بكر يأبى الله والمسلمون الا أبا بكر يأبى الله والمسلمون الا أبا بكر وفي حديث ابن عمر كبر عمر فسمع رسول الله صلى الله عليه

رسول الله صلى الله عليه وسلم حنينا وأعطاه من غنائم هوازن مائة بعير وأربعين أوقية من الذهب وكان هو وأبوه من المؤلفة قلوبهم ثم حسن اسلامه وهذا يمنع سبق اسلامه على يوم الفتح اذ لو سبق اسلامه جميع أهله لم يكن كأبيه في عده من المؤلفة فلا يتجه بوجه أما أولا فلان عده من المؤلفة انما جرى على ان اسلامه لم يكن الا يوم الفتح نظير ما وقع لسعد فيما مر عنه آنفا ويدل لذلك ان من ترجمه بذلك قرنه في ذلك بأبيه وأبوه لم يسلم الا يوم الفتح اتفاقا فأما من يقول بتقديم اسلام معاوية قبل الفتح بنحو سنة وانه انما امتنع من الهجرة للعذر كما مر فلا يعده من المؤلفة ومجرد الاعطاء لا يدل على التأليف ألا ترى ان العباس رضي الله عنه كتم اسلامه ثم أظهره يوم الفتح كما مر ثم أعطاه النبي صلى الله عليه وسلم ما أطاق حمله من النقد الذي جاءه من البحرين فكان هذا لا يدل على ان العباس من المؤلفة قلوبهم فكذلك أعطاء معاوية شيأ له بخصوصه ان فرض صحة وروده لا يدل على انه كان من المؤلفة قلوبهم أما أولا فلما مر مما يدل على قوة اسلامه وأما ثانيا فالظاهر بكل فرض قوة اسلامه وانه انما أعطاه زيادة في تأليف

وسلم تكبيره فأطلع رأسه مغضبا فقال أين ابن أبي قحافة قال العلماء في هذا الحديث أوضح دلالة على أن الصديق أفضل الصحابة على الاطلاق وأحقهم بالخلافة وأولاهم بالامامة قال الاشعري قد علم بالضرورة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر الصديق أن يصلي بالناس مع حضور المهاجرين والانصار ومع قوله يؤم القوم اقرؤهم لكتاب الله فدل على انه كان أقرأهم أي أعلمهم بالقرآن انتهى وقد استدل الصحابة أنفسهم بهذا على انه أحق بالخلافة منهم عمر ومر كلامه في فصل المبايعة ومنهم علي فقد أخرج ابن عساكر عنه لقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم أبابكر أن يصلي بالناس وإني لشاهد وما أتاه غائب وبابي مرض فرضيه لديننا فما رضيه النبي صلى الله عليه وسلم لديننا قال العلماء وقد كان معروفا بأهلية الامامة في زمان النبي صلى الله عليه وسلم وأخرج أحمد وأبو داود وغيرهما عن سهل بن سعد قال كان قتال بين بني عمرو بن عوف فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فأتاهم بعد الظهر ليصلح بينهم فقال يا بلال ان حضرت الصلاة ولم آت فمر أبابكر فليصل بالناس فلما حضرت صلاة العصر أقام بلال الصلاة ثم أمر أبابكر فصلى ووجه ما تقرر من أن الامر بتقديمه للصلاة كما ذكر فيه الاشارة أو التصريح باحقيته بالخلافة ان القصد الذاتي من نصب الامام العالم اقامة شعائر الدين على الوجه المأمور به من اداء الواجبات وترك المحرمات واحياء السنن واماتة البدع وأما الامور الدنيوية وتدبيرها كاستيفاء الاموال من وجوهها وايصالها لمستحقها ودفع الظالم ونحو ذلك فليس مقصودا بالذات بل ليتفرغ الناس لامور دينهم اذ لا يتم تفرغهم له الا اذا انتظمت أمور معاشهم بنحو الامن على الانفس والاموال ووصول كل ذي حق الى حقه فلذلك رضي النبي صلى الله عليه وسلم لامر الدين وهو الامامة العظمى أبابكر بتقديمه للامامة في الصلاة كما ذكرنا ومن ثم أجمعوا على ذلك كما مر (وأخرج) ابن عدي عن أبي بكر بن عياش قال قال لي الرشيد يا أبابكر كيف استخلف الناس أبابكر الصديق قلت يا أمير المؤمنين سكت الله وسكت رسوله وسكت المؤمنون قال والله ما زدتني الا عماء قال يا أمير المؤمنين مرض النبي صلى الله عليه وسلم ثمانية أيام فدخل عليه بلال فقال يا رسول الله من يصلي بالناس قال مر أبابكر يصلي بالناس فصلى أبو بكر بالناس ثمانية أيام والوحي ينزل عليه فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم لسكوت الله وسكت المؤمنون لسكوت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعجبه فقال بارك الله فيك (الثامن) أخرج ابن حبان عن سفينة لما بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد وضع في البناء حجرا وقال لابي بكر ضع حجرك الى جنب حجري ثم قال لعمر ضع حجرك الى جنب حجر أبي بكر ثم قال لعثمان ضع حجرك الى جنب حجر عمر ثم قال هؤلاء الخلفاء بعدي قال أبو زرعة اسناده لا بأس به وقد أخرجه الحاكم في المستدرك وصححه والبيهقي في الدلائل وغيرهما وقوله لعثمان ما ذكر يرد على من زعم ان هذه الاشارة الى قبورهم على ان قوله آخر الحديث هؤلاء الخلفاء بعدي صريح فيما أفاده الترتيب الاول ان المراد به ترتيب الخلافة (التاسع) أخرج الشيخان عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيت كاني أنزع بدلو بكرة أي بسكون الكاف على قليب أي بئر لم تطو فجاء أبو بكر فنزع ذنوبا أي بفتح المعجمة دلوا ممتلئة ماء أو قريبة من ملئه أو ذنوبين نزعا ضعيفا والله يغفر له ثم جاء عمر فاستقى فاستحالت غربا أي دلوا عظيما فلم أر عبقريا أي رجلا قويا شديدا من الناس يفري فريه أي يعمل عمله حتى روى الناس وضربوا بعطن والعطن ما تناخ فيه الابل اذا رويت وفي رواية لهما بينا أنا نائم رأيتني على قليب عليها دلو فنزعت منها ما شاء الله ثم أخذها ابن أبي قحافة فنزع ذنوبا أو ذنوبين وفي نزعه ضعف والله يغفر له ضعفه ثم استحالت غربا فاخذها ابن الخطاب فلم أر عبقريا من الناس ينزع نزع عمر حتى ضرب الناس بعطن وفي أخرى لهما بينا أنا على بئر أنزع منها اذ جاءني أبو بكر وعمر فاخذ أبو بكر الدلو فنزع ذنوبا أو ذنوبين وفي نزعه ضعف يغفر الله له ضعفه ثم أخذ ابن الخطاب من يد أبي بكر فاستحالت في يده غربا فلم أر عبقريا من الناس يفري فريه حتى ضرب الناس بعطن وفي رواية فلم يزل ينزع حتى تولى الناس والحوض يتفجر وفي رواية فاتاني أبو بكر فاخذ الدلو من يدي ليريحني وفي رواية رأيت الناس اجتمعوا فقام أبو بكر فنزع ذنوبا أو ذنوبين وفي نزعه ضعف الى آخره قال النووي في تهذيبه قال العلماء هذه الاشارة

أبيه لكونه من أكابر مكة وأشرافهم ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم يوم الفتح من دخل دار أبي سفيان فهو آمن فميزه صلى الله عليه وسلم بذلك دون غيره زيادة في تألفه والاعلان بشرفه وفخره لانه كان يحب الفخر في قومه وأما أبوه فالظاهر انه كان منهم ثم حسن اسلامه وتزايد صلاحه حتى صار من أكابر الصادقين وأفاضل المؤمنين وانما يذم بالتأليف من اتى بوصفه ولم يترق عن كونه ممن يعبد الله على حرف وحاشا أبي سفيان من ذلك كما شهدت بذلك آثاره الصالحة في الحروب والمسالك ومما يدل على انه صلى الله عليه وسلم قوة اسلامه ومزيد استسلامه خضوعه لاوامره صلى الله عليه وسلم وأحكامه بقضي عليه بلا يلام ما جبل عليه قتل ذلك من الشح حتى على زوجته وولده معاوية بطعامه ألا ترى انه لما أسلم هوو زوجته هند جاءت للنبي صلى الله عليه وسلم تشكوه فقالت يا رسول الله ان أبا سفيان رجل شحيح فانه لا يعطيني ما يكفيني وولدي أي معاوية فقال لها صلى الله عليه وسلم خذي من ماله ما يكفيك وولدك بالمعروف فقضى عليه في غيبته بذلك لعلمه برضاه به واستسلامه له وان كان فيه غاية المشقة على نفسه باعتبار ما جبل

الى خلافة أبي بكر وعمر وكثرة الفتوح وظهور الاسلام في زمن عمر وقال في غيره هذا المقام مثال ما جرى للخليفتين من ظهور آثارهما الصالحة وانتفاع الناس بهما وكل ذلك مأخوذ من النبي صلى الله عليه وسلم لانه صاحب الامر فقام به أكمل مقام وقرر قواعد الدين ثم خلفه أبو بكر فقاتل أهل الردة وقطع دابرهم ثم خلفه عمر فاتسع الاسلام في زمنه فشبه أمر المسلمين بقليب فيه الماء الذي فيه حياتهم وصلاحهم وأميرهم بالمستقي منها لهم وفي قوله فاخذ أي أبو بكر الدلو من يدي ابريحني اشارة الى خلافة أبي بكر بعد موته صلى الله عليه وسلم لان الموت راحة من كد الدنيا وتعبها فقام أبو بكر بتدبير أمر الامة ومعاناة أحوالهم وأما قوله وفي نزعه ضعف فهو اخبار عن حاله في قصر مدة ولايته وأما ولاية عمر فانها امتطالت كثر انتفاع الناس بها واتسعت دائرة الاسلام بكثرة الفتوح وتمصير الامصار وتدوين الدواوين وليس في قوله صلى الله عليه وسلم ويغفر الله له نقص ولا اشارة الى انه وقع ذنب وانما هي كلمة كانوا يقولونها عند الاعتناء بالامر (وأخرج) أحمد وأبو داود عن سمرة بن جندب ان رجلا قال يارسول الله رأيت كأن دلوا دلي من السماء فجاء أبو بكر فاخذ بها فشرب شربا ضعيفا ثم جاء عمر فاخذ بها فشرب حتى تضلع ثم جاء عثمان فاخذ بها فشرب حتى تضلع ثم جاء علي فانتشطت أي اجتذبت ورفعت فانتضح عليه منها شئ (العاشر) أخرج أبو بكر الشافعي في الغيلانيات وابن عساكر عن حفصة انها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أنت ترمت قدمت أبا بكر قال لست أنا أقدمه ولكن الله قدمه (الحادي عشر) أخرج أحمد عن سفينة وأخرجه أيضا أصحاب السنن وصححه ابن حبان وغيره قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول الخلافة ثلاثون عاما ثم يكون بعد ذلك الملك وفي رواية الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تصير ملكا عضوضا أي يصيب الرعية فيه عنف وظلم كأنهم يعضون فيه عضا قال العلماء لم يكن في الثلاثين بعده صلى الله عليه وسلم الا الخلفاء الاربعة وأيام الحسن ووجه الدلالة منه انه حكم بحقية الخلافة عنه في أمر الدين هذه المدة دون ما بعدها وحينئذ فيكون هذا دليلا واضحا في حقية خلافة كل من الخلفاء الاربعة وقيل لسعيد بن جمهان ان بني أمية يزعمون ان الخلافة فيهم فقال كذبوا بنو الزرقاء بل هم ملوك من شر الملوك (فان قلت) ينافي هذا خبر الاثني عشر خليفة السابق (قلت) لا ينافيه لان أل هنا للاكمال فيكون المراد هنا الخلافة الكاملة ثلاثون سنة وهي منحصرة في الخلفاء الاربعة والحسن لان مدته هي المكملة للثلاثين والمراد ثم مطلق الخلافة التي فيها كامل وغيره لما مر ان من جملتهم معاوية وعلى القول الثاني السابق ثم فليس الخلفاء المذكورون على هذا القول حاوين من الكمال ما حواه الخمسة (الثاني عشر) أخرج الدارقطني والخطيب وابن عساكر عن علي قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت الله ان يقدمك ثلاثا فابى علي الا تقديم أبي بكر (الثالث عشر) أخرج ابن سعد عن الحسن قال قال أبو بكر يارسول الله ما أزال أراني أطأ في غدرات الناس قال لتكونن من الناس بسبيل قال ورأيت في صدري كالرقمتين قال سنتين (الرابع عشر) أخرج البزار بسند حسن عن أبي عبيدة بن الجراح أمين هذه الامة انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أول دينكم بدءه نبوة ورحمة ثم يكون خلافة ورحمة ثم يكون ملكا وجبرية وجه الدلالة منه انه أثبت لخلافة أبي بكر انها خلافة ورحمة اذ هي التي وليت مدة النبوة والرحمة وحينئذ فيلزم حقيتها وما يلزم من حقيتها حقية خلافة بقية الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم وأخرج ابن عساكر عن أبي بكرة قال أتيت عمر وبين يديه قوم يا كلون فرمى ببصره في مؤخر القوم الى رجل فقال ما تجد فيما يقرأ قبلك من الكتب قال خليفة النبي صلى الله عليه وسلم صديقه (وأخرج) ابن عساكر عن محمد بن الزبير قال أرسلني عمر بن عبد العزيز الى الحسن البصري أسأله عن أشياء فجئته فقلت له اشفني فيما اختلف فيه الناس هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم استخلف أبا بكر فاستوى الحسن قاعدا فقال أوفي شك هو لا أبا لك اي والله الذي لا اله الا هو لقد استخلفه ولهو كان أعلم بالله وأتقى له وأشد له مخافة من أن يموت عليها ولم يؤمره

(الفصل الرابع في بيان ان النبي صلى الله عليه وسلم هل نص على خلافة أبي بكر)

اعلم انهم اختلفوا في ذلك ومن تامل الاحاديث التي قدمناها علم من أكثرها انه نص عليها نصا ظاهرا وعلى

عليه من الشح وعلى قوة اسلامها ان من جملة الحامل لها عليه ان مكة لما فتحت دخلت المسجد الحرام ليلا فرأت الصحابة قد ملؤه وانهم على غاية من الاجتهاد في الصلاة وقراءة القرآن والطواف والذكر وغير ذلك من العبادات فقالت والله ما رأيت الله عبد حق عبادته في هذا المسجد قبل هذه الليلة والله ان باتوا الا مصلين قياما وركوعا وسجودا فاطمأنت الى الاسلام لكنها خشيت ان جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم ان يوبخها على ما فعلته من المثلة القبيحة بعمه حمزة رضي الله عنه فجاءت اليه مع رجل من قومها تبايعه فوجدت عنده من الرحب والسعة والعفو والصفح ما لم يخطر ببالها ثم شرط عليها ان لا تزني فقالت وهل تزني الحرة يارسول الله فلم تجوز وقوع الزنى الا من البغايا المعدات لذلك ثم شرط عليها ان لا تسرق فامسكت وقالت ان أبا سفيان رجل بخيل ولا يعطيني ما يكفيني الا ما أخذت منه من غير علمه فقال لها خذي من ماله ما يكفيك وولدك بالمعروف فلما بلغ ذلك أبا سفيان أطهر غاية الرضا بل زاد فقال ما أخذت من مالي فهو حلال وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم استأذنه لها فقال

ذلك جماعة من المحدثين وهو الحق وقال جمهور أهل السنة والمعتزلة والخوارج لم ينص على أحد ويؤيدهم ما أخرجه البزار في مسنده عن حذيفة قال قالوا يا رسول الله ألا تستخلف علينا قال إن استخلف عليكم فتعصونه يقع فيكم العذاب وأخرجه الحاكم في المستدرك لكن في سنده ضعف وما أخرجه الشيخان عن عمر أنه قال حين طعن ان استخلف فقد استخلف من هو خير مني يعني أبا بكر وان أترككم فقد تركتكم من هو خير مني رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أخرجه أحمد والبيهقي بسند حسن عن علي انه قال لما طعن يوم الجمل أيها الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعهد الينا في هذه الامارة شيئا حتى رأينا من الرأي ان نستخلف أبا بكر فقام واستقام حتى مضى لسبيله ثم ان أبا بكر رأى من الرأي ان يستخلف عمر فقام واستقام حتى ضرب الدين بجرانه ثم ان أقواما طلبوا الدنيا فكانت أمور يقضي الله فيها والجران بكسر الجيم باطن عنق البعير يقال ضرب الشيء بجرانه أي استقر وثبت (وأخرج) الحاكم وصححه انه قيل لعلي ألا تستخلف علينا فقال ما استخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستخلف ولكن ان يرد الله بالناس خيرا فسيجمعهم بعدي على خيرهم كما جمعهم بعد نبيهم على خيرهم وما أخرجه ابن سعد عن علي أيضا قال قال علي لما قبض النبي صلى الله عليه وسلم نظرنا في أمرنا فوجدنا النبي صلى الله عليه وسلم قد قدم أبا بكر في الصلاة فرضينا لدنيانا ما رضيه النبي صلى الله عليه وسلم لديننا فقدمنا أبا بكر وقول البخاري في تاريخه روى عن ابن جهان عن سفينة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر وعمر وعثمان هؤلاء الخلفاء بعدي قال البخاري ولم يتابع على هذا الا ان عمر وعليا وعثمان قالوا لم يستخلف النبي صلى الله عليه وسلم انتهى ومراد هذا الحديث أعني قوله هؤلاء الخلفاء بعدي صحيح ولا منافاة بين القول بالاستخلاف والقول بعدمه لان مراد من نفاه انه لم ينص عند الموت على استخلاف أحد بعينه ومراد من أثبته أنه صلى الله عليه وسلم نص عليه أو أشار اليه قبل ذلك ولا شك ان النص على ذلك قبل قرب الوفاة يتطرق اليه الاحتمال وان بعد يخالفه عند الموت فاندفع ذلك نفي الجمهور كعلي وعمر وعثمان الاستخلاف ويؤيد ذلك قول بعض المحققين من متأخري الاصوليين معنى لم ينص عليها لاحد لم يأمرهم الاحد على انه قد يؤخذ مما في البخاري عن عثمان ان خلافة أبي بكر منصوص عليها والذي فيه في هجرة الحبشة عنه من جملة حديث انه قال وصحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبايعته والله ما عصيته ولا غششته حتى توفاه الله ثم استخلف الله أبا بكر فوالله ما عصيته ولا غششته ثم استخلف عمر فوالله ما عصيته ولا غششته الحديث فتامل قوله في أبي بكر ثم استخلف الله أبا بكر وفي عمر ثم استخلف عمر تعلم دلالته على ما ذكرته من النص على خلافة أبي بكر واذا أفهم كلامه هذا ذلك مع ما مر عنه من انها غير منصوص عليها تعين الجمع بين كلاميه بما ذكرناه وكان اشتمال كلامه على ذينك مؤيدا للجمع الذي قدمناه وعلى كل فهو صلى الله عليه وسلم كان يعلم لمن هي بعده باعلام الله له ومع ذلك فلم يؤمر بتبليغ الامة النص على واحد بعينه عند الموت وانما وردت عنه ظواهر تدل على انه علم باعلام الله له انهم الابي بكر فأخبر بذلك كما مر واذا أعلمها فاما أن يعلمها علما واقعا موافقا للحق في نفس الامر أو أمرا واقعا مخالفا له وعلى كل حال لو وجب على الامة مبايعة غير أبي بكر لبالغ رسول الله صلى الله عليه وسلم في تبليغ ذلك الواجب اليهم بأن ينص عليه نصا جليا ينقل مشتهرا حتى يبلغ الامة ما لزمهم ولما لم ينقل كذلك مع توفر الدواعي على نقله دل على انه لا نص وتوهم أن عدم تبليغه لعلمه بأنهم لا يأتمرون بأمره فلا فائدة فيه باطل فان ذلك غير مسقط لوجوب التبليغ عليه ألا ترى انه بلغ سائر التكاليف للآحاد مع الذين علم منهم انهم لا يأتمرون فلم يسقط العلم بعدم ائتمارهم التبليغ عنه واحتمال انه بلغ أمر الامامة سرا لواحد أو اثنين ونقل كذلك لا يفيد لان سبيل مثله الشهرة لصيرورته بتعدد التبليغ وكثرة المبلغين أمرا مشهورا اذ هو من أهم الامور لما يتعلق به من مصالح الدين والدنيا كما مر مع ما فيه من دفع ما قد يتوهم من اثارة فتنة واحتمال انه بلغه مشتهرا ولم ينقل أو نقل ولم يشتهر فيما بعد عصره باطل أيضا اذ لو اشتهر لكان سبيله أن ينقل نقل الفرائض لتوفر الدواعي على نقل مهمات الدين فالشهرة هنا لازمة لوجود النص فحيث لا شهرة لا نص بالمعنى المتقدم لا لعلي

ولا

أذنت في أخذ الرطب دون اليابس ولما أسلمت كانت على غاية من التثبت واليقظة فانها اثر البيعة ذهبت الى صنم لها في بيتها فجعلت تضربه بالقدوم حتى كسرته قطعة قطعة وهي تقول كنا مخدعين في غرور

(تنبيه) جاء بسند حسن ان معاوية كان أبيض طويلا أجلح أبيض الرأس واللحية زاد بعض واصفيه كان أجمل الناس

(الفصل الثاني) في فضائله ومناقبه وخصوصياته وعلومه واجتهاده وهي كثيرة جدا واقتصرت هنا على غالب غررها (تنبيه) قبل عبر البخاري بقوله باب ذكر معاوية ولم يقل فضائله ولا مناقبه لانه لم يصح في فضائله شيء كما قاله ابن راهويه ولك ان تقول ان كان المراد من هذه العبارة انه لم يصح منها شيء على وفق شرط البخاري فأكثر الصحابة كذلك اذ لم يصح شيء منها وان لم يعتبر ذلك القيد فلا ضير ذلك لما يأتي ان من فضائله ما حديثه حسن حتى عند الترمذي كما صرح به في جامعه وستعلمه مما يأتي والحديث الحسن لذاته كما هنا حجة اجماعا بل الضعيف في المناقب حجة أيضا وحينئذ فما ذكره ابن راهويه بتقدير صحته لا يخدش في فضائل معاوية لوجود منها ما مر انه من أشرف

ولا لغيره فلزم من ذلك بطلان ما نقله الشيعة وغيرهم من الاكاذيب وسودوا به أوراقهم من نحو خبر أنت الخليفة من بعدي وخبر سلموا على علي بامرة المؤمنين وغير ذلك مما يأتي اذ لا وجود لما نقلوه فضلا عن اشتهاره كيف وما نقلوه لم يبلغ مبلغ الآحاد المطعون فيها اذ لم يصل علماء الائمة الحديث المثابرين على التنقيب عنه كما اتصل لهم كثير مما ضعفوه وكيف يجوز في العادة أن ينفرد هؤلاء بعلم صحة تلك الآحاد مع أنهم لم يتصفوا قط برواية ولا بصحبة محدث ويجهل تلك الآحاد مهرة الحديث وسباقه الذين أفنوا أعمارهم في الرحلات والاسفار البعيدة وبذلوا جهدهم في طلبه وفي السعي الى كل من ظنوا عنده قليلا منه فاذا لك قضت العادة المطردة القطعية بكذبهم واختلافهم فيما زعموه من نص علي على صحة آحاد عندهم دون غيرهم مع عدم انصافهم برواية حديث ولا صحبة محدث كما تقرر نعم روى آحادا حبر أنت مني بمنزلة هارون من موسى وخبر من كنت مولاه فعلي مولاه وسيأتي الجواب عنهما وان صحا بسوطا وانه لا دلالة لواحد منهما على خلافة علي لا نصا ولا اشارة والا لزم نسبة جميع الصحابة الى الخطا وهو باطل لعصمتهم من أن يجتمعوا على ضلالة فاجماعهم على خلاف ما زعمه أولئك المبتدعة الجهال قاطع بأن ما توهموه من هذين الحديثين غير مراد أن لو فرض احتمالهما لما قالوه فكيف وهما لا يحتملانه كما يأتي فظهر أن ما سودوا به أوراقهم من تلك الآحاد لا تدل لما زعموه واحتمال ان ثم نصا غير ما زعموه يعلمه علي أو أحد المهاجرين أو الانصار باطل أيضا والا لورده العالم به يوم السقيفة حين تكلموا في الخلافة أو فيما بعده لوجوب ايراده حينئذ وقولهم ترك علي ايراده مع علمه به تقية باطل اذ لا خوف يتوهم من له أدنى مسكة واحاطة بعلم أحوالهم في مجرد ذكره لهم ومنازعته في الامامة به كيف وقد نازع من هو أضعف منه وأقل شوكة ومنعة من غير أن يقيم دليلا على ما يقوله ومع ذلك فلم يؤذ بكلمة فضلا عن أن يقتل فبان بطلان هذه التقية المشومة عليهم سيما وعلي قد علم بواقعة الحباب وبعدم ايذائه بقول أو فعل مع أن دعواه لا دليل عليها ومع ضعفه وضعف قومه بالنسبة لعلي وقومه وأيضا فيمتنع عادة من مثلهم أنه يذكره لهم ولا يرجعون اليه كيف وهم أطوع لله وأعلم بالوقوف عند حدوده وأبعد عن اتباع حظوظ النفس لعصمتهم السابقة وللخبر الصحيح خير القرون قرني ثم الذين يلونهم وأيضا فيهم العشرة المبشرون بالجنة ومنهم أبو عبيدة أمين هذه الامة كما صح من طرق فلا يتوهم فيهم وهم بهذه الاوصاف الجليلة انهم يتركون العمل بما رووه لهم من تقبل روايته بلا دليل أرجح يعولون عليه معاذ الله أن يجوز ذلك عليهم شرعا أو عادة ادهو خيانة في الدين والا لارتفع الامان في كل ما نقلوه عنه من القرآن والاحكام ولم يجزم بشيء من أمور الدين مع انه بجميع أصوله وفروعه انما أخذ منهم على أن في نسبة علي الى الكتم غاية نقص له لما يلزم عليه من نسبته وهو أشجع الناس الى الجبن والظلم ولهذا التوهم كفر بعض الملحدين كما يأتي فعلم مما تقرر جميعه انه لا نص على امامة علي حتى ولا بالاشارة وأما أبو بكر فقد علمت النصوص السابقة المصرحة بخلافته وعلى فرض أن لا نص عليه أيضا ففي اجماع الصحابة عليها غنى عن النص اذ هو أقوى منه لان مدلوله قطعي ومدلول خبر الواحد ظني واستخلف جمع كعلي والعباس والزبير والمقداد عن البيعة وقت عقدها فرد الجواب عنه مستوفى وحاصله مع الزيادة ان أبا بكر أرسل اليهم بعد فعالوا قبال الصحابة هذا علي ولا بيعة لي في عنقه وهو بالخيار في أمره ألا فانتم بالخيار جميعا في بيعتكم اياي فان رأيتم لها غيري فأنا أول من يبايعه فقال علي لا نرى لها أحدا غيرك فبايعه هو وسائر المتخلفين

(الفصل الخامس في ذكر شبه الشيعة والرافضة ونحوهما وبيان بطلانها بأوضح الادلة وأظهرها)

الاولى زعموا انه صلى الله عليه وسلم لم يول أبا بكر عملا يقيم فيه قوانين الشرع والسياسة فدل ذلك على انه لا يحسنهما واذا لم يحسنهما لم تصح امامته لان من شرط الامام أن يكون شجاعا والجواب عن ذلك بطلان ما زعموه من انه صلى الله عليه وسلم لم يوله عملا ففي البخاري عن سلمة بن الاكوع غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع غزوات وخرجت فيما يبعث من البعوث تسع غزوات مرة علينا أبو بكر ومرة علينا أسامة ولا صلى الله عليه وسلم الحج بالناس سنة تسع وبازعم من أنه لا يحسن ذلك باطل أيضا كيف وعلى كرم الله

الصحابة نسبا جاهلية واسلاما فلة من أكابر قريش ومن أقرب بطونهم الى النبي صلى الله عليه وسلم لانه يجتمع معه في عبد مناف وكان لعبد مناف أربعة أولاد هاشم جد النبي صلى الله عليه وسلم والمطلب جد الشافعي وعبد شمس جد عثمان ومعاوية رضي الله عنهما ونوفل والثلاثة الاول اشقاء لكن بنو الاولين لم يفترقوا جاهلية ولا اسلاما كما قال النبي صلى الله عليه وسلم نحن بنو هاشم وبنو المطلب لم نفترق جاهلية ولا اسلاما ومن ثم لما تألب قريش على النبي صلى الله عليه وسلم في السب والايذاء الذي لا أبلغ منه انفردت بنو المطلب مع بني هاشم فدخلوا معهم شعبهم لما حصرتهم قريش فيه وتحالفوا ان لا يعاملوهم ولا يناكحوهم فاختار بنو المطلب بني هاشم ورضوا بما يحصل لهم من السب والايذاء منهم واختار بنو عبد شمس ونوفل قريشا فكانوا معهم على سب أولئك وايذائهم ولهذا لما قسم صلى الله عليه وسلم الذي لم يعط هذين شيأ منه وخص به الاولين ومنها انه أحد الكتاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم كما صح في مسلم وغيره وفي حديث سنده حسن كان معاوية يكتب بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم قال أبو نعيم كان معاوية من كتاب

رسول الله صلى الله عليه وسلم حسن الكتابة فصيحا حليما وقورا وقال المدايني كان زيد بن ثابت يكتب الوحي وكان معاوية يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم فيما بينه وبين العرب أي من وحي وغيره فهو أمين رسول الله صلى الله عليه وسلم على وحيه وناهيك بهذه المرتبة الرفيعة ومن ثم نقل القاضي عياض أن رجلا قال للمعافا بن عمران أبين عمر بن عبد العزيز من معاوية فغضب غضبا شديدا وقال لا يقاس باصحاب النبي صلى الله عليه وسلم احد معاوية صاحبه وصهره وكاتبه وأمينه على وحي الله وموافق ذلك ان عبد الله بن المبارك اجمع على جلالته وأمانته وتقدمه وانه جمع بين الفقه والادب والنحو واللغة والشعر والفصاحة والشجاعة والفروسية والسخاء والكرم الواسع حتى كان ينفق من تجارته على القراء في كل سنة مائة ألف والزهد والورع والانصاف وقيام الليل والاكثار من الحج والغزو والتجارة لله حتى ينفق على أصحابه وغيرهم ومن ثم كان يقول لولا خمسة ما اتجرت سفيان الثوري وابن عيينة والفضيل بن عياض وابن السماك وابن علية مرزوق وكان يعطي كل واحد من هؤلاء الخمسة الذين هم عزة العلماء العاملين والائمة

وجهه معترف بأنه أشجع الصحابة فقد أخرج البزار في مسنده عن علي انه قال اخبروني من أشجع قالوا أنت قال أما اني ما بارزت أحدا الا انتصفت منه ولكن اخبروني بأشجع الناس قالوا لا نعلم فمن قال أبو بكر انه لما كان يوم بدر جعلنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم عريشا فقلنا من يكون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لئلا يهوى اليه أحد من المشركين فوالله ما دنا منا أحد الا أبو بكر شاهرا بالسيف على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يهوى اليه أحد الا أهوى اليه فهذا أشجع الناس قال علي ولقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذته قريش فهذا يجأ وهذا يتلتله وهم يقولون أنت الذي جعلت الآلهة الها واحدا قال فوالله ما دنا منا أحد الا أبو بكر يضرب هذا ويجأ هذا ويتلتل هذا وهو يقول ويلكم أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله ثم رفع علي بردة كانت عليه فبكى حتى اخضلت لحيته ثم قال أمؤمن آل فرعون خير أم أبو بكر فسكت القوم فقال ألا تجيبوني فوالله لساعة من أبي بكر خير من مثل مؤمن آل فرعون ذلك رجل يكتم ايمانه وهذا رجل أعلن ايمانه (وأخرج) البخاري عن عروة بن الزبير سالت عبد الله بن عمرو بن العاص عن أشد ما صنع المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت عقبة بن أبي معيط جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فوضع رداءه في عنقه فخنقه خنقا شديدا فجاء أبو بكر حتى دفعه عنه وقال أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم (وأخرج) ابن عساكر عن علي رضي الله عنه قال لما أسلم أبو بكر أظهر اسلامه ودعا الى الله والى رسوله وأخرج ابن عساكر عن أبي هريرة قال تباشرت الملائكة يوم بدر فقالوا أما ترون ان أبا بكر الصديق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش وأخرج أحمد وأبو يعلى والحاكم عن علي قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر ولابي بكر مع أحدكما جبريل ومع الآخر ميكائيل قال بعضهم ومن الدليل على انه أشجع من علي أن عليا أخبره النبي صلى الله عليه وسلم بقتله على يد ابن ملجم فكان اذا لقي ابن ملجم يقول له متى تخضب هذه من هذه وكان يقول انه قاتلي كما يأتي في أواخر ترجمته فحينئذ كان اذا دخل الحرب ولاقى الخصم يعلم انه لا قدرة له على قتله فهو معه كأنه نائم على فراش وأما أبو بكر فلم يخبر بقاتله فكان اذا دخل الحرب لا يدري هل يقتل أم لا فمن يدخل الى الحرب وهو لا يدري ذلك يقاسي من الكر والفر والجزع والفزع ما يقاسي بخلاف من يدخلها كأنه نائم على فراشه انتهى ومن باهر شجاعته ما وقع له في قتال أهل الردة فقد أخرج الاسماعيلي عن عمر لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتد من ارتد من العرب وقالوا لا نصلي ولا نزكي فاتيت أبا بكر فقلت يا خليفة رسول الله تالف الناس وارفق بهم فانهم بمنزلة الوحش فقال رجوت نصرتك وجئتني بخذلان جبار في الجاهلية خوار في الاسلام بماذا شئت أتألفهم بشعر مفتعل أو بسحر مفترى هيهات هيهات مضى النبي صلى الله عليه وسلم وانقطع الوحي والله لأجاهدنهم ما استمسك السيف في يدي وان منعوني عقالا قال عمر فوجدته في ذلك أمضى مني وأصرم وأدب الناس على أمورها انت على كثير من مؤنتهم حين وليتهم فعلم بما تقرر عظم شجاعته ولقد كان عنده صلى الله عليه وسلم وكذلك الصحابة من العلم بشجاعته وثباته في الامر ما أوجب لهم تقديمه للامامة العظمى اذ هذان الوصفان هما الاهمان في أمر الامامة لا سيما في ذلك الوقت المحتاج فيه الى قتال أهل الردة وغيرهم ومن الدليل على اتصافه بهما أيضا قوله كما في الصحيح في صلح الحديبية لعروة بن مسعود الثقفي حين قال للنبي صلى الله عليه وسلم كاف بك وقد فرعنك هؤلاء امصص بظر اللات أنحن نفر عنه أو ندعه استبعادا أن يقع ذلك قال العلماء وهذا من أبلغ من أبي بكر في سب عروة فانه أقام معبود عروة وهو صنمه مقام أمه وحمله على ذلك ما أغضبه به من نسبته الى الفرار والبظر بوحدة مفتوحة فمعجمة ساكنة قطعة تبقى بفرج المرأة بعد الختان واللات اسم صنم والعرب تطلق هذا اللفظ في معرض الذم فانظر كيف نطق لهذا الكافر الشديد القوة والمنعة حينئذ بهذا السب الذي لا سب فوقه عند العرب ولم يخش شوكته مع قوتها بحيث صد والنبي صلى الله عليه وسلم عن دخول مكة ذلك العام ووقع الصلح على أن يدخلها من العام القابل ولم يجسر أحد من الصحابة غير الصديق على أن يتفوه لعروة بكلمة مع أنه نسبهم أجمعين الى الفرار وانما أجابه الصديق فقط فدل ذلك على انه أشجعهم كما صرح علي ومن شجاعته العظمى قتاله لمانعي الزكاة

وعزمه عليه ولو وحده كما قدمته مبسوطا أول الفصل الثالث ومختصرا آنفا فراجعه ومن ذلك أيضا قتاله مسيلمة لعين وقومه بني حنيفة مع أن الله وصفهم بأنهم أولو بأس شديد بناء على أن الآية نزلت فيهم كما قاله جمع من المفسرين منهم الزهري والكلبي ومن ذلك أيضا ثباته عند مصادمة المصائب المدهشة التي تذهل الحكيم لعظمها كثباته حين دهش الناس لموت رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم ذهلوا حتى عمر وهو من هو في الثبات فعزم بأنه صلى الله عليه وسلم لم يمت وقال من زعم ذلك ضربت عنقه حتى قدم أبو بكر من مسكنه بالعوالي فدخل على النبي صلى الله عليه وسلم وكشف عن وجهه فعرف أنه مات فأكب عليه يقبله ويبكي ثم خرج اليهم فاستسكت عمر عن قوله فأبى لما به وفيه من الدهش فتركه وتكلم فانحازوا اليه لعلمهم بعلو شأنه وتقدمه فخطبهم فقال أما بعد فمن كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت ثم قرأ وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم الآية رواه البخاري وغيره فحينئذ صدقوا بوفاته وكرروا هذه الآية كأنهم لم يسمعوها قبل لعظيم ما استولى عليهم من الدهش ومن ثم كان أسد الصحابة رأيا وأكملهم عقلا فقد أخرج تمام وابن عساكر أتاني جبريل فقال ان الله يأمرك أن تستشير أبا بكر والطبراني وأبو نعيم وغيرهما انه صلى الله عليه وسلم لما أراد أن يسرح معاذا الى اليمن استشار ناسا من أصحابه فيهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وأسيد بن حضير فتكلم القوم كل انسان برأيه فقال ما ترى يا معاذ فقلت أرى ما قال أبو بكر فقال صلى الله عليه وسلم ان الله يكره أن يخطأ أبو بكر (وأخرج) الطبراني بسند رجاله ثقات ان الله يكره أن يخطأ أبو بكر فهذا دليل أي دليل على انه أكملهم عقلا ورأيا وعلى انه أعلمهم ولا مرية في ذلك فثبت بهذه الادلة عظم شجاعته وثباته وكمال عقله ورأيه وعلمه ومن ثم قال العلماء انه صحب النبي صلى الله عليه وسلم من حين أسلم الى ان توفي لم يفارقه سفرا ولا حضرا الا فيما أذن له في الخروج فيه من حج أو غزو وشهد معه المشاهد كلها وهاجر معه وترك عياله وأولاده رغبة في الله ورسوله وقام بنصرته في غير موضع وله الآثار الجميلة في المشاهد وثبت يوم احد ويوم حنين وقد فر الناس اه فكيف مع ذلك كله ينسب اليه عدم شجاعة أو عدم ثبات في الامر كلا بل له فيهما الغاية القصوى والآثار الحميدة التي لا تستقصى فرضي الله عنه وكرم الله وجهه (الشبهة الثانية) زعموا أيضا انه صلى الله عليه وسلم لما ولاه قراءة براءة على الناس بمكة عزله وولى عليا فدل ذلك على عدم أهليته وجوابها بطلان ما زعموه هنا أيضا وانما أتبعه عليا لقراءة براءة لان عادة العرب في أخذ العهد ونبذه ان يتولاه الرجل أو احد من بني عمه ولذلك لم يعزل أبا بكر عن امرة الحج بل ابقاه اميرا وعليا مأموره فيما عدا القراءة على ان عليا لم ينفرد بالاذان بذلك ففي صحيح البخاري ان أبا هريرة قال بعثني أبو بكر في تلك الحجة في مؤذنين بعثهم يوم النحر يؤذنون بمنى ان لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان قال حميد بن عبد الرحمن ثم أردف رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب فأمره أن يؤذن ببراءة قال أبو هريرة فأذن معنا علي يوم النحر في أهل منى ببراءة أن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان فتأمله تجد عليا انما أذن مع مؤذني أبي بكر ومما يصرح بما ذكرناه ان أبا بكر لما جاء علي لم يعزل مؤذنيه فعدم عزله لهم وجعله اياهم شركاء لعلي صريح في ان عليا انما جاء وفاء بعادة العرب التي قلناها لا لعزل أبي بكر والا لم يسع أبا بكر أن يبقي مؤذنيه يؤذنون مع علي فاتضح بذلك ما قلناه وأنه لا دلالة لهم في ذلك بوجه من الوجوه غير ما يقترفونه من الكذب وينتحلونه من العناد والجهل (الشبهة الثالثة) زعموا أن النبي صلى الله عليه وسلم لما ولاه الصلاة أيام مرضه عزله عنها وجوابهم ان ذلك من قبائح كذبهم وافترائهم فقبحهم الله وخذلهم كيف وقد قدمنا في سابع الاحاديث الدالة على خلافته من الاحاديث الصحيحة المتواترة ما هو صريح في بقائه اماما يصلي الى ان توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البخاري عن أنس قال ان المسلمين بينما هم في صلاة الفجر من يوم الاثنين وأبو بكر يصلي بهم لم يفجأهم الا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كشف ستر حجرة عائشة فنظر اليهم وهم في صفوف الصلاة ثم تبسم يضحك فنكص أبو بكر على عقبيه ليصل الصف وظن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد ان يخرج الى الصلاة قال

الوارثين جميع ما يحتاج
اليه لشدة البدن ليحوز
من معالي العبادات ما لا يطيقه
غيره وسئل فقيل يا أبا عبد
الرحمن أيما أفضل معاوية
أو عمر بن عبد العزيز فقال
والله ان الغبار الذي دخل
في أنف فرس معاوية مع
رسول الله صلى الله عليه
وسلم أفضل من عمر بألف
مرة صلى معاوية خلف
رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم سمع الله لمن حمده
فقال معاوية ربنا لك الحمد فما بعد هذا
الشرف الاعظم واذا كان
مثل ابن المبارك يقول في
معاوية ذلك وان تراب أنف
فرسه فضلا عن ذاته أفضل
من عمر بن عبد العزيز ألف
مرة فأي شبهة تبقى لمعاند وأي
دخل يتمسك به غبي أو جاحد
(فائدة) من كرامات ابن
المبارك ان ابن علية الجمع
على تقدمه وجلالته كان من
أجل أصحاب ابن المبارك
وكان ينفعه كما مر ولما تولى
لهارون الرشيد القضاء
هجره ابن المبارك وقطع
نفقته فأتى اليه ابن علية
معتذرا فلم يعبأ به ولم يرفع
اليه رأسه بعدما كان يبالغ
في تعظيمه لاجل شؤم
القضاء وشؤم عاقبته ثم كتب
اليه ابن المبارك

يا جاعل العلم له بازيا
يصطاد أموال السلاطين
احتلت الدنيا ولذاتها
بحيلة تذهب بالدين

أنس وهم المسلمون ان يفتتنوا فى صلاتهم فرحا بالنبى صلى الله عليه وسلم فأشار اليهم صلى الله عليه وسلم بيده ان أتموا صلاتكم ثم دخل الحجرة وأرخى الستر ثم قبض وقت الضحى من ذلك اليوم فتأمل عظيم افتراقهم وحيرتهم على ان صلاته بالناس خلافة عنه صلى الله عليه وسلم متفق عليها ومجمع منا ومنهم على وقوعها فمن ادعى انعزاله عنها فعليه البيان ولا بيان عندهم وانما الذى انطووا عليه خبائث الافتراء والبهتان وعن ابن عباس وغيره لم يصل النبى صلى الله عليه وسلم خلف أحد من أمته الا خلف أبى بكر واما عبد الرحمن بن عوف فصلى خلفه ركعة واحدة فى سفر ولم يقل أحد قط انه صلى خلف على فهذه منقبة لابى بكر أى منقبة وخصوصية أى خصوصية (الرابعة) زعموا أنه أحرق من قال أنا مسلم وقطع يد السارق اليسرى وتوقف فى ميراث الجدة حتى روى له ان لها السدس وان ذلك قادح فى خلافته * وجوابها بطلان زعمهم قدح ذلك فى خلافته وبيانه ان ذلك لا يقدح الا اذا ثبت انه ليس فيه أهلية للاجتهاد وليس كذلك بل هو من أكابر المجتهدين بل هو أعلم الصحابة على الاطلاق للادلة الواضحة على ذلك منها ما أخرجه البخارى وغيره ان عمر فى صلح الحديبية سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك الصلح وقال علام نعطى الدنية فى ديننا فأجابه النبى صلى الله عليه وسلم ثم ذهب الى أبى بكر فسأله عما سأل عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير ان يعلم بجواب النبى صلى الله عليه وسلم فأجابه بمثل ذلك الجواب سواء بسواء ومنها ما أخرجه أبو القاسم البغوى وأبو بكر الشافعى فى فوائده وابن عساكر عن عائشة قالت لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم اشرأب النفاق أى رفع رأسه وارتدت العرب وانحازت الانصار فلو نزل بالجبال الراسيات ما نزل بأبى لهاضها أى فتتها فما اختلفوا فى لفظة الا طار أبى بعبائها وفصلها قالوا أين ندفن رسول الله صلى الله عليه وسلم فما وجدنا عند أحد فى ذلك علما فقال أبو بكر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من نبى يقبض الا دفن تحت مضجعه الذى مات فيه واختلفوا فى ميراثه فما وجدنا عند أحد فى ذلك علما فقال أبو بكر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انا معشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة قال بعضهم وهذا أول اختلاف وقع بين الصحابة فقال بعضهم ندفنه بمكة مولده ومنشؤه وبعضهم بمسجده وبعضهم بالبقيع وبعضهم ببيت المقدس مدفن الانبياء حتى أخبرهم أبو بكر بما عنده من العلم قال ابن زنجويه وهذه سنة تفرد بها الصديق من بين المهاجرين والانصار ورجعوا اليه فيها ومر آنفا خبر أتانى جبريل فقال ان الله يأمرك أن تستشير أبا بكر وخبر ان الله يكره ان يخطأ أبو بكر سنده صحيح وخبر لا ينبغى لقوم فيهم أبو بكر ان يؤمهم غيره ومر أول الفصل الثالث خبر انه وعمر كانا يفتيان الناس فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم وعن تهذيب النووى ان أصحابنا استدلوا على عظيم علمه بقوله والله لا قاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة الى آخره وان الشيخ أبا اسحق استدل به على أنه أعلم الصحابة لالتزامهم كلهم وقوعا عن فهم الحكم فى المسئلة الا هو ثم ظهر لهم بما حدثته لهم ان قوله هو الصواب فرجعوا اليه لا يقال بل على أعلم منه للخبر الآتى فى فضائله أنا مدينة العلم وعلى بابها لانا نقول سيأتى ان ذلك الحديث مطعون فيه وعلى تسليم صحته أو حسنه فابو بكر محرابها ورواية فمن أراد العلم فليأت الباب لا تقتضى الأعلمية فقد يكون غير الأعلم يقصد لما عنده من زيادة الايضاح والبيان والتفرغ للناس بخلاف الأعلم على ان تلك الرواية معارضة بخبر الفردوس انا مدينة العلم وأبو بكر أساسها وعمر حيطانها وعثمان سقفها وعلى بابها فهذه صريحة فى أن أبا بكر اعلمهم وحينئذ فالامر بقصد الباب انما هو لنحو ما قلناه لا لزيادة شرفه على ما قبله لما هو معلوم ضرورة ان كلا من الاساس والحيطان والسقف أعلى من الباب وشذ بعضهم فاجاب بأن معنى وعلى بابها أى من العلو على حد قراءة هذا صراط على مستقيم برفع على وتنوينه كما قرأ به يعقوب وأخرج ابن سعد عن محمد بن سيرين وهو المقدم فى علم تعبير الرؤيا بالاتفاق انه قال كان أبو بكر أعبر هذه الامة بعد النبى صلى الله عليه وسلم (وأخرج) الديلمى وابن عساكر أمرت أن أولى الرؤيا أبا بكر وما زال يعبر الرؤيا فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم وبحضرته فقد أخرج ابن سعد عن ابن شهاب قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤيا فقصها على أبى بكر فقال رأيت كأنى استبقت أنا وأنت درجة فسبقتك بمرقاتين ونصف قال يا رسول الله يقبضك الله الى مغفرة ورحمة وأعيش بعدك سنتين ونصفا وكان كما عبر فقد عاش

فصرت مجنونا بها بعدما
كنت دواء للمعانين
اين رواياتك فى سردها
لتركك أبواب السلاطين
اين رواياتك فيما مضى
عن ابن عوف وابن سيرين
ان قلت آكرهت فذا باطل
زل حمار العلم فى الطين

فلما وقف ابن علية على هذه الابيات أثرت فيه واشتد ندمه ان تولى القضاء ثم ذهب للرشيد وبالغ فى طلب الاستعفاء منه حتى أعفاه وأنقذه الله من بلائه وعافاه فحينئذ عاد ابن المبارك الى تعظيمه وأجرى عليه النفقة وفى احياء علوم الدين لحجة الاسلام فى كتاب آداب السفر قال رجل لابن المبارك أحل لى هذه الرقعة الى فلان فقال حتى استأمر الجمال فانى لم أشارطه على هذه الرقعة قال الغزالى فانظر كيف لم يلتفت الى قول الفقهاء ان هذا مما يتسامح به ولكن سلك طريق الورع اه وانما سقت ذلك هنا لتعلم أيها الموفق الى الحق ان شاء الله تعالى ان من وصل ورعه الى هذه الغاية ومشاحته لاصحابه على مثل توليته القضاء الذى هو أفضل الوظائف الدينية بعد الخلافة الى تلك النهاية فكيف يستجيز ان يقول فى معاوية وعمر بن عبد العزيز ما قال من غير دليل وكيف يقدم على هذا التفضيل فلولا ان الدلالة على ذلك الجأته الى هذه المقالة لما تفوه بها ولولا

بعد سنتين وستة أشهر أخرجه الحاكم عن ابن عمر رضي الله عنهما (وأخرج) سعيد بن منصور عن عمرو بن شرحبيل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيتني أردفت غنم سود ثم أردفتها غنم بيض حتى ماترى السود فيها فقال أبو بكر يارسول الله أما الغنم السود فانها العرب يسلمون ويكثرون والغنم البيض الاعاجم يسلمون حتى لايرى العرب فيهم من كثرتهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك عبرها الملك سحيرا فثبت بجميع ماقررناه انه من أكابر المجتهدين بل أكبرهم على الاطلاق واذا ثبت انه مجتهد ولا عتب عليه في التحريق لان ذلك الرجل كان زنديقا وفي قبول توبته خلاف وأما النهي عن التحريق فيحتمل انه لم يبلغه و يحتمل انه بلغه وتأوله على غير نحو الزنديق وكم من أدلة تبلغ المجتهدين و يؤولونها لما قام عندهم لاينكر ذلك الاجاهل بالشريعة وحاملها وأما قطعه يسار السارق فيحتمل انه خطأ من الجلاد و يحتمل انه لسرقة ثالثة ومن أين لهم انها للسرقة الاولى وأنه قال للجلاد اقطع يساره وعلى التنزل فالآية شاملة لما فعله فيحتمل انه كان يرى بقاءها على اطلاقها وان قطعه صلى الله عليه وسلم اليمنى في الاولى ليس على الحتم بل الامام مخير في ذلك وعلى فرض اجماع في المسئلة فيحتمل انهم أجمعوا على ذلك بعده بناء على انعقاد الاجماع في مثل ذلك وفيه خلاف محله كتب الاصول وقراءة أعانهم ما يحتمل أنهم لم تبلغه وعلى كل تقدير لا يتوجه عليه في ذلك عتب ولا اعتراض بوجه من الوجوه ثم رأيت ان الاحتمال الاول هو الحق الواقع فقد أخرج مالك رضي الله عنه عن القاسم بن محمد ان رجلا من أهل اليمن أقطع اليد والرجل قدم فنزل على أبي بكر فشكا اليه ان عامل اليمن ظلمه فكان يصلي من الليل فيقول أبو بكر وأبيك ما ليلك بليل سارق ثم انهم افتقدوا حليا لاسماء بنت عميس امرأة أبي بكر فجعل يطوف معهم و يقول اللهم عليك بمن بيت أهل هذا البيت الصالح فوجدوا الحلي عند صائغ زعم ان الاقطع جاءه به فاعترف الاقطع أوشهد عليه وأمر به أبو بكر فقطعت يده اليسرى وقال أبو بكر والله لدعاؤه على نفسه أشد عندي عليه من سرقته فاتضح الامر و بطلت شبهة المعاندين * وأما توقفه في مسئلة الجدة الى ان بلغه الخبر وينبغي سياق حديثه فانه فيه أبلغ رد على المعترضين (أخرج) أصحاب السنن الاربعة ومالك عن قبيصة قال جاءت الجدة الى أبي بكر الصديق تسأله ميراثها فقال مالك في كتاب الله وما علمت لك في سنة نبي الله صلى الله عليه وسلم شيأ فارجعي حتى أسأل الناس فسأل الناس فقال المغيرة بن شعبة حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاها السدس فقال أبو بكر هل معك غيرك فقام محمد بن مسلمة فقال مثل ما قال المغيرة فانفذه لها أبو بكر فتامل هذا السياق تجده قاضيا بالكمال الاسنى لابي بكر فانه نظر أولا في القرآن وفي محفوظه انه من السنة فلم يجد لها شيأ ثم استشار المسلمين يستخرج ما عندهم من شئ حفظوه من السنة فاخرج له المغيرة وابن مسلمة ما حفظاه فقضى به وطلبه انضمام آخر الى المغيرة احتياط فقط اذ الرواية لايشترط فيها تعدد وهذا يؤيد ماقدمناه عنه انه كان اذا جاءه الخصم نظر في القرآن ثم فيما يحفظه من السنة ثم يشاور فيه وهذا هو شأن المجتهدين على انه غير بدعي من المجتهد ان يبحث عن مدارك الاحكام (وأخرج) الدارقطني عن القاسم ابن محمد ان جدتين أتتا أبا بكر تطلبان ميراثهما أم أم وأم أب فاعطى الميراث أم الام فقال له عبد الرحمن ابن سهل الانصاري البدري أعطيت التي لو أنها ماتت لم ترثها فقسمه بينهما فتامل رجوعه مع كماله الى الحق لما رآه مع أصغر منه (الخامسة) زعموا أن عمر ذمه والمذموم من مثل عمر لايصلح للخلافة * وجوابه ان هذا من كذبهم وافترائهم أيضا ولم يقع من عمر ذم له قط وانما الواقع منه في حقه غاية الثناء عليه واعتقاد انه أكمل الصحابة علما ورأيا وشجاعة كما يعلم مما قدمناه عنه في قصة المبايعة وغيرها على ان امامة عمر انما هي بعهد أبي بكر اليه فلو قدح فيه لكان قادحا في نفسه وامامته وأما انكاره على أبي بكر كونه لم يقتل خالد بن الوليد لقتله مالك ابن نويرة وهو مسلم وتزوجه امرأته من ليلته ودخل بها فلا يستلزم ذمه له ولا الحاق نقص به لان ذلك انما هو من انكار بعض المجتهدين على بعض في الفروع الاجتهادية وهذا كان شان السلف وكانوا لايرون فيه نقصا وانما يرونه غاية الكمال على ان الحق عدم قتل خالد لان مالكا ارتد ورد على قومه صدقاتهم لما بلغه وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما فعل أهل الردة وقد اعترف أخو مالك لعمر بذلك وتزوجه امرأته لعله لانقضاء

الم ترأى ان ذلك من آكد الواجبات عليه لما خاض غمرة هذا الخطر فتيقظ لذلك وفرغ له ذهنك تسلم من السفساف وترشد وتغنم والله سبحانه يحقائق خلقه اعلم ومنها وهو من غرر فضائله واطهرها الحديث الذي رواه الترمذي وقال انه حديث حسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا لمعاوية فقال اللهم اجعله هاديا مهديا فتامل هذا الدعاء من الصادق المصدوق وان ادعيته لامته لاسيما اصحابه مقبولة غير مردودة تعلم ان الله سبحانه استجاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الدعاء لمعاوية فجعله هاديا للناس مهديا في نفسه ومن جمع الله له بين هاتين المرتبتين كيف يتخيل فيه ما تقوله عليه المبطلون ووصمه به المعاندون معاذ الله لايدعو رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا الدعاء الجامع لمعالي الدنيا والآخرة المانع لكل نقص نسبته اليه الطائفة المارقة الفاجرة الا لمن علم صلى الله عليه وسلم انه اهل لذلك حقيق بما هناك فان قلت هذان اللفظان اعني هاديا مهديا مترادفان أو متلازمان فلم جمع النبي صلى الله عليه وسلم بينهما قلت ليس بينهما ترادف ولا تلازم لان الانسان قد يكون مهتديا في نفسه ولا يهتدي غيره به وهذه طريق من آثر من العارفين السياحة والخلوة وقد يهتدي غيره ولا

عدتها بالوضع عقب موته أو يحتمل انها كانت محبوسة عنده بعد انقضاء عدتها عن الازواج على عادة الجاهلية وعلى كل حال فحاشا لأتقى لله من أن يظن به مثل هذه الرذالة التي لا تصدر من أدنى المؤمنين فكيف بسيف الله المسلول على أعدائه فالحق ما فعله أبو بكر لا ما اعترض به عليه عمر رضي الله عنهما ويؤيد ذلك أن عمر لما أفضت الخلافة اليه لم يتعرض لخالد ولم يعاتبه ولا تنقصه بكلمة في هذا الامر قط فعلم انه ظهر له حقية ما فعله أبو بكر فرجع عن اعتراضه والا لم يتركه عند استقلاله بالامر لانه كان أتقى لله من ان يداهن في دين الله أحدا

(الشبهة السادسة) زعموا ان قول عمر ان بيعة أبي بكر كانت فلتة لكن وقى الله شرها فمن عاد الى مثلها فاقتلوه فادح في حقيتها وجوابها ان هذه من غباواتهم وجهالاتهم اذ لا دلالة في ذلك لما زعموه لان معناه ان الاقدام على مثل ذلك من غير مشورة الغير وحصول الاتفاق منه مظنة الفتنة فلا يقدم أحد على ذلك على اني قدمت عليه فسلمت على خلاف العادة ببركة صحة النية وخوف الفتنة لو حصل تواني في هذا الامر كما مر مبسوطا في فصل المبايعة (السابعة) زعموا انه ظالم لفاطمة بمنعه اياها من مخلف أبيها وانه لا دليل له في الخبر الذي رواه نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة لان فيه احتجاجا بخبر الواحد مع معارضته لآية المواريث وفيه ما هو مشهور عند الاصوليين وزعموا أيضا ان فاطمة معصومة بنص انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت وخبر فاطمة بضعة مني وهو معصوم فتكون معصومة وحينئذ فيلزم صدق دعواها الارث * وجوابهما أما عن الاول فهو لم يحكم بخبر الواحد الذي هو محل الخلاف وانما حكم بما سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنده قطعي فساوى آية المواريث في قطعية المتن وأما حمله على ما فهمه منه فلانتفاء الاحتمالات التي يمكن تطرقها اليه عنه بقرينة الحال فصار عنده دليلا قطعيا مخصصا لعموم تلك الآيات وأما عن الثاني فمن أهل البيت أزواجه على ما يأتي في فضائل أهل البيت واسن بمعصومات اتفاقا فكذلك بقية أهل البيت وأما بضعة مني فمجاز قطعا فلم يستلزم عصمتها وأيضا فلا يلزم مساواة البعض للجملة في جميع الاحكام بل الظاهر ان المراد انها كبضعة مني فيما يرجع للخير والشفقة ودعواها انه صلى الله عليه وسلم نحلها فدك كالم تأت عليها الا بعلي وأم أيمن فلم يكمل نصاب البينة على ان في قبول شهادة الزوج لزوجته خلافا بين العلماء وعدم حكمه بشاهد ويمين اما لعلمه لكونه ممن لا يراه كثير من العلماء أو انها لم تطلب الحلف مع من شهد لها وزعمهم ان الحسن والحسين وأم كلثوم شهدوا لها باطل على ان شهادة الفرع والصغير غير مقبولة وسيأتي عن الامام زيد بن الحسن بن علي بن الحسين رضي الله عنهم انه صوب ما فعله أبو بكر وقال لو كنت مكانه لحكمت بمثل ما حكم به وفي رواية تأتي في الباب الثاني ان أبا بكر كان رحيما وكان يكره ان يغير شيئا أثر كه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتته فاطمة فقالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاني فدك فقال هل لك بينة فشهد لها علي وأم ايمن فقال لها فبرجل وامرأة تستحقها ثم قال زيد والله لو رفع الامر فيها الى اقضيت بقضاء أبي بكر رضي الله عنه وعن أخيه الباقر أنه قيل له أظلمكم الشيخان من حقكم شيأ فقال لا ومنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ما ظلمانا من حقنا ما يزن حبة خردلة (واخرج) الدارقطني انه سئل ما كان يعمل علي في سهم ذوي القربى قال عمل فيه بما عمل به أبو بكر وعمر وكان يكره أن يخالفهما وأما عذر فاطمة في طلبها مع روايته لها الحديث فيحتمل انها لكونها رأت ان خبر الواحد لا يخصص القرآن كما قيل به فاتضح عذره في المنع وعذرها في الطلب فلا يشكل عليك ذلك وتأمله فانه مهم ويوضح ما قررناه في هذا المحل حديث البخاري فانه مشتمل على نفائس تزيل ما في نفوس القاصرين من شبه وهو عن الزهري قال أخبرني مالك بن أوس بن الحدثان النضري ان عمر بن الخطاب دعاه اذ جاءه حاجبه يرفا فقال هل لك في عثمان وعبد الرحمن والزبير وسعد يستأذنون قال نعم فادخلهم فلبث قليلا ثم جاء فقال هل لك في عباس وعلي يستأذنان قال نعم فلما دخلا قال عباس يا أمير المؤمنين اقض بيني وبين هذا وهما يختصمان في الذي أفاء الله على رسوله من بني النضير فاستب علي وعباس فقال الرهط يا أمير المؤمنين اقض بينهما واوح أحدهما من الآخر فقال عمر انشدكم بالله الذي باذنه تقوم السماء والارض هل تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

يكون مهتديا وهي طريقة كثيرين من القصاص الذين اصلحوا ما بينهم وبين الناس وافسدوا ما بينهم وبين الله وقد شاهدت من هؤلاء جماعة لم يبال الله بهم في اي واد هلكوا وقد قال صلى الله عليه وسلم ان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر فلاجل هذا طلب صلى الله عليه وسلم لمعاوية حيازة هاتين المرتبتين الجليلتين حتى يكون مهديا في نفسه هاديا للناس ودالا لهم على معالي الاخلاق والاعمال ومنها ما جاء بسند ليس فيه علة الاحتلاط حصل لبعض رواته ان عوف بن مالك كان قائلا ثمانية بمجدبار يحاء فانتبه فاذا أسد يمشي اليه فاخذ سلاحه فقال له الاسد صه انما ارسلت اليك برسالة لتبلغها قالت من ارسلك قال الله ارسلني اليك لتعلم معاوية انه من اهل الجنة قالت من معاوية قال ابن ابي سفيان ولا يستبعد ذلك لان كلام الاسد له كرامة وهي جائزة الوقوع خلافا للمعتزلة وكونه من أهل الجنة شهدت به ادلة كثيرة لو لم يكن الا الدعاء له بان يكون هاديا مهديا وليس هنا استغراب يؤدي الى الطعن في هذه الحكاية بوجه ومنها الحديث الذي خرجه الحافظ الحارث بن اسامة وهو انه صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر ارق امتي وارحمها ثم ذكر مناقب بقية الخلفاء

لانورث ماتركناصدقة يريد بذلك نفسه قالوا قد قال ذلك فاقبل عمر على علي وعباس فقال أنشدكما بالله هل تعلمان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال ذلك قالا نعم قال فاني أحدثكم عن هذا الامر ان الله كان خص رسوله في هذا الفيء بشيء لم يعطه أحدا غيره فقال وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب الى قوله قدير فكانت هذه خاصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم والله ما احتازها دونكم ولا استأثر بها عليكم لقد أعطاكموها وقسمها فيكم حتى بقي هذا المال منها فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفق على أهله نفقة سنتهم من هذا المال ثم يأخذ ما بقي فيجعله مجعل مال الله فعمل بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم حياته ثم توفى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر رضي الله عنه فانا ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبضه أبو بكر يعمل فيه بما عمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنتم حينئذ وأقبل على علي والعباس وقال تذكران أبا بكر كان فيه كما تقولان والله يعلم انه لصادق بار راشد تابع للحق ثم توفى الله أبا بكر فقلت أنا ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر فقبضته سنتين من امارتي أعمل فيه بما عمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر والله يعلم اني فيه لصادق بار راشد تابع للحق ثم جئتماني كلا كما وكلمتكما واحدة وأمركما جميع فجئتني يعني عباسا فقلت لكما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لانورث ماتركنا صدقة فلما بدا لي ان أدفعه اليكما قلت ان شئتما دفعته اليكما على ان عليكما عهد الله وميثاقه لتعملان فيه بما عمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وما عملت فيه منذ وليت والا فلا تكلماني فقلتما ادفعه الينا بذلك فدفعته اليكما أفتلتمسان مني قضاء غير ذلك فوالله الذي باذنه تقوم السماء والارض لا أقضي فيه بقضاء غير ذلك حتى تقوم الساعة فان عجزتما عنه فادفعاه الي فانا أكفيكماه قال فحدثت هذا الحديث عروة بن الزبير فقال صدق مالك بن أوس انا سمعت عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم تقول أرسل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم عثمان الى أبي بكر يسألنه ثمنهن مما أفاء الله على رسوله صلى الله عليه وسلم فكنت انا أردهن فقلت لهن الا تتقين الله ألم تعلمن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لانورث ماتركنا صدقة يريد بذلك نفسه انما يأكل آل محمد في هذا المال فانتهى أزواج النبي صلى الله عليه وسلم الى ما أخبرتهن قال فكانت هذه الصدقة بيد علي منعها عليا فغلبه عليها ثم كانت بيد الحسن بن علي رضي الله عنهما ثم بيد الحسين بن علي ثم بيد علي بن الحسين وحسن بن حسن كلاهما كانا يتداولانها ثم بيد زيد بن حسن رضي الله عنهم وهي صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم حقا ثم ذكر البخاري بسنده ان فاطمة والعباس أتيا أبا بكر يلتمسان ميراثهما ارضه من فدك وسهمه من خيبر فقال أبو بكر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لانورث ماتركنا صدقة انما يأكل آل محمد في هذا المال والله لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الي أن أصل من قرابتي فتأمل ما في حديث عائشة والذي قبله تعلم حقية ما عليه أبو بكر رضي الله عنه وذلك ان استبداد علي والعباس صريح في انهما ممتنعان على انه غير ارث والا لكان للعباس سهمه ولعلي سهم زوجته ولم يكن للخصام بينهما وجه فخصامهما انما هو لكونه صدقة وكل منهما يريد ان يتولاها فاصطلح بينهما عمر رضي الله عنهم وأعطاهما بعد أن بين لهما وللحاضرين السابقين وهم من أكابر العشرة المبشرين بالجنة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لانورث ماتركنا صدقة وكلهم حتى علي والعباس أخبر بانه يعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك فحينئذ أثبت عمر انه غير ارث ثم دفعه اليهما ليعملا فيه بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم و بسنة أبي بكر فأخذاه على ذلك و بين لهما ان ما فعله أبو بكر فيه كان فيه صادقا بارا راشدا تابعا للحق فصدقاه على ذلك فهل بقي لمعاند بعد ذلك من شبهة فان زعم بقاء شبهة قلنا يلزمك أن تغلب علي على الجميع وأخذه من العباس ظلم لانه يلزم على قولكم بالارث أن للعباس فيه حصة فكيف مع ذلك ساغ لعلي أن يتغلب على الجميع و يأخذه من العباس ثم كان في يد بنيه و بنيهم من بعده ولم يكن منه شيء في يد بني العباس فهل هذا من علي وذريته الا صريح الاعتراف بانه صدقة وليس بارث والا لزم عليه عصيان علي و بنيه وظلمهم وفسقهم وحاشاهم الله من ذلك بل هم معصومون عند الرافضة ونحوهم فلا يتصور بهم ذنب فاذا استبدوا بذلك جميعه دون العباس و بنيه علمنا انهم قائلون بانه صدقة وليس بارث وهذا عين مدعانا وتأمل

الاربعة ثم مناقب جماعة آخرين من اصحابه وذكر منهم معاوية فقال صلى الله عليه وسلم ومعاوية بن ابي سفيان احلم امتي واجودها فتأمل هذين الوصفين الجليلين اللذين وصفه صلى الله عليه وسلم بهما تعلم انه حاز بسببهما مرتبة جليلة رفيعة من الكمال لم يحرزها غيره اذ الحلم والجود ينبئان عن انتفاء سائر حظوظ النفس وشهواتها اما الاول فلانه لا يحلم لا سيما في مضائق النفس وثوران فورة غضبها الا من لم يبق في قلبه مثقال ذرة من كبر ولا حظ للنفس ومن ثم قال رجل يا رسول الله اوصني قال لا تغضب فلا زال يكرر طلب الوصية وهو صلى الله عليه وسلم لا يزيده على قوله لا تغضب اعلاما له بانه اذا وقى شر الغضب وقى شر خبائث النفس وشهواتها ومن وقى ذلك حاز جميع معالم الخير وآدابه واما الثاني فلان حب الدنيا رأس كل خطيئة كما في الحديث فمن وفاه الله حبها ورزقه حقيقة الجود كان ذلك علامة على انه لم يبق في قلبه مثقال ذرة من حسد ولا يلتفت الى فان والاشتغال بقاطع من قواطع الخيرات الظاهرة والباطنة وحيث خلص القلب من هاتين البليتين القبيحتين بل لا أقبح منهما الغضب والبخل المستتبعان لامهات النقائص وعظائم الخبائث كان مخليا بكل كمال

أيضا ان أبا بكر منع أزواج النبي صلى الله عليه وسلم من ثمنهن أيضا فلم يخص المنع بفاطمة والعباس ولو كان مداره على محاباة لكان أولى من محاباة ولده فلما لم يحاب عائشة ولم يعطها شيأ علمنا انه على الحق المر الذي لا يخشى فيه لومة لائم وتأمل أيضا تقرير عمر للحاضرين ولعلي والعباس بحديث لا نورث وتقرير عائشة لامهات المؤمنين به أيضا وقول كل منهما ألم تعلموا يظهر لك من ذلك ان أبا بكر لم ينفرد برواية هذا الحديث وان أمهات المؤمنين وعليا والعباس وعثمان وعبد الرحمن بن عوف والزبير وسعدا كلهم كانوا يعلمون ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك وان أبا بكر انما انفرد باستحضاره أولا ثم استحضره الباقون وعلموا انهم سمعوه منه صلى الله عليه وسلم قال فالصحابة رضوان الله عليهم لم يعملوا برواية أبي بكر وحدها وان كانت كافية أي كافية في ذلك وانما عملوا بها وبما انضم اليها من علم أفاضلهم الذين ذكرناهم بها أيضا فبان بذلك ايضاح ما فعله أبو بكر رضي الله عنه وانه لا شبهة فيه بوجه من الوجوه وانه الحق الصدق الذي لا يشوبه أدنى شائبة تعصب ولا حيف وان من خالف في ذلك فهو كاذب جاهل أحمق معاند لا يعبأ الله به ولا بقوله ولا يبالي به في أي واد هلك نسأل الله السلامة في العقل والدين (تنبيه) لا يعارض قوله صلى الله عليه وسلم نحن معاشر الانبياء لا نورث قوله تعالى وورث سليمان داود لان المراد ليس وراثة المال بل النبوة والملك ونحوهما بدليل اختصاص سليمان بالارث مع أن له تسعة عشر أخا فلو كان المراد المال لم يختص به سليمان وسياق علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء فاض بما ذكرناه وورائة العلم قد وقعت في آيات منها ثم أورثنا الكتاب خلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب وقوله تعالى فهب لي من لدنك وليا يرثني لان المراد ذلك فيها أيضا بدليل اني خفت الموالي من ورائي أي أن يضيعوا العلم والدين وبدليل من آل يعقوب وهم أولاده الانبياء على أن زكريا لم يحك أحد أنه كان له مال حتى يطالب ولده بارثه ولو سلم فقام النبي صلى الله عليه وسلم يأبى طلب ذلك اذ القصد بالولد احياء ذكر الاب والدعاء له وتكثير سواد الامة فمن طلبه لغير ذلك كان ملوما مذموما سيما ان قصد به حرمان عصبته من ارثه ولم يوجد له ولد * (الثامنة) زعموا ان النبي صلى الله عليه وسلم نص على الخلافة لعلي اجمالا قالوا لانا نعلم قطعا وجود نص جلي وان لم يبلغنا الان عادته صلى الله عليه وسلم في حياته قاضية باستخلاف علي على المدينة عند غيبته عنها حتى لا يتركهم فوضى أي متساوين لا رئيس لهم فاذا لم يخل بذلك في حياته فبعد وفاته أولى وجوابها مر مبسوطا في الفصل الرابع بأدلته ومنه انما ترك ذلك لعلمه بان الصحابة يقومون به ويبادرون اليه لعصمتهم عن الخطأ اللازم لتركهم له ومن ثم لم ينص على كثير من الاحكام بل وكلها الى آراء مجتهديهم على أنا نقول انتفاء النص الجلي معلوم قطعا والا لم يمكن ستره عادة اذ هو مما تتوفر الدواعي على نقله وأيضا لو وجد نص لعلي لمنع به غيره كما منع أبو بكر مع انه أضعف من علي عند هم الانصار بخبر الائمة من قريش فأطاعوه مع كونه خبر واحد وتركوا الامامة وادعاءها لاجله فكيف حينئذ يتصور وجود نص جلي يقيني لعلي وهو بين قوم لا يعصون خبر الواحد في أمر الامامة وهم من الصلابة في الدين بالمحل الاعلى بشهادة بذلهم الانفس والاموال ومهاجرتهم الاهل والوطن وقتالهم الاولاد والآباء في نصرة الدين ثم لا يحتج علي عليهم بذلك النص الجلي بل ولا قال أحد منهم عند طول النزاع في أمر الامامة مالكم تتنازعون فيها والنص الجلي قد عين فلانا لها فان زعم زاعم ان عليا قال لهم ذلك فلم يطيعوه كان ضالا مفتريا منكرا للضروريات فلا يلتفت اليه وأما الخبر الآتي في فضائل علي انه قام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أنشد الله من شهد يوم غدير خم الا قام ولا يقوم رجل يقول نبئت أو بلغني الا رجل سمعت أذناه ووعاه قلبه فقام سبعة عشر صحابيا وفي رواية ثلاثون فقالوا تا الله لقد سمعنا فذكروا الحديث الآتي ومن جملته من كنت مولاه فعلي مولاه فقال صدقتم وأنا على ذلك من الشاهدين فانما قال ذلك على بعد ان آلت اليه الخلافة لقول أبي الطفيل راويه كما ثبت عند أحمد والبزار جمع علي الناس بالرحبة يعني بالعراق ثم قال لهم أنشد الله من شهد يوم غدير خم الى آخر ما مر فأراد به حثهم على التمسك به والنصرة له حينئذ (التاسعة) زعموا وجود نص على الخلافة لعلي تفصيلا وهو قوله تعالى وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض وهي تعم الخلافة وعلي من أولى الارحام دون أبي بكر * وجوابها منع عموم الآية بل هي مطلقة قد تكون

وتخبره طاهرا عن كل شر وضير وحينئذ تنتج من هاتين المقدمتين الكاملتين احلم أمني وأجودها الجامعتين المانعتين كما تقرر ان الصادق المصدوق شهد لمعاوية بانه بلغ جميع ما قررته في شرح هاتين الزيادات وانه لا يتطرق اليه ما انتحله عليه ونسبه اليه ذو البدع والجهالات فان قلت هذا الحديث المذكور سنده ضعيف فكيف يحتج به قلت الذي أطبق عليه أئمتنا الفقهاء والاصوليون والحفاظ ان الحديث الضعيف حجة في المناقب كما انه تم باجماع من يعتد به حجة في فضائل الاعمال واذا ثبت انه حجة في ذلك لم تبق شبهة لعاند ولا مطعن لحاسد بل وجب على كل من فيه أهلية ان يقر هذا الحق في نصابه وان يرده الى اهابه وان لا يصغي الى ترهات المضلين ونزغات المبطلين وبعد ان تقرر لك ما ذكر في الحديث الضعيف فليكن ذلك على ذكر لك من كل محل من هذا الكتاب وغيره ورويت فيه حديثا ضعيفا فيه منقبة لصحابي أو غيره فاستمسك به لما علمت انه هنا حجة كافية لكن شرطه على الاصح ان لا يشتد ضعفه بان لا يذكب لاحد من رواته وضع ونحوه والا لم يحتج به مطلقا ومنها الحديث الذي أخرجه الملا في سيرته ونقله عنه المحب الطبري في رياضه انه صلى الله عليه وسلم قال أرحم

نصا فى الخلافة وفرق ظاهر بين المطلق والعام اذ عموم الاول بدلى والثانى شمولى (العاشرة) زعموا ان من النص التفصيلى المصرح بخلافة على قوله تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الآية قالوا والولى اما الاحق والاولى بالتصرف كولى الصبى واما الحب والناصر وليس له فى اللغة معنى ثالث والناصر غير مراد لعموم النصرة لكل المؤمنين بنص قوله تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض فلم يصح الحصر بانما فى المؤمنين الموصوفين بما فى الآية فتعين انه فى الآية المتصرف وهو الامام وقد أجمع أهل التفسير على أن المراد بالذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون على انه سبب نزولها انه سئل وهو راكع فاعطى خاتمه وأجمعوا أن غيره كأبى بكر غير مراد فتعين انه المراد فى الآية فكانت نصا فى امامته * وجوابها منع جميع ما قالوه اذ هو حزر وتخمين من غير اقامة دليل يدل له بل الولى فيها بمعنى الناصر ويلزم على ما زعموه ان عليا أولى بالتصرف حال حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا شبهة فى بطلانه وزعمهم الاجماع على ارادة على دون أبى بكر كذب قبيح لان أبا بكر داخل فى جملة الذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة الخ لتكرر صيغة الجمع فيه فكيف يحمل على الواحد ونزولها فى حق على لا ينافى شمولها لغيره ممن يحوز اشتراكه معه فى تلك الصيغة وكذلك زعمهم الاجماع على نزولها فى على باطل أيضا فقد قال الحسن وناهيك به جلالة وامامة انها عامة فى سائر المؤمنين ويوافقه ان الباقر وهو من هو سئل عمن نزلت فيه هذه الآية أهو على فقال على من المؤمنين ولبعض المفسرين قوله ان الذين آمنوا ابن سلام وأصحابه وبعض آخر منهم قول انه عبادة لما تبرأ من حلفائه من اليهود وقال عكرمة وناهيك به حفظا للعلوم مولاه ترجمان القرآن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما انها نزلت فى أبى بكر فبطل ما زعموه وأيضا فحمل الولى على ما زعموه ولا يناسب ما قبلها وهو لا تتخذوا اليهود الخ اذ الولى فيها بمعنى الناصر جزما ولا ما بعدها وهو ومن يتول الله ورسوله الخ اذ التولى هنا بمعنى النصرة فوجب حمل ما بينهما عليها أيضا لتلائم أجزاء الكلام (الحادية عشرة) زعموا ان من النص التفصيلى المصرح بخلافة على قوله صلى الله عليه وسلم يوم غدير خم موضع بالجحفة مرجعه من حجة الوداع بعد ان جمع الصحابة وكرر عليهم ألست أولى بكم من أنفسكم ثلاثا وهم يجيبون بالتصديق والاعتراف ثم رفع يد على وقال من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه فاحب من أحبه وابغض من أبغضه وانصر من نصره واخذل من خذله وأدر الحق معه حيث دار قالوا فمعنى المولى الاولى أى فلعلى عليهم من الولاء له صلى الله عليه وسلم عليهم منه دليل قوله ألست أولى بكم لا الناصر والا لما احتاج الى جمعهم كذلك مع الدعاء له لان ذلك يعرفه كل أحد قالوا ولا يكون هذا الدعاء الا لامام معصوم مفترض الطاعة قالوا فهذا نص صريح صحيح على خلافته انتهى * وجواب هذه الشبهة التى هى أقوى شبههم تحتاج الى مقدمة وهى بيان الحديث ومخرجيه وبيانه انه حديث صحيح لا مرية فيه وقد أخرجه جماعة كالترمذى والنسائى وأحمد وطرقه كثيرة جدا ومن ثم رواه ستة عشر صحابيا وفى رواية لاحمد انه سمعه من النبى صلى الله عليه وسلم ثلاثون صحابيا وشهدوا به على لما نوزع أيام خلافته كما مر وسياتى وكثير من أسانيدها صحاح وحسان ولا التفات لمن قدح فى صحته ولا لمن رده بان عليا كان باليمن لثبوت رجوعه منها وادراكه الحج مع النبى صلى الله عليه وسلم وقول بعضهم ان زيادة اللهم وال من والاه الخ موضوعة مردود فقد رد ذلك من طرق صحح الذهبى كثيرا منها وبالجملة فما زعموه مردود من وجوه نتلوها عليك وان طالت لسيس الحاجة اليها فاحذر ان تسأمها أو تغفل عن تأملها أحدها أن فرق الشيعة اتفقوا على اعتبار التواتر فيما يستدل به على الامامة وقد علم نفيه لما مر من الخلاف فى صحته هذا الحديث بل الطاعنون فى صحته جماعة من أئمة الحديث وعدوله المرجوع اليهم فيه كأبى داود السجستانى وأبى حاتم الرازى وغيرهم فهذا الحديث مع كونه آحادا مختلف فى صحته فكيف ساغ لهم أن يخالفوا ما اتفقوا عليه من اشتراط التواتر فى أحاديث الامامة ويحتجون بذلك ما هذا الا تناقض قبيح وتحكم لا يعتد بشئ من أسباب الترجيح ثانيها لا نسلم أن معنى الولى ما ذكروه بل معناه الناصر لانه مشترك بين معان كالمعتق والعتيق والمتصرف فى الامر والناصر والمحبوب وهو حقيقة فى كل منها وتعيين بعض معانى المشترك من غير دليل يقتضيه تحكم لا يعتد به وتعميمه فى مفاهيمه كلها لا يسوغ

أمتى بامنى ابو بكر واقواهم فى دين الله عمر وأشدهم حياء عثمان وأقضاهم على ولكل نبى حوارى وحوارى طلحة والزبير وحيثما كان سعد بن أبى وقاص كان الحق معه وسعيد بن زيد أحد العشرة من أحياء الرحمن وعبد الرحمن بن عوف من تجار الرحمن وأبو عبيدة بن الجراح أمين الله وأمين رسوله صلى الله عليه وسلم وصاحب سرى معاوية ابن أبى سفيان فمن أحبهم فقد نجا ومن أبغضهم فقد هلك فتامل ما خص به معاوية المناسب لكونه كاتبه وأمينه على الاسرار الالهية والتنزلات الرحمانية تعلم ان معاوية كان عنده صلى الله عليه وسلم بمكانة عالية جدا اذ لا يامن الانسان على أسراره الا من اعتقده جامعا للكمالات متطهرا عن جميع الخيانات وهذه من أجل المناقب وأكمل الفضائل والمطالب ومنها ما جاء عن ابن عباس رضى الله عنه قال جاء جبريل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد استوص بمعاوية فانه أمين على كتاب الله ونعم الامين هو ورجاله رجال الصحيح الا واحدا فيه لين والآخر قال الحافظ الهيثمى لا أعرفه ومثل هذا الذى قاله ابن عباس لا يقال مثله من قبل الرأى فله حكم

لانه ان كان مشتركا لفظيا بان تعدد وضعه بحسب تعدد معانيه كما فيه خلاف والذى عليه جمهور الاصوليين وعلماء البيان واقتضاه استعمالات الفصحاء للمشترك انه لا يعم جميع معانيه على الاوقلنا بتعميمه على القول الآخر أو بناء على انه مشترك معنوى بان وضع وضعا واحدا للقدر المشترك وهو القرب المعنوى من المولى بفتح فسكون اصدقه بكل مما مر فلا يتاتى تعميمه هنا لامتناع ارادة كل من المعتق والعتيق فتعين ارادة البعض ونحن وهم متفقون على صحة ارادة الحب بالكسر وعلى رضى الله عنه سيدنا وحبيبنا على أن كون المولى بمعنى الامام لم يعهد لغة ولا شرعا أما الثانى فواضح وأما الاول فلان أحدا من أئمة العربية لم يذكر ان مفعلا يأتى بمعنى افعل وقوله تعالى مأواكم النار هى مولاكم أى مقركم أو ناصركم مبالغة فى نفى النصرة كقولهم الجوع زادى من لا زاد له وأيضا فالاستعمال يمنع من ان مفعلا بمعنى أفعل اذ يقال هو أولى من كذا ودون مولى من كذا وأولى الرجلين دون مولاهما وحينئذ فانما جعلناه من معانيه المتصرف فى الامور ونظر الرواية الآتية من كنت وليه فالعرض من التنصيص على موالاته اجتناب بغضه لان التنصيص عليه أو فى بعزيد شرفه وصدره بالست أولى بكم من أنفسكم تلا تا ليكون أبعث على قبولهم وكذا بالدعاء لاجل ذلك أيضا وبرشد لما ذكرناه حثه صلى الله عليه وسلم فى هذه الخطبة على أهل بيته عموما وعلى على خصوصا وبرشد اليه أيضا ما يبتدئ به هذا الحديث ولفظه عند الطبرانى وغيره بسند صحيح انه صلى الله عليه وسلم خطب بغدير خم تحت شجرات فقال أيها الناس انه قد نبأنى اللطيف الخبير انه لم يعمر نبى الا نصف عمر الذى يليه من قبله وانى لاظن أنى يوشك ان أدعى فاجيب وانى مسؤل وانكم مسؤلون فماذا أنتم قائلون قالوا نشهد انك قد بلغت وجهدت ونصحت فجزاك الله خيرا فقال ألستم تشهدون أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله وان جنته حق وان ناره حق وان الموت حق وان البعث حق بعد الموت وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من فى القبور قالوا بلى نشهد بذلك قال اللهم اشهد ثم قال يا أيها الناس ان الله مولاى وأنا مولى المؤمنين وأنا أولى بهم من أنفسهم فمن كنت مولاه فهذا مولاه يعنى عليا اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ثم قال يا أيها الناس انى فرطكم وانكم واردون على الحوض حوض أعرض مما بين بصرى الى صنعاء فيه عدد النجوم قدحان من فضة وانى سائلكم حين تردون على عن الثقلين فانظروا كيف تخلفونى فيهما الثقل الاكبر كتاب الله عز وجل سبب طرفه بيد الله وطرف بايديكم فاستمسكوا به لا تضلوا ولا تبدلوا وعترتى أهل بيتى فانه قد نبأنى اللطيف الخبير انهما لن ينقضيا حتى يردا على الحوض وأيضا فسبب ذلك كما نقله الحافظ شمس الدين الجزرى عن ابن اسحاق ان عليا تكلم فيه بعض من كان معه فى اليمن فلما قضى صلى الله عليه وسلم حجه خطبها تنبيها على قدره وردا على من تكلم فيه كبريدة فانه فى البخارى انه كان ببعضه وسبب ذلك ما صححه الذهبى انه خرج معه الى اليمن فرأى منه حطوة فنقصه للنبى صلى الله عليه وسلم فجعل يتغير وجهه ويقول يا بريدة الست أولى بالمؤمنين من أنفسهم قلت بلى يا رسول الله قال من كنت مولاه فعلى مولاه وأمار واية ابن بريدة عنه لا تقع ببريدة فى على فان عليا منى وأنا منه وهو وليكم بعدى ففى سندها الاصلح وهو وان وثقه ابن معين لكن ضعفه غيره على انه شيعى وعلى تقدير الصحة فيحتمل انه رواه بالمعنى بحسب عقيدته وعلى فرض انه رواه بلفظه فيتعين تأويله على ولاية خاصة نظير قوله صلى الله عليه وسلم أقضاكم على على انه وان لم يحتمل التأويل فالاجماع على حقية ولاية أبى بكر وفرعيها قاض بالقطع بحقيتها لابى بكر وبطلانها لعلى لان مفاد الاجماع قطعى ومفاد خبر الواحد ظنى ولا تعارض بين ظنى وقطعى بل يعمل بالقطعى ويلغى الظنى على ان الظنى لا عبرة به فيها عند الشيعة كما مر ثالثها سلمنا انه أولى لكن لا نسلم ان المراد انه الاولى بالامامة بل بالاتباع والقرب منه فهو كقوله تعالى ان أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه ولا قاطع بل ولا ظاهر على نفى هذا الاحتمال بل هو الواقع اذ هو الذى فهمه أبو بكر وعمر وناهيك بهما من الحديث فانهما لما سمعاه قالا له أمسيت يا ابن أبى طالب مولى كل مؤمن ومؤمنة أخرجه الدارقطنى وأخرج أيضا انه قيل لعمر انك تصنع لعلى شيأ لا تصنعه باحد من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فقال انه مولاى رابعها سلمنا انه أولى بالامامة فالمراد المآل والا كان هو الامام مع وجوده صلى الله عليه وسلم ولا تعرض فيه لوقت المآل فكان المراد حين

وخير معاشر الناس كل
وخير وحينئذ تتجه من صلى الله
الكلمتين احد جهالة أحد
وأجودها الخامسا انها توجب
كاشروان اسنده وقد مر آنفا
شهد له ضعيف صحة فى المناقب
ماة منها انه صلى الله عليه وسلم
دخل على زوجته أم حبيبة
ورأس معاوية فى حجرها
وهى تقبله فقال لها أتحبيه
قالت ومالى لا أحب أخى
فقال صلى الله عليه وسلم فان
الله ورسوله يحبانه قال
الحافظ المذكور فى سنده
من لم أعرفهم أى فهو
ضعيف ومر انه حجة هنا
ومنها فوزه بمصاهرته صلى
الله عليه وسلم فان أم حبيبة
ام المؤمنين رضى الله عنها
أخته وقد قال صلى الله عليه
وسلم دعوا أصحابى وأصهارى
فان من حفظنى فيهم كان
معه من الله حافظ ومن لم
يحفظنى فيهم تخلى الله عنه
ومن تخلى الله عنه يوشك ان
يأخذه رواه الامام الحافظ
أحمد بن منيع وقال صلى
الله عليه وسلم عز يمقن ربى
وعهد عهده الى ان لا أتزوج
الى أهل بيت ولا أزوج بنتا
من بناتى لاحد الا كانوا
رفقائى فى الجنة رواه الحارث
ابن أبى اسامة وقال صلى الله
عليه وسلم سالت ربى ان
لا أتزوج الى احد من امتى
ولا ازوج احدا من امتى
الا كان معى فى الجنة فاعطانى
ذلك رواه الحرث أيضا
فتأمل هذا الفضل العظيم

بوجد عقد البيعة له فلا ينافي حينئذ تقديم الائمة الثلاثة عليه لانعقاد الاجماع حتى من علي عليه كما مر وللاخبار السابقة المصرحة بامامة أبي بكر وأيضا فلا يلزم من أفضلية علي على معتقدهم بطلان تولية غيره لما مر ان أهل السنة اجمعوا على صحة امامة المفضول مع وجود الفاضل بدليل اجماعهم على صحة خلافة عثمان واختلافهم في أفضليته على علي وان كان أكثرهم على ان عثمان أفضل منه كما يأتي وقد صح عن سفيان الثوري رضي الله عنه انه قال من زعم ان عليا كان أحق بالولاية من الشيخين فقد خطأهما والمهاجرين والانصار وما أراه يرفع له عمل مع هذا الى السماء نقل ذلك النووي عنه كما مر ثم قال هذا كلامه وقد كان حسن اعتقاده في علي رضي الله عنه بالمحل المعروف انتهى وما أشار اليه من حسن اعتقاده في علي مشهور بل أخرج أبو نعيم عن زيد بن الحباب أنه كان يرى رأي أصحابه الكوفيين يفضل عليا على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فلما صار الى البصرة رجع الى القول بتفضيلهما عليه خامسها كيف يكون ذلك نصا على امامته ولم يحتج به هو ولا العباس رضي الله عنهما ولا غيرهما وقت الحاجة اليه وانما احتج به علي في خلافته كما مر في الجواب عن ثامنة من الشبه فكونه عن الاحتجاج به الى أيام خلافته قاض على من عنده أدنى فهم وعقل بانه علم منه انه لا نص فيه على خلافته عقب وفاة النبي صلى الله عليه وسلم على ان عليا نفسه صرح بانه صلى الله عليه وسلم لم ينص عليه ولا على غيره كما سيأتي عنه وفي البخاري وغيره حديث خروج علي والعباس من عند النبي صلى الله عليه وسلم بطوله وهو صريح فيما ذكر من انه صلى الله عليه وسلم لم ينص عند موته على أحد وكل عاقل يجزم بأن حديث من كنت مولاه فعلي مولاه ليس نصا في امامة علي والا لم يحتج هو والعباس الى مراجعته صلى الله عليه وسلم المذكورة في حديث البخاري ولما قال العباس فان كان هذا الامر فينا علمنا مع قرب العهد جدا بيوم الغدير اذ بينهما نحو الشهرين وتجويز النسيان على سائر الصحابة السامعين لخبر يوم الغدير مع قرب العهد وهم من هم في الحفظ والذكاء والعطنة وعدم التفريط والغفلة فيما سمعوه منه صلى الله عليه وسلم محال عادي يجزم العاقل بادنى بديهته بانه لم يقع منهم نسيان ولا تفريط بان حال بيعتهم لابي بكر كانوا متذكرين لذلك الحديث عالمين به وبمعناه على انه صلى الله عليه وسلم خطب بعد يوم الغدير وأعلن بحق أبي بكر للحديث الثالث بعد المائة التي في فضائله فانظره ثم وسيأتي في الآية الرابعة في فضائل أهل البيت أحاديث انه صلى الله عليه وسلم في مرض موته انما حث على مودتهم ومحبتهم واتباعهم وفي بعضها آخر ما تكلم به النبي صلى الله عليه وسلم احفظوني في أهل بيتي فتلك وصية بهم وشتان ما بينها وبين مقام الخلافة وزعم الشيعة والرافضة بان الصحابة علموا هذا النص ولم ينقادوا له عناد ومكابرة بالباطل كما مر وقولهم انما تركوها على تقية كذب وافتراء أيضا لما تلوناه عليك مبسوطا فيما مر ومنه انه كان في عنفقة من قومه من كثرتهم وشجاعتهم ولذا احتج أبو بكر رضي الله عنه على الانصار لما قالوا منا أمير ومنكم أمير بخبر الائمة من قريش فكيف سلموا له هذا الاستدلال ولاي شئ لم يقولوا له ورد النص على امامة علي فكيف تحتج بمثل هذا العموم وقد أخرج البيهقي عن أبي حنيفة رضي الله عنه انه قال أصل عقيدة الشيعة تضليل الصحابة رضوان الله عليهم انتهى وانما نبه رحمه الله على الشيعة لانهم أقل خشا في عقائدهم من الرافضة وذلك لان الرافضة يقولون بتكفير الصحابة لانهم عاندوا بترك النص على امامة علي بل زاد أبو كامل من رؤسهم فكفر عليا زاعما انه أعان الكفار على كفرهم وأيدهم على كتمان وعلى ستر ما لا يتم الدين الا به أي لانه لم يرد عنه قط انه احتج بالنص على امامته بل تواتر عنه ان أفضل الامة أبو بكر وعمر وقبل من عمر ادخاله اياه في الشورى وقد اتخذ الملحدون كلام هؤلاء السفلة الكذبة ذريعة لطعنهم في الدين والقرآن وقد تصدى بعض الائمة للرد على الملحدين المحتجين بكلام الرافضة ومن جملة ما قاله أولئك الملحدون كيف يقول الله كنتم خير أمة أخرجت للناس وقد ارتدوا بعد وفاة نبيهم الا نحو ستة أنفس منهم لامتناعهم من تقديم أبي بكر على الموصى به فانظر الى حجة هذا الملحد تجدها عين حجة الرافضة قاتلهم الله أنى يؤفكون بل هم أشد ضررا على الدين من اليهود والنصارى وسائر فرق الضلال كما صرح به علي رضي الله عنه بقوله تفترق هذه الامة على ثلاث وسبعين فرقة شر هذه الفرق من ينتحل حبنا ويفارق أمرنا ووبخهما اشتملوا عليه من اعتراضهم من قبائح البدع وغايات العناد والجاه الجسيم لكل أهل بيت تزوج منهم صلى الله عليه وسلم تعلم ان الله منح بيت أبي سفيان وأجلهم معاوية من الشرف والكمال ومن العز والفخر والجلال ومن العظمة والحفظ والاقبال ما حصل لهم به التميز الاكبر والقرب الاظهر وتأمل أيضا قوله صلى الله عليه وسلم من حفظني فيهم كان معه من الله حافظ ومن لم يحفظني فيهم تخلى الله منه ومن تخلى الله منه يوشك ان يأخذه لعلك تكف أو تكف غيرك عن الخوض في عرض أحد ممن اصطفاهم الله لصاهرة رسوله وأدخلهم في حيطة قربه وتكميله فان الخوض في أحد من هؤلاء هو السم الناقع والسيف القاطع ومن تحسى مثل هذا السم كانت نفسه رخيصة عليه وشهوته جارة لكل سوء اليه ومن هو كذلك لا يبالي الله به في أي وادهلك ولا في أي ضلال ارتبك أعاذنا الله من غضبه ونقمه بمنه وكرمه آمين ومنها انه صلى الله عليه وسلم بشره بالخلافة روى أبو بكر بن أبي شيبة بسنده الى معاوية رضي الله عنه انه قال ما زلت أطمع في الخلافة منذ قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ملكت فاحسن وروى أبو يعلى بسند

والكذب حتى تساقطت الملاحدة بسبب ذلك على الطعن فى الدين وأئمة المسلمين بل قال القاضى أبو بكر الباقلانى ان فيما ذهبت اليه الرافضة مما ذكر ابطالا للاسلام رأسا لانه اذا أمكن اجتماعهم على الكتم للنصوص أمكن فيهم نقل الكذب والتواطئ عليه العرض فليمكن ان سائر ما نقلوه من الاحاديث زور ويمكن ان القرآن عورض بما هو أفصح منه كما تدعيه اليهود والنصارى وكتمته الصحابة وكذا ما نقله سائر الامم عن جميع الرسل يجوز الكذب فيه والزور والبهتان لانهم اذا ادعوا ذلك فى هذه الامة التى هى خير أمة أخرجت للناس فادعاؤهم اياه فى باقى الامم أجرى وأولى فتأمل هذه المفاسد التى ترتبت على ما أصله هؤلاء وقد أخرج البيهقى عن الشافعى رضى الله عنه ما من أهل الاهواء أشد بالزور من الرافضة وكان اذا ذكرهم عابهم أشد العيب سادسها الما نع من قوله صلى الله عليه وسلم فى خطبته السابقة يوم الغدير هذا الخليفة بعدى فعدوله الى ما سبق من قوله من كنت مولاه الخ ظاهر فى عدم ارادة ذلك بل ورد بسند وانه مقبولون كما قاله الذهبى وله طرق عن على رضى الله عنه قال قيل يا رسول الله من نؤمر فقال ان تؤمروا أبا بكر تجدوه أمينا زاهدا فى الدنيا راغبا فى الآخرة وان تؤمروا عمر تجدوه قويا أمينا لا يخاف فى الله لومة لائم وان تؤمروا عليا ولا أراكم فاعلين تجدوه هاديا مهديا يأخذ بكم الطريق المستقيم ورواه البزار بسند رجاله ثقات أيضا كما قاله البيهقى فهو يدل على ان أمر الامام موكول الى من يؤمره المسلمون بالبيعة وعلى عدم النص بها على وقد أخرج جمع كالبزار بسند حسن والامام أحمد وغيرهما بسند قوى كما قاله الذهبى عن على أنهم لما قالوا له استخلف علينا قال لا ولكن أتركك كما تركك رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخرج البزار ورجاله رجال الصحيح ما استخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستخلف عليكم (وأخرجه) الدارقطنى أيضا وفى بعض طرقه زيادة دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا يا رسول الله استخلف علينا قال لا ان يعلم الله فيكم خيرا يول عليكم خيركم قال على رضى الله عنه فعلم الله فينا خيرا فولى علينا أبا بكر فقد ثبت بذلك أنه صرح بان النبى صلى الله عليه وسلم لم يستخلف (وأخرج) مسلم أنه قال من زعم أن عندنا شيأ نقرؤه الا كتاب الله وهذه الصحيفة فيها اسنان الابل وشئ من الجراحات فقد كذب (وأخرج) جمع كالدارقطنى وابن عساكر والذهبى وغيرهم ان عليا لما قام بالبصرة قام اليه رجلان فقالا له أخبرنا عن مسيرك هذا الذى سرت فيه لتستولى على الامراء وعلى الامة تضرب بعضهم ببعض أعهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم عهده اليك فحدثنا فانت الموثوق به والمأمون على ما سمعت فقال أما أن يكون عندى عهد من النبى صلى الله عليه وسلم عهده الى فى ذلك فلا والله لئن كنت أول من صدق به فلا أكون أول من كذب عليه ولو كان عندى منه عهد فى ذلك ما تركت أخابنى تيم بن مرة وعمر بن الخطاب يثوبان على منبره ولقاتلتهما بيدى ولم أجد الا ردتى هذه ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقتل قتلا ولم يمت فجأة مكث فى مرضه أياما ولياليا يأتيه المؤذن أو بلال يؤذنه بالصلاة فيامر أبا بكر فيصلى بالناس وهو يرى مكانى ثم يأتيه المؤذن فيؤذنه بالصلاة فيامر أبا بكر فيصلى بالناس وهو يرى مكانى ولقد أرادت امرأة من نسائه تصرفه عن أبى بكر فابى وغضب وقال أنتن صواحب يوسف مروا أبا بكر فليصل بالناس فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم نظرنا فى أمورنا فاخترنا لدنيانا من رضيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لديننا وكانت الصلاة عظم الاسلام وقوام الدين فبايعنا أبا بكر رضى الله عنه وكان لذلك أهلا لم يختلف عليه منا اثنان وفى رواية فقام بين أظهرنا لكلمة واحدة والامر واحد لا يختلف عليه منا اثنان وفى رواية فاخترنا لدنيانا من اختاره صلى الله عليه وسلم لديننا فاديت الى أبى بكر حقه وعرفت له طاعته وغزوت معه فى جنوده وكنت آخذا اذا أعطانى وأغزو اذا أغزانى وأضرب بين يديه الحدود بسوطى فلما قبض ولاها عمر فاخذها بسنة صاحبه وما يعرف من أمره فبايعنا عمر لم يختلف عليه منا اثنان فاديت له حقه وعرفت طاعته وغزوت معه فى جيوشه وكنت آخذا اذا أعطانى وأغزو اذا أغزانى وأضرب بين يديه الحدود بسوطى فلما قبض تذكرت فى نفسى قرابتى وسابقتى وفضلى وأنا أظن أن لا يعدل بى ولكن خشى أن لا يعمل الخليفة بعده شيأ الا لحقه فى قبره فاخرج منها نفسه وولده ولو كانت محاباة لآثر ولده بها ويرى منها لرهط أنا احدهم وظننت

وتخيرها سرا عن كل
وضيع وحينئذ تتجه من صلى
النظر
الكلام بين
أحد جهلا
الله عليه
وأجودها الجواب
معاوية ان وليت
كما تقرر اتق الله واعدل قال
شهما زالت أظن انى مبتلى بعمل
لقول رسول الله صلى الله
عليه وسلم أى لاجله حتى
وليت أى الامارة عن عمر
ابن الخطاب رضى الله عنه
ثم الخلافة الكاملة نزل له
الحسن عنها كما يأتى ورواه
أحمد بسند صحيح لكن فيه
ارسال وصله أبو يعلى
بسنده الصحيح ولفظه عن
معاوية انه صلى الله عليه وسلم
قال لاصحابه توضؤا فلما
توضؤا انظر الى فقال يا معاوية
ان وليت أمرا فاتق الله
واعدل والثانى بنحو ما مر
وفى رواية للطبرانى فى
الاوسط فاقبل من محسنهم
واعف عن مسيئهم ورؤى
احمد بسند حسن آخر
يقارب ان معاوية أخذ
الاداوة لما استقى أبو هريرة
أى لانه كان هو الذى يحملها
وسار معاوية بهامع النبى
صلى الله عليه وسلم فبينما هو
يوضئ رسول الله صلى الله
عليه وسلم رفع رأسه اليه مرة
أو مرتين وهو يتوضأ
فقال يا معاوية ان وليت
أمرا فاتق الله واعدل قال
معاوية فما زالت أظن انى
سألى الخلافة حتى وليت
وفى حديث سنده حسن
سئل رسول الله صلى الله عليه

أن لا يعدلوا بي فاخذ عبد الرحمن بن عوف مواثيق على أن نسمع ونطيع لمن ولاه الله أمرنا ثم بايع عثمان فنظرت فاذا طاعتي قد سبقت بيعتي واذا ميثاقي قد أخذ لغيري فبايعنا عثمان فاديت له حقه وعرفت له طاعته وغزوت معه في جيوشه وكنت آخذا اذا أعطاني وأغزاني وأضرب بين يديه الحدود بسوطي فلما أصيب نظرت فاذا الخليفتان الذان أخذا ميثاقي قد أخذا بعهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهما بالصلاة قد مضيا وهذا الذي أخذ له ميثاقي قد أصيب فبايعني أهل الحرمين وأهل هذين المصرين أي الكوفة والبصرة فوثب فيها من ليس مثلي ولا قرابته كقرابتي ولا علمه كعلمي ولا سابقته كسابقتي وكنت أحق بها منه يعني معاوية (وأخرجه) أيضا هؤلاء واسحاق بن راهويه من طرق أخرى وغيرهم من طريق أخرى قال الذهبي وهذه طرق يقوى بعضها بعضا قال وأصحها ما رواه اسماعيل بن علية وذكره وفيه انه لما قيل لعلي اخبرني عن مسيرك هذا أعهد عهده اليك النبي صلى الله عليه وسلم أم رأي رأيته فقال بل رأي رأيته (وأخرج) أحمد عنه أنه قال يوم الجمل لم يعهد الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم عهدا نأخذ به في الامارة ولكن شيء رأيناه من قبل أنفسنا (وأخرج) الهروي والدارقطني نحوه بزيادة فهذه الطرق كلها عن علي متفقة على نفي النص بامامته ووافقه على ذلك علماء أهل بيته وقد أخرج أبو نعيم عن الحسن المثنى بن الحسن السبط أنه لما قيل له ذلك أي أن خبر من كنت مولاه فعلي مولاه نص في امامة علي فقال أما والله لو يعني النبي صلى الله عليه وسلم بذلك الامارة والسلطان لافصح لهم به فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أنصح الناس للمسلمين ولقال لهم يا أيها الناس هذا ولي أمري والقائم عليكم بعدي فاسمعوا له وأطيعوا وما كان من هذا شيء فوالله لئن كان الله ورسوله اختارا عليا لهذا الامر والقيام به للمسلمين من بعده ثم ترك علي أمر الله ورسوله أن يقوم به أو يعذر فيه الى المسلمين ان كان أعظم الناس خطيئة لعلي ادترك أمر الله ورسوله وحاشاه من ذلك وفي رواية عنه ولو كان هذا الامر كما تقول وأن الله اختار عليا للقيام على الناس لكان على أعظم الناس خطيئة أن ترك أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقم به فقال الرجل ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه فقال الحسن أما والله لو عنى به القيام على الناس والامرة لافصح به وأفصح عنه كما أفصح عن الصلاة والزكاة ولقال أيها الناس ان عليا ولي أمركم من بعدي والقائم في الناس بامري فلا تعصوا أمره (وأخرج) الدارقطني عن أبي حنيفة أنه لما قدم المدينة سأل أبا جعفر الباقر عن أبي بكر وعمر فترحم عليهما فقال له أبو حنيفة انهم يقولون عندنا بالعراق انك تتبرأ منهما فقال معاذ الله كذبوا و رب الكعبة ثم ذكر لابي حنيفة تزويج علي بنته أم كلثوم بنت فاطمة من عمر وأنه لو لم يكن لها أهلا ما زوجها فقال له أبو حنيفة لو كتبت اليهم فقال لا يطيعوني بالكتب وتزويجه اياها يقطع ببطلان مازعمه الرافضة والا لكان قد تعاطى تزويج بنته من كافر على زعمهم الفاسد سابعها قولهم هذا الدعاء وهو قوله صلى الله عليه وسلم اللهم وال من والاه وعاد من عاداه لا يكون الا امام معصوم دعوى لا دليل عليها اذ يجوز الدعاء بذلك لأدنى المؤمنين فضلا عن أخصائهم شرعا وعقلا فلا يستلزم كونه اماما معصوما (وأخرج) أبو ذر الهروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر معي وأنا مع عمر والحق بعدي مع عمر حيث كان ولا قيل بدلالته على امامة عمر عقب وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ولا على عصمته ثم ان أرادوا بالعصمة ما ثبت للانبياء قطعا فباطل أو الحفظ فهذا يجوز لدون علي من المؤمنين ودعواهم وجوب عصمة الامام مبنية على تحكيمهم العقل وهو ومابنى عليه باطل لامور بينها القاضي أبو بكر الباقلاني في كتابه في الامامة أتم بيان وأوفى تحرير وقد أخرج الحاكم وصححه وحسنه غيره عن علي أنه قال يهلك في محب مفرط يقرظني بما ليس في ومبغض معتر يحمله شنآني على أن يبهتني بما ليس في ثم قال وما أمرتكم بمعصية فلا طاعة لاحد في معصية الله تعالى فعلم به أنه لم يثبت لنفسه العصمة * ثامنها أنهم اشترطوا في الامام أن يكون أفضل الامة وقد ثبت بشهادة علي الواجب العصمة عندهم ان أفضلها أبو بكر ثم عمر رضي الله عنهما فوجبت صحة امامتهما كما انعقد عليه الاجماع السابق * (الشبهة الثانية عشرة) * زعموا أن من النص التفصيلي على علي قوله صلى الله عليه وسلم له لما خرج الى تبوك واستخلفه على المدينة أنت مني بمنزلة هارون من موسى الا أنه

وسلم كم يملك هذه الامة من خليفة قال اثنا عشر كعدة نقباء بني اسرائيل ومعاوية منهم بلا شك لان الائمة قد اتفقوا على ان عمر بن عبد العزيز منهم ومعاوية أفضل منه كما مر عن ابن المبارك وغيره فليكن منهم أيضا فان قلت كيف ذلك وقد جعل صلى الله عليه وسلم ملكه عاضا بدليل ما صح ان حذيفة صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفتن روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يكون فيكم النبوة ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ثم ملكا عاضا ثم ملكا جبرية ثم خلافة على منهاج النبوة قال حبيب فلما قام عمر بن عبد العزيز وكان يزيد بن النعمان بن بشير من صحابته كتبت له بهذا الحديث اذكره اياه فقلت اني لارجو ان يكون أمير المؤمنين يعني عمر بعد الملك العاض والجبرية فادخل كتابي على عمر وقرأه عليه فسر به واعجبه وفي أوائل كتابي مختصر تاريخ الخلفاء في هذا الحديث كلام طويل ينبغي مراجعته وقد عنى صلى الله عليه وسلم الخلافة الاولى بالحسن حيث جعل مدتها بعده ثلاثين سنة وآخر الثلاثين من خلافة الحسن ولم تثبت الخلافة لمعاوية الا بعد ان نزل له الحسن عنها فلزم من هذا التقرير ان خلافة

لانبي بعدى قالوا ففيه دليل على أن جميع المنازل الثابتة لهرون من موسى سوى النبوة ثابتة لعلى من النبي صلى الله عليه وسلم والاصح الاستثناء ومما ثبت لهرون من موسى استحقاقه الخلافة عنه لو عاش بعده اذ كان خليفة فى حياته فلو لم يخلفه بعد مماته لو عاش بعده لكان انتقص فيه وهو غير جائز على الانبياء وأيضا فمن جملة منازله منه أنه كان شريكه فى الرسالة ومن لازم ذلك وجوب الطاعة له لو بقى بعده فوجب ثبوت ذلك لعلى الا أن الشركة فى الرسالة ممتنعة فى حق على فوجب أن يبقى معترض الطاعة على الأمة بعد النبي صلى الله عليه وسلم عملا بالدليل باقصى ما يمكن * وجوابها أن الحديث ان كان غير صحيح كما يقوله الآمدى فظاهر وان كان صحيحا كما يقوله أئمة الحديث والمعول فى ذلك ليس الا عليهم كيف وهو فى الصحيحين فهو من قبيل الآحاد وهم لا يرونه حجة فى الامامة وعلى التنزل فلا عموم له فى المنازل بل المراد ما دل عليه ظاهر الحديث ان عليا خليفة عن النبي صلى الله عليه وسلم مدة غيبته بقوله كما كان هرون خليفة عن موسى فى قومه مدة غيبته عنهم للمناجاة وقوله اخلفنى فى قومى لا عموم له حتى يقتضى الخلافة عنه فى كل زمن حياته و زمن موته بل المتبادر منه مما مر أنه خليفة مدة غيبته فقط وحينئذ فعدم شموله لما بعد وفاة موسى عليه السلام انما هو لقصور اللفظ عنه لا لعزله كما لو صرح باستخلافه فى زمن معين ولو سلم انتاوله لما بعد الموت وان عدم بقاء خلافته بعده عزل له لم يستلزم نقصا يلحقه بل انما يستلزم كمالا له أى كمال لانه يصير بعده مستقلا بالرسالة والتصرف من الله تعالى وذلك أعلى من كونه خليفة وشريكا فى الرسالة سلمنا أن الحديث يعم المنازل كلها لكنه عام مخصوص اذ من منازل هارون كونه أخا نبيا والعام المخصوص غير حجة فى الباقى أو حجة ضعيفة على الخلاف فيه ثم نقول أمر هارون بعد وفاة موسى لو فرض انما هو للنبوة لا للخلافة عنه وقد نفيت النبوة هنا لاستحالة كون على نبيا ويلزم نفى مسببه الذى هو افتراض الطاعة ونفى هذا الامر فعلم مما تقرر أنه ليس المراد من الحديث مع كونه آحادا لا يقاوم الاجماع الا اثبات بعض المنازل الكائنة لهرون من موسى وسياق الحديث وسببه يبينان ذلك البعض لما مر أنه انما قاله لعلى حين استخلفه فقال على كما فى الصحيح أتخلفنى فى النساء والصبيان كأنه استنقص تركه وراءه فقال له ألا ترضى أن تكون منى بمنزلة هرون من موسى يعنى حيث استخلفه عند توجهه الى الطور اذ قال له اخلفنى فى قومى وأصلح وأيضا فاستخلافه على المدينة لا يستلزم أولويته بالخلافة بعده من كل معاصر به افتراضا ولا ندبا بل كونه أهلا له فى الجملة وبه نقول وقد استخلف صلى الله عليه وسلم فى مرار أخرى غير على كابن أم مكتوم ولم يلزم فيه بسبب ذلك أنه أولى بالخلافة بعده * (الشبهة الثالثة عشرة) * زعموا أيضا ان من النصوص التفصيلية الدالة على خلافة على قوله صلى الله عليه وسلم لعلى أنت أخى ووصيى وخليفتى وقاضى دينى أى بكسر الدال وقوله أنت سيد المسلمين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين وقوله سلموا على على بامرة المؤمنين * وجوابها مر مبسوطا قبيل الفصل الخامس ومنه أن هذه الاحاديث كذب باطلة موضوعة مفتراة عليه صلى الله عليه وسلم ألا لعنة الله على الكاذبين ولم يقل أحد من أئمة الحديث ان شيأ من هذه الا كاذيب بلغ مبلغ الآحاد المطعون فيها بل كلهم مجمعون على انها محض كذب وافتراء فان زعم هؤلاء الجهلة الكذبة على الله ورسوله وعلى أئمة الاسلام ومصابيح الظلام أن هذه الاحاديث صحت عندهم قلنا لهم هذا محال فى العادة اذ كيف تتفردون بعلم صحة تلك مع انكم لم تتصفوا قط برواية ولا صحبة محدث ويجهل ذلك مهرة الحديث وسباقه الذين أفنوا أعمارهم فى الاسفار البعيدة لتحصيله وبذلوا جهدهم فى طلبه وفى السعى الى كل من ظنوا عنده شيأ منه حتى جمعوا الاحاديث ونقبوا عنها وعلموا صحيحها من سقيمها ودونوها فى كتبهم على غاية من الاستيعاب ونهاية من التحرير وكيف والاحاديث الموضوعة جاوزت مئات الألوف وهم مع ذلك يعرفون واضع كل حديث منها وسبب وضعه الحامل لواضعه على الكذب والافتراء على نبيه صلى الله عليه وسلم فجزاهم الله خير الجزاء وأكمله اذ لولا حسن صنيعهم هذا لاستولى المبطلون والمتمردون المفسدون على الدين وغيروا معالمه وخلطوا الحق بكدبهم حتى لم يتميز منه فضلوا وأضلوا ضلالا مبينا لكن لما حفظ الله على نبيه صلى الله عليه وسلم شريعته من التزييغ والتبديل والتحريف وجعل من أكابر أمته فى كل عصر طائفة على الحق لا يضرهم من خذلهم لم يبال

معاوية من الملك العاض وان معاوية ليس من هؤلاء الاثنى عشر خليفة قلت هى وان كانت كذلك غير ضارة فى معاوية فانه وقع فى خلافته أمور كثيرة ولم يؤاخذ مثلها فى زمن الخلفاء الراشدين فسميت لاشتمالها على تلك الامور ملكا عاضا وان كان معاوية ماجورا على اجتهاده للحديث الصحيح أن المجتهد اذا اجتهد فاصاب فله أجران وان اجتهد واخطأ فله أجر واحد ومعاوية مجتهد لا شك فاذا أخطأ فى تلك الاجتهادات كان مثابا وكانت غير نقص فيه وان سمى ملكه المشتمل عليها عاضا ثم رأيت حديثا مصرحا بان ملك معاوية وان كان عاضا من وجه أو وجوه رواه نعيم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول هذا الامر نبوة ورحمة ثم يكون خلافة ورحمة ثم يكون ملكا ورحمة ثم يكون امارة ورحمة ثم يتكادمون عليها تكادم الحمير فعليكم بالجهاد وان افضل جهادكم الرباط وان افضل رباطكم عسقلان رواه الطبرانى ورجاله ثقات وهو صريح فيما ذكرته اذ الملك الذى بعد الخلافة هو ملك معاوية وقد جعله رحمة ففيه بعض ورحمة باعتبار لكن الظاهر باعتبار ما وجد من الخارج ان

الدين بهؤلاء الكذبة البطلة الجهلة ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم تركتكم على الواضحة البيضاء ليلها كنهارها ونهارها كليلها لا يزيغ عنها بعدي الا هالك ومن عجيب أمر هؤلاء الجهلة أنا اذا استدللنا عليهم بالاحاديث الصحيحة الدالة صريحا على خلافة أبي بكر كخبر اقتدوا باللذين من بعدي وغيره من الاخبار الناصة على خلافته التي قدمنا مستوفاة في الفصل الثالث قالوا هذا خبر واحد فلا يفيد فيما يطلب فيه التعيين واذا أرادوا أن يستدلوا على ما زعموه من النص على خلافة علي أتوا اما بأخبار لا تدل لزعمهم كخبر من كنت مولاه وخبر أنت مني بمنزلة هرون من موسى مع انها آحاد واما باخبار باطلة كاذبة متيقنة البطلان واضحة الوضع والبهتان لا تصل الى درجة الاحاديث الضعيفة التي هي أدنى مراتب الآحاد فتامل هذا التناقض الصريح والجهل القبيح لكنهم افرط جهلهم وعنادهم وميلهم عن الحق يزعمون التواتر فيما يوافق مذهبهم الفاسد وان أجمع أهل الحديث والاثر على انه كذب موضوع مختلق ويزعمون فيما يخالف مذهبهم أنه آحاد وان اتفق أولئك على صحته وتواتر رواته تحكما وعنادا وزيغا عن الحق فقاتلهم الله ما أجهلهم وأحمقهم *(الشبهة الرابعة عشرة)* زعموا انه لو كان أهلا للخلافة لما قال لهم أقيلوني أقيلوني لان الانسان لا يستقيل من الشيء الا اذا لم يكن أهلا له *وجوابها منع الحصر فيما علموا به فهو من مفترياتهم وكم وقع للسلف والخلف التورع عن أمورهم لها أهل وزيادة بل لا تكمل حقيقة الورع والزهد الا بالاعراض عما ناهل له المعرض وأما مع عدم التاهل فالاعراض واجب لازهد ثم سببه هنا انه اما خشي من وقوع عجز تام منه عن استيفاء الامور على وجهها الذي يليق بكماله له أو انه قصد بذلك استبانة ما عندهم وانه هل فيهم من يود عزله فابرز ذلك كذلك فرآهم جميعهم لا يودون ذلك أو انه خشي من لعنته صلى الله عليه وسلم لامام قوم وهم له كارهون فاستعلم انه هل فيهم أحد يكرهه أولا والحاصل ان زعم أن ذلك يدل على عدم الاهلية غاية في الجهالة والغباوة والحمق فلا ترفع بذلك رأسا *(الشبهة الخامسة عشرة)* زعموا أيضا ان عليا انما سكت عن النزاع في أمر الخلافة لان النبي صلى الله عليه وسلم أوصاه ان لا يوقع بعده فتنة ولا يسل سيفا *وجوابها ان هذا افتراء وكذب وحمق وجهالة مع عظيم الغباوة مما يترتب عليه اذ كيف يعقل مع هذا الذي زعموه انه جعله اماما والياعلى الامة بعده ومنعه من سل السيف على من امتنع من قبول الحق ولو كان ما زعموه صحيحا لما سل على السيف في حرب صفين وغيرها ولما قاتل بنفسه وأهل بيته وشيعته وجالد وبارز الالوف منهم وحده وأعاذه الله من مخالفة وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم وأيضا كيف يتعقلون انه صلى الله عليه وسلم يوصيه بعدم سل السيف على من يزعمون فيهم انهم يجاهرون باقبح أنواع الكفر مع ما أوجبه الله من جهادهم * قال بعض أئمة أهل البيت النبوي والعترة الطاهرة وقد تاملت كلماتهم فرأيت قوما أعمى الهوى بصائرهم فلم يبالوا بما يترتب على مقالاتهم من المفاسد الا ترى الى قولهم ان عمر قاد عليا بحمائل سيفه وحصر فاطمة فهابت فاسقطت ولدا اسمه المحسن فقصدوا بهذه الفرية القبيحة والغباوة التي أورثتهم العار والوار والفضيحة ايغار الصدور على عمر رضي الله عنه ولم يبالوا بما يترتب على ذلك من نسبة علي رضي الله عنه الى الذل والعجز والخور بل ونسبة جميع بني هاشم وهم أهل النخوة والنجدة والانفة الى ذلك العار اللاحق بهم الذي لا أقبح منه عليهم بل ونسبة جميع الصحابة رضي الله عنهم الى ذلك وكيف يسع من له أدنى ذوق ان ينسبهم الى ذلك مع ما استفاض وتواتر عنهم من غيرتهم لنبيهم صلى الله عليه وسلم وشدة غضبهم عند انتهاك حرماته حتى قاتلوا وقتلوا الآباء والابناء في طلب مرضاته لا يتوهم الحاق أدنى نقص أو سكوت على باطل بهؤلاء العصابة الكمل الذين طهرهم الله من كل رجس ودنس ونقص على لسان نبيه في الكتاب والسنة كما قدمته في المقدمة الاولى أول الكتاب بواسطة صحبتهم له صلى الله عليه وسلم ومودته وهو عنهم راض وصدقهم في محبته واتباعه الا عبدا أضله الله وخذله فباء منه تعالى بعظيم الخسار والبوار وأحله الله تعالى نار جهنم وبئس القرار نسال الله السلامة آمين

*(الباب الثاني فيما جاء عن أكابر أهل البيت من مزيد الثناء على الشيخين ليعلم براءتهما مما يقول الشيعة والرافضة من عجائب الكذب والافتراء وليعلم بطلان ما زعموه من ان

الرجعة في ملك معاوية اظهر والبعض فيما بعده اظهر الا ولاية عمر بن عبد العزيز فانها ملحقة بالخلافة الكبرى ولذا الحق بالخلفاء الراشدين وصح حديث لا يزال أمر أمتي صالحا حتى يمضي اثنا عشر خليفة كلهم من قريش وفي رواية في سندها ضعيف اثنا عشر قيما من قريش لا يضرهم عداوة من عاداهم ومنها ما جاء بسند رجاله ثقات على خلاف في بعضهم انه صلى الله عليه وسلم استشار أبا بكر وعمر في أمر وقال لهما أشيرا علي مرتين ففي كل يقولان الله ورسوله اعلم فارسل لمعاوية فلما وقف بين يديه قال أحضروه أمركم وأشهدوه امركم فانه قوي امين فتأمل هذين الوصفين الجليلين اللائقين بالخلافة تجد معاوية اهلا لها ولذا لما نزل له الحسن عنها لم يطعن احد فيه بكلمة وانما كان الطعن عليه قبل ذلك لان الخليفة الحق على ولده الحسن كرم الله وجههما ومنها ما جاء بسند رواته ثقات على خلاف فيهم وارسال فيه انه صلى الله عليه وسلم دعا لمعاوية فقال اللهم علمه الكتاب والحساب ومكن له في البلاد وقه سوء العذاب وفي رواية اللهم علم معاوية الكتاب والحساب ومنها ان عمر رضي الله عنه مدحه واثنى عليه وولاه دمشق

To: www.al-mostafa.com

معاوية من الخلافة عمر وكذلك
وان معاوية رضي الله عنه
الاتى بعهذه منقبة عظيمة
وارمناقب معاوية ومن الذى
كان عمر يرضى به لهذه الولاية
الواسعة المستمرة واذا تاملت
عزل عمر لسعد بن أبي وقاص
الافضل من معاوية بمراتب
وابقائه لمعاوية على عمله من
غير عزل له علمت بذلك ان
هذا ينبئ عن رفعة كبيرة لمعاوية
وانه لم يكن ولا طرأ فيه قادح
من قوادح الولاية والالما
ولاه عمر أو لعزله وكذا عثمان
وقد شكا أهل الاقطار كثيرا
من ولاتهم الى عمر وعثمان
فعزلا عنهم من شكوهم
وان جلت مراتبهم وأما
معاوية فاقام فى امارته
على دمشق الشام هذه المدة
الطويلة فلم يشك أحد منه
ولا اتهم بجود ولا مظلمة
فتأمل ذلك ليزداد اعتقادك
أولتسلم به من الغباوة والعناد
والهتان وسبب ولايته للشام
ان أبا بكر رضى الله عنه
لما استخلف بعث الجيوش
الى الشام وولاها يزيد بن
أبي سفيان أخا معاوية فسار
معه معاوية فلما مات يزيد
استخلف أخاه معاوية على عمله
فاقره عمر رضى الله عنه على
ذلك مدة خلافته وكذلك
عثمان فمكث أميرا نحو
عشرين سنة وخليفة
عشرين ثم لم يبايع عليا
كرم الله وجهه للتأويل الآتى
بيانه واستقل فى زمن خلافة

عليا انما فعل ما مر عنه تقية ومداراة ونحو فاو غير ذلك من قبائحهم) *

(أخرج) الدارقطني عن عبد الله الملقب بالمحض لقب به لانه أول من جمع ولادة الحسن والحسين رضى الله عنهم وكان شيخ بني هاشم ورئيسهم وولده كان يلقب بالنفس الزكية وكان من أئمة الدين بويع بالخلافة زمن الامام مالك بن أنس بالمدينة فارسل المنصور جيشا فقتلوه انه سئل أتمسح على الخفين فقال أمسح فقد مسح عمر فقال له السائل انما أسالك أنت تمسح قال ذلك أعجز لك أخبرك عن عمر وتسالني عن رأيي فعمر خير مني وملء الارض مثلي فقيل له هذا تقية فقال نحن بين القبر والمنبر اللهم هذا قولي فى السر والعلانية فلا تسمع قول أحد بعدي ثم قال من هذا الذى يزعم ان عليا كان مقهورا وان النبي صلى الله عليه وسلم أمره بامر فلم ينفذه فكفى بهذا ازراء ومنقصة له (وأخرج) الدارقطني أيضا عن ولده الملقب بالنفس الزكية انه قال لما سئل عن الشيخين ايهما عندي أفضل من علي وأخرج عن محمد الباقر انه قال أجمع بنو فاطمة رضى الله عنهم على ان يقولوا فى الشيخين أحسن ما يكون من القول (وأخرج) أيضا عن جعفر الصادق عن أبيه محمد الباقر ان رجلا جاء الى أبيه زين العابدين علي بن الحسين رضى الله عنهم فقال أخبرني عن أبي بكر فقال عن الصديق فقال وتسميه الصديق فقال ثكلتك أمك قد سماه صديقا رسول الله صلى الله عليه وسلم والمهاجرون والانصار ومن لم يسمه صديقا فلا صدق الله عز وجل قوله فى الدنيا والآخرة اذهب فاحب أبا بكر وعمر رضى الله عنهما وأخرج أيضا عن عروة عن عبد الله سالت أبا جعفر الباقر عن حلية السيف قال لا باس به قد حلى أبو بكر الصديق رضى الله عنه سيفه قال قلت وتقول الصديق قال نعم الصديق نعم الصديق نعم الصديق فمن لم يقل الصديق فلا صدق الله قوله فى الدنيا والآخرة وأخرجه ابن الجوزي فى صفوة الصفوة وزاد فوثب وثبة واستقبل القبلة فقال نعم الصديق نعم الصديق نعم الصديق الخبر وأخرج أيضا عن جعفر الصادق انه قال ما أرجو من شفاعة على شيا الا وانا أرجو من شفاعة أبي بكر مثله ولقد ولدني مرتين وأخرج أيضا عن زيد بن علي انه قال لمن يتبرأ منهما اعلم والله ان البراءة من الشيخين البراءة من علي فتقدم أو تاخر وزيد هذا كان اماما جليلا استشهد فى صفر سنة احدى وعشرين ومائة ولما اصاب عريانا جاءت العنكبوت ونسجت على عورته حتى حفظت عن رؤية الناس فانه استمر صلوبا مدة طويلة وكان قد خرج وبايعه خلق من الكوفة وحضر اليه كثير من الشيعة فقالوا له ابرأ عن الشيخين ونحن نبايعك فابى فقالوا انارى فضلك فقال اذهبوا فانتم الرافضة فمن حينئذ سموا الرافضة وسميت الشيعة بالزيدية وأخرج الحافظ عمر بن شبة ان زيدا هذا الامام الجليل قيل له ان أبا بكر انتزع من فاطمة فدك فقال انه كان رحيما وكان يكره ان يغير شيا تركه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتته فاطمة رضى الله عنها فقالت له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاني فدك فقال هل لك ببينة فشهد لها علي وأم أيمن فقال لها فبرجل وامرأة تستحقها ثم قال زيد والله لو رجع الامر فيها الى لقضيت بقضاء أبي بكر رضى الله عنه وأخرج عنه أيضا قال انطلقت الخوارج فبرئت ممن دون أبي بكر وعمر ولم يستطيعوا ان يقولوا فيهما شيا وانطلقتم أنتم فطعنتم أي وثبتم فوق ذلك فبرئتم منهما فمن بقي فوالله ما بقي أحد الا برئتم منه (وأخرج أيضا) وابن عساكر عن سالم بن أبي الجعد قلت لمحمد بن الحنفية هل كان أبو بكر أول القوم اسلاما قال لا قلت فبم علا أبو بكر وسبق حتى لا يذكر أحد غير أبي بكر قال لانه كان أفضلهم اسلاما حين أسلم حتى لحق بربه (وأخرج) الدارقطني عن سالم بن أبي حفصة وهو شيعي لكنه ثقة قال سالت أبا جعفر محمد بن علي وجعفر بن محمد عن الشيخين فقالا يا سالم تولهما وابرأ من عدوهما فانهما كانا امامي هدى وأخرج عنه أيضا قال دخلت على أبي جعفر وفي رواية على جعفر بن محمد فقال وأراه قال ذلك من أجلي اللهم اني أتولى أبا بكر وعمر وأحبهما اللهم ان كان فى نفسي غير هذا فلا تنلني شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة (وأخرج) عنه أيضا دخلت على جعفر بن محمد وهو مريض فقال اللهم اني أحب أبا بكر وعمر وأتولاهما اللهم ان كان فى نفسي غير هذا فلا تنلني شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم وأخرج عنه أيضا قال لي جعفر يا سالم أيسب الرجل جده أبو بكر جدي لا نالتني شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم ان لم أكن أتولاهما وأبرأ من عدوهما وأخرج عن جعفر أيضا انه قيل أن فلانا يزعم انك تبرأ من أبي بكر وعمر فقال

برئ الله من فلان انى لارجو ان ينفعنى الله بقرابتى من أبى بكر ولقد مرضت فاوصيت الى خالى عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبى بكر رضى الله عنهم * وأخرج هو أيضا والحافظ عمر بن شبة عن كثير قلت لابى جعفر محمد ابن على أخبرنى أظلمكم أبو بكر وعمر من حقكم شيأ فقال ومنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ماظلمانا من حقنا مايزن حبة خردلة قال قلت أفاتولاهما جعلنى الله فداك قال نعم يا كثير تولهما فى الدنيا والآخرة قال وجعل يصك عنق نفسه ويقول ما أصابك فبقى هذا ثم قال برئ الله ورسوله من المغيرة بن سعيد وبيان فانهما كذبا علينا أهل البيت وأخرج أيضا عن بسام الصيرفى قلت لابى جعفر ما تقول فى أبى بكر وعمر فقال والله انى لاتولاهما وأستغفر لهما وما أدركت أحدا من أهل بيتى الا وهو يتولاهما وأخرج أيضا عن الشافعى رضى الله عنه عن جعفر بن أبى طالب قال ولينا أبو بكر خير خليفة وأرحمه لنا وأحناه علينا وفى رواية فما ولينا أحد من الناس مثله وفى أخرى فما رأينا قط كان خيرا منه وأخرج أيضا عن أبى جعفر الباقر أنه قيل له ان فلانا حدثنى أن على بن الحسين قال ان هذه الآية ونزعنا ما فى صدورهم من غل نزلت فى أبى بكر وعمر وعلى قال والله انها فيهم نزلت ففى من أنزلت الا فيهم قيل فاى غل هو قال غل الجاهلية ان بنى تيم وعدى وبنى هاشم كان بينهم شئ فى الجاهلية فلما أسلم هؤلاء القوم تحابوا فاخذ أبا بكر الحاصرة فجعل على يسخن يده ويكمدها فحاصرة أبى بكر نزلت هذه الآية فيهم وفى رواية له عنه أيضا قلت لابى جعفر وسألته عن أبى بكر وعمر فقال من شك فيهما فقد شك فى السنة ثم ذكر انه كان بين تلك القبائل شحناء فلما أسلموا تحابوا ونزع الله ذلك من قلوبهم حتى ان أبا بكر لما اشتكى حاصرته يسخن على يده ويضمدها فنزلت فيهم الآية وأخرج أيضا عن على ان هذه الآية نزلت فى هذه البطون الثلاثة تيم وعدى وبنى هاشم وقال منهم أنا وأبو بكر وعمر وأخرج أيضا عن أبى جعفر الباقر أنه قيل له هل كان أحد من أهل البيت يسب أبا بكر وعمر قال معاذ الله بل يتولونهما ويستغفرون لهما ويترحمون عليهما (وأخرج) عن أبى جعفر أيضا عن أبيه على بن الحسين رضى الله عنهم أنه قال لجماعة خاضوا فى أبى بكر وعمر ثم فى عثمان ألا تخبرونى أنتم المهاجرون الاولون الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون قالوا لا قال فأنتم الذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون قالوا لا قال اما أنتم فقد برئتم أن تكونوا فى أحد هذين الفريقين وأنا أشهد انكم لستم من الذين قال الله عز وجل فيهم والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم (وأخرج) أيضا عن فضيل بن مرزوق سمعت ابراهيم بن الحسين بن الحسين أخا عبد الله بن الحسن يقول والله قد مرقت علينا الرافضة كما مرقت الحرورية على على رضى الله عنه (وأخرج) عنه أيضا سمعت حسن بن حسن يقول لرجل من الرافضة والله لئن امكن الله منكم لاقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولا تقبل منكم توبة (وأخرج) أيضا عن محمد بن حاطب قال ذكر عثمان عند الحسن والحسين رضى الله عنهم فقال أمير المؤمنين أى على آتيكم الآن يخبركم عنه اذ جاء على قال الراوى ما أدرى أسمعهم يذكرون عثمان أو سألوه عنه فقال عثمان من الذين اتقوا وآمنوا ثم من الذين اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين (وأخرج) عنه أيضا من طرق قال دخلت على على فقلت يا أمير المؤمنين انى أردت الحجاز وان الناس يسألونى فما نقول فى قتل عثمان وكان متكئا فجلس وقال يا ابن حاطب والله انى لارجو أن أكون أنا وهو كما قال الله تعالى ونزعنا ما فى صدورهم من غل الآية (وأخرج) أيضا عن سالم بن أبى الجعد قال كنت جالسا عند محمد بن الحنفية فذكروا عثمان فنالوا منه وقالوا كفوا عنه فعدونا يوما آخر فنالوا منه أكثر مما كان قبل فقال ألم أنهكم عن هذا الرجل قال وابن عباس جالس عنده فقال يا ابن عباس تذكر عشية الجمل وأنا عن يمين على وفى يدى الراية وأنت عن يساره اذ سمع هدة فى المربد فارسل رسولا فجاء الرسول فقال هذه عائشة تلعن قتلة عثمان فلعنهم

على بالشام ثم ضم اليها مصر ثم تسمى بالخلافة بعد الحكمين يوم صفين ثم استقل بها لما صالح الحسن ونزل له الحسن عنها باختياره ورضاه بل مع كثرة اتباعه واعوانه ومع غلبة الظن بانه لو حارب معاوية لغلبه ولم يكن لنزوله سبب الا خشية رضا الله عنه على دماء المسلمين وانه كما قال علم ان الفئتين متكافئتان أو قريبا التكافئ فلا يقع ظفر واحدة الا بعد فناء معظم الاخرى والترك لاجل ذلك من أعظم مناقبه رضى الله عنه ولذا ثنى عليه به جده صلى الله عليه وسلم على المنبر على رؤس الاشهاد اعلاما لهم بما سيقع منه لئلا فان الجاهل ان الحامل له على ذلك الصلح حبن أو نحوه فقال وقد أمسكه ان ابنى هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين فساوى بينهم فى الاسلام ولم يذكر مرجحا لاحدهما اعلاما باستوائهم فى أصل الثواب والله المرشد لاعتقاد الصواب والتخلى عن شؤم العصبية والارتياب وبعد نزول الحسن لمعاوية اجتمع الناس عليه وسمى ذلك العام عام الجماعة ثم لم ينازعه احد من انه الخليفة الحق من يومئذ ومنها ان عمر رضى الله عنه اعترض عليه مرة مبالغ فى الرد على عمر حتى استحى عمر منه أخرج ابن المبارك بسند

قوى ان معاوية فى زمن خلافة عمر قدم عليه مع جماعة وهو أجلهم فخرج الى الحج مع عمر رضى الله عنهما وكان عمر ينظر اليه فيتعجب منه ثم يقول له يخيل اذا نحن خير الناس ان جمع لنا خيرى الدنيا والآخرة فقال معاوية يا أمير المؤمنين ساحدثك عن سبب نموى وابتداء زيادة جمال صورتنا نا بارض الحمامات والريف فقال عمر كلا ما حاصله بل ما سبب ذلك الا مزيد تنعمك فى المأكل والمشرب والمتاجون وراء بابك ثم لما وصلا الى ذى طوى أخرج معاوية حلة ريحها طيب فنقم عليه عمر وقال يخرج أحدكم حاجا تفلا أى اشعث أغبر حتى اذا جاء أعظم بلدان الله حرمة أخرج ثوبيه كانهما كانا فى الطيب فلبسهما فقال له معاوية انما لبستهما لادخل بهما على عشيرتى والله لقد بلغنى اذالك ههنا وفى الشام قال أسلم تولى عمر فالله يعلم ان لقد عرفت الحياء فى وجه عمر فنزع معاوية الثوبين ولبس ثوبيه اللذين أحرم فيهما فتأمل مواجهة معاوية لعمر بقوله لقد بلغنى أذالك ههنا وفى الشام فاستحيا منه الذى كان لا يخاف فى الله لومة لائم ولم يرد على معاوية بنت شفة تعلم ان عمر رجع عن الانكار عليه

الله فى السهل والجبل قال فصدقه ابن عباس ثم أقبل علينا فقال فى وفى هذا لكم شاهدا عدل (واخرج) أيضا عن مروان بن الحكم أنه قال ما كان أحد أدفع عن عثمان من على فقيل له مالكم تسبونه على المنابر قال انه لا يستقيم لنا الامر الا بذلك (واخرج) أيضا عن الحسين بن محمد بن الحنفية أنه قال يا أهل الكوفة اتقوا الله عز وجل ولا تقولوا لابى بكر وعمر ما ليس له باهل ان أبا بكر الصديق رضى الله عنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الغار ثانى اثنين وان عمر أعز الله به الدين (واخرج) أيضا عن جندب الاسدى أن محمد بن عبد الله ابن الحسن أتاه قوم من أهل الكوفة والجزيرة فسألوه عن أبى بكر وعمر فالتفت الى فقال انظر الى أهل بلادك يسألونى عن أبى بكر وعمر لهما عندى أفضل من على (واخرج) أيضا عن عبد الله بن الحسن أنه قال والله لا يقبل الله عز وجل توبة عبد تبرأ من أبى بكر وعمر وانهما العرضان على قابى فادعوا الله عز وجل لهما أتقرب به الى الله عز وجل (وأخرج) أيضا عن فضيل بن مرزوق أنه قال قلت لعمر بن على بن الحسين بن على رضى الله عنهم أفيكم امام تفترض طاعته تعرفون ذلك له من لم يعرف ذلك له فمات مات ميتة جاهلية فقال لا والله ما ذاك فينا من قال هذا فهو كاذب فقلت انهم يقولون ان هذه المنزلة كانت لعلى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصى اليه ثم كانت للحسن ان عليا أوصى اليه ثم كانت للحسين بن على ان الحسن أوصى اليه ثم كانت لعلى بن الحسين ان الحسين أوصى اليه ثم كانت لمحمد بن على ابى الباقر أخى عمر المذكور ان على بن الحسين أوصى اليه فقال عمر بن على بن الحسين فوالله ما أوصى أبى بحرف من اثنين فقلت لهم الله لو أن رجلا اوصى فى ماله وولده وما يترك بعده ويليهم ما هذا من الدين والله ما هؤلاء الا ملوك كابرا بعد كابر (واخرج) ايضا عن عبد الجبار الهمدانى ان جعفر الصادق اتاهم وهم يريدون ان يرتحلوا من المدينة فقال انكم ان شاء الله من صالحى اهل مصركم فابلغوهم عنى من زعم انى امام مفترض الطاعة وانا منه برىء ومن زعم انى ابرأ من أبى بكر وعمر فانا منه برىء (واخرج) أيضا عنه أنه سئل عنهما فقال ابرأ ممن ذكرهما الا بخير فقيل له لعلك تقول ذلك تقية فقال اما اذا من المشركين ولا نالتنى شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم (واخرج) عنه أيضا أنه قال ان الحمقاء من أهل العراق يزعمون أنا نقع فى أبى بكر وعمر وهما والدا أى لان أمه أم فروة بنت القاسم الفقيه بن محمد بن أبى بكر وأمها اسماء بنت عبد الرحمن بن أبى بكر ومن ثم سبق قوله ولدنى أبو بكر مرتين (وأخرج) أيضا عن ابى جعفر الباقر قال من لم يعرف فضل ابى بكر وعمر فقد جهل السنة قال بعض ائمة اهل البيت صدق والله انما نشأ من الشيعة والرافضة وغيرهما ما نشأ من البدع والجهالات من جهلهم بالسنة وفى الطبريات بسنده الى جعفر ابن محمد عن ابيه قال قال رجل لعلى بن ابى طالب نسمعك تقول فى الخطبة اللهم أصلح بما اصلحت به الخلفاء الراشدين المهديين فمن هم فاغرورقت عيناه فقال هم حبيباى أبو بكر وعمر اماما الهدى وشيخا الاسلام ورجلا قريش المقتدى بهما بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقتدى بهما عصم ومن تبع آثارهما هدى الى الصراط المستقيم ومن تمسك بهما فهو من حزب الله فهذه أقاويل المعتبرين من أهل البيت رواها عنهم الائمة الحفاظ الذين عليهم المعول فى معرفة الاحاديث والآثار وتمييز صحيحها من سقيمها باسانيدهم المتصلة فكيف يسمع المنصف يجهل أهل البيت ويزعم جهلهم أن يعدل عما قالوه من تعظيم أبى بكر وعمر واعتقاد حقية خلافتهما وما كانا عليه وصرحوا بتكذيب من نقل عنهم خلاف ومع ذلك يرى أن ينسب اليهم ما نبرؤا منه ورأوه ذما فى حقهم حتى قال زين العابدين على بن الحسين رضى الله تعالى عنهما أيها الناس أحبونا حب الاسلام فوالله ما برح بنا حبكم حتى صار علينا عارا وفى رواية حتى نقصتمونا الى الناس أى بسبب ما نسبوه اليهم مما هم برآء منه فلعن الله من كذب على هؤلاء الائمة ورماهم بالزور والبهتان

(الباب الثالث فى بيان أفضلية أبى بكر على سائر هذه الامة ثم عمر ثم عثمان ثم على وفى ذكر فضائل أبى بكر الواردة فيه وحده أو مع عمر أو مع الثلاثة أو مع غيرهم وفيه فصول)

(الفصل الاول فى ذكر أفضليتهم على هذا الترتيب وفى تصريح على بافضلية الشيخين على سائر الامة وفى بطلان ما زعمه الرافضة والشيعة من ان ذلك منه قهر وتقية)

اعلم أن الذى أطبق عليه علماء الملة وعلماء الأئمة أن أفضل هذه الامة أبو بكر الصديق ثم عمر ثم اختلفوا فالاكثرون ومنهم الشافعى وأحمد وهو المشهور عن مالك أن الافضل بعدهما عثمان ثم على وجزم الكوفيون ومنهم سفيان الثورى بتفضيل على على عثمان وقيل بالوقف عن التفاضل بينهما وهو رواية عن مالك فقد حكى أبو عبد الله المازرى عن المدونة ان مالكا رحمه الله سئل أى الناس أفضل بعد نبيهم فقال أبو بكر ثم عمر ثم قال أوفى ذلك شك فقيل له وعلى وعثمان فقال ما أدركت أحدا مما اقتدى به يفضل أحدهما على الآخر انتهى وقوله رضى الله عنه أوفى ذلك شك يريد ما يأتى عن الاشعرى ان تفضيل ابى بكر ثم عمر على بقية الامة قطعى وتوقفه هذا رجع عنه فقد حكى القاضى عياض عنه أنه رجع عن التوقف الى تفضيل عثمان قال القرطبى وهو الاصح ان شاء الله تعالى ومال الى التوقف امام الحرمين فقال وتتعارض الظنون فى عثمان وعلى ونقله ابن عبد البر عن جماعة من السلف من أهل السنة منهم مالك ويحيى القطان ويحيى بن معين قال ابن معين ومن قال أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وعرف لعلى سابقته وفضله فهو صاحب سنة ولا شك ان من اقتصر على عثمان ولم يعرف لعلى فضله فهو مذموم وزعم ابن عبد البر ان حديث الاقتصار على الثلاثة أبى بكر وعمر وعثمان مخالف لقول أهل السنة ان عليا أفضل الناس بعد الثلاثة مردود بانه لا يلزم من سكوتهم اذ ذاك عن تفضيله عدم تفضيله وأما حكاية أبى منصور البغدادى الاجماع على أفضلية عثمان على على فدخوله وان نقل ذلك عنه بعض الحفاظ وسكت عليه لما بيناه من الخلاف ثم الذى مال اليه أبو الحسن الاشعرى امام أهل السنة أن تفضيل أبى بكر على من بعده قطعى وخالفه القاضى أبو بكر الباقلانى وقال انه ظنى واختاره امام الحرمين فى الارشاد وبه جزم صاحب المفهم فى شرح مسلم ويؤيده قول ابن عبد البر فى الاستيعاب ذكر عبد الرزاق عن معمر قال لو أن رجلا قال عمر أفضل من أبى بكر ما عنفته وكذلك لو قال على عندى أفضل من أبى بكر وعمر لم أعنفه اه ذكر فضل الشيخين وأحبهما واثنى عليهما جماهير أهله فذكرت ذلك لوكيع فأعجبه واشتهاه اه وليس ملحظ عدم تعنيف قائل ذلك الا أن التفضيل المذكور ظنى لا قطعى ويؤيده أيضا ما حكاه الخطابى عن بعض مشايخه أنه كان يقول أبو بكر خير وعلى أفضل لكن قال بعضهم ان هذا تهافت من القول اى لانه لا معنى للخيرية الا الافضلية فان أريد أن خيرية أبى بكر من بعض الوجوه وأفضلية على من وجه آخر لم يكن ذلك من محل الخلاف ولم يكن الامر فى ذلك خاصا بابى بكر وعلى بل أبو بكر وأبو عبيدة مثلا يقال فيهما ذلك فان الامانة التى فى أبى عبيدة وخصه بها صلى الله عليه وسلم لم يخص أبا بكر بمثلها فكان خيرا من أبى بكر من هذا الوجه والحاصل أن المفضول قد توجد فيه مزية بل مزايا لا توجد فى الفاضل فان أراد شيخ الخطابى ذلك وان أبا بكر أفضل مطلقا الا أن عليا وجدت فيه مزايا لم توجد فى أبى بكر وكلامه صحيح والا فكلامه فى غاية التهافت خلافا لمن انتصر له ووجهه بما لا يجدى بل لا يفهم فان قلت ينافى ما قدمته من الاجماع على أفضلية أبى بكر قول ابن عبد البر ان السلف اختلفوا فى تفضيل أبى بكر وعلى رضى الله عنهما وقوله أيضا قيل ذلك روى عن سلمان وأبى ذر والمقداد وخباب وجابر وأبى سعيد الخدرى وزيد بن أرقم أن عليا أول من أسلم وفضله هؤلاء على غيره اه قلت أما ما حكاه أولا من ان السلف اختلفوا فى تفضيلهما فهو شئ غريب انفرد به عن غيره ممن هو أجل منه حفظا واطلاعا ولا يعول عليه فكيف والحاكى لاجماع الصحابة والتابعين على تفضيل أبى بكر وعمر وتقديمهما على سائر الصحابة جماعة من أكابر الائمة منهم الشافعى رضى الله تعالى عنه كما حكاه عنه البيهقى وغيره وان من اختلف منهم انما اختلف فى على وعثمان وعلى التنزل فى أنه حفظ ما لم يحفظ غيره فيجاب عنه بان الائمة انما أعرضوا عن هذه المقالة اشذوذها ذاهبا الى أن شذوذ المخالف لا يقدح فيه أو رأوا انها حادثة بعد انعقاد الاجماع فكانت فى حيز الطارح ولرد على أن المفهوم من كلام ابن عبد البر أن الاجماع استقر على تفضيل الشيخين على الحسنين وأما ما وقع فى طبقات ابن السبكى الكبرى عن بعض المتأخرين تفضيل الحسنين من حيث انهما بضعة فلا ينافى ذلك لما قدمناه أن المفضول قد توجد فيه مزية ليست فى الفاضل على أن هذا التفضيل لا يرجع لكثرة الثواب لمزيد شرف فى ذات أولاده صلى الله عليه وسلم لانه بين له عذره فى فعله وهو انه لم يفعل ذلك الا لقصد صحيح وهو التحمل عند الدخول على عشيرته وذلك فى أصله محبوب بل مؤكد لانه صلى الله عليه وسلم كما ورد كان اذا جاء وفود الناس أحسن ثيابه وأظفها وتكحل وتعهد ونظر فى الماء وساوى ما يحتاج الى التسوية فقالت له عائشة وأنت يا رسول الله فقال وما ان الله جميل يحب الجمال وفى هذا أحاديث كثيرة استوعبتها مع بيان مراتبها ومعانيها فى كتابى درر الغمامة فى العذبة والطيلسان والعمامة هذا ما رآه معاوية وأما عمر فنظر الى الحالة الراهنة وان المحرم أشعث أغبر كما قال صلى الله عليه وسلم وقصد التحمل لم يطلع عليه عمر ويفرض الاطلاع عليه يمكنه ان يقول هذا انما هو التحمل للعشيرة يحصل بعد الخلو من الاحرام ولا ضرورة اليه قبله وبهذا يعلم ان ما رآه عمر هو الاحق بالسنة والاوفق للحديث المذكور وما رآه معاوية من انه يستثنى من ذلك القدوم على الاهل وينبغى التحمل حينئذ ولو للمحرم يمكن ان يقال به عملا بالقاعدة المقررة فى الاصول أنه يستنبط من النص معنى يخصصه ومع ظهور رأى عمر عذر معاوية فيما رآه أيضا واحتمل قوله لقد بلغنى اذا لم

من الشرف ما ليس في ذات الشيخين ولكنهما أكثر ثوابا وأعظم نفعا للمسلمين والاسلام وأخشى لله وأتقى ممن عداهما من أولاد صلى الله عليه وسلم فضلا عن غيرهم وأما ما حكاه أعني ابن عبد البر ثانيا عن أوائل الجماعة فلا يقتضي انهم قائلون بافضلية علي على أبي بكر مطلقا بل امامن حيث تقدمه عليه اسلاما بناء على القول بذلك أو مرادهم بتفضيل علي على غيره ما عدا الشيخين وعثمان اقيام الادلة الصريحة الصحيحة على أفضليته هؤلاء عليه فان قلت ما مستند اجماعهم على ذلك قلت الاجماع حجة على كل أحد وان لم يعرف مستنده لان الله عصم هذه الامة من أن تجتمع على ضلالة ويدل لذلك بل يصرح به قوله تعالى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا وقد أجمعوا أيضا على استحقاقهم الخلافة على هذا الترتيب لكن هذا قطعي كما مر بادلته مبسوطا فان قلت لم لم يكن التفضيل بينهم على هذا الترتيب قطعيا أيضا حتى عند غير الاشعري للاجماع عليه قلت أما بين عثمان وعلي فواضح للخلاف فيه كما تقدم وأما بين أبي بكر ثم عمر ثم غيرهما فهو وان أجمعوا عليه الا ان في كون الاجماع حجة قطعية خلاف فالذي عليه الاكثرون أنه حجة قطعية مطلقا وقد مر في الادلة كلها ولا يعارضه دليل أصلا ولا يكفر أو يبدع ويضلل مخالفه وقال الامام الرازي والآمدي انه ظني مطلقا والحق في ذلك التفصيل فما اتفق عليه المعتبرون حجة قطعية وما اختلفوا كالاجماع السكوتي والاجماع الذي يرد مخالفه فهو ظني وقد علمت مما قررته لك ان هذا الاجماع له مخالف نادر فهو وان لم يعتد به في الاجماع على ما فيه من الخلاف في محله لكنه يورث انحطاطه عن الاجماع الذي لا مخالف له فالاول ظني وهذا قطعي وبهذا يترجح ما قاله غير الاشعري من أن الاجماع هنا ظني لانه اللائق مما قررناه من ان الحق عند الاصوليين التفصيل المذكور وكان الاشعري من الاكثرين القائلين بأنه قطعي مطلقا ومما يؤيد أنه هنا ظني أن المجمعين نفسهم لم يقطعوا بالافضلية المذكورة وانما ظنوها فقط كما هو المفهوم من عبارات الائمة واشارتهم وسبب ذلك أن المسئلة اجتهادية ومن مستنده أن هؤلاء الاربعة اختارهم الله لخلافة نبيه واقامة دينه وكان الظاهر أن مرتبتهم عنده بحسب ترتيبهم في الخلافة وأيضا ورد في أبي بكر وغيره كعلي نصوص متعارضة يأتي بسطها في الفضائل وهي لا تفيد القطع لانها باسرها آحاد وظنية الدلالة مع كونها متعارضة أيضا وليس الاختصاص بكثرة أسباب الثواب موجبا لزيادة مستلزمة للافضلية قطعا بل لانه تفضل من الله فله أن لا يثيب المطيع ويثيب غيره وثبوت الامامة وان كان قطعيا لا يفيد القطع بالافضلية بل غايته الظن كيف ولا قاطع على بطلان امامة المفضول مع وجود الفاضل لكنا وجدنا اسلاف فضلوهم كذلك وحسن ظننا بهم قاض بانهم لو لم يظفروا على دليل في ذلك لما أطبقوا عليه فلزمنا اتباعهم فيه وتفويض ما هو الحق فيه الى الله تعالى قال الآمدي وقد يراد بالتفضيل اختصاص أحد الشخصين عن الآخر باصل فضيلة لا وجود لها في الآخر كالعالم والجاهل وامابزيادة فيها لكونه أعلم مثلا وذلك أيضا غير مقطوع به فيما بين الصحابة اذ ما من فضيلة تبين اختصاصها بواحد منهم الا ويمكن بيان مشاركة غيره له فيها وبتقدير عدم المشاركة فقد يمكن بيان اختصاص الآخر بفضيلة أخرى ولا سبيل الى الترجيح بكثرة الفضائل لاحتمال أن تكون الفضيلة الواحدة أرجح من فضائل كثيرة اما الزيادة لشرفها في نفسها أو لزيادة كميتها فلا جزم بالافضلية لهذا المعنى أيضا وأيضا فحقيقة الفضل ما هو فضل عند الله وذلك لا يطلع عليه الا بالوحي وقد ورد الثناء عليهم ولا يتحقق ادراك حقيقة ذلك الفضل عند عدم دليل قطعي متناول سند الا المشاهدون لزمن الوحي وأحواله صلى الله عليه وسلم ومعهم ظهور القرائن الدالة على التفضيل حينئذ بخلاف من لم يشهد ذلك نعم وصل الينا سمعيات أكدت عندنا الظن بذلك التفضيل على ذلك الترتيب لافادتها له صريحا واستنباطا وستأتي مبسوطة في الفضائل ويؤيد ما مر أنه لا يلزم من الاجماع على الاحقية بالخلافة الاجماع على الافضلية لان أهل السنة أجمعوا على أن عثمان أحق بالخلافة ممن علي مع اختلافهم في أيهما أفضل وقد التبس هذا المقام على بعض من لا فطنة عنده فظن ان من قال من الاصوليين ان أفضلية أبي بكر انما ثبتت بالظن لا بالقطع يدل على أن خلافته كذلك وليس كما زعم على أنهم كما صرحوا بذلك صرحوا معه بان خلافته قطعية فكيف حينئذ يتأتى ما ظنه

الى آخر نظرا الى القاعدة المقررة ان المجتهد لا ينكر على مجتهد ولقد بلغ عمر في الرجوع الى الحق ادانيه له ولو من السب البالغ الرفيع الشأن الذي لم يبلغه غيره ومنها ثناء الصحابة رضي الله عنهم الثناء البليغ جدا عليه أخرج ابن سعد ان معاوية دخل على عمر رضي الله عنهما وعليه حلة خضراء فنظر اليه الصحابة أي نظر اعجاب به أو منه فلما رآهم عمر يعاطرون اليه جعل يضربه بالدرة ويقول الله الله يا أمير المؤمنين فيم فيم فلم يكلمه عمر حتى رجع لمجلسه فقال له الصحابة لم ضربت الفتى ما في قومك مثله أي عمل لك ويحتمل أن يريدوا بالقوم قريشا وعلى كل فالمثلية نسبية فقال ما رأيت منه الا خيرا لكني رأيته واشار بيده الى فوق فاردت ان أضعه أي رأيت عليه ما يشعر بالتكبر فاردت ان أرشده الى التواضع ما أمكنه فان قلت لم قال معاوية فيما مر آنفا انما لبستها الى آخره وسكت هنا قلت لان ما صدر منه هنا فعل وهو الضرب وبعد وقوعه باجتهاد صحيح لا يمكن اعتراضه ولا الكلام فيه وبهذا يظهر لك تمام فقه معاوية وبلوغه المرتبة العلية في العلم والادب ولذا قابله عمر بما يأتي لا سيما وقد قال له الصحابة رضي الله

ذلك البعض هذا ولك أن تقول ان أفضلية أبي بكر ثبتت بالقطع حتى عند غير الاشعري أيضا بناء على معتقد الشيعة ولو افضة وذلك لانه ورد عن علي وهو معصوم عندهم والمعصوم لا يجوز عليه الكذب ان أبا بكر وعمر أفضل الامة قال الذهبي وقد تواتر ذلك عنه في خلافته وكرسي مملكته وبين الجم الغفير من شيعته ثم بسط الاسانيد الصحيحة في ذلك قال ويقال رواه عن علي نيف وثمانون نفسا وعد منهم جماعة ثم قال فقبح الله الرفضة ما أجهلهم انتهى ومما يعضد ذلك ما في البخاري عنه أنه قال خير الناس بعد النبي صلى الله عليه وسلم أبو بكر ثم عمر رضي الله عنهما ثم رجل آخر فقال ابنه محمد بن الحنفية ثم أنت فقال انما أنا رجل من المسلمين وصحح الذهبي وغيره طرقا أخرى عن علي بذلك وفي بعضها ألا وانه بلغني أن رجالا يفضلوني عليهما فمن وجدته فعلى عليهما فهو مفتر عليه ما على المفتري ألا ولو كنت تقدمت في ذلك لعاقبت ألا وني أكره العقوبة قبل التقدم (وأخرج) الدارقطني عنه لا أجد أحدا فضلني على أبي بكر وعمر الا جلدته حد المفتري وصح عن مالك عن جعفر الصادق عن أبيه الباقر أن عليا رضي الله عنه وقف على عمر بن الخطاب وهي مسجى وقال ما أظلت الغبراء ولا أقلت الخضراء أحدا أحب الى أن ألقى الله بصحيفته من هذا المسجى وفي رواية صحيحة انه قال له وهو مسجى صلى الله عليك ودعا له قال سفيان رواية قيل للباقر أليست الصلاة على غير الانبياء منهيا عنها فقال هكذا سمعت وعليه فيوجه باحتمال أن عليا قائل بعدم الكراهة عملا بقوله صلى الله عليه وسلم اللهم صل على آل أبي أوفى وأخرج أبو بكر الآجري عن أبي جحيفة سمعت عليا على منبر الكوفة يقول ان خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم خيرهم عمر (وأخرج) الحافظ أبو ذر الهروي من طرق متنوعة والدارقطني وغيرهما عنه أيضا دخلت على علي في بيته فقلت يا خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مهلا يا أبا جحيفة الا أخبرك بخير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر ويحك يا أبا جحيفة لا يجتمع حبي وبغض أبي بكر وعمر في قلب مؤمن واخباره بكونهما خير الأمة ثبتت عنه من رواية ابنه محمد بن الحنفية وجاء عنه من طرق كثيرة بحيث يجزم من تتبعها بصدور هذا القول من علي والرافضة ونحوهم لما لم يكن يمكنهم انكار صدور هذا القول منه فلهوره عنه بحيث لا ينكره الا جاهل بالآثار أو مباهت قالوا انما قال على ذلك تقية ومر أن ذلك كذب وافتراء وسيأتي أيضا وأحسن ما يقال في هذا المحل ألا لعنة الله على الكاذبين (وأخرج) الدارقطني أن أبا جحيفة كان يرى أن عليا أفضل الامة فسمع أقواما يحاقونه فحزن حزنا شديدا فقال له علي بعد أن احذبيده وأدخله بيته ما أحزنك يا أبا جحيفة فذكر له الخبر فقال ألا اخبرك بخير هذه الأمة خيرها أبو بكر ثم عمر قال أبو جحيفة فأعطيت الله عهدا ان لا أكتم هذا الحديث بعد أن شافهني به علي ما بقيت وقول الشيعة والرافضة ونحوهما انما ذكر علي ذلك تقية كذب وافتراء على الله اذ كيف يتوهم ذلك من له أدنى عقل أو فهم مع ذكره له في الحلاء في مدة خلافته لانه قاله على منبر الكوفة وهو لم يدخلها الا بعد فراغه من حرب أهل البصرة وذلك أقوى ما كان أمرا وأنفذ حكما وذلك بعد مدة مديدة من موت أبي بكر وعمر قال بعض ائمة أهل البيت بعد ان ذكر ذلك فكيف يتعقل وقوع مثل هذه التقية المشومة التي أفسدوا بها عقائد أكثر أهل البيت النبوي لاطهارهم لهم كمال المحبة والتعظيم فمالوا الى تقليدهم حتى قال بعضهم أعز الاشياء في الدنيا شريف سني فلقد عظمت مصيبة أهل البيت بهؤلاء وعظم عليهم أولا وآخرا انتهى وما أحسن ما أبطل به الباقر هذه التقية المشومة لما سئل عن الشيخين فقال اني أتولاهما فقيل له انهم يزعمون أن ذلك تقية فقال انما يخاف الاحياء ولا يخاف الاموات فعل الله بهشام بن عبد الملك كذا وكذا أخرجه الدارقطني وغيره فانظر ما أبين هذا الاحتجاج وأوضحه من مثل هذا الامام العظيم المجمع على جلالته وفضله بل أولئك الاشقياء يدعون فيه العصمة فيكون ما قاله واجب الصدق ومع ذلك فقد صرح لهم ببطلان تلك التقية المشومة لهم واستدل لهم على ذلك بأن اتقاء الشيخين بعد موتهما لا وجه له اذ لا سطوة لهما حينئذ ثم بين لهم بدعائه على هشام الذي هو والي زمنه وشوكته قائمة أنه اذا لم يتقه مع أنه يخاف ويخشى اسطوته وملكه وقوته وقهره فكيف مع ذلك يتقي الاموات الذين لا شوكة لهم ولا سطوة واذا كان هذا حال الباقر في ظلمة بني الدنيا لا نسبة بينه وبين الباقر في اقدامه وقوته وشجاعته وشدة بأسه

عنهم الذين هم أهل مجلسه وهم أكابر المهاجرين والانصار كما دلت عليه الآثار الصحيحة ما في قولك مثله مشيرين الى نوع اعتراض عليه فاحاجهم بقوله ما رأيت منه وما بلغني عنه الا الخير وهذا لمن تأمله يدل على منقبة باهرة ومدحة طاهرة لمعاوية اذ هذه الشهادة من عمر وأهل مجلسه الذين هم أكابر المهاجرين والانصار ما له ما في قومه مثله وبالله لم يرمنه ولم يبلغه عنه الا الخير يقطع أعناق الطاعنين عليه ويقصم ظهور المعاندين والحاقدين فيما نسبوه اليه ومنها ان عمر حض الناس على اتباع معاوية والهجرة اليه الى الشام اذا وقعت فرقة أخرج ابن ابي الدنيا بسنده ان عمر قال ايا كم والفرقة بعدي فان وقعت فعليكم بمعاوية بالشام فاذا وكلتم الى رأيكم كيف يستنزلها منكم كذا رأيت في النسخة التي عندي من الاصابة والظاهر ان كيف معمولة لمحذوف دل عليه السياق وضمير يستنزلها للفرقة وحينئذ فالمعنى انه يحرضهم اذا وقعت فتنة أو جبت افتراق الصحابة لموت الخلفاء الراشدين ان يخرجوا الى معاوية ويفوضوا اليه أمر تلك الفتنة لعظيم رأيه وحسن تدبيره لاتفاقهم على انه

وكثرة عدده وعدده وانه لا يخاف في الله لومة لائم ومع ذلك فقد صح عنه بل تواتر كما مر مدح الشيخين والثناء عليهما وانهما خير الأمة ومر أيضا الأثر الصحيح عن مالك عن جعفر الصادق عن أبيه الباقر أن عليا وقف على عمر وهو مسجى بثوبه وقال ما سبق وما أحوج عليا أن يقول ذلك تقية وما أحوج الباقر أن يرويه لابنه الصادق تقية وما أحوج الصادق أن يرويه لمالك تقية فتأمل كيف يسع العاقل أن يترك مثل هذا الاسناد الصحيح ويحمله على التقية الشيء لم يصح وإنما هو من جهالاتهم وغباواتهم وكذبهم وحمقهم وما أحسن ما سلكه بعض الشيعة المنصفين كعبد الرزاق فانه قال أفضل الشيخين بتفضيل علي إياهما على نفسه والا لما فضلتهما كفى به وزرا أن أحبه ثم خالفه ومما يكذبهم في دعوى تلك التقية المشومة عليهم ما أخرجه الدارقطني أن أبا سفيان بن حرب رضي الله عنه قال لعلي بأعلى صوته لما بايع الناس أبا بكر رضي الله عنه يا علي غلبكم على هذا الامر أذل بيت في قريش أما والله لأملأنها عليه خيلا ورجالا إن شئت فقال علي رضي الله عنه يا عدو الاسلام وأهله ما أضر ذلك للاسلام وأهله ثم علم بطلان ما زعموه وافتروه ومن أن عليا إنما بايع تقية وقهرا ولو كان لما زعموه أدنى صحة لنقل واشتهر عن علي اذلا داعي لكتمه بل أخرج الدارقطني وروى معناه من طرق كثيرة عن علي أنه قال والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لو عهد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عهدا لجاهدت عليه ولو لم أجد الا ردائي ولم أترك ابن أبي قحافة يصعد درجة واحدة من منبره صلى الله عليه وسلم ولكنه صلى الله عليه وسلم رأى مرضي ومرضعه وقال له قم فصل بالناس وتركني فرضيت به لديناما كما رضي به رسول الله صلى الله عليه وسلم لديننا ومر لذلك مزيد بيان في خامس الأجوبة عن خبر من كنت مولاه وعلي مولاه وفي الباب الثاني وفي غيرهما فراجع ذلك كله فانه مهم ومما يلزم من المفاسد والمساوئ والقبائح العظيمة على ما زعموه ومن نسبة علي الى التقية انه كان جبانا ذليلا مقهورا أعاذه الله من ذلك وحروبه للبغاة لما صارت الخلافة له ومباشرته ذلك بنفسه ومبارزته للأقران من الامور المستفيضة التي تقطع بكذب ما نسبوه اليه أولئك الحمقى والغلاة اذ كانت الشوكة من البغاة قوية جدا ولا شك ان بني أمية كانوا أعظم قبائل قريش شوكة وكثرة جاهلية واسلاما وقد كان أبو سفيان بن حرب رضي الله عنه هو قائد المشركين يوم أحد ويوم الاحزاب وغيرهما وقد قال لعلي لما بويع أبو بكر مامر آنفا فرد عليه ذلك الرد الفاحش وأيضا فبنو تيم ثم بنو عدي قوما الشيخين من أضعف قبائل قريش فسكوت علي لهما مع انهما كما ذكر وقيامه بالسيف على المخالفين لما انعقدت البيعة له مع قوة شكيمتهم أوضح دليل على انه كان دائرا مع الحق حيث دار وانه من الشجاعة بالمحل الاسنى وانه لو كان معه وصية من رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمر القيام على الناس لأنفذ وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان السيف على رأسه مصلتا لا يرتاب في ذلك الامن اعتقد فيه رضي الله عنه ما هو بري منه ومما يلزمهم أيضا على تلك التقية المشومة عليهم انه رضي الله عنه لا يعتمد على قوله قط لانه حيث لم يزل في اضطراب من أمره وكلما قاله يحتمل انه خالف فيه الحق خوفا وتقية ذكر شيخ الاسلام الغزالي قال غيره بل يلزمهم ما هو أشنع من ذلك وأقبح كقولهم ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يعين الامامة العلي فمنع من ذلك وقال مروا أبا بكر تقية ويتطرق احتمال ذلك الى كل ما جاء عنه صلى الله عليه وسلم ولا يفيد حينئذ اثبات العصمة شيأ وأيضا فقد استفاض عن علي رضي الله عنه انه كان لا يبالي بأحد حتى قيل للشافعي رضي الله عنه ما نفر الناس عن علي الا أنه كان لا يبالي بأحد فقال الشافعي انه كان زاهدا والزاهد لا يبالي بالدنيا وأهلها وكان عالما والعالم لا يبالي بأحد وكان شجاعا والشجاع لا يبالي بأحد وكان شريفا والشريف لا يبالي بأحد أخرجه البيهقي وعلى تقدير أنه قال ذلك تقية فقد انتفى مقتضيها ولا يتصور مع ذلك من مدح الشيخين فيها وفي الخلوة وعلى منبر الخلافة مع غاية القوة والمنعة ما تلى عليك قريبا ولا تغفل (وأخرج) أبو ذر الهروي والدارقطني من طرق أن بعضهم مر بنفر يسبون الشيخين فأخبر عليا وقال لولا أنهم يرون أنك تضمر ما أعلنوا ما اجترؤا على ذلك فقال علي أعوذ بالله رحمهما الله ثم نهض فأخذ بيد ذلك المخبر وأدخله المسجد فصعد المنبر ثم قبض على لحيته وجعل يضاء فجعلت دموعه تتحادر على لحيته وجعل ينظر البقاع حتى اجتمع الناس ثم خطب خطبة بليغة

الى آخره نظرا الى القاعدة المقررة ان المجتهد لا ينكر أي مجتهد ولقد بلغ الفرقة الرجوع المتنة لامن ادانيه له ولو تكمة والدهاء الرفيع عن تزل العقل وصحة غيره به بالبر الكلي أو الاغلبي بالعناية القصوى والمرتبة العليا ومعاوية ممن بلغ هذه المرتبة كما شهدت به اقرانه واقضيته وتصرفاته وحلمه وحكمه ولذا أمرهم عمر باللحوق به وأشار اليهم انهم يلقون اليه مقاليد أمور تلك الفتنة فانه يطيقها برأيه وانهم ان وكلوا الى رأيهم يقوا في الفتنة حائرين ولم يحسنوا التخلص منها على الوجه الاكمل والطريق الاقوم الاعدل وهذا من عمر رضي الله عنه كرامة باهرة لتصميمه الاخبار بان الامر سيصير اليه وان مقاليد الامة لا يعول فيها الا عليه ومدحة عالية لمعاوية وشهادة له بقوة النفسية وغايتها من الذكاء والدهاء والعلم ببواطن الامور على ما هي عليه والحكمة المقتضية لوضع كل شيء في محله والاجتهاد في الفروع والاحكام المخبئ من غياهب المشكلات عن مضايق العويصات وكفى بهذه الاوصاف الجليلة من مثل عمر لمعاوية رفعة في مرتبته وشهادة بكمال منقبته وباهر فطنته ومنها ثناء على كرم الله وجهه عليه بقوله فتلاقى وتقبلا معاوية في الجنة

من جملتها مابال أقوام يذكرون أخوى رسول الله صلى الله عليه وسلم ووزيريه وصاحبيه وسيدى قريش وأبوى المسلمين وأنا برىء مما يذكرون وعلى معاقب صحبا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجد والوفاء والجد فى أمر الله يأمران وينهيان ويقضيان ويعاقبان لا يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم كرأيهما رأيا ولا يحب كحبهما حب المايرى من عزمهما فى أمر الله فقبض وهو عنهما راض والمسلمون راضون فاتجاورا فى أمرهما وسيرتهما مارأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره فى حياته وبعد موته قبضا على ذلك رحمهما الله فوالذى فلق الحبة وبرأ النسمة لا يحبهما الا مؤمن فاضل ولا يبغضهما ويخالفهما الا شقى مارق وحبهما قربة وبعضهما مروق ثم ذكر أمر النبى صلى الله عليه وسلم لابى بكر بالصلاة وهو يرى مكان على ثم ذكر انه بايع أبا بكر ثم ذكر استخلاف أبى بكر لعمر ثم قال الا ولا يبلغنى عن أحد انه يبغضهما الا جلدته حد المفترى وفى رواية ما اجترؤا على ذلك أى سب الشيخين الا وهم يرون انهم موافق لهم منهم عبد الله بن سبا وكان أول من أظهر ذلك فقال على معاذ الله ان اضمر لهما ذلك لعن الله من اضمر لهما الا الحسن الجميل وسترى ذلك ان شاء الله ثم أرسل الى ابن سبا فسيره الى المدائن وقال لا تساكنى فى بلدة أبدا قال الائمة وكان ابن سبا هذا يهوديا فاظهر الاسلام وكان كبير طائفة من الروافض وهم الذين أخرجهم على رضى الله عنه لما ادعوا فيه الالوهية (وأخرج) الدارقطنى من طرق ان عليا بلغه ان رجلا يعيب أبا بكر وعمر فاحضره وعرض له بعيبهما فلم يعترف فقال له أما والذى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق ان لو سمعت منك الذى بلغنى أو الذى نبئت عنك وثبت عليك ببينة لافعلن بك كذا وكذا اذا تقرر ذلك فالالتفات باهل البيت النبوى اتباع سلفهم فى ذلك والاعراض عما يوشيه اليهم الرافضة وغلاة الشيعة من قبيح الجهل والغباوة والعناد فالحذر الحذر مما يلقونه اليهم من أن كل من اعتقد تفضيل أبى بكر على على رضى الله عنهما كان كافرا لان مرادهم بذلك أن يقرروا عندهم تكفير الامة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أئمة الدين وعلماء الشريعة وعوامهم وانه لا مؤمن من غيرهم وهذا مؤد الى هدم قواعد الشريعة من أصلها والغاء العمل بكتب السنة وما جاء عن النبى صلى الله عليه وسلم وعن صحابته وأهل بيته اعتمادا الراوى لجميع آثارهم وأخبارهم وللاحاديث بأسرها لان الناقل للقرآن فى كل عصر من عصر النبى صلى الله عليه وسلم والى هلم هم الصحابة والتابعون وعلماء الدين اذ ليس لعوام الرافضة رواية ولا دراية يدرون بها فروع الشريعة وانما غاية أمرهم أن يقع فى خلاف بعض الاسانيد من هو رافضى أو نحوه والكلام فى قبوله معروف عند أئمة الاثر ونقاد السنة فاذا قدحوا فيهم قدحوا فى القرآن والسنة وابطلوا الشريعة رأسا وصار الامر كما فى زمن الجاهلية الجهلاء فلعنة الله واليم عقابه وعظائم نقمته على من يفترى على الله وعلى نبيه بما يؤدى الى ابطال ملته وهدم شريعته وكيف يسع العاقل أن يعتقد كفر السواد الاعظم من أمة محمد صلى الله عليه وسلم مع اقرارهم بالشهادتين وقولهم لشريعة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم من غير موجب للتكفير وهب ان عليا افضل من أبى بكر رضى الله عنهما فى نفس الامر أليس القائلون بافضلية أبى بكر معذورين لانهم انما قالوا بذلك لادلة صرحت به وهم مجتهدون والمجتهد اذا اخطأ له اجر فكيف يقال حينئذ بالتكفير وهو لا يكون الا بانكار مجمع عليه معلوم من الدين بالضرورة عنادا كالصوم والصلاة وأما ما يفتقر الى نظر واستدلال فلا كفر بانكاره وان اجمع عليه على ما فيه من الخلاف وانظر الى انصافنا معشر أهل السنة والجماعة الذين طهرهم الله من الرذائل والجهالات والعناد والتعصب والحمق والغباوة فانا لم نكفر القائلين بافضلية على على أبى بكر وان كان ذلك عندنا خلاف ما أجمعنا عليه فى كل عصر مما الى النبى صلى الله عليه وسلم على ما مر أول هذا الباب بل أنفنا لهم العذر المانع من التكفير ومن كفر الرافضة من الامة فلامور اخرى من قبائحهم انضمت الى ذلك فاحذر الحذر من اعتقاد كفر من قام به ملبوء بالايمان بغير مقتض تقليدا للجهال الضلال الغلاة وتأمل ما صح وثبت عن على وأهل بيته من تصريحهم بتفضيل الشيخين على على فان هؤلاء الحق وان جلوه على التقية الباطلة المشومة عليهم فلا أقل من أن يكون عذر الاهل السنة فى اتباعهم لعلى وأهل بيته فيجتنب اعتقاد الكفر فيهم فانهم لم يشقوا عن قلب على حتى يعلموا ان ذلك تقية بل

رواه الطبرانى بسند رجاله موثقون على خلاف فى بعضهم فهذا من على صريح لا يقبل تأويلا بان معاوية اجتهد فاخطأ فيه بشروط الاجتهاد الموجبة لتحريم تقليد الغير اذ لا يجوز لمجتهد ان يقلد مجتهدا بالاتفاق سواء خالفه فى اجتهاده وهو واضح أم وافقه لان كلا انما أخذ ما قاله من الدليل لا لغير ودلك يسمى موافقة لا تقليدا ولهذا أول أصحابنا ما أوهمه بعض العبارات ان الشافعى رضى الله عنه أخذ بقول عثمان فى شرط البراءة فى العيب عن جميع العيوب وباكثر أقوال الزيد فى الفرائض بان المراد ان اجتهاده وافق اجتهادهما لانه قلد أحدهما لان المجتهد وان تأخر لا يجوز له تقليد مجتهد آخر ولو من الصحابة رضوان الله عليهم وتصريح لا يقبل تأويل لامن على أيضا بان معاوية لاجل اجتهاده وان أخطأ فيه كما هو شأن سائر المجتهدين بنص الحديث ومن اجتهد وأخطأ فله أجر ماجور هو واتباعه المقلدون له والموافقون له فى الاجتهادات لان كثيرا من الصحابة وفقهاء التابعين كانوا موافقين له فى اعتقاد حقية ما هو عليه حتى مقاتلة على فعلهم لذلك لم يكن عن حسد لعلى ولا عن طعن فيه حاشاهم الله من ذلك

قرائن أحواله وما كان عليه من عظيم الشجاعة والاقدام وانه لا يخاف أحدا ولا يخشى في الله لومة لائم فاطمئنوا بعدم التقية فلا أقل أن يجعلوا ذلك منهم شبهة لاهل السنة مانعة من اعتقادهم كفرهم سبحانك هذا بهتان عظيم * (خاتمة) * سئل شيخ الاسلام محقق عصره أبو زرعة الولي العراقي عمن اعتقد في الخلفاء الاربعة الافضلية على الترتيب المعلوم ولكنه يحب أحدهم أكثر هل يأثم * فاجاب بان المحبة قد تكون لامر ديني وقد تكون لامر دنيوي فالمحبة الدينية لازمة للافضلية فمن كان أفضل كانت محبتنا الدينية له أكثر فمتى اعتقدنا في واحد منهم انه أفضل ثم أحببنا غيره من جهة الدين أكثر كان تناقضا نعم ان أحببنا غير الافضل أكثر من محبة الافضل لامر دنيوي كقرابة واحسان ونحوه فلا تناقض في ذلك ولا امتناع فمن اعترف بان أفضل هذه الامة بعد نبيها صلى الله عليه وسلم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي لكنه أحب عليا أكثر من أبي بكر مثلا فان كانت المحبة المذكورة محبة دينية فلا معنى لذلك اذ المحبة الدينية لازمة للافضلية كما قررناه وهذا لم يعترف بأفضلية أبي بكر الا بلسانه وأما بقلبه فهو مفضل لعلي لكونه احبه محبة دينية زائدة على محبة أبي بكر وهذا لا يجوز وان كانت المحبة المذكورة محبة دنيوية لكونه من ذرية علي أو لغير ذلك من المعاني فلا امتناع فيه انتهى

* (الفصل الثاني في ذكر فضائل أبي بكر الواردة فيه وحده وفيها آيات وأحاديث) *

أما الآيات فالاولى قوله تعالى وسيجنبها الاتقى الذي يؤتي ماله يتزكى وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ولسوف يرضى قال ابن الجوزي اجمعوا انها نزلت في أبي بكر ففيه التصريح بانه اتقى من سائر الامة والاتقى هو الاكرم عند الله لقوله تعالى ان أكرمكم عند الله اتقاكم والاكرم عند الله هو الافضل فتعين أنه أفضل من بقية الامة ولا يمكن حملها على علي خلافا لما افتراه بعض الجهلة لان قوله وما لاحد عنده من نعمة تجزى يصرفه عن حمله على علي لان النبي صلى الله عليه وسلم رباه فله عليه نعمة أي نعمة تجزى واذا خرج علي تعين أبو بكر للاجماع على ان ذلك الاتقى هو أحدهما لا غير (وأخرج) ابن أبي حاتم والطبراني أن أبا بكر اعتق سبعة كلهم يعذب في الله فانزل الله قوله وسيجنبها الاتقى الى آخر السورة * (الآية الثانية) * قوله تعالى والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى وما خلق الذكر والانثى ان سعيكم لشتى (أخرج) ابن أبي حاتم عن ابن مسعود ان أبا بكر اشترى بلالا من أمية بن خلف وأبي بن خلف ببردة وعشرة أواق فاعتقه لله فانزل الله هذه الآية أي ان سعي أبي بكر وأمية وأبي لمعتزق فرقانا عظيما فشتان ما بينهما (الآية الثالثة) قوله تعالى ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فانزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها اجمع المسلمون على أن المراد بالصاحب هنا أبو بكر ومن ثم من أنكر صحبته كفر اجماعا (وأخرج) ابن أبي حاتم عن ابن عباس ان الضمير في فانزل الله سكينته عليه لابي بكر أي ولا ينافيه وأيده بجنود اذ رجاعا للضمير في كل مما يليق به وجلالة ابن عباس قاضية بانه لو لا علم في ذلك نصا لما حمل الآية عليه مع مخالفة ظاهرها له (الآية الرابعة) قوله تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون (أخرج) البزار وابن عساكر ان عليا رضي الله عنه قال في تفسيرها الذي جاء بالحق هو محمد والذي صدق به أبو بكر قال ابن عساكر هكذا الرواية بالحق ولعلها قراءة لعلي (الآية الخامسة) قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان (أخرج) ابن أبي حاتم عن ابن شوذب انها نزلت في أبي بكر (الآية السادسة) قوله تعالى وشاورهم في الامر (أخرج) الحاكم عن ابن عباس انها نزلت في أبي بكر وعمر ويؤيده الخبر الآتي ان الله أمرني أن أستشير أبا بكر وعمر (الآية السابعة) قوله تعالى فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين (أخرج) الطبراني عن ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهم انها نزلت فيهما (الآية الثامنة) قوله تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور (أخرج) عبد بن حميد عن مجاهد لما نزل ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما قال أبو بكر يا رسول الله ما أنزل الله عليك خيرا الا شركنا فيه فنزل هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور * (الآية التاسعة) قوله تعالى ووصينا الانسان بوالديه احسانا حملته أمه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا حتى اذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعني ان

واذا كان عن أمر قام في اعتقاد معاوية باعتبار الدليل المجتهد له الى ذلك لان المجتهد أسير الدليل الذي انقدح له فلا يجوز له مخالفته بوجه من الوجوه فاذا أثيب هو واتباعه وان كان الحق مع علي واتباعه وتأمل كون علي كرم الله وجهه مع اعتقاده حقية ما هو عليه وبطلان ما عليه معاوية حكم مع ذلك باثابة معاوية واتباعه وانهم كلهم في الجنة وعلم صحة ما ذكرته ان هذا من علي صريح لا يقبل تأويلا بان معاوية واتباعه مثابون غير مأثومين بما فعلوه من قتال علي وانما قاتلهم مع ذلك لان البغاة يجب على الامام قتالهم وهؤلاء بغاة اذ ليس من شرط البغي الاثم بل من شرطه التأويل العسير القطعي البطلان ومن ثم قال الشافعي ليس البغي اسم ذم وقال الشافعي رضي الله عنه أخذت احكام قتال البغاة مما فعله علي لما قاتل معاوية ثم ما ذكر عن علي صريح أيضا في أن قوله عز وجل وان طائفتان من المؤمنين الآية يشمل معاوية وعليا وأتباعهما (تنبيه) ينبغي لك اذا بحثت أحدا من أولاد علي الذين يعرفون القواعد الاصولية والحديثية ويذعنون للحق اذا ظهر أن تذكر له كلام علي هذا ونحوه مما يأتي

أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وان أعمل صالحا ترضاه وأصلح لي في ذريتي اني تبت اليك وانى من المسلمين أولئك الذين يتقبل عنهم أحسن ما عملوا ونتجاوز عن سيآتهم في أصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون (أخرج) ابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما ان ذلك جميعه نزل في أبي بكر ومن تأمل ذلك وجد فيه من عظائم المنقبة له والمنة عليه ما لم يوجد نظيره لاحد من الصحابة رضوان الله عليهم (الآية العاشرة) قوله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين نزلت في أبي بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم كما مر ذلك عن علي بن الحسين رضي الله عنهما (الآية الحادية عشرة) قوله تعالى ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولى القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم نزلت كما في البخاري وغيره عن عائشة في أبي بكر لما حلف أن لا ينفق على مسطح لكونه كان من جملة من رمى عائشة بالافك الذي تولى الله سبحانه براءتها منه بالآيات التي أنزلها في شانها ولما نزلت قال أبو بكر بلى والله يا ربنا انا نحب أن تغفر لنا وعاد له بما كان يصنع أن ينفعه عليه وفي رواية للبخاري أيضا عنها في حديث الافك الطويل وأنزل الله تعالى ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم العشر الآيات كلها فلما أنزل الله هذا في براءتي قال أبو بكر الصديق وكان ينفق على مسطح بن اثاثة لقرابته منه وفقره والله لا انفق على مسطح شيأ أبدا بعد الذي قال في عائشة ما قال فانزل الله ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة ذكرت الآية السابقة ثم قالت قال أبو بكر بلى والله اني لاحب أن يغفر الله لي فرجع الى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه وقال والله لا انزعها منه أبدا * (تنبيه) * علم من حديث الافك المشار اليه ان من نسب عائشة الى الزنا كان كافرا وقد صرح بذلك ائمتنا وغيرهم لان في ذلك تكذيب النصوص القرآنية ومكذبها كافر بالجماع المسلمين وبه يعلم القطع بكفر كثيرين من غلاة الروافض لانهم ينسبونها الى ذلك قاتلهم الله أنى يؤفكون (الآية الثانية عشرة) قوله تعالى الا تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين الآية (أخرج) ابن عساكر عن ابن عيينة قال عاتب الله المسلمين كلهم في رسول الله الا أبا بكر وحده فانه خرج من المعاتبة ثم قرأ الا تنصروه فقد نصره الله الآية * (وأما الاحاديث) * فهي كثيرة مشهورة وقدمر في الفصل الثالث من الباب الاول منها جملة اذ الاربعة عشرة السابقة ثم الدالة على خلافته وغيرها من رفيع شانه وقدره غاية في كماله وغرة في فضائله وافضاله فلذلك بنيت عليها في العرهنا فقلت (الحديث الخامس عشر) أخرج الشيخان عن عمرو بن العاص رضي الله عنه انه سال النبي صلى الله عليه وسلم فقال أي الناس أحب اليك قال عائشة فقلت من الرجال فقال أبوها فقلت ثم من فقال عمر بن الخطاب فعد رجالا وفي رواية لست أسألك عن أهلك انما أسألك عن أصحابك (الحديث السادس عشر) أخرج البخاري في صحيحه عن ابن عمر رضي الله عنهما كنا في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نعدل بابي بكر أحدا ثم عمر ثم عثمان ثم نترك أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لا نفاضل بينهم وفي رواية له أيضا كنا نخير بين الناس في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم فنخير أبا بكر ثم عمر ثم عثمان وفي رواية لابي داود كنا نقول ورسول الله صلى الله عليه وسلم حي أفضل أمته بعده أبو بكر ثم عمر ثم عثمان زاد الطبراني فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ينكره وفي البخاري أيضا عن محمد ابن الحنفية قلت لابي يعني عليا رضي الله عنهما أي الناس خير بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر فقلت ثم من قال عمر وخشيت أن يقول عثمان قلت ثم أنت قال ما أنا الا واحد من المسلمين (وأخرج) ابن عساكر عن ابن عمر كنا وفينا رسول الله صلى الله عليه وسلم نفضل أبا بكر وعمر وعثمان وعليا (وأخرج) أيضا عن أبي هريرة كنا معشر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن متوافرون نقول أفضل هذه الامة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم نسكت والترمذي عن جابر ان عمر قال لابي بكر يا خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر أما انك ان قلت ذلك فلقد سمعته يقول ما طلعت الشمس على خير من عمر ومن انه تواتر عن علي خير هذه الامة بعد نبيها أبو بكر وعمر وانه قال لا يفضلني أحد على أبي بكر وعمر الا جلدته حد المفتري أخرجه ابن عساكر (وأخرج) الترمذي والحاكم عن عمر قال أبو بكر سيدنا وخيرنا وأحبنا الى

فمن أهل البيت فانه أبلغ عنده من أكثر الادلة السابقة والآتية ومنها ثناء ابن عباس رضي الله عنهما على معاوية وهو من أجل آل البيت والتابعين لعلي كرم الله وجهه في صحيح البخاري عن عكرمة قال قلت لابن عباس ان معاوية أوتر بركعة فقال انه فقيه وفي رواية انه صحب النبي صلى الله عليه وسلم وهذا من أجل مناقب معاوية أما أولا فلان الفقه أجل المراتب على الاطلاق ومن ثم دعا صلى الله عليه وسلم لابن عباس فقال اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل وقال صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وأما ثانيا فصدور هذا الوصف الجليل لمعاوية من أعظم مناقبه كيف وقد صدر له من حبر الامة وترجمان القرآن وابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عم علي رضي الله عنهما والقائم بنصرة علي في حياته وبعد وفاته وصح ذلك عنه في البخاري الذي هو أصح الكتب بعد القرآن واذا ثبت مع هذه الكمالات في الرواة والمروي عنه ان معاوية فقيه فقد أجمعت الامة أهل الاصول والفروع على ان الفقيه في عرف الصحابة والسلف الصالح وقرون آخرين بعدهم هو المجتهد

رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عساكر ان عمر صعد المنبر ثم قال ألا ان أفضل هذه الامة بعد نبيها أبو بكر فمن قال غير هذا فهو مفترٍ عليه ما على المفترى (الحديث السابع عشر) أخرج عبد بن حميد في مسنده وأبو نعيم وغيرهما من طرق عن أبي الدرداء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما طلعت الشمس ولا غربت على أحد أفضل من أبي بكر الا أن يكون نبيا وفي لفظ ما طلعت الشمس على أحد بعد النبيين والمرسلين أفضل من أبي بكر و ورد أيضا من حديث جابر ولفظه ما طلعت الشمس على أحد منكم أفضل منه وأخرجه الطبراني وغيره وله شواهد من وجوه أخر تقضي له بالصحة أو الحسن وقد أشار ابن كثير الى الحكم بصحته (الحديث الثامن عشر) أخرج الطبراني عن أسعد بن زرارة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان روح القدس جبريل أخبرني ان خير أمتك بعدك أبو بكر (الحديث التاسع عشر) أخرج الطبراني وابن عدي عن سلمة ابن الاكوع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر خير الناس الا أن يكون نبي (الحديث العشرون) أخرج عبد الله بن أحمد في زوائد المسند عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر صاحبي ومؤنسي في الغار سدوا كل خوخة في المسجد غير خوخة أبي بكر (الحديث الحادي والعشرون) أخرج الديلمي عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر مني وأنا منه وأبو بكر أخي في الدنيا والآخرة (الحديث الثاني والعشرون) أخرج أبو داود والحاكم عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أتاني جبريل وأخذ بيدي فاراني باب الجنة الذي تدخل منه أمتي فقال أبو بكر وددت اني كنت معك حتى أنظر اليه فقال اما انك يا أبا بكر أول من يدخل الجنة من أمتي (الحديث الثالث والعشرون) أخرج الطبراني عن سمرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان أبا بكر يؤول الرؤيا وان رؤياه الصالحة حظه من النبوة أي نصيبه من آثار نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم المفاضة عليه از يد صدقه وتخليه لها عن سائر حظوظه واغراضه وعظيم فنائه عن نفسه وأهله (الحديث الرابع والعشرون) أخرج الديلمي عن سمرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أمرت ان أولي الرؤيا أبا بكر (الحديث الخامس والعشرون) أخرج أحمد والبخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انه ليس في الناس أحد أمن علي في نفسه وماله من ابن أبي قحافة ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن خلة الاسلام أفضل سدوا عني كل خوخة في هذا المسجد غير خوخة أبي بكر (الحديث السادس والعشرون) أخرج الترمذي عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر أنت عتيق من النار (الحديث السابع والعشرون) عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر أنت صاحبي على الحوض وصاحبي في الغار (الحديث الثامن والعشرون) أخرج أبو يعلى في مسنده وابن سعد والحاكم وصححه عن عائشة رضي الله عنها قالت اني لفي بيتي ذات يوم ورسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه في الفناء والستر بيني وبينهم اذ أقبل أبو بكر فقال النبي صلى الله عليه وسلم من سره ان ينظر الى عتيق من النار فلينظر الى أبي بكر وان اسمه الذي سماه أهله بعبد الله فغلب عليه اسم عتيق (الحديث التاسع والعشرون) أخرج الحاكم عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر يا أبا بكر أنت عتيق الله من النار فمن يومئذ سمي عتيقا (الحديث الثلاثون) أخرج البزار والطبراني بسند جيد عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قال كان اسم أبي بكر عبد الله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أنت عتيق الله من النار فسمي عتيقا * (تنبيه) * يستفاد من هذه الاحاديث ما هو الاصح عند العلماء أن اسم أبي بكر عبد الله وان لقبه عتيق (الحديث الحادي والثلاثون) أخرج الحاكم بسند جيد ان عائشة قالت جاء المشركون الى أبي بكر فقالوا هل لك الى صاحبك يزعم انه أسري به الليلة الى بيت المقدس قال وقال ذلك قالوا نعم فقال لئن قد صدق اني لاصدقه بابعد من ذلك بخبر السماء غدوة وروحة فلذلك سمي الصديق و ورد هذا الحديث أيضا من حديث أنس وأبي هريرة وأم هانئ بسند الاولين ابن عساكر والثالث الطبراني (الحديث الثاني والثلاثون) أخرج سعيد بن منصور في سننه عن أبي وهب مولى أبي هريرة قال لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسري به فكان بذي طوى قال يا جبريل ان

المطالق وانه يجب عليه ان يعمل باجتهاد نفسه ولا يجوز له ان يقلد غيره في حكم من الاحكام بوجه كما مر وحينئذ ينتج من ذلك عذر معاوية في محاربته لعلي كرم الله وجهه وان كان الحق مع علي كما مر وبأتي هذا ما يتعلق بقول ابن عباس انه فقيه وقد سبق آنفا عن عمر في حضه الناس على اتباع معاوية ما هو صريح في ان معاوية مجتهد دليل في أنه من أعظم المجتهدين وأجلهم وسبق عن علي في قوله ان قتلا معاوية في الجنة ما هو صريح لا يقبل تأويلا في ان معاوية اجتهد واذا تقرر ان عمر وعليا وابن عباس اتفقوا على ان معاوية من أهل الفقه والاجتهاد اندفع ما طعن به كل طاعن عليه ويطل سائر النقائص المنسوبة اليه ومما يتعلق بقول ابن عباس انه صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا من ابن عباس وقع زجرا لعكرمة لمبالغته على معاوية فاختاره بركة بما حاصله ان معاوية صحب النبي صلى الله عليه وسلم فحل عليه من لحاظه وكلامه ما صار به من العلماء الفقهاء الحكماء فهو أعرف بحكم الله فيما يفعله من المعترضين عليه واذا تأملت هذين الوصفين اللذين صحا في البخاري عن ابن عباس في حق معاوية علمت انه لا مساغ لاحد في الانكار على معاوية

قومي لا يصدقوني فقال يصدقك أبو بكر وهو الصديق ووصله الطبراني في الاوسط عن أبي وهب عن أبي هريرة (وأخرج) الحاكم عن النزال بن سبرة قلنا لعلي يا أمير المؤمنين أخبرنا عن أبي بكر فقال ذاك امرؤ سماه الله الصديق على لسان محمد لانه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم رضيه لديننا فرضيناه لدنيانا اسناده جيد وصح عن حكم بن سعيد سمعت عليا يحلف لا نزل الله اسم أبي بكر من السماء الصديق (الحديث الثالث والثلاثون) أخرج الحاكم عن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما صحب النبيين والمرسلين أجمعين ولا صاحب بس أفضل من أبي بكر (الحديث الرابع والثلاثون) أخرج الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما لاحد عندنا يد الا وقد كافيناه بها ما خلا أبا بكر فان له عندنا يدا يكافيه الله بها يوم القيامة وما نفعني مال أحد قط ما نفعني مال أبي بكر ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا الا وان صاحبكم أي محمدا صلى الله عليه وسلم خليل الله (الحديث الخامس والثلاثون) أخرج الشيخان وأحمد والترمذي والنسائي عن أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من أنفق زوجين في سبيل الله نودي من أبواب الجنة يا عبد الله هذا خير فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريان ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة قال أبو بكر وهل يدعى أحد من تلك الابواب كلها قال نعم وأرجو أن تكون منهم (الحديث السادس والثلاثون) أخرج الترمذي عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا ينبغي لقوم فيهم أبو بكر ان يؤمهم غيره ولهذا الحديث تعلق تام ومناسبة ظاهرة بأحاديث الخلافة الاربعة عشر السابقة (الحديث السابع والثلاثون) أخرج الشيخان وأحمد والترمذي عن أبي بكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له في الغار يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما (الحديث الثامن والثلاثون) أخرج عبدان المروزي وابن قانع عن بهز أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يا أيها الناس احفظوني في أبي بكر فانه لم يسؤني منذ صحبني (الحديث التاسع والثلاثون) أخرج ابن عساكر عن عبد الرحمن بن عوف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة نادى منادلا يرفعن أحد من هذه الامة كتابه قبل أبي بكر (الحديث الاربعون) أخرج الطبراني عن أبي امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا وان خليلي أبو بكر وفيه معارضة لما مر آنفا وفي رابع أحاديث الخلافة الا أن يحمل ذلك على كمال الخلة وهذا على نوع منها (الحديث الحادي والاربعون) أخرج الحارث والطبراني وابن شاهين عن معاذ ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله كره فوق سمائه أن يخطأ أبو بكر في الارض وفي رواية ان الله يكره أن يخطأ أبو بكر رجاله ثقات (الحديث الثاني والاربعون) أخرج الطبراني عن ابن عباس ما أحد عندي أعظم يدا من أبي بكر واساني بنفسه وماله وأنكحني ابنته (الحديث الثالث والاربعون) أخرج الطبراني عن معاذ ان النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيت اني وضعت في كفة وامتي في كفة فعدلتها ثم وضع أبو بكر في كفة وامتي في كفة فعدلها ثم وضع عمر في كفة وامتي في كفة فعدلها ثم وضع عثمان في كفة وامتي في كفة فعدلها ثم رفع الميزان (الحديث الرابع والاربعون) أخرج مسلم والنسائي والترمذي وابن ماجه والحاكم والبيهقي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أرحم امتي بامتي أبو بكر وسيأتي تتمته (الحديث الخامس والاربعون) أخرج أحمد وأبو داود وابن ماجه والضياء عن سعيد بن زيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عشرة في الجنة النبي في الجنة وأبو بكر في الجنة الحديث وستاتي تتمته أيضا (الحديث السادس والاربعون) أخرج احمد والضياء عن سعيد بن زيد والترمذي عن عبد الرحمن بن عوف ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر في الجنة الحديث وستاتي بطوله (الحديث السابع والاربعون) اخرج الترمذي عن علي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رحم الله أبا بكر زوجني ابنته وحملني الى دار الهجرة واعتق بلالا من ماله وما نفعني مال في الاسلام ما نفعني مال أبي بكر وقوله وحملني الى دار الهجرة قد ينافيه حديث البخاري انه صلى الله عليه وسلم لم يأخذ الراحلة من أبي بكر الا بالثمن الا أن يجمع بأنه أخذها أولا بالثمن ثم أبرأ أبو بكر ذمته الحديث وستاتي تتمته (الحديث الثامن والاربعون) أخرج البخاري عن أبي الدرداء قال كنت جالسا عند

فيما اجتهد فيه فظهر له الحق فعمله لانه كبقية مجتهدي الامة والمجتهد لا ينكر عليه فيما أداه اليه اجتهاده الا ان يخالف الاجماع أو النص الجلي كما هو مقرر في الاصول ومعاوية رضي الله عنه لم يخالف اجماعا كيف والاجماع لا ينعقد بدونه وأيضا وافقه على ما ذهب اليه جمع من مجتهدي الامة من الصحابة وغيرهم ولا نصا جليا كما هو جلي والا لم يتبعه ذلك الجمع الجم ومما يدلك على عظيم فقهه ما رواه ابن ماجه ان معاوية قام خطيبا على منبر النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقال يا أهل المدينة اين علماؤكم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تقوم الساعة الا وطائفة من أمتي ظاهرين على الناس لا يبالون من خذلهم ولا من نصرهم أي اين علماؤكم أباحثهم عن معنى هذا الحديث ولا يقول مثل ذلك في ذلك الزمن الغاص بالاكابر مجتهدي الامة من الصحابة ومن بعدهم الا أفقه الفقهاء وأجل العلماء والمدينة اذ ذاك كانت غاصة بالعلماء من الصحابة والتابعين فلا يتفوه بذلك منهم الا من فيه كفاية لهم وما رواه البخاري ومسلم ان معاوية قام خطيبا بالمدينة في قدمة قدمها فحدثهم يوم عاشوراء فقال

النبي صلى الله عليه وسلم اذ أقبل أبو بكر فسلم وقال انى كان بينى و بين عمر بن الخطاب شئ فاسرعت اليه ثم ندمت فسالته أن يغفر لى فأبى على وأقبلت اليك فقال يغفر الله لك يا أبا بكر يغفر الله لك يا أبا بكر ثم ان عمر ندم فأتى منزل أبى بكر فلم يجده فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فجعل وجه النبي صلى الله عليه وسلم يتمعر حتى اشفق أبو بكر فجثا على ركبتيه فقال يارسول الله أنا كنت أظلم منه أنا كنت أظلم منه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله بعثنى اليكم فقلتم كذبت وقال أبو بكر صدقت وواسانى بنفسه وماله فهل أنتم تاركولى صاحبى فهل أنتم تاركولى صاحبى فما أوذى أبو بكر بعدها (وأخرج) ابن عدى من حديث ابن عمر رضى الله عنهما نحوه وفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تؤذونى فى صاحبى فان الله بعثنى بالهدى ودين الحق فقلتم كذبت وقال أبو بكر صدقت ولولا ان الله سماه صاحبا لاتخذته خليلا ولكن اخوة الاسلام (الحديث التاسع والاربعون) أخرج ابن عساكر عن المقدام قال استب عقيل بن أبى طالب وأبو بكر قال وكان أبو بكر سبابا أو نسابا غير انه تحرج من قرابة عقيل من النبي صلى الله عليه وسلم فاعرض عنه وشكاه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس فقال ألا تدعون لى صاحبى ماشأنكم وشانه فوالله مامنكم رجل الا على باب بيته ظلمة الا باب أبى بكر فان على بابه النور ولقد قلتم كذبت وقال أبو بكر صدقت وأمسكتم الاموال و جادلى بماله وخذلتمونى وواسانى واتبعنى (الحديث الخمسون) أخرج البخارى عن ابن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله اليه يوم القيامة فقال أبو بكر ان أحد شقى ثوبى يسترخى الا ان اتعاهد ذلك منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك لست تصنع ذلك خيلاء (الحديث الحادى والخمسون) أخرج مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصبح منكم اليوم صائما قال أبو بكر أنا قال فمن تبع منكم اليوم جنازة قال أبو بكر أنا قال فمن أطعم منكم اليوم مسكينا قال أبو بكر أنا قال فمن عاد منكم اليوم مريضا قال أبو بكر أنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجتمعن فى امرئ الا دخل الجنة وفى رواية عن أنس وجبت لك الجنة (الحديث الثانى والخمسون) أخرج البزار عن عبد الرحمن بن أبى بكر رضى الله عنهما قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح ثم أقبل على أصحابه بوجهه فقال من أصبح منكم صائما فقال عمر يارسول الله لم أحدث نفسى بالصوم البارحة فاصبحت مفطرا فقال أبو بكر ولكن حدثت نفسى بالصوم البارحة فاصبحت صائما فقال هل منكم أحد اليوم عاد مريضا فقال عمر يارسول الله لم نبرح فكيف نعود المريض فقال أبو بكر بلغنى أن أخى عبد الرحمن بن عوف شاك فجعلت طريقى عليه لانظر كيف أصبح فقال هل منكم من أطعم اليوم مسكينا فقال عمر صلينا يارسول الله لم نبرح فقال أبو بكر دخلت المسجد فاذا سائل فوجدت كسرة من خبز الشعير فى يد عبد الرحمن فاخذتها فدفعتها اليه فقال أنت فابشر بالجنة ثم قال كلمة أرضى بها عمر زعم انه لم يرد خيرا قط الا سبقه اليه أبو بكر كذا لفظ هذا الحديث فى النسخة التى رأيتها وفيه ما يحتاج الى التأمل (وأخرج) أبو يعلى عن ابن مسعود قال كنت فى المسجد أصلى فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر وعمر فوجدنى أدعو فقال سل تعطه ثم قال من أراد أن يقرأ القرآن غضا طريا فليقرأه على قراءة ابن أم عبد فرجعت الى منزلى فاتانى أبو بكر فبشرنى ثم أتانى عمر فوجد أبا بكر خار جا قد سبقه فقال انك لسباق بالخير (الحديث الثالث والخمسون) أخرج أحمد بسند حسن عن ربيعة الاسلمى قال جرى بينى و بين أبى بكر كلام فقال لى كلمة كرهتها وندم فقال لى يا ربيعة رد على مثلها حتى يكون قصاصا فقلت لا أفعل فقال أبو بكر لتقولن أو لاستعدين عليك رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت ما أنا بفاعل فانطلق أبو بكر الى النبي صلى الله عليه وسلم فانطلقت اتلوه وجاء ناس من اسلم فقالوا يرحم الله ابا بكر فى اى شئ يستعدى عليك وهو الذى قال لك ما قال فقلت اتدرون من هذا هذا أبو بكر هذا ثانى اثنين وهذا ذو شيبة المسلمين اياكم لا يلتفت فيراكم تنصرونى عليه فيغضب فياتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيغضب لغضبه فيغضب الله لغضبهما فيهلك ربيعة قالوا فما تامرنا قلت ارجعوا فانطلق ابو بكر وتبعته وحدى حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثه الحديث كما كان فرفع الى رأسه فقال يا ربيعة مالك والصديق فقلت

ابن علماؤكم يا أهل المدينة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لهذا اليوم يوم عاشوراء ولم يكتب عليكم صيامه وأنا صائم فمن أحب منكم ان يصوم فليصم ومن أحب منكم ان يفطر فليفطر قال النووى رحمه الله تعالى قول معاوية هذا ظاهر فى انه سمع من يوجب صوم يوم عاشوراء أو يحرمه أو يكرهه فاراد معاوية اعلامهم بانه ليس بواجب ولا حرام ولا مكروه وخطب به فى ذلك الجمع العظيم ولم ينكر أحد منهم عليه فظهر بذلك عظيم فقهه وقوة اجتهاده بل و بلوغه فيه مرتبة علية جدا كيف وقد بالغ فى التعريض بالخالفين له لينا ظروه فى صوم يوم عاشوراء فسكتوا ولم يقدر منهم أحد على مناظرته سرا ولا جهرا لا يقال انما سكتوا لانه الخليفة حينئذ لخافوا أن يغلظ عليهم لانا نقول هذا لا يتوهم فيمن قال فى حقه صلى الله عليه وسلم انه أحلم الامة فمن حاز هذا الوصف الاعظم كيف يخشى أحد من الكلام معه فى مسئلة علمية طلب هو المباحثة فيها بحضرة أو ائل الجمع الكثير من وأيضا من يعلم منه أنه تحمل وهو الخليفة الاعظم ممن يبصق على وجهه فيمسحه ويقول ظاهر على ظاهر كيف لا يتحمل من يبحث

يارسول الله كان كذا وكذا فقال لى كلمة كرهتها فقال لى قل لى كما قلت لك حتى يكون قصاصا فابيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أجل لا ترد عليه ولكن قل غفر الله لك يا أبا بكر فقلت غفر الله لك يا أبا بكر (الحديث الرابع والخمسون) أخرج الترمذى عن ابن عمر وحسنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابى بكر أنت صاحبى على الحوض وصاحبى فى الغار ومؤنسى فى الغار (الحديث الخامس والخمسون) أخرج البيهقى عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فى الجنة طيرا كامثال البخاتى قال أبو بكر انها لناعمة يارسول الله قال أنعم منها من يأكلها وأنت ممن يأكلها وقد ورد هذا الحديث من رواية أنس أيضا (الحديث السادس والخمسون) عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرج بى الى السماء فما مررت بسماء الا وجدت بها اسمى محمد رسول الله وأبو بكر الصديق خلفى وورد هذا الحديث أيضا من رواية ابن عباس وابن عمر وأنس وأبى سعيد وأبى الدرداء وأسانيدها كلها ضعيفة لكنها ترتقى بمجموعها الى درجة الحسن (الحديث السابع والخمسون) أخرج ابن أبى حاتم وأبو نعيم عن سعيد بن جبير قال قرأت عند النبى صلى الله عليه وسلم يا أيتها النفس المطمئنة فقال أبو بكر يارسول الله ان هذا لحسن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ان الملك سيقولها لك عند الموت (الحديث الثامن والخمسون) أخرج ابن أبى حاتم عن عامر بن عبد الله بن الزبير قال لما نزلت ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم قال أبو بكر يارسول الله لو أمرتنى أن أقتل نفسى لفعلت قال صدقت (الحديث التاسع والخمسون) أخرج الطبرانى فى الكبير وابن شاهين فى السنة عن ابن عباس رضى الله عنهما موصولا وأبو القاسم البغوى قال حدثنا داود بن عمرو حدثنا عبد الجبار بن الورد عن ابن أبى مليكة وتابعه وكيع عن عبد الجبار بن الورد أخرجه ابن عساكر وعبد الجبار ثقة وشيخه ابن أبى مليكة امام الا أنه من هذه الطريق مرسل قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه غدبرا فقال ليسبح كل رجل الى صاحبه فسبح كل رجل منهم لى صاحبه حتى بقى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر فسبح رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبى بكر حتى اعتقه فقال لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكنه صاحبى (الحديث الستون) أخرج ابن أبى الدنيا فى مكارم الاخلاق وابن عساكر من طريق صدقة ابن ميمونة الغرشى عن سالم بن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خصال الخير ثلثمائة وستون خصلة اذا أراد الله بعبد خيرا جعل فيه خصلة منها ليدخل الجنة فقال أبو بكر رضى الله عنه يارسول الله أفى شئ منها قال نعم جميعها من كل (وأخرج) ابن عساكر من طريق آخر أنه صلى الله عليه وسلم قال لخصال الخير ثلثمائة وستون فقال أبو بكر يارسول الله لى منها شئ قال كلها فيك فهنيأ لك يا أبا بكر (الحديث الحادى والستون) أخرج ابن عساكر من طريق مجمع الانصارى عن أبيه قال ان كانت حلقة رسول الله صلى الله عليه وسلم لتشتبك حتى تصير كالاسوار وان مجلس أبى بكر منها الفارغ ما يطمع فيه أحد من الناس فاذا جاء أبو بكر جلس ذلك المجلس وأقبل عليه النبى صلى الله عليه وسلم بوجهه وألقى اليه حديثه ويسمع الناس (الحديث الثانى والستون) أخرج ابن عساكر عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حب أبى بكر وشكره واجب على كل أمتى وأخرج مثله من حديث سهل بن سعد (الحديث الثالث والستون) أخرج ابن عساكر عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس كلهم يحاسبون الا أبا بكر (الحديث الرابع والستون) أخرج أحمد عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما نفعنى مال قط ما نفعنى مال أبى بكر وبكى أبو بكر وقال هل أنا ومالى الا لك يارسول الله (وأخرج) أبو يعلى من حديث عائشة رضى الله عنها مرفوعا مثله قال ابن كثير مروى أيضا من حديث على وابن عباس وجابر بن عبد الله وأبى سعيد الخدرى رضى الله عنهم وأخرجه الخطيب عن ابن المسيب مرسلا وزاد وكان صلى الله عليه وسلم يقضى فى مال أبى بكر كما يقضى فى مال نفسه (وأخرج) ابن عساكر من طرق عن عائشة وعمرو ان أبا بكر اسلم يوم أسلم وله أربعون ألف دينار وفى لفظ أربعون ألف درهم فانفقها على رسول الله صلى الله عليه وسلم (الحديث الخامس والستون) أخرج البغوى وابن عساكر عن ابن عمر قال كنت عند

معه فى مسئلة علمية ليعرف الصواب فيها من غيره وان حصل منه مما يقع فى المباحثة ما حصل كما لم يسكتوا الا لعلمهم بانه الفقيه المجتهد الذى لا يجارى والحبر الذى لا يبارى ومما يدل على تحقيقه وعظيم اجتهاده أيضا ما أخرجه الفاكهى من رواية ابن اسحق حدثنى يحيى بن عباد ابن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال لما جمع معاوية فجمعنا معه فلما طاف بالبيت صلى عند المقام ركعتين ثم مر بزمزم وهو خارج الى الصفا فقال انزع لى منها دلوا يا غلام قال فنزع له دلوا فأتى به فشرب وصب على وجهه ورأسه وهو يقول ماء زمزم شفاء وهو لما شرب له فتأمل كون ابن الزبير عبد الله مع وفور علمه وتقدمه يحتج بافعال معاوية ويتابعه عليها ثم باقواله ويقبلها عنه تجد الصحابة رضوان الله عليهم متطابقين على الاعتراف بعلمه واجتهاده وانه غير منازع فى ذلك ولا مدافع وقد استدل بعض المحققين من أكابر الحفاظ بكلام معاوية هذا على ما اشتهر على الالسنة من حديث ماء زمزم لما شرب له له أصل أصيل وذلك لان كلام معاوية جاء باسناد حسن وهو مصرح بهذا الحديث ويكون حجة على صحته اذ

النبي صلى الله عليه وسلم وعنده أبو بكر الصديق وعليه عباءة قد خللها في صدره بخلال فنزل عليه جبريل فقال يا محمد مالي أرى أبا بكر عليه عباءة قد خللها في صدره بخلال فقال يا جبريل أنفق ماله علي قبل الفتح قال فان الله يقرأ عليه السلام ويقول قل له أراض أنت عني في فقرك هذا أم ساخط فقال أبو بكر أسخط على ربي أنا عن ربي راض أنا عن ربي راض أنا عن ربي راض وسنده غريب ضعيف جدا (وأخرج) أبو نعيم عن أبي هريرة وابن مسعود مثله وسندهما ضعيف أيضا وابن عساكر نحوه من حديث ابن عباس (وأخرج) الخطيب بسند واه عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال هبط جبريل عليه السلام وعليه طنفسة متخلل بها فقلت يا جبريل ما هذا قال ان الله تعالى أمر الملائكة أن تتخلل في السماء اتخلل أبي بكر في الارض قال ابن كثير وهذا منكر جدا ولولا أن هذا والذي قبله يتداوله كثير من الناس لكان الاعراض عنهما أولى (الحديث السادس والستون) صح عن عمر انه قال أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نتصدق فوافق ذلك مالا عندي قلت اليوم اسبق أبا بكر ان سبقته يوما فجئت بنصف مالي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أبقيت لاهلك قلت مثله وأتى أبو بكر بكل ما عنده فقال يا أبا بكر ما أبقيت لاهلك قال أبقيت لهم الله ورسوله فقلت لا أسبقه الى شئ أبدا (الحديث السابع والستون) أخرج ابن عساكر انه قيل لابي بكر في مجمع من الصحابة هل شربت الخمر في الجاهلية فقال أعوذ بالله فقلت ولم قال كنت أصون عرضي واحفظ مروءتي فان من شرب الخمر كان مضيعا في عرسه ومروءته فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدق أبو بكر صدق أبو بكر وهو مرسل غريب سندا ومتنا (وأخرج) ابن عساكر بسند صحيح عن عائشة قالت والله ما قال أبو بكر شعرا قط في جاهلية ولا اسلام ولقد ترك هو وعثمان شرب الخمر في الجاهلية (وأخرج) أبو نعيم بسند جيد عنها قالت لقد حرم أبو بكر الخمر على نفسه في الجاهلية (الحديث الثامن والستون) أخرج أبو نعيم وابن عساكر عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما كلمت في الاسلام أحدا الا أبى علي وراجعني الكلام الا ابن أبي قحافة فاني لم أكلمه في شئ الا قبله واستقام عليه وفي رواية لابن اسحاق ما دعوت أحدا الى الاسلام الا كانت له عنه كبوة وتردد ونظر الا أبا بكر ما عتم أي تلبث عنه حين ذكرته وما تردد فيه قال البيهقي وهذا لانه كان يرى دلائل نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويسمع آثاره قبل دعوته فحين دعاه كان سبق له فيه تفكر ونظر فاسلم في الحال اه ويؤيد ما قاله ما أخرجه أبو نعيم عن فرات بن السائب قال سألت ميمون بن مهران على أفضل عدلك أم أبو بكر وعمر قال فارتعد حتى سقطت عصا من يده ثم قال ما كنت أظن أن أبقى الى زمان يعدل بهما الله درهما كانا رأس الاسلام قلت وأبو بكر كان أول اسلاما أو علي قال والله لقد آمن أبو بكر بالنبي صلى الله عليه وسلم زمن بحيرا الراهب حين مر به واختلف فيما بينه وبين خديجة حتى أنكحها اياه وذلك كله قبل أن يولد علي وصح عن زيد بن أرقم أول من صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم أبو بكر (وأخرج) الترمذي وابن حبان في صحيحه عن أبي بكر انه قال ألست احق الناس بها أي الخلافة ألست أول من أسلم الحديث والطبراني في الكبير وعبد الله بن أحمد في زوائد زهد عن الشعبي قال سألت ابن عباس أي الناس كان أول اسلاما قال أبو بكر ألم تسمع الى قول حسان

اذا تذكرت شجوا من أخي ثقة * فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا
خير البرية أتقاها وأعدلها * بعد النبي وأوفاها بما حملا
والثاني التالي المحمود مشهده * وأول الناس منهم صدق الرسلا

ومن ثم ذهب خلائق من الصحابة والتابعين وغيرهم الى أنه أول الناس اسلاما بل ادعى بعضهم عليه الاجماع وجمع بين هذا وغيره من الاحاديث المخالفة له بأنه أول الرجال اسلاما وخديجة أول الناس في النساء وعلي أول الصبيان وزيد أول الموالي وبلال أول الارقاء وخالف في ذلك ابن كثير فقال الظاهر ان أهل بيته صلى الله عليه وسلم آمنوا قبل كل أحد وزوجته خديجة ومولاه زيد وزوجته أم أيمن وعلي وورقة وزيد ابن سعد بن أبي وقاص انه أسلم قبله أكثر من خمسة قال ولكن كان خيرنا اسلاما (الحديث التاسع والستون) أخرج أبو علي وأحمد والحاكم عن علي قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر ولأبي بكر معه

الصحابي اذا قال شيأ لا مجال للاجتهاد فيه يكون في حكم المرفوع الى النبي صلى الله عليه وسلم فقول معاوية هذا حجة في أن حديث ماء زمزم لما شرب له وفي رواية لاحد لما شرب منه حديث حسن وقد كثر كلام المحدثين وغيرهم فيه والحاصل أنه في حد ذاته ضعيف ولكن له شواهد أوجبت حسنه وشواهد أوجبت صحته منها ما ذكر عن معاوية ومنها أنه صح عن ابن عباس رضي الله عنهما موقوفا عليه ومثله لا يقال من قبل الرأي له حكم المرفوع الى النبي صلى الله عليه وسلم نظير ما مر عن معاوية وقد صحح الحاكم اسناد المرفوع لكن قال ابن سلم من الجارودي أحد رواته ولم يسلم منه وهو صدوق لكن ان لم ينفرد وقد تفرد بوصله عن ابن عيينة وهو عند لتفرد لا يحتج به فكيف وقد خالفه الثقات عن ابن عيينة انه موقوف على ابن عباس لا مرفوع ومنها حديث الطيالسي عن ابي ذر رفعه انها طعام طعم وشفاء سقم وأصله في مسلم ومنها أنه صححه من أكابر الحفاظ المتقدمين ابن عيينة ومن أكابر حفاظ المتأخرين المنذري والدمياطي وجمع فيه حزا ولا تنافي بين القول

جبريل ومع الآخر ميكائيل (الحديث السبعون) أخرج تمام في فوائده وابن عساكر عن عبد الله بن عمرو ابن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أتاني جبريل فقال ان الله يأمرك أن تبشر أبا بكر

(الفصل الثالث في ذكر فضائل أبي بكر الواردة فيه مع ضميمة غيره كعمر وعثمان وعلي وغيرهم اليه وافردت بترجمة لما بينها وبين الأولى من نوع مغايرة باعتبار السياق وأما من حيث افادته أفضلية أبي بكر وتشريفه فهي مع ما قبلها اجنس واحد فلذا بنيت عدها على عد الأولى وقلت)

(الحديث الحادي والسبعون) أخرج الحاكم في الكنى وابن عدي في الكامل والخطيب في تاريخه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر وعمر خير الاولين والآخرين وخير أهل السماء وخير أهل الارض الا النبيين والمرسلين (الحديث الثاني والسبعون) أخرج الطبراني عن أبي الدرداء قال قد وا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر فانهما حبل الله الممدود من تمسك بهما فقد تمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها وله طرق أخرى مرت في أحاديث الخلافة (الحديث الثالث والسبعون) أخرج أبو نعيم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا أنامت وأبو بكر وعمر وعثمان فان استطعت أن تموت (الحديث الرابع والسبعون) أخرج البخاري في تاريخه والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم الرجل أبو بكر نعم الرجل عمر (الحديث الخامس والسبعون) أخرج الترمذي عن أبي سعيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من نبي الا وله وزيران من أهل السماء وزيران من أهل الارض فأما وزيراي من أهل السماء فجبريل وميكائيل وأما وزيراي من أهل الارض فأبو بكر وعمر (الحديث السادس والسبعون) أخرج أحمد والشيخان والنسائي عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينا راع في غنمه عدا عليه الذئب وأخذ منها شاة فطلبه الراعي فالتفت اليه الذئب فقال من لها يوم السبع يوم لا راعي لها غيري وبينا رجل يسوق بقرة تحمل عليها فالتفتت اليه فكلمته فقالت اني لم أخلق لهذا ولكني خلقت للحرث قال الناس سبحان الله قال النبي صلى الله عليه وسلم فاني أومن بذلك وأبو بكر وعمر وما ثم أبو بكر وعمر أي لم يكونا في المجلس شهد لهما صلى الله عليه وسلم بالايمان لعلمه بكمال ايمانهما وفي رواية بينا رجل راكب على بقرة فالتفتت اليه فقالت اني لم أخلق لهذا انما خلقت للحرث فاني أومن بهذا أنا وأبو بكر وعمر وبينا رجل في غنمه اذ عدا الذئب فذهب منها بشاة فطلبه حتى استنقذها منه فقال له الذئب استنقذتها مني فمن لها يوم السبع يوم لا راعي لها غيري فاني أومن بهذا أنا وأبو بكر وعمر (الحديث السابع والسبعون) أخرج أحمد والترمذي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه عن أبي سعيد والطبراني عن جابر بن سمرة وابن عساكر عن ابن عمر وعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان أهل الدرجات العلى ليراهم من هو أسفل منهم كما ترون الكوكب الدري في أفق السماء وان أبا بكر وعمر منهم وأنعما (الحديث الثامن والسبعون) أخرج ابن عساكر عن أبي سعيد ان أهل عليين ليشرف أحدهم على الجنة فيضيء وجهه لاهل الجنة كما يضيء القمر ليلة البدر لاهل الدنيا وان أبا بكر وعمر منهم وأنعما (الحديث التاسع والسبعون) أخرج أحمد والترمذي عن علي وابن ماجه عنه أيضا وعن أبي جحيفة وأبو يعلى في مسنده والضياء في المختار عن أنس والطبراني في الاوسط عن جابر وعن أبي سعيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذان سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين الا النبيين والمرسلين يعني أبا بكر وعمر وفي الباب عن ابن عباس وابن عمر (الحديث الثمانون) أخرج الترمذي الحاكم وصححه عن عبد الله بن حنطلة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى أبا بكر وعمر فقال هذان السمع والبصر وأخرجه الطبراني من حديث عمر وابن عمر (الحديث الحادي والثمانون) أخرج أبو نعيم في الحلية وابن عباس والخطيب عن جابر وأبو يعلى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر وعمر مني بمنزلة السمع والبصر من الرأس (الحديث الثاني والثمانون) أخرج الطبراني وأبو نعيم في الحلية عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله أيدني بأربعة وزراء اثنين من اهل السماء جبريل وميكائيل واثنين من أهل الارض أبي بكر وعمر (الحديث الثالث والثمانون) أخرج الطبراني عن ابن

بضعفه والقول بحسنه والقول بضعفه وممن صرح به النووي وهو من أئمة الحفاظ المتأخرين في التصحيح والتضعيف وذلك لان من أطلق صحته أراد باعتبار شاهده الصحيح المتقدم عن ابن عباس ومن اطلق حسنه أراد باعتبار شاهده الحسن المتقدم عن معاوية ومن أطلق ضعفه فهو بالنظر اليه مخليا عن الشواهد وجاء من طرق واهية لا يعتد بها ماء زمزم شفاء من كل داء وجاء من طرق يفيد مجموعها الحسن تصلح من ماء زمزم براءة من النفاق وفي رواية علامة ما بيننا وبين المنافقين انهم لا يتضلعون من ماء زمزم وفي أخرى علامة ما بيننا وبين المنافقين ان يدلوا دلوا من ماء زمزم فيتضلع منها ما استطاع منافق قط يتضلع منها وتوهم من لا علم عنده ان فضيلة ماء زمزم قاصرة على كونه في محله ولا أصل لذلك كيف وهو صلى الله عليه وسلم كما جاء في حديث له شواهد يكتب لسهيل بن عمرو قبل فتح مكة يحثه ان يرسل منه اليه بالمدينة وكذا كانت عائشة رضي الله عنها تحمله وتخبر انه صلى الله عليه وسلم كان يفعله وانه كان يحمله في الاداوى والقرب فيصب منه على المرضى ويسقيهم منه وكان

مسعود قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي خاصة من أصحابه وان خاصتي من أصحابي أبو بكر وعمر (الحديث الرابع والثمانون) أخرج ابن عساكر عن أبي ذر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لكل نبي وزيرين ووزيراي وصاحباي أبو بكر وعمر (الحديث الخامس والثمانون) أخرج ابن عساكر عن علي والزبير معا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال خير أمتي بعدي أبو بكر وعمر (الحديث السادس والثمانون) أخرج الخطيب في تاريخه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سيدا كهول أهل الجنة أبو بكر وعمر وان أبا بكر في الجنة مثل الثريا في السماء (الحديث السابع والثمانون) أخرج البخاري عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قدمت أبا بكر وعمر ولكن الله قدمهما (الحديث الثامن والثمانون) أخرج ابن قانع عن الحجاج السهمي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من رأيتموه يذكر أبا بكر وعمر بسوء فانما يريد غير الاسلام (الحديث التاسع والثمانون) أخرج ابن عساكر عن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال القائم بعدي في الجنة والذي يقوم بعده في الجنة والثالث والرابع في الجنة (الحديث التسعون) أخرج ابن عساكر عن أنس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أربعة لا يجتمع حبهم في قلب منافق ولا يحبهم الا مؤمن أبو بكر وعمر وعثمان وعلي (الحديث الحادي والتسعون) أخرج الترمذي عن علي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رحم الله أبا بكر زوجني ابنته وحملني الى دار الهجرة وأعتق بلالا من ماله ومانفعني مال في الاسلام مانفعني مال أبي بكر رحم الله عمر يقول الحق وان كان مرا لقد تركه الحق وماله من صديق رحم الله عثمان تستحي منه الملائكة وجهز جيش العسرة وزاد في مسجدنا حتى وسعنا رحم الله عليا اللهم أدر الحق معه حيث دار (الحديث الثاني والتسعون) أخرج أحمد وأبو داود وابن ماجه والضياء عن سعيد بن زيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عشرة في الجنة النبي في الجنة وأبو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلي في الجنة وطلحة في الجنة والزبير بن العوام في الجنة وسعد بن مالك في الجنة أي وهو ابن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف في الجنة وسعيد بن زيد في الجنة وأخرجه بمعناه أحمد والضياء عن سعيد بن زيد والترمذي عن عبد الرحمن بن عوف (الحديث الثالث والتسعون) أخرج البخاري في تاريخه والنسائي والترمذي والحاكم عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم الرجل أبو بكر نعم الرجل عمر نعم الرجل أبو عبيدة بن الجراح نعم الرجل أسيد بن حضير نعم الرجل ثابت بن قيس بن شماس نعم الرجل معاذ بن جبل نعم الرجل معاذ بن عمرو بن الجموح نعم الرجل سهيل بن بيضاء (الحديث الرابع والتسعون) أخرج أحمد والترمذي وابن ماجه وابن حبان والحاكم والبيهقي عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أرحم أمتي بامتي أبو بكر وأشدهم في دين الله عمر وأصدقهم حياء عثمان وأقرؤهم لكتاب الله أبي بن كعب وأفرضهم زيد بن ثابت وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل ولكل أمة أمين وأمين هذه الامة أبو عبيدة بن الجراح وفي رواية الطبراني في الاوسط أرحم امتي بأمتي ابو بكر وارفق امتي لامتي عمر وأصدق أمتي حياء عثمان وأقضى أمتي علي بن أبي طالب وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل يجيء يوم القيامة أمام العلماء وأقرأ أمتي أبي بن كعب وأفرضها زيد بن ثابت وقد أوتي عويم عبادة يعني أبا الدرداء وفي أخرى عند ابن عساكر ارحم أمتي أبو بكر الصديق وأحسنهم خلقا أبو عبيدة بن الجراح وأصدقهم لهجة أبو ذر وأشدهم في الحق عمر وأفضاهم علي رضي الله عنهم أجمعين وفي أخرى عند العقيلي أرحم هذه الامة بها أبو بكر وأقواهم في دين الله عمر وأفرضهم زيد بن ثابت وأقضاهم علي بن أبي طالب وأصدقهم حياء عثمان بن عفان وأمين هذه الامة أبو عبيدة بن الجراح وأقرؤهم لكتاب الله عز وجل أبي بن كعب وأبو هريرة وعاء من العلم وسلمان عالم لا يدرك ومعاذ بن جبل اعلم الناس بحلال الله وحرامه وما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء من ذي لهجة اصدق من ابي ذر وفي اخرى لابي يعلى أرأف أمتي بامتي أبو بكر واشدهم في الدين عمر واصدقهم حياء عثمان وافضاهم علي وافرضهم زيد بن ثابت واقرؤهم أبي واعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل الا وان لكل امة امينا وامين هذه الامة ابو عبيدة بن الجراح (الحديث الخامس والتسعون) اخرج الترمذي عن انس رضي

ابن عباس اذا نزل به ضيف اتحفه من ماء زمزم وسئل عطاء عن حمله فقال قد حمله النبي صلى الله عليه وسلم والحسن والحسين رضي الله عنهما (تنبيه) لهج بعض العوام بحديث الباذنجان لما أكل له حتى قال بعض مجازفيهم انه أصح من حديث ماء زمزم لما شرب له وقد كذب في ذلك وضل كيف وهذا أعني حديث الباذنجان باطل كذب لا أصل له ومن أسنده فقد كذب وكذا من روى الباذنجان شفاء ولا داء فيه وقد قال بعض الحفاظ انه من وضع الزنادقة ومن الباطل الكذب أيضا كلوا الباذنجان وأكثروا منه فانها أول شجرة آمنت بالله عز وجل وفي لفظ كلوا الباذنجان فانها شجرة رأيتها في جنة المأوى فمن أكلها على انها داء كانت دواء ومن أكلها على انها دواء كانت دواء وأخرج البيهقي عن حرملة قال سمعت الشافعي ينهى عن أكل الباذنجان بالليل وهذا الاخير غير قيد بل هو منهي عن أكله طبا في سائر الزمن ومن العجيب ان محقق الاطباء وفقيههم العلامة علي بن النفيس في كتابه الوجز الذي هو العمدة في هذا الفن عند العرب والعجم وأهل الكتابين ذكر على حروف المعجم كثيرا من المطعومات ومالها من المنافع والمضار

الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج على اصحابه من المهاجرين والانصار وهم جلوس فيهم أبو بكر وعمر فلا يرفع اليه احد منهم بصره الا أبو بكر وعمر فانهما كانا ينظران اليه وينظر اليهما ويتبسمان اليه ويتبسم اليهما (الحديث السادس والتسعون) أخرج الترمذي والحاكم عن عمر والطبراني في الاوسط عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج ذات يوم فدخل المسجد وأبو بكر وعمر أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله وهو آخذ بايديهما وقال هكذا نبعث يوم القيامة (الحديث السابع والتسعون) أخرج الترمذي والحاكم عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أول من تنشق عنه الارض ثم أبو بكر ثم عمر (الحديث الثامن والتسعون) أخرج البزار عن أبي أروى الدوسي قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فاقبل أبو بكر وعمر فقال الحمد لله الذي أيدني بكما وورد هذا أيضا من حديث البراء بن عازب أخرجه الطبراني في الاوسط (الحديث المكمل للمائة) أخرج عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد عن أنس مرفوعا اني لارجو لامتي في حبهم لابي بكر وعمر ما أرجو لهم في قول لا اله الا الله (الحديث الاول بعد المائة) أخرج أبو يعلى عن عمار بن ياسر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاني جبريل آنفا فقلت يا جبريل حدثني بفضائل عمر بن الخطاب فقال لو حدثتك بفضائل عمر منذ ما لبث نوح في قومه ما نفدت فضائل عمر وان عمر حسنة من حسنات أبي بكر (الحديث الثاني بعد المائة) أخرج أحمد عن عبد الرحمن ابن غنم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر وعمر لو اجتمعتما في مشورة ما خالفتكما وأخرجه الطبراني من حديث البراء بن عازب (الحديث الثالث بعد المائة) أخرج الطبراني عن سهل قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ايها الناس ان أبا بكر لم يسؤني قط فاعرفوا له ذلك أيها الناس اني راض عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف والمهاجرين الاولين فاعرفوا ذلك لهم (الحديث الرابع بعد المائة) أخرج ابن سعد عن بسطام بن أسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر وعمر لا يتأمر عليكما أحد بعدي (الحديث الخامس بعد المائة) أخرج ابن عساكر عن أنس مرفوعا حب أبي بكر وعمر ايمان وبغضهما كفر (الحديث السادس بعد المائة) أخرج ابن عساكر أيضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حب أبي بكر وعمر من السنة (الحديث السابع بعد المائة) أخرج أحمد والبخاري والترمذي وأبو حاتم عن أنس قال صعد النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان أحدا فرجف بهم فضربه النبي صلى الله عليه وسلم برجله وقال اثبت أحد فانما عليك نبي وصديق وشهيدان وانما قال له ذلك ليبين ان هذه الرجفة ليست كرجفة الجبل بقوم موسى لما حرفوا الكلام لان تلك رجفة غضب وهذه هزة لطرب ولذا نص على مقام النبوة والصديقية والشهادة الموجبة لسرور ما اتصلت به لا لرجفاته فاقر الجبل بذلك واستقر (وأخرج) الترمذي والنسائي والدارقطني عن عثمان انه صلى الله عليه وسلم كان على ثبير بمكة ومعه أبو بكر وعمر وانا فتحرك الجبل حتى تساقطت حجارته بالحضيض أي قرار الارض عند منقطع الجبل فركضه أي ضربه برجله وقال اسكن ثبير فانما عليك نبي وصديق وشهيدان (وأخرج) مسلم عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على حراء هو وأبو بكر وعثمان وعلي وطلحة والزبير فتحركت الصخرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسكن حراء فما عليك الا نبي أو صديق أو شهيد وفي رواية له وسعد بن أبي وقاص ولم يذكر عليا وخرجه الترمذي وصححه ولم يذكر سعدا وفي رواية له كان عليه العشرة الا أبا عبيدة وهذه الروايات محمولة على انها وقائع تكررت ولا نظر الى المنازعة فيها بأن المخرج متحد لصحة أحاديث كل فتعين الجمع بينها بذلك وفي مسلم من حديث أبي هريرة ما يؤيد التعدد (الحديث الثامن بعد المائة) أخرج محمد بن يحيى الذهبي في الزهريات عن أبي ذر قال هجرت يوما من الايام فاذا النبي صلى الله عليه وسلم قد خرج من بيته فسألت عنه الخادم فاخبرني عنه انه ببيت عائشة فأتيته وهو جالس ليس عنده أحد من الناس وكان حينئذ أرى انه في وحي فسلمت عليه فرد علي السلام ثم قال لي ما جاء بك قلت الله ورسوله فامرني أن اجلس فجلست الى جنبه لا أسأله عن شيء

الا الباذنجان فانه عدم ضاره ولم يعدله منفعة أصلا وقد فاوضت بعض الاطباء في ذلك فقال احفظ له منفعة سهلة وهو انه يصلح الطبيعة المسترسلة وهذا كله استطراد جر اليه ذكر ما وقع لمعاوية في ماء زمزم سهله كثرة فوائده وندرة فرائده وقيدتها هنا لتحفظ وتعلم والله سبحانه وتعالى اعلم ومنها انه ظهر لابيه وأمه في صغره مخايل نجابته وانه لابد ان يسود الناس كلهم ويملكهم أخرج أبو سعيد المدايني قال نظر أبو سفيان الى ولده معاوية وهو غلام فقال ان ابني هذا العظيم الرأس وانه لخليق أن يسود قومه وقالت أمه هند قومه فقط لكنه ان لم يسد العرب قاطبة وأخرج البغوي عن أبان بن عثمان رضي الله عنهما قال كان معاوية وهو غلام مع أمه اذ عثر فقالت له قم لا رفعك الله فقال لها اعرابي لم تقولين هذا والله اني لاراه يسود قومه فقالت لا رفعه الله ان لم يسد الا قومه وكلها أخذت ذلك من اخبار بعض الكهان ومنها قول ابن عباس في حقه ما رأيت للملك اعلى من معاوية رواه البخاري في تاريخه ويوافق ذلك ما ذكروه ان عمر لما دخل الشام ورأى

الاذكره لى فمكثت غير كثير فجاء أبو بكر يمشى مسرعا فسلم عليه فرد عليه السلام ثم قال ما جاء بك قال جاء بى الله ورسوله فأشار بيده أن اجلس فجلس الى ركبته مقابل النبى صلى الله عليه وسلم ثم جاء عمر ففعل مثل ذلك وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ذلك وجلس الى جنب أبى بكر ثم جاء عثمان كذلك وجلس الى جنب عمر ثم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم على حصيات سبع أو تسع أو ما قرب من ذلك فسبحن فى يده حتى سمع لهن حنين كحنين النحل فى كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ناولهن أبا بكر وجاوزنى فسبحن فى كف أبى بكر ثم أخذهن منه فوضعهن فى الارض فخرسن وصرن حصى ثم ناولهن عمر فسبحن فى كفه كما سبحن فى كف أبى بكر ثم أخذهن منه فوضعهن فى الارض فخرسن ثم ناولهن عثمان فسبحن فى كفه كنحو ما سبحن فى كف أبى بكر وعمر ثم أخذهن فوضعهن فى الارض فخرسن وأخرجه البزار والطبرانى فى الاوسط عن أبى ذر أيضا لكن بلفظ تناول النبى صلى الله عليه وسلم سبع حصيات فسبحن فى يده حتى سمعت لهن حنينا ثم وضعهن فى يد أبى بكر فسبحن ثم وضعهن فى يد عمر فسبحن ثم وضعهن فى يد عثمان فسبحن زاد الطبرانى فسمع تسبيحهن من فى الحلقة ثم دفعهن الينا فلم يسبحن مع أحد منا وتأمل سرا فى الرواية الاولى من اعطاء النبى صلى الله عليه وسلم اياهن لابى بكر من يده من قبل وضعهن بالارض بخلافه فى عمر وعثمان فعلم ان ذلك كله لمزيد قرب أبى بكر حتى صير يده ليست أجنبية من يد النبى صلى الله عليه وسلم فلم يفصل بينهما بزوال حياة تلك الحصيات بخلافه فى عمر وعثمان

(الحديث التاسع بعد المائة) أخرج الملا فى سيرته ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله افترض عليكم حب أبى بكر وعمر وعثمان وعلى كما افترض الصلاة والزكاة والصوم والحج فمن أنكر فضلهم فلا تقبل منه الصلاة ولا الزكاة ولا الصوم ولا الحج

(الحديث العاشر بعد المائة) أخرج الحافظ النسفى فى مشيخته من حديث أنس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال حب أبى بكر واجب على أمتى

(الحديث الحادى عشر بعد المائة) أخرج الشيخان وأحمد وغيرهم عن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه انه خرج الى المسجد فسأل عن النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا وجه ههنا فخرجت فى اثره حتى دخل بئر اريس فجلست عند الباب وبابها من جريد حتى قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجته وتوضأ فقمت اليه فاذا هو جالس على بئر اريس وتوسط قفها أى رأسها فجلست عند الباب فقلت لاكونن بوابا للنبى صلى الله عليه وسلم اليوم فجاء أبو بكر فدفع الباب فقلت من هذا فقال أبو بكر فقلت على رسلك ثم ذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت هذا أبو بكر يستأذن فقال ائذن له وبشره بالجنة فاقبلت حتى قلت لابى بكر ادخل ورسول الله صلى الله عليه وسلم يبشرك بالجنة فدخل أبو بكر فجلس عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم معه فى القف ودلى رجليه فى البئر كما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكشف عن ساقيه ثم رجعت فجلست وقد تركت أخى يتوضأ فقلت ان يرد الله بفلان خيرا يعنى أخاه يأت به فاذا انسان يحرك الباب فقلت من هذا فعالج الباب فقال عمر بن الخطاب فقلت على رسلك ثم جئت الى النبى صلى الله عليه وسلم فقلت هذا عمر بن الخطاب يستأذن فقال ائذن له وبشره بالجنة فجئته فقلت ادخل وبشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة فجاس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى القف عن يساره ودلى رجليه فى البئر فرجعت فجلست وقلت ان يرد الله بفلان خيرا يأت به فجاء انسان فحرك الباب فقلت من هذا فقال عثمان بن عفان فقلت على رسلك وجئت الى النبى صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال ائذن له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه فجئت فقلت ادخل ورسول الله صلى الله عليه وسلم يبشرك بالجنة على بلوى تصيبك فدخل فوجد القف قد ملئ فجلس وجاهه من الصف الآخر قال شريك قال سعيد بن المسيب تأويلها قبورهم انتهى وأقول تأويلها أيضا على خلافة الثلاثة على ترتيب مجيئهم ممكن بل هو الموافق لحديث البئر السابق مقررا ياته وطرقه فى تاسع الاحاديث الدالة على خلافة أبى بكر ويكون جلوس الشيخين بجانبه صلى الله عليه وسلم وضيق المحل عن عثمان حتى جاس امامهم اشارة الى عظيم خلافتهما وسلامتهما من تطرق الفتن اليها على أتم الوجوه وأكملها وان صدور المؤمنين وأحوالهم فيها كانت على غاية من السرور واعتدال الامر وأما خلافة عثمان فانها وان كانت صدقا وحقا وعدلا لكن اقترن بها أحوال من أحوال بنى أمية وسفهائهم كدرت القلوب

معاوية وكثرة جنوده وأبهة ملكه أعجبه ذلك وأعجب به ثم قال هذا كسرى العرب أى فى فخامة الملك وباهر جلالته وعظمة أبهته فتأمل هذه الشهادة له من عمر مع الرضى بما هو فيه والاعجاب به وتلك الشهادة له من ابن عباس مع انه كان من فئة على كرم الله وجهه والمحاربين معه لمعاوية رضى الله عنهم ومع ذلك لم ينقص معاوية شيأ من حقه ولا أنقصه بل بالغ فى الثناء عليه وانه فقيه مجتهد وهذا مما ينبهك على ان الصحابة رضوان الله عليهم وان تحاربوا وتقاتلوا باقون على محبة كل للباقين وابداء عذر الخارجين منهم على بقيتهم وقد سبق من على رضى الله عنه قوله عن قتلى معاوية انهم فى الجنة وسيأتى عنه أنه قال اخواننا بغوا علينا وقال فى حق طلحة وقد حاربه حربا شديدا أما وهو كما قال الله تعالى ونزعنا ما فى صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين وبعد ان أحاط شبرك هذا كله من على لم يبق لك عذر بوجه فى الاعتراض على أحد من الصحابة فيما وقع منه مع البقية فتنبه لذلك ونبه الناس عليه فانه لا أنفع فى المعترضين من كلام على

وشوشت على المسلمين وتولد بسببها تلك الفتن العظيمة وبؤيد ماذكرته ان النبي صلى الله عليه وسلم أشار الى ذلك بقوله في عثمان على بلوى تصيبه وتلك البلوى لم تتولد الا لما ذكرته من قبيح أحوال بني أمية كما سيأتي بسط ذلك في مبحث خلافة عثمان وذكر فضائله وما تقدم واعلم انه وقع في روايات أخر ما فيه مخالفة لبعض ما مر في تلك الرواية فقد أخرج أبو داود نحو تلك الرواية عن أبي سلمة عن نافع عن عبد الحارث الخزاعي قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم حائطا من حوائط المدينة فقال لبلال أمسك على الباب فجاء أبو بكر يستأذن فذكر نحوه قال الطبراني وفي حديث ان نافع بن الحارث هو الذي كان يستأذن وهذا يدل على تكرر القصة انتهى وهو أظهر من تصويب شيخ الاسلام ابن حجر عدم التعدد وانها عن أبي موسى الاشعري ووهم القول بغيره (الحديث الثاني عشر بعد المائة) أخرج الحافظ عمر بن محمد بن خضر الملا في سيرته ان الشافعي رضي الله عنه روى بسنده انه صلى الله عليه وسلم قال كنت أنا وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي أنوارا على يمين العرش قبل ان يخلق آدم بالف عام فلما خلق أسكنا طهره ولم نزل ننتقل في الاصلاب الطاهرة حتى نقلني الله تعالى الى صلب عبد الله ونقل أبا بكر الى صلب أبي قحافة ونقل عمر الى صلب الخطاب ونقل عثمان الى صلب عفان ونقل عليا الى صلب أبي طالب ثم اختارهم لي أصحابا فجعل أبا بكر صديقا وعمر فاروقا وعثمان ذا النورين وعليا وصيا فمن سب أصحابي فقد سبني ومن سبني فقد سب الله تعالى ومن سب الله أكبه الله في النار على منخريه (الحديث الثالث عشر بعد المائة) أخرج المحب الطبري في رياضه وعهدته عليه أنه صلى الله عليه وسلم قال أخبرني جبريل ان الله تعالى لما خلق آدم وأدخل الروح في جسده أمرني ان آخذ تفاحة من الجنة وأعصرها في حلقه فعصرتها في فيه فخلق الله من القطعة الاولى أنت ومن الثانية أبا بكر ومن الثالثة عمر ومن الرابعة عثمان ومن الخامسة عليا فقال آدم يا رب من هؤلاء الذين أكرمتهم فقال الله تعالى هؤلاء خمسة أشياخ من ذريتك وهم أكرم عندي من جميع خلقي أي أنت أكرم الانبياء والرسل وهم أكرم أتباع الرسل فلما عصى آدم ربه قال يا رب بحرمة أولئك الاشياخ الخمسة الذين فضلتهم الا تبت علي فتاب الله عليه (الحديث الرابع عشر بعد المائة) أخرج البخاري عن أبي قتادة رضي الله عنه قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم عام حنين فلما التقينا كانت للمسلمين جولة فرأيت رجلا من المشركين قد علا رجلا من المسلمين فضربته من ورائه على حبل عاتقه بالسيف فقطعت الدرع وأقبل علي فضمني ضمة وجدت منها ريح الموت ثم أدركه الموت فأرسلني فلحقت عمر وقلت ما بال الناس قال أمر الله عز وجل ثم رجعوا وجلس النبي صلى الله عليه وسلم فقال من قتل قتيلا له عليه بينة فله سلبه فقلت من يشهد لي ثم جلست فقال النبي صلى الله عليه وسلم مثله فقلت من يشهد لي ثم جلست ثم قال مثله فقمت فقال مالك يا أبا قتادة فاخبرته فقال رجل صدق وسلبه عندي فأرضه مني فقال أبو بكر لاها الله اذا لا يعمد الى أسد من أسد الله يقاتل عن الله ورسوله فيعطيك سلبه فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق أعطه سلبه فاعطانيه الحديث وفي رواية له فقال أبو بكر اصبغ أي ناهما ل أوله وانجام آخره أو عكسه تحقيرا له بوصفه بالالوان الردية أو مذمة بسواد الالوان وبغيره أو وصفه له بالهانة والضعف أو تصغير صبغ شادا شبهه به لضعف افتراسه وما يوصف به من الضعف لانه لما عظم أبا قتادة بجعله كالاسد ناسب أن يصف خصمه بضده وقوله ويدع أسدا من أسد الله يقاتل عن الله ورسوله صلى الله عليه وسلم قال الامام الحافظ أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي الاندلسي سمعت بعض أهل العلم وقد جرى ذكر هذا الحديث فقال لو لم يكن من فضيلة أبي بكر الا هذا لكفاه بثاقب علمه وشدة حزامته وقوة رأيه وانصافه وصحة تدقيقه وصدق تحقيقه بادر الى القول بالحق فزجر وأفتى وحكم وأمضى وأخبر في الشريعة عن المصطفى صلى الله عليه وسلم بحضرته وبين يديه بما صدقه فيه وأجرى عليه قوله وهذا من خصائصه الكبرى الى ما لا يحصى من فضائله الاخرى

(الفصل الرابع فيما ورد من كلام العرب والصحابة والسلف الصالح في فضله)

أخرج البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت لم أعقل أبوي قط الا وهما يدينان الدين ولم يمر علينا يوم الا يأتينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفي النهار بكرة وعشيا فلما ابتلي المسلمون خرج أبو بكر رضي الله

هذا ومنها ما جاء عن أبي الدرداء رضي الله عنه بسند رجاله رجال الصحيح الا واحدا منهم فثقة أنه قال ما رأيت أحدا به در رسول الله صلى الله عليه وسلم أشبه صلاة برسول الله صلى الله عليه وسلم من أميركم هذا يعني معاوية فتأمل شهادة هذا الصحابي الجليل بهذه المنقبة العظيمة لمعاوية رضي الله عنه وانها تدل على عظيم فقهه واحتياطه وتحريه لما كان عليه صلى الله عليه وسلم لا سيما في الصلاة التي هي أفضل العبادات البدنية وأقرب الوصلات الروحانية ومنها ما جاء بسند فيه متروك انه لما وصل رابعا متوجها لمكة من الشام اطلع في بئر عادية فاصابته لقوة فاستمر الى ان دخل مكة فجاءه الناس فاذا رأسه وشق وجهه بعمامته ثم خرج فخطب وقال من جملة خطبته ان أعافى فقد عوفي الصالحون قبلي واني لارجو ان أكون منهم وان ابتليت فقد ابتلي الصالحون قبلي وما أيأس ان أكون منهم وان كان مرض مني عضو فما أحصى صحيحي وان كان وجد أي غضب مني بعض خاصتكم فقد كنت وصولا لعامتكم فمالي ان أتمنى على الله أكثر مما أعطاني فرحم الله رجلا دعا

عنه نحو أرض الحبشة مهاجرا حتى اذا بلغ برك الغماد بفتح الموحدة وكسرها وبالغين المعجمة المكسورة وقد تضم وادى أقاصى همجر قاله الزركشى وقال غيره مدينة الحبشة لقيه ابن الدغنة وهو سيد القارة فقال أين تريد يا أبا بكر فقال أبو بكر أخرجنى قومى فأريد أن أسيح فى الارض وأعبد ربى فقال ابن الدغنة فان مثلك لا يخرج ولا يخرج انك تكسب المعدوم وتصل الرحم وتحمل الكل وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق فانا لك جار فارجع واعبد ربك ببلدك فرجع وارتحل معه ابن الدغنة فطاف ابن الدغنة عشية فى اشراف قريش فقال لهم ان أبا بكر لا يخرج مثله ولا يخرج رجل يكسب المعدوم ويصل الرحم ويقرى الضيف ويعين على نوائب الحق فلم تكذب قريش لجوار ابن الدغنة الحديث بطوله وفيه من الخصوصيات لابى بكر ما لا يخفى على من تأمله فانه اشتمل على هجرته مع النبى صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة وما وقع له فى تلك السفرة من المآثر والفضائل والكرامات والخصوصيات التى لم يقع نظير واحدة منها لغيره من الصحابة وينبغى لك ان تتأمل فيما وصفه به ابن الدغنة بين أشراف قريش من تلك الاوصاف الجليلة المساوية لما وصفت به خديجة النبى صلى الله عليه وسلم فسكت أشراف قريش على تلك الاوصاف ولم يطعنوا فيها بكلمة مع ما هم متلبسون به من تعظيم بعضهم ومعاداته بسبب اسلامه فان هذا منهم اعتراف أى اعتراف بان أبا بكر كان مشهورا بينهم بتلك الاوصاف شهرة تامة بحيث لا يمكن أحدا ان ينازع فيها ولا ان يجحد شيأ منها والا بادروا الى جحدها بكل طريق أمكنهم لما تحملوا به من قبح العداوة بسبب ما كانوا يرون منه من صدق ولائه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعظيم محبته له وذبه عنه كما مر طرف من ذلك فى ثنايا عتبه (وأخرج) البخارى ان عمر قال أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا يعنى بلالا وزاد البيهقى انه قال لو وزن ايمان أبى بكر بايمان أهل الارض لرجح بهم وعبد الله بن أحمد انه قال ان أبا بكر كان سابقا مبرزا ومسددا وفى مسند ابى يعلى انه قال لوددت انى شعرة فى صدر أبى بكر وان أبى الدنيا وابن عساكر انه قال ووددت انى من الجنة حيث أرى أبا بكر وأبو نعيم انه قال لقد كان ريح أبى بكر اطيب من ريح المسك وابن عساكر عن على انه دخل على أبى بكر وهو مسجى فقال ما أحد لقى الله بصحيفته أحب الى من هذا المسجى وابن عساكر عن عبد الرحمن بن أبى بكر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنى عمر ابن الخطاب انه ما سابق أبا بكر الى خير الا سبقه أبو بكر والطبرانى عن على قال والذى نفسى بيده ما استبعدنا الى خير قط الا سبقنا اليه أبو بكر والطبرانى عن على لزهرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان هل قلت فى أبى بكر شيأ قال نعم فقال قل وأنا أسمع فقال

وثانى اثنين فى الغار المنيف وقد * طاف العدو به اذ صعدا الجبلا

وكان حب رسول الله قد علموا * من البرية لم يعدل به رجلا

فضحك صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال صدقت يا حسان هو كما قلت وهذا يصح ان ينظم فى سلك الاحاديث السابقة لكن الرسالة أخرته الى هنا وابن سعد عن ابراهيم النخعى قال كان أبو بكر يسمى الاواه لرأفته ورحمته وابن عساكر عن الربيع عن أنس قال مكتوب فى الكتاب الاول مثل أبى بكر مثل القطر أينما وقع نفع وقال نظرنا فى صحابة الانبياء فما وجدنا نبيا كان له صاحب مثل أبى بكر (وأخرج) عن الزهرى انه قال من فضل أبى بكر انه لم يشرك فى الله ساعة قط وأخرج عن أبى حصين قال ما ولد لآدم فى ذريته بعد النبيين والمرسلين أفضل من أبى بكر ولقد قام أبو بكر يوم لردة مقام نبى من الانبياء والدينورى وابن عساكر قال خص الله أبا بكر بأربع خصال لم يخص بها أحدا من الناس سماه الصديق ولم يسم أحدا الصديق غيره وهو صاحب الغار مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفيقه فى الهجرة وأمره صلى الله عليه وسلم بالصلاة والمسلمون شهود وابن أبى داود عن أبى جعفر قال كان أبو بكر يسمع مناجاة جبريل للنبى صلى الله عليه وسلم ولا يراه والحاكم عن ابن المسيب قال كان أبو بكر من النبى صلى الله عليه وسلم مكان الوزير فكان يشاوره فى جميع أموره وكان ثانيه فى الاسلام وثانيه فى الغار وثانيه فى العريش يوم بدر وثانيه فى القبر ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقدم عليه أحدا والزبير بن بكار وابن عساكر عن معروف

لى بالعافية فارتجت الاصوات بالدعاء له فاستبكى وبكى فقال له مروان ما يبكيك قال ما أبكى شيأ كنت عنه عزوبا كبرت سنى ورق عظمى وكثرت الدموع فى عينى ورميت فى أحسن ما يبدو منى ولولا هواى فى يزيد ابصرت قصدى فتامل هذا الكلام البليغ منه الدال على ما عنده من العلم والمعرفة لا سيما قوله أولا وانى لارجوه ثانيا وما أياس فان فرقه بين هذين المقامين مبنى على غلبة الرجاء والخوف وانهما مستويان عنده كما هو الاصح عندنا فى حق الصحيح وأما المريض فلا ولى له تغليب رجائه على خوفه لقوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح انا عند ظن عبدى بى فليظن بى الخير او فى رواية لا يموتن أحدكم الا وهو يحسن ظنه بربه أى يظن انه سيغفر له ويرحمه وتأمل قوله وان كان مرض منى عضوا الى آخره تجده أصلا عظيما فى الرضا بالقضاء بل وفى الشكر لان الانسان اذا نزل به مرض فى عضو من أعضائه فينبغى له الرضا بذلك والشكر لله لانه وان ابتلاه بمرض عضو فقد أبقى له أعضاء لا تحصر سالمة من المرض وهذه نعم كثيرة لا تحصى فى مقابلة بلية واحدة فليرض بهذه البلية

ابن جرير وذكر قال كان أبو بكر أحد عشرة من قريش اتصل بهم شرف الجاهلية بشرف الاسلام فكان اليه أمر الديات والغرم وذلك ان قريشا لم يكن لها ملك ترجع الامور اليه بل كان في كل فصل ولاية عامة تكون لرئيسها فكانت في بني هاشم السقاية والرفادة ومعنى ذلك انه لا يأكل ولا يشرب أحد الا من طعامهم وشرابهم وكانت في عبد الدار الحجابة واللواء والندوة أي لا يدخل البيت أحد الا بادنهم واذا عقدت قريش راية حرب عقدها لهم بنو عبد الدار واذا اجتمعوا الامر امرا ماونهضا لا يكون اجتماعهم لذلك الا في دار الندوة ولا ينفذ الامر او كانت لبني عبد الدار ولقد أحسن النووي في تهذيبه حيث ترجم فيه الصديق بترجمة حسنة أشار فيها مع احتصاره الى كثير من غرر فضائله ومواهبه التي قدمتم بسوطة مستوفاة فقال من جملتها أجمعت الامة على تسميته بالصديق لانه بادر الى تصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم ولازم الصدق فلم يقع منه هناة ما ولا وقفة في حال من الاحوال وكانت له في الاسلام المواقف الرفيعة منها قصته يوم ليلة الاسراء وثباته وجوابه للكفار في ذلك وهجرته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك عياله وأطفاله وملازمته له في الغار وسائر الطريق ثم كلامه ببدر ويوم الحديبية حين اشتبه على غيره الامر في تأخره حول مكة ثم بكاؤه حين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عبدا خيره الله بين الدنيا والآخرة ثم ثباته في وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخطبة الناس وتسكينهم ثم قيامه في قضية البيعة لمصلحة المسلمين ثم اهتمامه وثباته في بعث جيش أسامة بن زيد الى الشام وتصميمه في ذلك ثم قيامه في قتال أهل الردة ومناظرته الصحابة حتى حجهم بالدلائل وشرح الله صدورهم لما شرح له صدره من الحق وهو قتال أهل الردة ثم تجهيز الجيوش الى الشام ثم ختم ذلك بهم من أحسن مناقبه وأجل فضائله وهو استخلافه عمر وكم للصديق من موقف وأثر ومناقب وفضائل لا تحصى انتهى وفي التهذيب انه أحد الذين حفظوا القرآن كله وذكره جماعة غيره واعتمده بعض محققي المتأخرين من المطالعين قال وأما حديث أنس جمع القرآن في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة كلهم من الانصار وأما أخرجه ابن أبي داود عن الشعبي قال مات أبو بكر الصديق ولم يجمع القرآن كله فهو مدفوع أو مؤول على أن المراد جمعه في الصحف على الترتيب الموجود اليوم لان عثمان هو الذي فعل ذلك ومن فضائله العظيمة جمعه للقرآن فقد أخرج أبو يعلى عن علي قال أعظم الناس أجرا في المصاحف أبو بكر ان أبو بكر كان اول من جمع القرآن بين اللوحين وأخرج البخاري عن زيد بن ثابت قال أرسل الي أبو بكر بمقتل أهل اليمامة وعنده عمر فقال أبو بكر ان عمر أتاني فقال ان القتل قد استحر يوم اليمامة وانى لا خشى ان يستحر القتل بالقراء في المواطن فيذهب كثير من القرآن الا ان تجمعوه وانى لارى ان تجمع القرآن قال أبو بكر فقلت لعمر كيف أفعل شيأ لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر هو والله خير فلم يزل عمر يراجعني فيه حتى شرح الله لذلك صدري فرأيت الذي رأى عمر قال زيد وعمر عنده جالس لا يتكلم فقال أبو بكر انك شاب عاقل ولا نتهمك وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتتبع القرآن فاجمعه فوالله لو كلفني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن فقلت كيف تفعلان شيأ لم يفعله النبي صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر هو والله خير فلم أزل أراجعه حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر فتتبعت القرآن أجمعه من الرقاع والاكتاف والعسب أي العصي من الجريد وصدور الرجال حتى وجدت من سورة التوبة آيتين مع خزيمة بن ثابت لم أجدهما مع غيره لقد جاءكم رسول الى آخرها فكانت الصحف التي جمع فيها القرآن عند أبي بكر حتى توفاه الله ثم عند عمر حتى توفاه الله ثم عند حفصة بنت عمر رضي الله عنها (ومن خواصه) أيضا انه أول خليفة فرض له رعيته العطاء أخرج البخاري عن عائشة قالت لما استخلف أبو بكر قال لقد علمتم قومي ان حرفتي لم تكن تعجز عن مؤنة أهلي وشغلت بامر المسلمين فسيأكل آل أبي بكر من هذا المال ويحترف للمسلمين فيه وأخرج ابن سعد عن عطاء بن السائب قال لما بويع أبو بكر أصبح وعلى ساعده أبراد وهو ذاهب الى السوق فقال عمر أين تريد قال السوق قال تصنع ماذا وقد وليت أمر المسلمين قال فمن أين أطعم عيالي قال انطلق يفرض لك أبو عبيدة فانطلق الى أبي عبيدة فقال افرض لثوت رجل من المهاجرين ليس باوكسهم ولا

ويشكر على تلك النعم ليكون من جملة الراضين الشاكرين الذين هم أفضل العارفين واعلم العلماء العاملين وقوله وجد مني بعض خاصتكم الى آخره تجده غاية في التسليم والتسلي أي ان فرض ان بعض خاصتكم عضب علي فلا يؤثر غضبه في لانه ان كان عن غير موجب فظاهر او عن موجب فينبغي ان أسامح في ذلك لاني تكررت مني الصلات الكثيرة لعامتكم ولتكن هذه منها لك وقوله فما الى ان أتمي الخ فيه الاعتراف بتوالي نعم الله عليه وانه قابع بما وصل اليه من النعم ساكت عن تمي أكثر من ذلك فانه قد يكون للنفس فيه حظ وكل مالها فيه حظ ولو بالقوة ينبغي تركه والاعراض عنه قوله فرحم الله الخ فيه غاية التواضع واظهار الافتقار والاحتياج الى دعاء الرعية وانه واحد من جملتهم محتاج اليهم وقوله كبرت سني الخ فيه اظهار الافتقار الى الله تعالى وانه بعد ان وصل الى هذه الامور صار ضعيفا عاجزا لا قوة له على ذلك وما يحتاج اليه الا بمعونة عظيمة له من ربه وقوله ولولا هواي الخ فيه غاية التسجيل على نفسه بان مزيد محبته ليزيد أحمت عليه طريق الهدى واوقعت

أكسيهم وكسوة الشتاء والصيف اذا أخلقت شيا رددته وأخذت غيره فعرض له كل يوم نصف شاة وما كساه في البطن والرأس وأخرج ابن سعد عن ميمون قال لما استخلف أبو بكر جعلوا له ألفين ففال زيدوني فان لي عيالا وقد شغلتموني عن التجارة فزادوه خمسمائة وأخرج الطبراني عن الحسن بن علي بن أبي طالب قال لما احتضر أبو بكر قال يا عائشة انظري اللقحة التي كنا نشرب من لبنها والجفنة التي كنا نصطبغ فيها والقطيفة التي كنا نلبسها فانا كنا ننتفع بذلك حين نلي أمر المسلمين فاذا مت فارديه الى عمر فلما مات أبو بكر أرسلت به الى عمر فقال عمر رحمك الله يا أبا بكر ولقد أتعبت من جاء بعدك وأخرج ابن أبي الدنيا عن أبي بكر ابن حفص قال قال أبو بكر لما احتضر لعائشة يا بنية انا ولينا أمر المسلمين فلم نأخذ لنا دينارا ولا درهما ولكنا أكلنا من جريش طعامهم في بطوننا ولبسنا من خشن ثيابهم على ظهورنا وانه لم يبق عندنا من فيء المسلمين لا قليل ولا كثير الا هذا العبد الحبشي وهذا البعير الناضح وجرد هذه القطيفة فاذا مت فابعثي بهن الى عمر

(الباب الرابع في خلافة عمر وفيه فصول الفصل الاول في حقية خلافته)*

اعلم انا لا نحتاج في هذا الى قيام برهان على حقية خلافة عمر لما هو معلوم عند كل ذي عقل وفهم انه يلزم من حقية خلافة أبي بكر حقية خلافة عمر وقد قام الاجماع ونصوص الكتاب والسنة على حقية خلافة أبي بكر فيلزم قيام الاجماع ونصوص الكتاب والسنة على حقية خلافة عمر لان الفرع يثبت له من حيث كونه فرعا ما ثبت للاصل فحينئذ لا مطمع لاحد من الرافضة والشيعة في النزاع في حقية خلافة عمر لما قدمناه من الادلة الواضحة القطعية على حقية خلافة مستخلفه واذا ثبت حقيتها قطعا صار النزاع فيها عنادا وجهلا وغباوة وانكارا للضروريات ومن هذا وصفه كهؤلاء الجهلة الحمقا حقيق بان يعرض عنه وعن أكاذيبه وأباطيله ولا يلتفت اليه ولا يعول في شيء من الامور عليه اذا تحقق ذلك فقد مر ان من أعظم فضائل الصديق استخلافه عمر على المسلمين لما حصل به من عموم النفع ورفع البلاد وظهور الاسلام ظهورا تاما كما يأتي وتقدم في تلك الاحاديث التي في الخلافة تصريح بخلافة عمر في غير حديث كحديث اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر بطريقه السابقة وكحديث أمره صلى الله عليه وسلم لابي بكر بوضع حجره الى جنب حجر النبي صلى الله عليه وسلم وأمره لعمر ان يضع حجره الى جنب أبي بكر ثم أمر لعثمان بوضع حجره الى جنب حجر عمر ثم قال هؤلاء الخلفاء بعدي وكحديث رؤياه صلى الله عليه وسلم انه ينزع بدلو بكرة على قليب فجاء أبو بكر ونزع دلوا أو دلوين ثم جاء عمر فاستقى فاستحالت غربا فما قال صلى الله عليه وسلم لم أر عبقريا يفري فري عمر وكحديث الخلافة ثلاثون سنة وكحديث ان أول دينكم بدأ نبوة ورحمة ثم يكون خلافة ورحمة فهذه الاحاديث كلها فيها دلالة أي دلالة على حقية خلافة عمر رضي الله عنه لو فرض عدم الاجماع عليها وكيف وقد قام الاجماع عليها ودلت عليها النصوص الدالة على خلافة أبي بكر

(الفصل الثاني في استخلاف أبي بكر لعمر في مرض موته وتقدم عليه سبب مرضه)

أخرج سيف والحاكم عن ابن عمر قال كان سبب موت أبي بكر وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم كدا فما زال جسمه ينقص حتى مات وصح عن ابن شهاب ان أبا بكر والحرث بن كلدة كانا يأكلان خزيرة أهديت لابي بكر فقال الحرث لابي بكر ارفع يدك يا خليفة رسول الله والله ان فيها لسم سنة وأنا وأنت نموت في يوم واحد فرفع يده فلم يزالا عليلين حتى ماتا في يوم واحد عند انقضاء السنة ولا ينافيه خبر ما ثبت أحدهما على نبي وصديق وشهيد ان لان أخص أوصاف أبي بكر تسميته بالصديق كما علم مما مر فأوثر على وصف الشهادة لاشتراكه ولذلك لم يصف صلى الله عليه وسلم نفسه الا بالنبوة لانها أخص أوصافه والا فهو صلى الله عليه وسلم مات بالسم أيضا لما في الحديث لصحيح انه صلى الله عليه وسلم صرح في مرض موته انه من أكلة خيبر وان تلك الاكلة لا زالت تعاوده صلى الله عليه وسلم حتى انقطع أبهره (وأخرج) الواقدي والحاكم عن عائشة قالت كان أول بدء مرض أبي بكر انه اغتسل يوم الاثنين لسبع خلون من جمادى الآخرة وكان يوما باردا فحم خمسة عشر يوما لا يخرج الى صلاة وتوفي يوم الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وله ثلاث وستون سنة

الناس بعده مع ذلك الفاسق المارق في الردى لكنه قضاء المحتم وقدر انجرم فسلب عقله الكامل وعلمه الشامل ودهاءه الذي كان يضرب به المثل وزين له من يزيد حسن العمل وعدم الانحراف والخلل كل ذلك لما أشار اليه الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم من انه اذا أراد الله انفاذ أمر سلب ذوي العقول عقولهم حتى ينفذ ما أراده تعالى فمعاوية معذور فيما وقع منه لا يريد لانه لم يثبت عنده نقض فيه بل كان يزيد يدس على أبيه من يحسن له حاله حتى اعتقد انه أولى من الباقين فيه أولاد الصحابة كلهم وقد مه عليهم مصر جانبك الاولوية التي تخيلها ممن ساط عليه ليحسنه له واختياره للناس على ذلك انما هو لما لهم انهم انما كرهوه توليته لعيبه فسقه من حد أو نحوه ولو ثبت عنده أدنى ذرة مما يقتضي فسقه لعزله وامه لم يقع منه ما وقع وكل ذلك دلت عليه هذه الكلمة الجامعة المانعة وهي قوله ولولا هواي في يزيد أبصرت قصدي فتأمل ذلك لتحيط منه بما ذكرته ونقحت لك باب ما بقي في كلامه من الاشرار والاعتبارات والله سبحانه الهادي الى سواء السبيل ونسأله أن لا يزين لنا ما يكون

(وأخرج) الواقدي من طرق ان أبا بكر لما ثقل دعا عبد الرحمن بن عوف فقال أخبرني عن عمر بن الخطاب فقال ما تسألني عن أمر الا وأنت أعلم به مني فقال أبو بكر وان يكن فقال عبد الرحمن هو والله أفضل من رأيك فيه ثم دعا عثمان بن عفان فقال اخبرني عن عمر فقال أنت أخبر به فقال على ذلك اللهم علمي به ان سريرته خير من علانيته وان ليس فينا مثله وشاورهما سعيد بن زيد وأسيد بن حضير وغيرهما من المهاجرين والانصار فقال أسيد اللهم أعلمه الخير بعدك يرضى للرضا ويسخط للسخط الذي يسر خير من الذي يعلن وان يلي هذا الامر أحد أقوى عليه منه ودخل عليه بعض الصحابة فقال له قائل منهم ما أنت قائل لربك اذا سألك عن تولية عمر علينا وقد ترى غلظته فقال أبو بكر بالله تخوفني أقول اللهم استخلفت عليهم خير أهلك ابلغ عني ما قلت من ورائك ثم دعا عثمان فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد أبو بكر بن أبي قحافة في آخر عهده بالدنيا خارجا منها وعند أول عهده بالآخرة داخلا فيها حيث يؤمن الكافر ويوقن الفاجر ويصدق الكاذب اني استخلفت عليكم بعدي عمر بن الخطاب فاسمعوا له وأطيعوا وانى لم آل الله ورسوله ودينه ونفسي وإياكم خيرا فان عدل فذلك ظني فيه وعلمي به وان بدل فلكل امرئ ما اكتسب من الخير أردت ولا أعلم الغيب وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون والسلام عليكم ورحمة الله ثم أمر بالكتاب فختمه ثم أمر عثمان فخرج بالكتاب مختوما وبايع الناس ورضوا به ثم دعا أبو بكر عمر خاليا فأوصاه بما أوصاه به ثم خرج من عنده فرفع أبو بكر يديه فقال اللهم اني لم أرد بذلك الا اصلاحهم وخفت عليهم الفتنة وعملت فيهم بما أنت أعلم به واجتهدت لهم رأيي فوليت عليهم خيرهم وأقواهم وأحرصهم على ما أرشدلهم وقد حضرني من أمرك ما حضر فاخلفني فيهم فهم عبادك ونواصيهم بيدك فأصلح والهم واجعله من خلفائك الراشدين وأصلح له رعيته (وأخرج) ابن سعد والحاكم عن ابن مسعود قال أفرس الناس ثلاثة أبو بكر حين استخلف عمر وصاحبة موسى حين قالت استأجره والعزيز حين تفرس في يوسف فقال لامرأته اكرمي مثواه قيل ويلحق بهم سليمان بن عبد الملك حين استخلفه عمر بن عبد العزيز

(وأخرج) ابن عساكر عن يسار بن حمزة قال لما ثقل أبو بكر أشرف على الناس من كوة فقال أيها الناس اني قد عهدت عهدا أفترضون به فقال الناس رضينا يا خليفة رسول الله فقام علي فقال لا نرضى الا أن يكون عمر قال فانه عمر (وأخرج) ابن سعد عن شداد قال كان أول كلام تكلم به عمر حين صعد المنبر أن قال اللهم اني شديد فليني واني ضعيف فقوني واني بخيل فسخني قال الزهري استخلف عمر يوم توفي أبو بكر فقام بالامر أتم قيام وكثرت الفتوح في أيامه كثرة عظيمة لم يقع نظيرها في أيام خليفة بعده كيف ومن ذلك أكثر اقليم الشام والعراق وفارس والروم ومصر والاسكندرية والمغرب وقد أشار صلى الله عليه وسلم بذلك في سابع الاحاديث المارة الدالة على خلافة الصديق وافقه عند الشيخين من بعض تلك الطرق عن ابن عمر وأبي هريرة قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا أنا نائم رأيتني على قليب عليها دلو فنزعت منها ما شاء الله ثم أخذها أبو بكر فنزع منها ذنوبا أو ذنوبين وفي نزعه ضعف والله يغفر له ثم جاء عمر فاستقى فاستحالت في يده غربا فلم أر عبقريا من الناس يفري فريه حتى روى الناس وضربوا بعطن ومن ثم أيضا عن العلماء ان هذه اشارة الى خلافة أبي بكر وعمر والى كثرة الفتوح وظهور الاسلام في زمن عمر

(الفصل الثالث في سبب تسميته بأمير المؤمنين دون خليفة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم)

أخرج العسكري في الدلائل والطبراني في الكبير والحاكم من طريق ابن شهاب ان عمر بن عبد العزيز سأل أبا بكر سليمان بن أبي خيثمة لاي شئ كان يكتب من خليفة رسول الله في عهد أبي بكر ثم كان عمر كتب أولا من خليفة فمن أول من كتب من أمير المؤمنين رضي الله عنه فقال حدثني الشفاء وكانت من المهاجرات ان أبا بكر كان يكتب من خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر كان يكتب من خليفة خليفة رسول الله حتى كتب عمر الى عامل العراق ان يبعث اليه رجلين جلدين يسألهما عن العراق وأهله فبعث اليه لبيد بن ربيعة وعدي بن حاتم فقدما المدينة ودخلا المسجد فوجدا عمرو بن العاص فقالا استأذن لنا على أمير المؤمنين فقال عمر وأنتما والله أصبتما اسمه فدخل عليه عمرو فقال السلام عليك يا أمير المؤمنين فقال ما بدا لك في هذا الاسم

سبب الانحراف عن سنن البرهان والدليل ومنهاة حازشرف الاخذ عن أكابر الصحابة والتابعين له وشرف أخذ كثير من أجلاء الصحابة والتابعين عنه وذلك انه روى عن أبي بكر وعمر وأخته أم المؤمنين أم حبيبة وروى عنه من أجلاء الصحابة وفقهائهم عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وجرير البجلي ومعاوية بن خديج والسائب بن يزيد والنعمان ابن بشير وأبو سعيد الخدري وأبو أمامة بن سهل ومن كبار التابعين وفقهائهم عبد الله بن الحرث بن نوفل وقيس بن أبي حازم وسعيد بن المسيب وأبو ادريس الخولاني وممن بعدهم عيسى ابن طلحة ومحمد بن جبير بن مطعم وحميد بن عبد الرحمن بن عوف وأبو مجلز ولاحق مولى عثمان وعبد الله بن بحير بن ريسان وعلقمة بن أبي وقاص وعمير بن هانئ وهمام بن منبه وأبو العريان النخعي ومطرف بن عبد الله بن الشخير وآخرون فتأمل هؤلاء الائمة أئمة الاسلام الذين رووا عنه تعلم انه كان مجتهدا أي مجتهد وفقيها أي فقيه

(تنبيه) عن شيخ الاسلام والحفاظ من جملة من روى عنه من أكابر التابعين وفقهائهم

لتخبرن عما قلت فاخبره فقال أنت الامير ونحن المؤمنون فجرى الكتاب بذلك من يومئذ وفي تهذيب النووي ان عديا ولبيدا المذكورين سميا بذلك أي لان عمر لم يقل له ذلك الا تقليدا لهما وقيل ان أول من سماه به المغيرة بن شعبة (وأخرج) ابن عساكر عن معاوية بن قرة قال كان يكتب من أبي بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه أرادوا أن يقولوا خليفة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر هذا يطول قالوا لا ولكنا أمرنا لك علينا وأنت أميرنا قال نعم أنتم المؤمنون وأنا أميركم فكتب أمير المؤمنين ولا ينافي ما تقرر ان عبد الله بن جحش في سريته التي نزل فيها قوله تعالى يسألونك عن الشهر الحرام فقال فيه الآية سمي أمير المؤمنين لان تلك تسمية كانت خاصة والكلام في تسمية الخليفة بذلك فعمر أول من وضع عليه هذا الاسم من حيث الخلافة

(الباب الخامس في فضائله وخصوصياته وفيه فصول)

(الفصل الاول في اسلامه) قال الذهبي أسلم في السنة السادسة من النبوة وله سبع وعشرون سنة وكان من أشراف قريش واليه فيهم كانت السفارة فكانوا اذا أرادوا حربا بعثوه رسولا واذا نافرهم منافر أو فاخرهم مفاخر ارسلوه له منافرا ومفاخرا وكان اسلامه بعد أربعين رجلا أو تسعة وثلاثين أو خمسة وأربعين رجلا واحدى عشرة امرأة أو ثلاثة وعشرين امرأة ففرح به المسلمون وظهر الاسلام بمكة عقب اسلامه (وقد أخرج) الترمذي عن ابن عمر والطبراني عن ابن مسعود وأنس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم أعز الاسلام بأحب هذين الرجلين اليك بعمر بن الخطاب أو بابي جهل بن هشام وأخرج الحاكم عن ابن عباس والطبراني عن أبي بكر الصديق وثوبان انه صلى الله عليه وسلم قال اللهم أعز الدين بعمر بن الخطاب خاصة (وأخرج) أحمد عن عمر قال خرجت أتعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدته قد سبقني الى المسجد فقمت خلفه فاستفتح سورة الحاقة فجعلت أتعجب من تأليف القرآن فقلت والله هذا شاعر كما قالت قريش فقرأ انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون الآيات فوقع في قلبي الاسلام كل موقع (وأخرج) ابن أبي شيبة عن جابر قال كان أول اسلام عمر ان عمر قال ضرب اختي الخاض ليلا فخرجت من البيت فدخلت في أستار الكعبة فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فدخل الحجر فصلى ما شاء الله ثم انصرف فسمعت شيأ لم أسمع مثله فخرج فاتبعته فقال من هذا قلت عمر قال يا عمر ما تدعني لا ليلا ولا نهارا فخشيت أن يدعو علي فقلت أشهد أن لا اله الا الله وانك رسول الله فقال يا عمر استره فقلت لا والذي بعثك بالحق لا علنته كما أعلنت الشرك وأخرج أبو يعلى والحاكم والبيهقي عن أنس قال خرج عمر متقلدا سيفه فلقيه رجل من بني زهرة فقال أين تعمد يا عمر فقال أريد أن اقتل محمدا قال وكيف تأمن من بني هاشم وبني زهرة وقد قتلت محمدا قال ما أراك الا قد صبوت قال أفلا أدلك على العجب ان ختنك وأختك قد صبوا وتركا دينك فمشى عمر فاتاهما وعندهما خباب فلما سمع بحس عمر توارى في البيت فدخل فقال ما هذه الهنيمة وكانوا يقرؤن طه فقالا ما عدا حديثا تحدثناه بيننا قال فلعلكما قد صبوتما فقال له ختنه يا عمر ان كان الحق في غير دينك فوثب عليه عمر فوطئه وطأ شديدا فجاءت أخته لتدفعه عن زوجها فنفحها نفحة بيده فدمى وجهها فقالت وهي غضبى وكان الحق في غير دينك اني أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله فقال عمر أعطوني الكتاب الذي هو عندكم فأقرؤه وكان يقرأ الكتاب فقالت أخته انك رجس انه لا يمسه الا المطهرون فقم واغتسل أو توضأ فقام فتوضأ ثم أخذ الكتاب فقرأ طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى حتى انتهى الى انني أنا الله لا اله الا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري فقال عمر دلوني على محمد فلما سمع خباب قول عمر خرج فقال أبشر يا عمر فاني أرجو ان تكون دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الخميس اللهم أعز الاسلام بعمر بن الخطاب أو بعمرو بن هشام وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصل الدار التي في أصل الصفا فانطلق عمر حتى أتى الدار وعلى بابها حمزة وطلحة وناس فقال حمزة هذا عمر ان يرد الله به خيرا يسلم وان يكن غير ذلك يكن قتله علينا هينا قال والنبي صلى الله عليه وسلم يوحى اليه فخرج حتى أتى الى عمر فاخذ بمجامع ثوبه وحمائل السيف فقال ما أنت بمنته يا عمر حتى ينزل الله بك الخزي

قمروان بن الحكم وقد يشكل على ذلك ما جاء عنه في ايذائه الشديد لاهل البيت وسبه لعلي كرم الله وجهه على منبر المدينة في كل جمعة وقوله للحسن والحسين أنتم أهل بيت مهونون ونحو ذلك مما يأتي عنه وجوابه انه لم يصح عنه شيء من ذلك كما ستعلمه مما سأذكره ان كل ما فيه نحو ذلك في سنده علة ولهذا روى له البخاري وغيره ولم يخرجه المحدثون ولو صح عنه شيء من ذلك لنقله الحفاظ وتكلموا عليه وبتسليم انه قال ذلك فغايته انه مبتدع والمبتدع غير الداعية تقبل روايته وقد روى البخاري في صحيحه عن جماعة مبتدعين ولم يؤثر ذلك فيه ومنها انه أخبر عن أمور مغيبة فوقع الامر بعده كما أخبر وذلك كرامة فمن ذلك ما جاء عنه بسند رجاله ثقات انه قال ان أهل مكة أخرجوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تكون الخلافة فيهم أبدا وان أهل المدينة قتلوا عثمان فلا تعود الخلافة فيهم أبدا فتأمل هذا الحكم منه رضي الله عنه على أهل مكة بانهم جوزوا على ما فعلوه من اخراج رسول الله صلى الله عليه وسلم من بينهم بان محالهم لا تكون فيه الخلافة

والتسكل

والنكال ما أنزل بالوليد بن المغيرة فقال عمر أشهد أن لا اله الا الله وانك عبد الله ورسوله (وأخرج) البزار والطبراني وأبو نعيم والبيهقي في الدلائل عن أسلم قال قال لنا عمر كنت أشد الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينا أنا في يوم حار بالهاجرة في بعض طريق مكة اذ لقيني رجل فقال عجبا لك يا ابن الخطاب انك تزعم انك وانك وقد دخل عليك الامر في بيتك قلت وما ذاك قال أختك قد أسلمت فرجعت مغضبا حتى قرعت الباب فقيل من هذا قلت عمر فتبادروا واختفوا وقد كانوا يقرؤن في صحيفة بين أيديهم تركوها أو نسوها فقامت أختي ففتح الباب فقلت يا عدوة نفسها أصبوت وضربت بشئ في يدي على رأسها فسال الدم وبكت فقالت يا ابن الخطاب ما كنت فاعلا فافعل فقد صبوت قال ودخلت حتى جلست على السرير فنظرت الى الصحيفة فقلت ما هذا ناولنيها فقالت لست من أهلها أنت لا تطهر من الجنابة وهذا كتاب لا يمسه الا المطهرون فما زالت حتى ناولتنيها ففتحتها فاذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم فلما مررت باسم من أسماء الله تعالى ذعرت منه وألقيت الصحيفة ثم رجعت الى نفسي فتناولتها فاذا فيها سبح لله ما في السموات والارض فذعرت فقرأت الى آمنوا بالله ورسوله فقلت أشهد أن لا اله الا الله فخر جوا الى مبادرين فكبروا وقالوا أبشر فان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا يوم الاثنين فقال اللهم أعز الاسلام بأحب الرجلين اليك اما أبو جهل بن هشام واما عمر ودلوني على النبي صلى الله عليه وسلم في بيته بأسفل الصفا فخرجت حتى قرعت الباب فقالوا من قلت ابن الخطاب وقد علموا شدتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فما اجترأ أحد يفتح الباب حتى قال افتحوا له ففتحوا لي فاخذ رجلان بعضدي حتى أتيا بي النبي صلى الله عليه وسلم فقال خلوا عنه ثم أخذ بمجامع قميصي وجذبني اليه قال أسلم يا ابن الخطاب اللهم اهده وتشهدت فكبر المسلمون تكبيرة سمعت بفجاج مكة وكانوا مستخفين فلم أشأ أن أرى رجلا يضرب ويضرب الا رأيته ولا يصيبني من ذلك شئ فجئت خالي أبا جهل بن هشام وكان شريفا فقرعت عليه الباب فقال من هذا قلت ابن الخطاب وقد صبوت قال لا تفعل ثم دخل وأجاف الباب دوني وقلت ما هذا شئ فذهبت الى رجل من عظماء قريش فناديته فخرج الي فقلت مثل مقالتي لخالي وقال لي مثل ما قال خالي فدخل وأجاف الباب دوني فقلت ما هذا بشئ ان المسلمين يضربون وأنا لا أضرب فقال لي رجل أتحب ان يعلم باسلامك قلت نعم قال فاذا جلس الناس في الحجر وأتى فلان الرجل لم يكتم السر فقل له فيما بينك وبينه اني قد صبوت فانه قلما يكتم السر فجئت وقد اجتمع الناس في الحجر فقلت فيما بيني وبينه اني قد صبوت قال أوقد فعلت قلت نعم فنادى بأعلا صوته ان ابن الخطاب قد صبا فبادروا الي فمازلت أضربهم ويضربوني واجتمع علي الناس فقال خالي ما هذه الجماعة قيل عمر قد صبا فقام على الحجر فاشار بكل ألاني قد أجرت ابن أختي فكفوا عني فكنت لا أشاء ان أرى رجلا من المسلمين يضرب ويضرب الا رأيته وقلت ما هذا شئ حتى يصيبني فاتيت خالي فقلت جوارك رد عليك فمازلت أضرب وأضرب حتى أعز الله الاسلام

(الفصل الثاني في تسميته بالفاروق) أخرج أبو نعيم في الدلائل وابن عساكر عن ابن عباس قال سألت عمر لاي شئ سميت الفاروق فقال أسلم حمزة قبلي بثلاثة أيام فغدوت الى المسجد فاسرع أبو جهل الى النبي صلى الله عليه وسلم ليسبه فاخبر حمزة فاخذ قوسه وجاء لي المسجد الى حلقة قريش التي فيها أبو جهل فاتكأ على قوسه مقابل أبي جهل فنظر اليه فعرف أبو جهل الشر في وجهه فقال مالك يا أبا عمارة فرفع القوس فضرب بها أخدعه فقطعه فسالت الدماء فاصلحت ذلك قريش مخافة الشر قال ورسول الله صلى الله عليه وسلم مختف في دار الارقم ابن أبي الارقم المخزومي فانطلق حمزة فاسلم فخرجت بعده بثلاثة أيام فاذا فلان المخزومي فقلت له أرغبت عن دين آبائك واتبعت دين محمد قال ان فعلت فقد فعله من هو أعظم عليك حقا مني فقلت من هو قال أختك وختنك فانطلقت فوجدت هينمة فدخلت فقلت ما هذا فما زال الكلام بيننا حتى أخذت برأس ختني فضربته وأدميته فقامت الي أختي أخذت برأسي وقالت قد كان ذلك على رغم أنفك فاستحييت حين رأيت الدماء فجلست وقلت أروني هذا الكتاب فقالت انه لا يمسه الا المطهرون فقمت فاغتسلت فاخرجوا الي صحيفة فيها بسم الله الرحمن الرحيم فقلت أسماء طيبة طاهرة طهما أنزلنا عليك القرآن تشقى الى قوله له الاسماء الحسنى

أبدا فوقع الامر كما أخبر ولا يرد عليه خلافة ابن الزبير فانها كانت بمكة لانها لم تتم اذ الشام ومصر وغيرهما كانت كلها خارجة عن ولايته وأيضا فكانت منازعا فيها من أولها الى آخرها فلم يصف له يوم من الدهر وعلى أهل المدينة أي من كان فيها حين قتل عثمان بان الخلافة لا تعود اليهم أي لا تعود الى المدينة ولا تكون مستقرا للخلافة أبدا لجازاتهم بما فعلوا بعثمان رضي الله عنه فوقع الامر هنا أيضا كما أخبر معاوية بل هنا لم يقع صورة خلافة ولا ادعاؤها بخلاف مكة فانها وقع فيها نوع من صورة الخلافة ولا عبرة بها لانها لم تسم خلافة على الاطلاق فعلم بر معاوية فيما قاله وان الامر وقع بعد كما أخبر وهذه كرامة جليلة لمعاوية رضي الله عنه وليست الخوارق والكرامات ببعيدة على من حل عليه نظر محمد العالم باسره في سره وجهره صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ومنها ما جاء بسند في رجاله خلاف ان ابن عمر قال ما رأيت أحدا من الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم اسود من معاوية وهذه شهادة من هذا الامام الجليل بان معاوية بلغ من السودد والسيادة

فتعظمت فى صدرى وقلت من هذا فرت قريش فاسلمت وقلت ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فانه فى دار الارقم فاتيت فضربت الباب فاستمع القوم فقال لهم حمزة مالكم قالوا عمر قال افتحوا له الباب فان أقبل قبلنا منه وان أدبر قتلناه فسمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج فتشهد عمر فكبر أهل الدار تكبيرة سمعها أهل المسجد فقلت يارسول الله ألسنا على الحق قال بلى قلت ففيم الاختفاء فخرجنا صفين انا فى أحدهما وحمزة فى الآخر حتى دخلنا المسجد فنظرت قريش الى والى حمزة فاصابتهم كآبة شديدة فسمانى رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاروق يومئذ وفرق بين الحق والباطل وأخرج ابن سعد عن ذكوان قال قالت لعائشة رضى الله عنها من سمى عمر الفاروق قالت رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن ماجه والحاكم عن ابن عباس قال لما أسلم عمر نزل جبريل فقال يامحمد لقد استبشر أهل السماء باسلام عمر والبزار والحاكم وصححه عن ابن عباس قال لما أسلم عمر قال المشركون قد انتصف القوم اليوم منا وأنزل يا أيها النبى حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين والبخارى وغيره عن ابن مسعود قال مازلنا أعزة منذ أسلم عمر وابن سعد عنه أيضا قال كان اسلام عمر فتحا وكانت هجرته نصرا وكانت امامته رحمة ولقد رأيتنا وما نستطيع ان نصل الى البيت حتى أسلم عمر فلما أسلم قاتلهم حتى تركونا وسيبلنا (وأخرج) ابن سعد والحاكم عن حذيفة قال لما أسلم عمر كان الاسلام كالرجل المقبل لايزداد الا قوة ولما قتل عمر كان الاسلام كالرجل المدبر لايزداد الا بعدا والطبرانى عن ابن عباس بسند حسن أول من جهر بالاسلام عمر بن الخطاب وابن سعد عن صهيب قال لما أسلم عمر ظهر الاسلام ودعى اليه علانية وجلسنا حول البيت حلقا وطفنا بالبيت وانتصفنا فمن غلظ علينا رددنا عليه بعض مايأتى به

(الفصل الثالث فى هجرته) أخرج ابن عساكر عن على قال ماعلمت أحدا هاجر الا مختفيا الا عمر بن الخطاب فانه لما هم بالهجرة تقلد سيفه وتنكب قوسه وانتضى فى يده أسهما وأتى الكعبة وأشراف قريش بفنائها فطاف سبعا ثم صلى ركعتين عند المقام ثم أتى حلقهم واحدة واحدة فقال شاهت الوجوه من أراد ان تثكله أمه ويوتم ولده وترمل زوجته فليلقنى وراء هذا الوادى فما تبعه منهم أحد (وأخرج) عن البراء قال أول من قدم علينا مهاجرا مصعب بن عمير وابن أم مكتوم ثم عمر بن الخطاب فى عشرين راكبا فقلنا ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هو على أثرى ثم قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر معه

(الفصل الرابع فى فضائله قدم منها أربعة وثلاثون حديثا بل أكثر مقرونة ببعض أحاديث أبى بكر الدالة على خلافته وفضله)

(والخامس والثلاثون) الخبر السابق آنفا اللهم أعز الاسلام بعمر بن الخطاب (والسادس والثلاثون) الخبر السابق آنفا أيضا لما أسلم عمر نزل جبريل فقال يامحمد لقد استبشر أهل السماء باسلام عمر (والخبر السابع والثلاثون) الخبر السابق آنفا أيضا لما أسلم عمر قال المشركون لقد انتصف القوم اليوم منا وأنزل الله يا أيها النبى حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين (الحديث الثامن والثلاثون) أخرج الشيخان عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا أنا نائم رأيتنى فى الجنة فاذا امرأة تتوضأ الى جانب قصر قلت لمن هذا القصر قالوا لعمر فذكرت غيرتك فوليت مدبرا فبكى وقال عليك أغار يارسول الله (الحديث التاسع والثلاثون) أخرج أحمد والشيخان عن جابر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال رأيتنى دخلت الجنة فاذا أنا بالرميصاء امرأة أبى طلحة وسمعت خشفا امامى فقلت ماهذا ياجبريل قال هذا بلال ورأيت قصرا أبيض بفنائه جارية فقلت لمن هذا القصر قالوا لعمر بن الخطاب فاردت ان أدخله انظر اليه وذكرت غيرتك (الحديث الاربعون) أخرج الشيخان عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا أنا نائم شربت يعنى اللبن حتى أنظر الى الرى يجرى فى ظفارى ثم ناولته عمر قالوا فما أولته يارسول الله قال العلم (الحديث الحادى والاربعون) أخرج أحمد والشيخان والترمذى والنسائى عن أبى سعيد الخدرى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينا أنا نائم رأيت الناس عرضوا على وعليهم قمص فمنها مايبلغ الثدى ومنها مايبلغ دون ذلك وعرض على عمر وعليه قميص يجره قالوا فما أولته يارسول الله قال الدين وفى رواية للحكيم الترمذى على ماذا تؤول هذا يارسول

غايتها وانه جمع صفات الكمال لتوقف ذلك عليها وهى الحلم والعلم والكرم وكان معاوية بالغا فى كل من هذه الثلاثة مبلغا عظيما ومنها ما جاء عن الاعمش بسند فيه ضعف انه قال لو رأيتم معاوية لقلتم هذا المهدى والاعمش من اجلاء التابعين وعلمائهم فشهادته بذلك لمعاوية تستدعى مدحا عاليا لمعاوية وثناء جليلا عليه واخبارا بانه كان ماشيا فى جميع أموره على الحق المزيد بحسب ما أداه اليه اجتهاده وانه عم الناس برهوولوله كان المهدى كذلك فى جميع هذه الامور ومنها ماجاء بسند رجاله ثقات انه خطب يوم جمعة فقال انما المال مالنا والفىء فيئنا فمن شئنا منعناه فلم يحبه أحد ثم خطب يوم الجمعة الثانية فقال ذلك فلم يجبه أحد أيضا ففعل فى الثالثة كذلك فقام اليه رجل فقال كلا انما المال مالنا والفىء فيئنا فمن حال بيننا وبينه حاكمناه الى الله تعالى بأسيافنا فمضى فى خطبته ثم لما وصل منزله أرسل للرجل فقالوا هلك ثم دخلوا فوجدوه جالسا معه على سريره فقال اللهم ان هذا أحيانى أحياك الله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سيكون

الله وفيها فمنهم من كان قميصه الى سرته ومنهم من كان قميصه الى ركبته ومنهم من كان قميصه الى أنصاف ساقيه وقوله الدين يجوز فيه النصب والرفع وعبر بدله فى هذه الرواية بالايمان وقد قيل فى وجه تعبير القميص بالدين ان القميص يستر العورة فى الدنيا والدين يستر ها فى الآخرة ويحجبها عن كل مكروه والاصل فيه ولباس التقوى ذلك خير واتفق المعبرون على دلك اعنى تعبير القميص بالدين وان طوله يدل على بقاء آثار صاحبه من بعده وقال ابن العربى انما أوله لانه يستر عورة الجهل كما أن القميص يستر عورة البدن وأما غير عمر فما يبلغ ثديه هو ما يستر قلبه عن الكفر وان عصى وما يبلغ أسفل منه وفرجه بادهو من لم يستر رجله عن المشى للمعصية والذى يستر رجله هو الذى احتجب بالتقوى من جميع الوجوه والذى يجر قميصه زاد على ذلك بالعمل الصالح الخالص وقال العارف ابن أبى جمرة المراد بالناس فى الحديث مؤمنو هذه الامة وبالدين امتثال الاوامر واجتناب النواهى وكان لعمر فى ذلك المقام العالى ويؤخذ من هذا الحديث ان كل ما يرى فى القميص من حسن أو غيره عبر بدين لابسه ونقصه اما لنقص الايمان أو العمل وفى الحديث ان أهل الدين يتفاضلون فى الدين بالقلة والكثرة وبالقوة والضعف وهذا من أمثلة ما يحمد فى المنام ويذم فى اليقظة شرعا اعنى جر القميص لما ورد من الوعيد فى تطويله (الحديث الثانى والاربعون) أخرج الشيخان عن سعد بن أبى وقاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن الخطاب والذى نفسى بيده ما لقيك الشيطان سالكا فجا قط الا سلك فجا غير فجك (الحديث الثالث والاربعون) أخرج أحمد والبخارى عن أبى هريرة وأحمد ومسلم والترمذى والنسائى عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقد كان فيما قبلكم من الامم ناس محدثون فان يكن فى أمتى أحد فانه عمر وأخرج البخارى عن ابن عمر ما سمعت عمر لشئ قط يقول انى لاظنه كذا الا كان كما يظن بينما عمر جالس اذ مر به رجل جميل أى هو سويد بن قارب فقال عمر لقد أخطأ ظنى أو ان هذا على دينه فى الجاهلية أو لقد كان كاهنهم عنى الرجل فدعاه فقال له ذلك فقال ما رأيت كاليوم أستقبل به رجلا مسلما قال فانى أعزم عليك الا ما أخبرتنى قال كنت كاهنهم فى الجاهلية قال فما أعجب ما جاءتك به جنيتك فى الجاهلية قال بينما أنا يوما فى السوق جاءتنى أعرف منها الفزع فقالت ألم تر الجن وابلاسها (الحديث الرابع والاربعون) أخرج أحمد والترمذى عن ابن عمر وأبو داود والحاكم عن أبى ذر وأبو يعلى والحاكم عن أبى هريرة والطبرانى عن بلال وعن معاوية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى جعل الحق على لسان عمر وقلبه قال ابن عمر وما نزل بالناس أمر قط فقالوا وقال الا أنزل القرآن على نحو ما قال عمر (الحديث الخامس والاربعون) أخرج أحمد والترمذى والحاكم وصححه عن عقبة بن عامر والطبرانى عن عصمة بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان بعدى نبى لكان عمر بن الخطاب وأخرجه الطبرانى عن أبى سعيد الخدرى وغيره وابن عساكر من حديث ابن عمر (الحديث السادس والاربعون) أخرج الترمذى عن عائشة انى لأنظر الى شياطين الجن والانس قد فروا من عمر (وأخرج) ابن عدى عنها رأيت شياطين الانس والجن فروا من عمر (الحديث السابع والاربعون) أخرج ابن ماجه والحاكم عن أبى بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول من يصافح الحق عمر وأول من يسلم عليه وأول من يأخذ بيده فيدخله الجنة والمصافحة هنا كناية عن مزيد الانعام والاقبال ومر ان أبا بكر أول من يدخل الجنة أيضا ويجمع بحمل ما هنا على ان الاولية فى عمر نسبية أى أول من يدخلها بعد أبى بكر (الحديث الثامن والاربعون) أخرج ابن ماجه والحاكم عن أبى ذر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله وضع الحق على لسان عمر يقول به (الحديث التاسع والاربعون) أخرج أحمد والبزار عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه وأخرجه الطبرانى من حديث عمر بن الخطاب وبلال ومعاوية بن أبى سفيان وعائشة (وأخرج) ابن منيع فى مسنده عن على قال كنا أصحاب محمد لا نشك ان السكينة تنطق على لسان عمر (الحديث الخمسون) أخرج البزار عن ابن عمر وأبو نعيم فى الحلية عن أبى هريرة وابن عساكر والصعب بن جثامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر سراج أهل الجنة (الحديث الحادى والخمسون) أخرج

من بعدى أمراء يقولون فلا يرد عليهم يتقاحمون فى النار كما تتقاحم القردة وانى تكلمت أول جمعة فلم يرد على أحد فخشيت ان أكون منهم ثم فى الجمعة الثانية فلم يرد على أحد فقلت انى منهم ثم تكلمت فى الجمعة الثالثة فقام هذا الرجل فرد على فاحيانى أحياه الله تعالى فتأمل هذه المنقبة الجليلة التى انفرد بها معاوية اذ لم يرد عن أحد مثلها فانك ان أخلصت قصدك وتحقق توفيقك حملك على ان تعتقد كماله وترضى عنه وتعلم انه كان حريصا على العمل بما سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أمكنه وانه كان من الخائفين على نفسه ان توجد منه أدنى فرطة فحماه الله وآمنه رضى الله عنه ومنها انه روى عن النبى صلى الله عليه وسلم مائة حديث وثلاثة وستين حديثا اتفق البخارى ومسلم منها على أربعة وانفرد البخارى بأربعة ومسلم بخمسة ومنها انه لما حضرته الوفاة أوصى ان يكفن فى قميص كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كساه اياه وان يجعل مما يلى جسده وكانت عنده فلامة أظفار رسول الله صلى الله عليه وسلم فاوصى ان تسحق وتجعل

البزار عن قدامة بن مظعون عن عمه عثمان بن مظعون قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا غلق الفتنة وأشار بيده الى عمر لا يزال بينكم وبين الفتنة باب شديد الغلق ما عاش هذا بين أظهركم (الحديث الثاني والخمسون) أخرج الطبراني في الاوسط والحكيم في نوادر الاصول والضياء عن ابن عباس قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال أقرئ عمر السلام وأخبره ان غضبه عز ورضاه حكم وفي رواية أتاني جبريل فقال أقرئ عمر السلام وقل له ان رضاه حكم وان غضبه عز (الحديث الثالث والخمسون) أخرج ابن عساكر عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان يفرق من عمر (وأخرج) أحمد والترمذي وابن حبان في صحيحه من طريق بريدة ان الشيطان ليفرق منك يا عمر (الحديث الرابع والخمسون) أخرج ابن عساكر وابن عدي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما في السماء ملك الا وهو يوقر عمر ولا في الارض شيطان الا وهو يفرق من عمر (الحديث الخامس والخمسون) أخرج الطبراني في الاوسط عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله باهى باهل عرفة عامة وباهى بعمر خاصة وأخرج في الكبير مثله من حديث ابن عباس (الحديث السادس والخمسون) أخرج الطبراني والديلمي عن الفضل بن العباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحق بعدي مع عمر حيث كان (الحديث السابع والخمسون) أخرج الطبراني عن سديسة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان لم يلق عمر منذ أسلم الا خر لوجهه وأخرجه الدارقطني في الافراد من طريق سديسة عن حفصة (الحديث الثامن والخمسون) أخرج الطبراني عن أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي جبريل ليبكي الاسلام على موت عمر (الحديث التاسع والخمسون) أخرج الطبراني في الاوسط عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبغض عمر فقد أبغضني ومن أحب عمر فقد أحبني وان الله باهى بالناس عشية عرفة عامة وباهى بعمر خاصة وانه لم يبعث الله نبيا الا كان في أمته محدث وان يكن في أمتي منهم أحد فهو عمر قالوا يا رسول الله كيف محدث قال تتكلم الملائكة على لسانه اسناده حسن (الحديث الستون) أخرج أحمد والترمذي وابن حبان في صحيحه والحاكم عن بريدة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا بلال بم سبقتني الى الجنة ما دخلت الجنة قط الا سمعت خشخشتك امامي فاتيت على قصر مربع مشرف من ذهب فقلت لمن هذا القصر قالوا لرجل من العرب فقلت أنا عربي لمن هذا القصر قالوا لرجل من قريش فقلت أنا من قريش لمن هذا القصر قالوا لرجل من أمة محمد فقلت أنا محمد لمن هذا القصر قالوا لعمر بن الخطاب (الحديث الحادي والستون) أخرج أبو داود عن عمران رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له لا تنسنا يا أخي من دعائك (الحديث الثاني والستون) أخرج أحمد وابن ماجه عن عمر أيضا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا أخي أشركنا في صالح دعائك ولا تنسنا (الحديث الثالث والستون) أخرج ابن النجار عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصدق بعدي مع عمر حيث كان (الحديث الرابع والستون) أخرج الطبراني وابن عدي عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر معي وأنا مع عمر والحق بعدي مع عمر حيث كان (الحديث الخامس والستون) أخرج أحمد والترمذي وابن حبان رضي الله عنه في صحيحه عن أنس وأحمد والشيخان عن جابر وأحمد عن بريدة وعن معاذ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دخلت الجنة فاذا أنا بقصر من ذهب فقلت لمن هذا القصر قالوا لشاب من قريش فظننت اني أنا هو فقلت ومن هو قالوا لعمر بن الخطاب فلولا ما علمت من غيرتك لدخلته (الحديث السادس والستون) أخرج الترمذي والحاكم عن أبي بكر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما طلعت الشمس على خير من عمر (الحديث السابع والستون) أخرج ابن سعد عن أيوب بن موسى مرسلا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه وهو الفاروق فرق الله به بين الحق والباطل (الحديث الثامن والستون) أخرج الطبراني عن عصمة بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ويحك اذا مات عمر فان استطعت أن تموت فمت

(الفصل الخامس في ثناء الصحابة والسلف عليه)

غايتها وانه جمع صفاتها وذلك لتوقف ذلك بين أرحم الحلم والرحمانية نزل به الموت معاوية ليتني كنت رجلا ابن قريش بذي طوى وانى لم أل من الامر شيأ وهذا شان الكمل رضي الله عنهم فهنيأ له ان يسر له بمماسة جسده لمماسة جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم واختلاط باطن فه وعينيه بما انفصل من بدن النبي صلى الله عليه وسلم واتفقوا على انه توفي بدمشق والمشهور ان وفاته كانت لاربع خلون من رجب سنة ستين من الهجرة النبوية وهو ابن اثنتين وثمانين سنة وقيل ثمان وسبعين سنة وقيل ست وثمانين سنة

(الفصل الثالث)

في الجواب عن أمور طعن عليه بعضهم بها وبعضها قابل لان يطعن بها عليه من لم يحط بما ذكرناه أو سنذكره وقد علمت أحوبتها بما قدمته لكنها هاموضحة مبسوطة مشتملة على زيادات لم تسبق روى مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان يلعب مع الصبيان فجاءه النبي صلى الله عليه وسلم فهرب وتواري منه فجاءه وضربه ضربة بين كتفيه ثم قال اذهب فادع لي معاوية قال فجئت

أخرج ابن عساكر عن الصديق قال ما على ظهر الارض رجل أحب الى من عمر وابن سعد عنه انه قيل له فى مرضه ماذا تقول لربك وقد وليت عمر قال أقول له وليت عليهم خيرهم والطبرانى عن على قال اذا ذكر الصالحون فحيهلا بعمر ما كنا نعدان السكينة تنطق على لسان عمر وابن سعد عن ابن عمر قال ما رأيت أحدا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من حين قبض أجد ولا أجود من عمر والطبرانى والحاكم عن ابن مسعود قال لو ان علم عمر يوضع فى كفة ميزان و وضع علم احياء الارض فى كفة لرجح علم عمر بعلمهم ولقد كنا نرى ان انه ذهب بتسعة أعشار العلم والزبير بن بكار عن معاوية قال أما أبو بكر فلم يرد الدنيا ولم ترده وأما عمر فاراد ته الدنيا ولم يردها وأما نحن فتمرغنا فيها ظهرا لبطن والحاكم عن على انه دخل على عمر وهو مسجى فقال رحمة الله عليك ما من أحد أحب الى أن ألقى الله بما فى صحيفته بعد صحيفة النبى صلى الله عليه وسلم من هذا المسجى وتقدم لهذا طرق عن على والطبرانى والحاكم عن ابن مسعود قال اذا ذكر الصالحون فحيهلا بعمر ان كان أعلمنا بكتاب الله وأفهمنا فى دين الله والطبرانى عن عمر بن ربيعة ان عمر قال لكعب الاحبار كيف تجدنعتى قال أجدنعتك قرن من حديد قال وماقرن من حديد قال أمير شديد لا تأخذه فى الله لومة لائم قال ثم مه قال ثم يكون من بعدك خليفة تقتله فئة ظالمة قال ثم مه قال ثم يكون البلاء وأحمد والبزار والطبرانى عن ابن مسعود قال فضل عمر بن الخطاب على الناس بأربع بذكر الاسرى يوم بدر أمر بقتلهم فأنزل الله لولا كتاب من الله سبق الآية و بذكر الحجاب أمر نساء النبى صلى الله عليه وسلم ان يحتجبن فقالت له زينب وانك لتغار علينا يا ابن الخطاب والوحى ينزل فى بيوتنا فأنزل الله واذا سألتموهن متاعا الآية و بدعوة النبى صلى الله عليه وسلم اللهم أيد الاسلام بعمر و برأيه فى أبى بكر كان أول من بايعه وابن عساكر عن مجاهد قال كنا نحدث ان الشياطين كانت مصفدة فى امارة عمر فلما أصيب بثث

(الفصل السادس فى موافقات عمر للقرآن والسنة والتوراة)

أخرج ابن مردويه عن مجاهد قال كان عمر يرى الرأى فينزل به القرآن (وأخرج) ابن عساكر عن على قال ان فى القرآن لرأيا من رأى عمر (وأخرج) عن ابن عمر مرفوعا ما قال الناس فى شئ وقال فيه عمر الا جاء القرآن بنحو ما يقول عمر اذا تقرر ذلك فموافقاته كثيرة الاولى والثانية والثالثة (أخرج) الشيخان عن عمر قال وافقت ربى فى ثلاث قلت يارسول الله لو اتخذنا من مقام ابراهيم مصلى فنزلت واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وقلت يارسول الله يدخل على نسائك البر والفاجر فلو أمرتهن يحتجبن فنزلت آية الحجاب واجتمع نساء النبى صلى الله عليه وسلم فى الغيرة فقلت عسى ربه ان طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن فنزلت كذلك (الرابعة) أسارى بدر أخرج عن سالم عن عمر قال وافقت ربى فى ثلاث فى الحجاب وفى أسارى بدر وفى مقام ابراهيم (الخامسة) تحريم الخمر (أخرج) أصحاب السنن والحاكم ان عمر قال اللهم بين لنا فى الخمر بيانا شافيا فانزل الله تحريمها (السادسة) فتبارك الله أحسن الخالقين (أخرج) ابن أبى حاتم فى تفسيره عن أنس قال قال عمر وافقت ربى فى أربع نزلت هذه الآية ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الآية فلما نزلت قلت أنا فتبارك الله أحسن الخالقين (السابعة) قصة عبد الله بن أبى وحديثها فى الصحيح عنه أى عن عمر قال لما توفى عبد الله بن أبى دعى رسول الله صلى الله عليه وسلم للصلاة عليه فقام اليه فقمت حتى وقفت فى صدره فقلت يارسول الله أعلى عدو الله بن أبى القائل يوم كذا وكذا وكذا فوالله ما كان الا يسيرا حتى نزلت ولا تصل على أحد منهم مات أبدا الآية (الثامنة) قصة الاستغفار (أخرج) الطبرانى عن ابن عباس قال لما أكثر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاستغفار لقوم من المنافقين قال عمر سواء عليهم فأنزل الله سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم الآية (التاسعة) الاستشارة فى الخروج الى بدر وذلك انه صلى الله عليه وسلم استشار اصحابه فى الخروج الى بدر فأشار عمر بالخروج فنزل قوله تعالى كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمن لكارهون الآية (العاشرة) الاستشارة فى قصة الافك وذلك انه صلى الله عليه وسلم لما استشار الصحابة فى قصة الافك قال عمر من زوجكها يارسول الله قال أفتظن ان ربك دلس عليك فيها سبحانك هذا بهتان

فقلت هو يأكل ثم قال اذهب فادع لى معاوية قال فجئت فقلت هو يأكل فقال لا أشبع الله بطنه ولا نقص على معاوية فى هذا الحديث أصلا أما الاول فلانه ليس فيه ان ابن عباس قال لمعاوية رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك فتباطأ وانما يحتمل ان ابن عباس لما رآه يأكل استحى ان يدعوه فجاء وأخبر النبى صلى الله عليه وسلم بانه يأكل وكذا فى المرة الثانية وحينئذ سبب الدعاء بفرض ان يراد به حقيقته ان طول زمن الاكل يدل على الاستكثار منه وهو مذموم على ان ذلك ليس فيه الدعاء عليه بنقص دينى وانما هو الدعاء عليه بكثرة الاكل لاغير وهى انما تستدعى المشقة والتعب فى الدنيا دون الآخرة وكل من لم يضره نقص أخروى لا ينافى الكمال وأما ثانيا فبفرض ان ابن عباس أخبر معاوية بطلب النبى صلى الله عليه وسلم يحتمل انه ظن فى الامر سعة وان هذا الامر ليس فوريا على ان الاصح عند الاصوليين والفقهاء ان الامر لا يقتضى الفورية الا أمره صلى الله عليه وسلم لاحد بشئ كان دعاه الله اليه فانه تجب اجابته فورا وان كان فى صلاة

عظيم ونزلت كذلك (الحادية عشرة) قصته في الصيام لما جامع زوجته (أخرج) أحمد في مسنده أيضا لما جامع زوجته بعد الانتباه وكان ذلك محرما في أول الاسلام ونزل أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم الآية (الثانية عشرة) قوله تعالى من كان عدوا الى آخره أخرجه ابن جرير وغيره من طرق عديدة أفرجها للموافقة ما أخرجه ابن أبي حاتم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ان يهوديا لقي عمر فقال ان جبريل الذي يذكره صاحبكم عدو لمن قال عمر من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكائيل فان الله عدو للكافرين فنزلت على لسان عمر الآية (الثالثة عشرة) فلا وربك لا يؤمنون الآية أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي الاسود قال اختصم رجلان الى النبي صلى الله عليه وسلم فقضى بينهما فقال الذي قضى عليه ردنا الى عمر بن الخطاب فأتيا اليه فقال الرجل قضى لي رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذا فقال ردنا الى عمر فقال أكذلك قال نعم فقال عمر مكانكما حتى أخرج اليكما فخرج اليهما مشتملا على سيفه وضرب الذي قال ردنا الى عمر فقتله وأدبر الآخر فقال يا رسول الله قتل عمر والله صاحبي فقال ما كنت أظن ان يجترئ عمر على قتل مؤمن فأنزل الله فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما فأهدر دم الرجل وبرئ عمر من قتله وله شاهد موصول (الرابعة عشرة) لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى (الخامسة عشرة) وافقته لقوله تعالى ثلة من الاولين وثلة من الآخرين أخرجه ابن عساكر في تاريخه عن جابر وقصتها مذكورة في أسباب النزول (السادسة عشرة) وافقته في بعض الاذان أخرج ابن عدي في الكامل من طريق عبد الله بن نافع وهو ضعيف عن أبيه عن ابن عمر ان بلالا كان يقول اذا أذن أشهد ان لا اله الا الله حي على الصلاة فقال له عمر قل في أثرها أشهد أن محمدا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل كما قال عمر والحديث الصحيح الثابت في أول مشروعية الاذان يرد هذا (السابعة عشرة) أخرج عثمان بن سعيد الدارمي من طريق ابن شهاب عن سالم بن عبد الله ان كعب الاحبار قال ويل لملك الارض من ملك السماء فقال عمر لا من حاسب نفسه فقال كعب الاحبار والذي نفسي بيده انها في التوراة فخر عمر ساجدا

(الفصل الرابع في كراماته) الاولى أخرج البيهقي وأبو نعيم واللالكائي وابن الاعرابي والخطيب عن نافع عن ابن عمر باسناد حسن قال وجه عمر جيشا وأمر عليهم رجلا يدعى سارية فبينما عمر رضي الله عنه يخطب جعل ينادي يا سارية الجبل ثلاثا ثم قدم رسول الجيش فسأله عمر فقال يا أمير المؤمنين هزمنا فبينما نحن كذلك اذ سمعنا صوتا ينادي يا سارية الجبل ثلاثا فاسندنا ظهورنا الى الجبل فهزمهم الله قال فقيل لعمر انك تصيح بذلك وذلك الجبل الذي كان سارية عنده بنهاوند من أرض العجم (وأخرج) ابن مردويه من طريق ميمون بن مهران عن ابن عمر رضي الله عنه قال كان عمر يخطب يوم الجمعة فعرض في خطبته أن قال يا سارية الجبل من استرعى الذئب ظلم فالتفت الناس بعضهم لبعض فقال لهم علي ليخرجن مما قال فلما فرغ سألوه فقال وقع في خلدي ان المشركين هزموا اخواننا وانهم يمرون بجبل فان عدلوا اليه قاتلوا من وجه واحد وان جازوا هلكوا فخرجي مما تزعمون انكم سمعتموه فقال فجاء البشير بعد شهر فذكر انهم سمعوا صوت عمر في ذلك اليوم قال فعدلنا الى الجبل ففتح الله علينا وأخرج أبو نعيم عن عمر بن الحارث قال بينا عمر يخطب يوم الجمعة اذ ترك الخطبة فقال يا سارية الجبل مرتين أو ثلاثا ثم أقبل على خطبته فقال بعض الحاضرين لقد جن انه لمجنون فدخل عليه عبد الرحمن بن عوف وكان يطامئن اليه فقال انك لتجعل لهم على نفسك مقالا بينا انت تخطب اذ أنت تصيح يا سارية الجبل أي شئ هذا قال اني والله ما ملكت ذلك رأيتهم يقاتلون عند جبل يؤتون من بين أيديهم ومن خلفهم فلم أملك أن قلت يا سارية الجبل ليلحقوا بالجبل ولبثنا الى ان جاء رسول سارية بكتابه ان القوم لقونا يوم الجمعة فقاتلناهم حتى اذا حضرت الجمعة سمعنا منادينا ينادي يا سارية الجبل مرتين فلحقنا بالجبل فلم نزل قاهرين لعدونا حتى هزمهم الله وقتلهم فقال أولئك الذين طعنوا عليه دعوا هذا الرجل فانه مصنوع له (الثانية) أخرج أبو القاسم بن بشران من طريق موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر قال قال عمر بن

الخطاب

الفرض وكان معاوية لم يستحضر هذا الاستثناء أو لا يقول به وحينئذ فهو معذور وأما الثاني فيحتمل ان هذا الدعاء جرى على لسانه صلى الله عليه وسلم من غير قصد كما قال لبعض أصحابه تربت يمينك ولبعض أمهات المؤمنين عقرى حلقى ونحو ذلك من الالفاظ التي كانت تجري على ألسنتهم بطريق العادة من غير أن يقصدوا معانيها وأما رابعا فاشار مسلم في صحيحه الى ان معاوية لم يكن مستحقا لهذا الدعاء ولذلك لانه دخل هذا الحديث في باب من سبه النبي صلى الله عليه وسلم أو دعا عليه وليس هو أهلا لذلك كان له زكاة وأجرا ورحمة وما أشار اليه ظاهر لما قدمته انه يحتمل ان معاوية لم يخبر بخطاب النبي صلى الله عليه وسلم له أو انه أخبر ولكنه ظن ان في الامر سعة أو كان معتقدا انه لا يجب الفور كما هو رأي جماعة من أئمة الاصول وعلى هذه الاحتمالات اللائقة بكمال معاوية وفقهه ومكانته يتعين ان يكون هذا الدعاء عليه هو وليس له باهل فيكون له زكاة وأجرا ورحمة كما قال صلى الله عليه وسلم اللهم اني أغضب كما يغضب البشر فمن سببته أو لعنته أو دعوت عليه وليس

الخطاب لرجل ما اسمك قال جمرة قال ابن من قال ابن شهاب قال ممن قال من الحرقة قال أين مسكنك قال الحرة قال بأيها قال بذات لظى قال عمر ادرك أهلك فقد احترقوا فرجع الرجل فوجد أهله قد احترقوا وأخرج مالك في الموطا نحوه وكذلك أخرجه آخرون (الثالثة) أخرج أبو الشيخ في العظمة بسنده الى قيس بن الحجاج عمن حدثه قال لما افتتحت مصر أتى عمرو بن العاص حين دخل يوم من أشهر العجم فقالوا أيها الامير ان لنيلنا هذا سنة لا يجري الا بها قال وماذاك قالوا اذا كان أحد عشر ليلة تخلو من هذا الشهر عمدنا لجارية بكر بين أبويها فارضينا أبويها وجعلنا عليها من الثياب والحلي أفضل ما يكون ثم ألقيناها في هذا النيل فقال لهم عمرو ان هذا لا يكون في الاسلام أبدا وان الاسلام يهدم ما كان قبله فاقاموا والنيل لا يجري قليلا ولا كثيرا حتى هموا بالجلاء فلما رأى ذلك عمرو كتب الى عمر بن الخطاب بذلك فكتب له ان قد أصبت بالذي فعلت وان الاسلام يهدم ما كان قبله وبعث بطاقة في داخل كتابه وكتب الى عمرو اني قد بعثت اليك بطاقة في داخل كتابي فالقها في النيل فلما قدم كتاب عمر الى عمرو بن العاص أخذ البطاقة ففتحها فاذا فيها من عبد الله عمر أمير المؤمنين الى نيل مصر اما بعد فان كنت تجري من قبلك فلا تجري وان كان الله يجريك فنسأل الله الواحد القهار ان يجريك فالقى البطاقة عمرو في النيل قبل الصليب بيوم فاصبحوا وقد أجراه الله ستة عشر ذراعا في ليلة واحدة وقطع الله تلك السنة عن أهل مصر الى اليوم (الرابعة) أخرج ابن عساكر عن طارق بن شهاب قال ان كان الرجل ليحدث عمر بالحديث فيكذبه الكذبة فيقول احبس هذا ثم يحدثه بالحديث فيقول له احبس هذا فيقول له كل ما حدثتك حق الا ما أمرتني ان أحبسه (وأخرج) أيضا عن الحسن قال ان كان أحد يعرف الكذب اذا حدث به انه كذب فهو عمر بن الخطاب (الخامسة) أخرج البيهقي في الدلائل عن أبي هند نافع الحصي قال أخبر عمر ان أهل العراق قد حصنوا أميرهم فجرح غضبان فصلى فيها في صلاته فلما سلم قال اللهم انهم قد لبسوا علي فالبس عليهم وعجل عليهم بالعلام الثقفي يحكم فيهم بحكم الجاهلية لا يقبل من محسنهم ولا يتجاوز عن مسيئهم قال ابن لهيعة وما ولد الحجاج يومئذ * (خاتمة في نبذ من سيرته) * (أخرج) ابن سعد عن آصف ابن قيس قال كنا جلوسا بباب عمر فمرت جارية فقالوا سرية أمير المؤمنين فقال ما هي لامير المؤمنين بسرية ولا تحل له انها من مال الله فقلنا فاذا يحل له من مال الله تعالى قال انه لا يحل لعمر من مال الله الا حلتين حلة الشتاء وحلة الصيف وما يحج به واعتمر وقوتي وقوت أهلي كرجل من قريش ليس بأغناهم ولا بأفقرهم ثم أنا بعد رجل من المسلمين وأخرج ابن سعد وسعيد بن منصور وغيرهما من طرق عن عمر قال اني أنزلت نفسي من مال الله منزلة ولي اليتيم من ماله ان أيسرت استعففت وان افتقرت أكلت بالمعروف فان أيسرت قضيت واحتاج للتداوي بعسل وفي بيت المال عكة فقال ان أذنتم لي والا فهي علي حرام فاذنوا له ومكث زمانا لا يأكل من مال بيت المال شيأ حتى أصابته خصاصة فاستشار الصحابة فقال قد شغلت نفسي في هذا المال فما يصلح لي منه فقال علي غدا وعشاء فاخذ بذلك عمر وكانت جملة نفقته في كل سنة عشر دينارا ومع ذلك يقول أسرفنا في هذا المال ولما كلمته حفصة وعبد الله وغيرهما فقالوا لو أكلت طعاما طيبا لكان أقوى لك على الحق قال أكالكم على هذا الرأي قالوا نعم قال قد علمت نصحكم ولكني تركت صاحبي على جادة فان تركت جادتهما لم أدركهما في المنزل قال وأصاب الناس سنة فما أكل عامئذ سمنا ولا سمينا قال مرة أخرى لمن كلمه في طعامه ويحك آكل طيباتي في الدنيا وأستمتع بها وقال لابنه عاصم وهو يأكل لحما كفى بالمرء سرفا ان يأكل كل ما اشتهى وكان يلبس وهو خليفة جبة من صوف مرقوعة بعضها بادم ويطوف في الاسواق على عاتقه الدرة يؤدب الناس بها ويمر بالنوى فيلتقطه ويلقيه في منازل الناس ينتفعون به وقال أنس رأيت بين كتفي عمر أربع رقاع في قميصه وقال أبو عثمان النهدي رأيت على عمر ازارا مرقوعا بادم ولما جلس لم يستطل الا تحت كساء أو نطع يلقيه على شجرة وكان في وجهه خطان أسودان من البكاء وكان يمر بالآية من ورده فيسقط حتى يعاد منها أياما وأخذ تبنة من الارض وقال يا ليتني هذه التبنة ليتني لم أك شيأ ليت أمي لم تلدني وكان يدخل يده في ورة البعير ويقول اني لخائف ان أسأل عما يلك وحمل قربة على عنقه فقيل له في ذلك فقال ان نفسي أعجبتني فاردت أن

هو أهلا لذلك فاجعل اللهم ذلك له زكاة وأجرا ورحمة وأما خامسا فهو نتيجة ما قررته في الرابع فهو أن هذا الحديث من مناقب معاوية الجليلة لانه بان بما قررته انه دعاء لمعاوية لا عليه وبه صرح الامام النووي النسائي زعم بعض الملحدة الكذبة الجهلة الاغبياء الاشقياء اخوان الضلالة والعناد والهتان والفساد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه وان الذهبي صحح هذا الحديث وليس الامر كما زعم لضل واغتر وما صححه الذهبي وانما ذكره في تاريخه ثم بين أنه كذب موضوع لا أصل له على أنه يلزم على فرض ذلك نقيصة سائر الصحابة ان لعنهم ذلك الحديث أو نقيصة من بلغه منهم وكتمه لان مثل هذا يجب تبليغه للامة حتى يعاملون به على أنه لو كتمه لم يبلغ التابعين حتى ينقلوه لمن بعدهم وهكذا فلم يبق الا القسم الاول وهو أن يبلغهم فلا يعملون به وهو لا يتصور شرعا اذ لو جاز عليهم ذلك جاز عليهم كتم بعض القرآن أو رفض العمل به وكل ذلك محال شرعا لا سيما مع قوله صلى الله عليه وسلم تركتكم على

أذلها وقال أنس تقرقر بطن عمر من أكل الزيت عام الرمادة وكان قد حرم على نفسه السمن فتقرقر بطنه باصبعه وقال انه ليس عندنا غيره حتى يحيي الناس ومن ثم تغيروا فى هذا العام حتى صار آدم وقال أحب الناس الى من رفع الى عيوبي وقال ابن عمر ما رأيت عمر غضب قط فذكر الله عنده أو خوف أو قرأ عنده انسان آية من القرآن الا وقف عما كان يريد وجيء له بلحم فيه سمن فأبى أن يأكلهما وقال كل واحد منهما أدم وانكشف فخذه فرأى به أهل نجران علامة سوداء فقالوا هذا الذى نجد فى كتابنا انه يخرجنا من أرضنا وقال له كعب الاحبار انا نجد لك فى كتاب الله على باب من أبواب جهنم تمنع الناس ان يقعوا فيها فاذا مت لم يزالوا يقتحمون فيها الى يوم القيامة وأمر عماله منهم سعد بن أبي وقاص فكتبوا أموالهم فشاطرهم فيها أخذ نصفها وأبقى لهم نصفها أخرج ذلك كله ابن سعد وأخرج عبد الرزاق عن جابر انه شكا الى عمر ما يلقى من النساء فقال عمر انا نجد ذلك حتى انى لاريد الحاجة فتقول لى ما تذهب الا الى فتيات بنى فلان فتنظر اليهن فقال له عبد الله ابن مسعود ما يكفيك ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام شكا الى الله خلق سارة فقيل له انهن خلقت من ضلع أعوج فالبسها على ما كان فيها ما لم ترتكب حرمة فى دينها ودخل عليه ابن له عليه ثياب حسنة فضربه بالدرة حتى أبكاه وقال رأيته قد أعجبته نفسه فأحببت أن أصغرها اليه (وأخرج) الخطيب أنه وعثمان كانا يتنازعان فى المسئلة حتى يقول الناظر انهما لا يجتمعان أبدا فما يفترقان الا على أحسنه وأجله

(الباب السادس فى خلافة عثمان رضى الله عنه وتلك تستدعى ذكر عهد عمر اليه بها وسببه ومقدماته توفى رضى الله عنه بعد صدوره من الحج شهيدا)

(أخرج) الحاكم عن ابن المسيب أنه لما نفر من منى وناخ بالابطح استلقى ورفع يديه الى السماء وقال اللهم كبرت سنى وضعفت قوتى وانتشرت رعيتى فاقبضنى اليك غير مضيع ولا مفرط فما انسلخ ذو الحجة حتى قتل ولقد قال له كعب اجدك فى التوراة تقتل شهيدا فقال وأنى لى بالشهادة وأنا بجزيرة العرب (وأخرج) البخارى عنه أنه قال اللهم ارزقنى شهادة فى سبيلك واجعل موتى فى بلد رسولك (وأخرج) الحاكم أنه خطب فقال رأيت كان ديكا نقرنى نقرة ونقرتين وانى لا أراه الا حضر أجلى وان قوما يأمروننى ان أستخلف وان الله لم يكن ليضيع دينه ولا خلافته فان عجل بى أمر فالخلافة شورى بين هؤلاء الستة الذين توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض وقال له رجل ألا تستخلف عبد الله بن عمر فقال له قاتلك الله والله ما أردت الله بهذا أستخلف رجلا لم يحسن أن يطلق امرأته أى لانه فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم طلقها فى الحيض فقال صلى الله عليه وسلم لعمر مره فليراجعها وكان لا يأذن لابي قد احتلم فى دخول المدينة حتى كتب اليه المغيرة بن شعبة وهو على الكوفة يذكر غلاما عنده يحسن أعمالا كثيرة فيها منافع للناس كالحدادة والنقش والنجارة ويصنع الارحاء فأذن له فى دخول المدينة واسمه أبو لؤلؤة وهو مجوسى فجاء لعمر يشتكى من ثقل خراجه وهو أربعة دراهم كل يوم فقال له ما خراجك بكثير فانصرف معضبا وقال وسع الناس كلهم عدله غيرى ثم بعد يسير أرسل اليه عمر فقال له ألم أخبر انك تقول لو أشاء لصنعت رحا تطحن بالريح فالتفت الى عمر عابسا وقال لاصنعن لك رحا يتحدث الناس بها فلما ولى قال عمر لاصحابه أوعدنى العبد آنفا وكان كذلك فاضمر قتله وأعد خنجرا وشحذه وسمه ثم كمن له فى العلس بزاوية من زوايا المسجد حتى خرج عمر يوقظ الناس للصلاة وكان عمر يأمر بتسوية الصفوف قبل الاحرام فجاء أبو لؤلؤة الى أن دنا من عمر فضربه بذلك الخنجر ثلاثا فى كتفه وفى خاصرته فوقع عمر وطعن معه ثلاثة عشر رجلا فمات منهم ستة فالقى عليه رجل من أهل العراق ثوبا فلما ظن فيه قتل نفسه وحمل عمر الى أهله وكادت تطلع الشمس فصلى عبد الرحمن بن عوف بالناس بأقصر سورتين وأتى عمر ببنيذ فشربه فخرج من جرحه فلم يتبين فسقوه لبنا فخرج من جرحه فقالوا لا بأس عليك فقال عمر ان يكن بالقتل بأس فقد قتلت فجعل الناس يثنون عليه ويقولون كنت وكنت فقال أما والله وددت انى خرجت منها كفافا لا على ولا لى وان صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمت لى وأثنى عليه ابن عباس فقال لوأن لى طلاع الارض ذهبا لافتديت به من هول المطلع وقد جعلها شورى فى عثمان وعلى وطلحة والزبير وعبد الرحمن وسعد وأمر

الواضحة البيضاء الحديث ومما يصرح بل يقطع بكذب ناقل هذا الحديث توليته عمر له دمشق الشام مدة ولايته وثناؤه وثناء من مر من الصحابة عليه حتى على رضى الله عنهم وأخذهم العلم عنه ومما يقطع بمثل كذبه أيضا ان مثل هذا الحديث مما تتوفر الدواعى على نقله واظهاره لاسيما عند وقوع تلك الحروب والفتن وكونه حارب الخليفة الحق الذى معه أكثر الصحابة وقاتله بل واحتال عليه حتى خلع نفسه بخلع نائبه له عند تحكيم أبى موسى الاشعرى وعمرو بن العاص بل بعد موت على سعى مع الحسن الذى هو الخليفة أيضا باجماع أهل الحل والعقد عليه حتى نزل له عن الخلافة أيضا باجماع فسمى يومئذ بانه الخليفة الحق ووافقه كل الصحابة على ذلك ولم يطعن أحد من أعدائه فضلا عن أصدقائه بقدح فى خلافته بشئ مطلقا بل كلهم اتفقوا وأجمعوا على أنه الخليفة الحق حينئذ فهل بقى مع هذا كله فضلا عن بعضه تردد فى كذب هذا الحديث ووجوب الاعراض عنه وانه لا يحل روايته الا لتبين أمره واظهار كذب

صهيبا أن يصلي بالناس وأجل الستة ثلاثا وكانت اصابته يوم الاربعاء لاربع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين ودفن يوم الاحد وصح أن الشمس انكسفت يوم موته وناحت الجن عليه وفي رواية أنه قال الحمد لله الذي لم يجعل منيتي بيد رجل يدعي الاسلام ثم قال لابنه عبد الله انظر ما علي من الدين فحسبوه فوجدوه ستة وثمانين ألفا أو نحوها فقال ان وفى مال آل عمر أدهمن أموالهم والا فاسئل في بني عدي فان لم تف في أموالهم فاسئل في قريش اذهب الى أم المؤمنين عائشة فقل يستأذن عمر أن يدفن مع صاحبيه فذهب اليها فقالت كنت أريده تعني المكان لنفسي ولأوثرنه اليوم على نفسي فأتى عبد الله فقال قد أذنت فحمد الله تعالى وقيل له أوص يا أمير المؤمنين واستخلف قال ما أرى أحدا أحق بهذا الامر من هؤلاء النفر الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض فسمى الستة وقال يشهد عبد الله بن عمر معهم وليس له من الامر شئ فان أصابت الامرة سعدا فهو ذاك والا فليستعن به أيكم ما أمر فاني لم أعزله عن عجز ولا خيانة ثم قال أوصي الخليفة من بعدي بتقوى الله تعالى وأوصيه بالمهاجرين والانصار وأوصيه بأهل الامصار خيرا في مثل ذلك من الوصية فلما توفي خرجنا به نمشي فسلم عليها عبد الله بن عمر فقال عمر يستأذن فقالت عائشة ادخلوه فادخل فوضع هنالك مع صاحبيه فلما فرغ من دفنه ورجعوا اجتمع هؤلاء الرهط فقال عبد الرحمن بن عوف اجعلوا أمركم الى ثلاثة منكم فقال الزبير قد جعلت أمري الى علي وقال سعد قد جعلت أمري الى عبد الرحمن وقال طلحة قد جعلت أمري الى عثمان فخلا هؤلاء الثلاثة فقال عبد الرحمن أنا لا أريدها فأيكما يبرأ من هذا الامر ونجعله اليه والله عليه والاسلام لينظرن أفضلهم في نفسه وليحرص على صلاح الامة فسكت الشيخان علي وعثمان فقال عبد الرحمن اجعلوه الي والله علي أن لا آلو كم عن أفضلكم قالا نعم فخلا بعلي وقال لك من القدم في الاسلام والقرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قد علمت الله عليك لئن أمرتك لتعدلن ولئن أمرت عليك لتسمعن ولتطيعن قال نعم ثم خلا بالآخر فقال له كذلك فلما أخذ ميثاقهما بايع عثمان وبايعه علي وكانت مبايعته بعد موت عمر بثلاث ليال وروى أن الناس كانوا يجتمعون في تلك الايام الى عبد الرحمن يشاورونه ويناجونه فلا يخلو به رجل ذو رأي فيعدل بعثمان أحدا ولما جلس عبد الرحمن للمبايعة حمد الله وأثنى عليه وقال في كلامه اني رأيت الناس يا بني الاعثمان أخرجه ابن عساكر وفي رواية أنه قال أما بعد يا علي فاني قد نظرت في الناس فلم أرهم يعدلون بعثمان فلا تجعلن على نفسك سبيلا ثم أخذ بيد عثمان فقال نبايعك على سنة الله وسنة رسوله وسنة الخليفتين بعده فبايعه عبد الرحمن وبايعه المهاجرون والانصار (وأخرج) ابن سعد عن أنس قال أرسل عمر الى أبي طلحة الانصاري قبل أن يموت بساعة فقال كن في خمسين من الانصار مع هؤلاء النفر أصحاب الشورى فانهم فيما أحسب سيجتمعون في بيت فقم على ذلك الباب بأصحابك فلا تترك أحدا يدخل عليهم ولا تتركهم يمضي اليوم الثالث حتى يؤمروا أحدهم وفي مسند أحمد عن أبي وائل قلت لعبد الرحمن بن عوف كيف بايعتم عثمان وتركتم عليا فقال ما ذنبي قد بدأت بعلي فقلت أبايعك على كتاب الله وسنة رسوله وسيرة أبي بكر وعمر فقال فيما استطعت ثم عرضت ذلك على عثمان فقال نعم ويروى أن عبد الرحمن قال لعثمان خلوة ان لم أبايعك فمن تشير قال علي وقال لعلي ان لم أبايعك فمن تشير علي قال عثمان ثم دعا الزبير فقال ان لم أبايعك فمن تشير علي فقال علي أو عثمان ثم دعا سعدا فقال له من تشير علي فأما أنا وأنت فلا نريدها فقال عثمان ثم استشار عبد الرحمن الاعيان فرأى هوى أكثرهم في عثمان (وأخرج) ابن سعد والحاكم عن ابن مسعود أنه قال لما بويع عثمان أمرنا خير من بقي ولم نألو فثبت بذلك جميعه صحة بيعة عثمان واجماع الصحابة عليها وأنه لا مرية في ذلك ولا نزاع فيه وان عليا رضي الله عنه من جملة من بايعه وقد مر تناؤه عليه وقول انه غزا معه وأقام الحدود بين يديه ومر أيضا أحاديث كثيرة دالة على خلافته وأنها بعد خلافة عمر فلا نحتاج الى اعادة ذلك هنا وأنها فرع عن خلافة عمر التي هي فرع عن خلافة الصديق وقد قام الاجماع وأدلة الكتاب والسنة على حقية خلافة أبي بكر ولزم من ذلك قيامها على حقية خلافة عمر ثم على حقية خلافة عثمان فكانت بيعته صحيحة وخلافة

نائله وانهم كالانعام بل هم أضل اذ لا يرجو ان هذا حديث الا على أحق عدم حسه وحقق الله خذلانه وأظهر على رؤس الخلائق كذبه وتعسه فتفطن لذلك فان بعض ذاكريه ممن يدعي علما جاء بعير من يبرهن على بطلانه اذنا صما تحقيقة العناد وتربصا لفساده فقصمه الله وخذله وأخمله وأحبله انه الجواد الكريم الرؤف الرحيم وتأمل حديث عمار تقتله الفئة الباغية تجدلما كان له أصل اتفق على روايته كل الصحابة ثم استدل على واتباعه على ان معاوية باغ خارج على الامام الحق وأوله معاوية واتباعه بما ليس يقطع البطلان مما يقتضي عذرهم فلو كان هذا الحديث له أصل لوقع الاحتجاج به أو الجواب عنه ولو من واحد منهم الثالث في الحديث المروي بسند حسن انه صلى الله عليه وسلم قال شر قبائل العرب بنو امية وبنو حنيفة وثقيف وفي الحديث الصحيح قال الحاكم على شرط الشيخين عن أبي برزة رضي الله عنه كان أبغض الاحياء أو الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنو امية ومعاوية من بني أمية فهو من الاشرار ومضر كانوا

حقة الامطعن فيها *(الباب السابع فى فضائله وما تميز به وفيه فصول)*

(الفصل الاول فى اسلامه وهجرته وغيرهما) أسلم قديما وهو ممن دعاه الصديق الى الاسلام وهاجر الهجرتين الى الحبشة الاولى والثانية الى المدينة وتزوج رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وماتت عنده فى ليالى غزوة بدر فتأخر عنها للتمريضها باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فضرب له بسهمه وأجره فهو معدود من البدريين بذلك وجاء البشير بنصر المسلمين يوم دفنوها بالمدينة ثم زوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم أختها أم كلثوم وتوفيت عنده سنة تسع من الهجرة قال العلماء ولا يعرف أحد تزوج بنتى نبى غيره ولذا سمى ذا النورين فهو من السابقين الاولين وأول المهاجرين وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأحد الستة الذين توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض وأحد الصحابة الذين جمعوا القرآن ومر أن الصديق جمعه أيضا وانما تميز عثمان بجمعه فى المصحف على ترتيبه المعروف اليوم واستخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة فى غزوته ذات الرقاع والى غطفان قال ابن اسحاق وكان أول الناس اسلاما بعد أبى بكر وعلى وزيد بن حارثة وكان ذا جمال مفرط (وقد أخرج) ابن عساكر عن أسامة بن زيد قال بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى منزل عثمان بصحفة فيها لحم فدخلت فاذا رقية جالسة فجعلت مرة أنظر الى وجه رقية ومرة الى وجه عثمان فلما رجعت سألنى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لى دخلت عليهما قلت نعم قال فهل رأيت زوجا أحسن منهما قلت لا يا رسول الله (وأخرج) ابن سعد أنه لما أسلم أخذه عمه الحكم بن أبى العاص بن أمية فأوثقه رباطا وقال ترغب عن ملة آبائك الى دين محدث والله لا أفكك أبدا حتى تدع ما أنت عليه فقال عثمان والله لا أدعه أبدا ولا أفارقه فلما رأى الحكم صلابته فى دينه تركه (وأخرج) أبو يعلى عن أنس قال أول من هاجر الى الحبشة بأهله عثمان بن عفان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صحبهما الله ان عثمان لاول من هاجر الى الله بأهله بعد لوط (وأخرج) ابن عدى عن عائشة رضى الله عنها قالت لما زوج النبى صلى الله عليه وسلم بنته أم كلثوم بعثمان قال لها ان بعلك أشبه الناس بجدك ابراهيم وأبيك محمد

(الفصل الثانى فى فضائله) مر منها جملة فى أحاديث أبى بكر وفضائله ومن جملة ما مر ما يدل على خلافته وانها عقب خلافة عمر ومن جملته أيضا انه وزن بالامة بعد الشيخين فعدلها ثم رفع الميزان (الحديث الاول) أخرج الشيخان عن عائشة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم جمع ثيابه حين دخل عثمان وقال ألا أستحيى من رجل تستحيى منه الملائكة (الحديث الثانى) أخرج أبو نعيم فى الحلية عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أشد أمتى حياء عثمان بن عفان (الحديث الثالث) أخرج الخطيب عن ابن عباس وابن عساكر عن عائشة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله أوحى الى أن أزوج كريمتى يعنى رقية وأم كلثوم من عثمان (الحديث الرابع) أخرج أحمد ومسلم عن عائشة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان عثمان رجل حيى وانى خشيت ان أذنت له وأنا على تلك الحالة أن لا يبلغ الى فى حاجته (الحديث الخامس) أخرج أحمد ومسلم عن عائشة أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألا أستحيى من رجل تستحيى منه الملائكة (الحديث السادس) أخرج ابن عساكر عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان عثمان حيى تستحيى منه الملائكة (الحديث السابع) أخرج أبو نعيم عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عثمان أحيى أمتى وأكرمها (الحديث الثامن) أخرج أبو نعيم عن أبى امامة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أشد هذه الامة بعد نبيها حياء عثمان ابن عفان (الحديث التاسع) أخرج أبو يعلى عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان عثمان حيى ستير تستحيى منه الملائكة (الحديث العاشر) أخرج الطبرانى عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان عثمان لاول من هاجر بأهله الى الله بعد لوط (الحديث الحادى عشر) أخرج ابن عدى وابن عساكر عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما شبه عثمان بابينا ابراهيم (الحديث الثانى عشر) أخرج الطبرانى عن أم عياش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما زوجت عثمان بأم كلثوم الا بوحى من

الواضحة البيضاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يصرح بانه لا امارة ولا خلافة لعثمان بعده كذب ناقل هذه الرواية وقوله عقبه ان هذا الاستنتاج مدة الخ يعنى قول المعترض فهو الخ دليل على جهل مستنتجه وانه لا رواية له بمبادى العلوم فضلا عن غوامضها لانه يلزم على هذه النتيجة لو سلمت ان عثمان وعمر بن عبد العزيز كانوا مالا أهلية فيهما للخلافة وانهما من الاشرار وذلك خرق لاجماع المسلمين والحاد فى الدين وانما المراد من الحديث ان اكثر بنى أمية موصوف بالشريرة والابعضية فلا ينافى ان أفاضلهم ليسوا اشرارا ولا مبغوضين بل هم من خيار الامة وأكابر الائمة كيف وعثمان قد أجمعوا على صحة خلافته وكذا عمر بن عبد العزيز وكذا معاوية بعد نزول الحسن له وقد صح فيه من الاحاديث السابقة ما أوجب كالاجماع خروجه عن ذلك العموم وسيأتى اننا فرقنا بينه وبين ولده وأعطينا كلا ما يستحقه لاننا متعبدون بالادلة من غير عصبية ولا علة ولو كنا كالامر بالتعصب والمحاباة لما خالفنا معاوية فى ولده الذى قال فيه لو لا هواى فيه لرأيت قصدى أى لهديت الى أوسط الامور واعدلها من

السماء

السماء (الحديث الثالث عشر) أخرج ابن ماجه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعثمان يا عثمان هذا جبريل يخبرني ان الله قد زوجك أم كلثوم بمثل صداق رقية وعلى مثل صحبتها (الحديث الرابع عشر) أخرج أحمد والترمذي وابن ماجه والحاكم عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعثمان يا عثمان ان الله معمصك قميصا فان أرادك المنافقون على خلعه فلا تخلعه حتى تلقاني وهذا من الاحاديث الظاهرة في خلافته الدالة دلالة واضحة على حقيتها النسبة القميص في الحديث المكنى به عن الخلافة الى الله تعالى (الحديث الخامس عشر) أخرج أبو يعلى عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال عثمان بن عفان ولي في الدنيا وولي في الآخرة (الحديث السادس عشر) أخرج ابن عساكر عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال عثمان في الجنة (الحديث السابع عشر) أخرج ابن عساكر عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكل نبي خليل في أمته وان خليلي عثمان بن عفان ومر في أحاديث فضائل الصديق نحو هذا الحديث في حق الصديق أيضا وانه لا ينافي الخبر المشهور لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت أبا بكر خليلا (الحديث الثامن عشر) أخرج الترمذي عن طلحة وابن ماجه عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لكل نبي رفيق في الجنة ورفيقي فيها عثمان (الحديث التاسع عشر) أخرج ابن عساكر عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليدخلن بشفاعة عثمان سبعون ألفا كلهم قد استوجبوا النار الجنة بغير حساب (الحديث العشرون) أخرج الطبراني عن زيد بن ثابت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما كان بين عثمان ورقية وبين لوط من مهاجر (الحديث الحادي والعشرون) أخرج البخاري عن أبي عبد الرحمن السلمي أن عثمان حين حوصر أشرف عليهم فقال أنشدكم بالله ولا أنشد الا أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ألستم تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من جهز جيش العسرة فله الجنة فجهزتهم ألستم تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حفر بئر رومة فله الجنة فحفرتها فصدقوه بما قال (الحديث الثاني والعشرون) أخرج الترمذي عن عبد الرحمن بن حباب قال شهدت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يحث على جيش العسرة فقال عثمان بن عفان يا رسول الله علي مائة بعير بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله ثم حض على الجيش فقال عثمان يا رسول الله علي مائتا بعير بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله ثم حض على الجيش فقال عثمان يا رسول الله علي ثلثمائة بعير بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول ما على عثمان ما فعل بعد هذه (الحديث الثالث والعشرون) أخرج الترمذي والحاكم وصححه عن عبد الرحمن بن سمرة قال جاء عثمان الى النبي صلى الله عليه وسلم بألف دينار حين جهز جيش العسرة فنثرها في حجره فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقلبها ويقول ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم (الحديث الرابع والعشرون) أخرج الترمذي عن أنس قال لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة الرضوان كان عثمان رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة فبايع الناس فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان عثمان في حاجة الله وحاجة رسوله فضرب بإحدى يديه على الاخرى فكانت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم لعثمان خيرا من أيديهم لانفسهم ونسبة الحاجة الى الله تعالى على طريق الاستعارة والتمثيل المقرر في علم البيان (الحديث الخامس والعشرون) أخرج الترمذي عن ابن عمر قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنة فقال يقتل فيها هذا مظلوما لعثمان (الحديث السادس والعشرون) أخرج الترمذي وابن ماجه والحاكم وصححه عن مرة بن كعب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر فتنة يقرب بها فمر رجل مقنع في ثوب فقال هذا يومئذ على الهدى فقمت اليه فاذا هو عثمان بن عفان فاقبلت اليه بوجهه فقلت هذا قال نعم (الحديث السابع والعشرون) أخرج الترمذي عن عثمان أنه قال يوم الدار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الي عهدا فانا صابر عليه وأشار بذلك الى قوله صلى الله عليه وسلم في الخبر السابق ان الله معمصك قميصا فان أرادك المنافقون على خلعه فلا تخلعه حتى تلقاني (الحديث الثامن والعشرون) أخرج الحاكم عن أبي هريرة قال اشترى عثمان الجنة

استخلاف غيره فبطلت تلك النتيجة وبان ان قائلها جاهل أو معاند فلا يرفع اليه رأس ولا يقام له وزن ولا يعبأ بما يلقيه ولا يعتد بما يبديه لقصور فهمه وتحقق كذبه ووهمه وسيأتي آخر الكتاب انه صلى الله عليه وسلم لعن الحكم وما يخرج من صلبه ووصفهم بانهم ذو مكر وخديعة ثم حدث ذلك كله الا الصالحين منهم وقليل ما هم فهذا صريح فيما قلناه ان المراد ببني أمية من ذينك الحديثين أكثرهم فتأمله ولا تعفل عنه لتنجو من سفاسف الملحدين وشغاشق المعاندين (تنبيه) صرح أئمتنا وغيرهم في الاصول بانه يجب الامساك عما شجر بين الصحابة رضي الله عنهم فلا يشكل ذلك على ما قدمته كما هو واضح من تغرق الخلف والسلف وذكرهم جميع ما وقع بينهم وبيان ما صح بينهم مما لم يصح والكلام على معاني ما وقع لهم في فتنتهم وحروبهم مما ظواهره مشكلة واستنباطهم احكام البغاة وغيرهم مما وقع بينهم وقد مر عن الشافعي رضي الله عنه انه قال أخذت احكام البغاة والخوارج من مقاتلة علي لاهل الجمل وصفين والخوارج وكذا غير الشافعي رضي الله

من النبي صلى الله عليه وسلم مرتين حين حفر بئر رومة وحين جهز جيش العسرة (الحديث التاسع والعشرون) أخرج ابن عساكر عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال عثمان من أشبه أصحابي بي خلقا (الحديث الثلاثون) أخرج الطبراني عن عصمة بن مالك قال لما ماتت بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت عثمان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجوا عثمان لو كان لي ثالثة لزوجته وما زوجته الا بوحي من السماء (الحديث الحادي والثلاثون) أخرج ابن عساكر عن علي قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لعثمان لو أن لي أربعين ابنة لزوجتك واحدة بعد واحدة حتى لا تبقى منهن واحدة (الحديث الثاني والثلاثون) أخرج ابن عساكر عن زيد بن ثابت قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مر بي عثمان وعندي ملك من الملائكة فقال شهيد يقتله قومه انا نستحي منه (الحديث الثالث والثلاثون) أخرج أبو يعلى عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الملائكة لتستحي من عثمان كما تستحي من الله ورسوله (وأخرج) ابن عساكر عن الحسن أنه ذكر عنده حياء عثمان فقال ان كان ليكون جوف البيت والباب عليه مغلق فيضع ثوبه ليغيض عليه الماء فيمنعه الحياء أن يرفع صلبه (الحديث الرابع والثلاثون) أخرج ابن عدي وابن عساكر من حديث أنس مرفوعا ان الله سيقمص قميصا فان خلعوه فادامه عثمان حيا فاذا قتل عثمان جرد ذلك السيف فلم يغمد ذلك السيف الى يوم القيامة تفرد به عمر بن قائد وله مناكير

* (الفصل الثالث في نبذ من مآثره وبقية غرر من فضائله وفيما أكرمه الله به من الشهادة التي وعد بها النبي صلى الله عليه وسلم وأخبر وهو لصادق المصدوق أنه مظلوم وانه يومئذ على الهدى) *

قال صلى الله عليه وسلم يقتل هذا مظلوما وأشار الى عثمان رضي الله عنه أخرجه البغوي في المصابيح من الحسان والترمذي وقال حسن غريب وأخرجه أحمد فكان كما قال صلى الله عليه وسلم فاستشهد في الدار وبين يديه المصحف فنضح الدم على هذه الآية فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم وفي الشفاء أنه صلى الله عليه وسلم قال يقتل عثمان وهو يقرأ في المصحف وان الله عسى أن يلبسه قميصا وانهم يريدون خلعه وأنه يسيل دمه على قوله فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم اهـ وقد أخرجه الحاكم عن ابن عباس بلفظ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا عثمان تقتل وأنت تقرأ سورة البقرة فتقع قطرة من دمك على فسيكفيكهم الله لكن قال الذهبي انه حديث موضوع أي قوله فيه وأنت تقرأ الى آخره وأما الاخبار بأصل القتل فصحيح كما في أحاديث كثيرة منها حديث البئر السابق آخر فضائل أبي بكر رضي الله عنه ومنها الحديث الصحيح انه صلى الله عليه وسلم ذكر فتنة فمر رجل فقال يقتل فيها هذا يومئذ مظلوما قال ابن عمر راويه فنظرت فاذا هو عثمان كان مقتله سنة خمس وثلاثين في أوسط أيام التشريق وصلى عليه الزبير وكان أوصى اليه ودفن في حش كوكب بالبقيع وهو أول من دفن به وقيل ثامن عشر ذي الحجة يوم الجمعة وقيل لست بقين منه وعمره اثنان وثمانون سنة على خلاف طويل فيه (وأخرج) ابن عساكر عن جمع ان قاتله رجل من أهل مصر ازرق أشقر يقال له جهال (وأخرج) أحمد عن المغيرة بن شعبة انه دخل عليه وهو محصور والحصر الآتي في الباب الآتي فقال له انك امام العامة وقد نزل بك ما نرى واني اعرض عليك خصالا ثلاثا اختر احداهن اما ان تخرج فتقاتلهم فان معك عددا وقوة وأنت على الحق وهم على الباطل واما أن تخرق لك بابا سوى الباب الذي هم عليه فتقعد على راحلتك فتلحق بمكة فانهم ان يستحلوك وأنت بها واما ان تلحق بالشام فانهم أهل الشام وفيهم معاوية فقال عثمان أما ان أخرج فاقاتل فلن أكون أول من خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمته بسفك الدماء وأما ان أخرج الى مكة فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يلحد رجل من قريش بمكة يكون عليه نصف عذاب العالم فلن أكون أنا وأما ان الحق بالشام فلن أفارق دار هجرتي ومجاورة رسول الله صلى الله عليه وسلم (وأخرج) ابن عساكر عن أبي ثور الفهري قال دخلت على عثمان وهو محصور فقال لقد اختبأت عندي عشرا اني لرابع أربعة في الاسلام وأنكحني رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته ثم توفيت فانكحني ابنته الاخرى وما تغنيت ولا تمنيت ولا وضعت يميني على فرجي منذ بايعت بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما مرت بي جمعة

عنهم وقد ذكر أئمتنا من الاصوليين وغيرهم شبه المبتدعة التي أخذوها تارة عن كذبهم على علي وأصحابه وتارة عن بقية الصحابة ثم ردوها عن آخرها حتى لم يبق لهم شبهة يستندون اليها ولا حجة يعتمدون عليها وبين أئمتنا المحدثون أن كثيرا مما نقل عنهم اما كذب وأما في سنده علة أو علل كما أشرت الى كثير من ذلك في هذا الكتاب بقولي رجاله ثقات أو رجال الصحيح أو فيهم ضعيف او مجهول أو ارسال أو وقف أو نحو ذلك مما رأيته وستري بقيته وانما المراد انه لا يجوز لاحد أن يذكر شيأ مما وقع بينهم يستدل به على بعض نقص من وقعله ذلك والطعن في ولايته الصحيحة أو ليغري العوام على سبهم وثلبهم ونحو ذلك من المفاسد ولم يقع ذلك الا للمبتدعة وبعض جهلة النقلة الذين ينقلون كلما رأوه ويتركونه على ظاهره غير طاعنين في سنده ولا مشيرين لتأويله وهذا شديد التحريم لما فيه من الفساد العظيم وهو اغراء العامة ومن في حكمهم على تنقيص أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين لم يقم الدين الا بنقلهم الينا

منذ أسلمت الا وأنا اعتق فيها رقبة الا أن لا يكون عندي شيء فاعتقها بعد ذلك أي فجملة ما اعتقه الفان وأربعمائة رقبة تقريبا ولا زنيت في جاهلية ولا اسلام قط ولا سرقت في جاهلية ولا اسلام واقد جمعت القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم (وأخرج) ابن عساكر عن يزيد بن أبي حبيب قال بلغني ان عامة الركب الذين ساروا الى عثمان جنوا (وأخرج) ابن عساكر عن حذيفة قال أول الفتن قتل عثمان وآخر الفتن خروج الدجال والذي نفسي بيده لا يموت رجل وفي قلبه مثقال حبة من حب قتل عثمان الا تبع الدجال ان أدركه وان لم يدركه آمن به في قبره وعن ابن عباس لو لم يطالب الناس بدم عثمان لرموا بالحجارة من السماء وأخرج أيضا عن الحسن قال قتل عثمان وعلي غائب في أرض له فلما بلغه قال اللهم اني لم أرض ولم أمالئ (وأخرج) الحاكم وصححه عن قيس بن عبادة قال سمعت عليا يوم الجمل يقول اللهم أبرأ اليك من دم عثمان ولقد طاش عقلي يوم قتل عثمان وأنكرت نفسي وجاؤني للبيعة فقلت والله اني لاستحيي ان أبايع قوما قتلوا عثمان واني لاستحيي من الله أن أبايع وعثمان لم يدفن بعد فانصرفوا فلما رجع الناس فسألوني البيعة قلت اللهم اني مشفق مما أقدم عليه ثم جاءت عزيمة فبايعت فقالوا يا أمير المؤمنين فكأنما صدع قلبي وقلت اللهم خذمني لعثمان حتى ترضى (وأخرج) ابن عساكر عن أبي خلدة الحنفي قال سمعت عليا يقول ان بني أمية يزعمون أني قتلت عثمان ولا والله الذي لا اله الا هو ما قتلت ولا مالأت ولقد نهيت فعصوني (وأخرج) عن سمرة قال ان الاسلام كان في حصن حصين وانهم ثلموا في الاسلام ثلمة عظيمة بقتلهم عثمان لا تسد الى يوم القيامة (وأخرج) عبد الرزاق ان عبد الله بن سلام كان يدخل على محاصري عثمان فيقول لا تقتلوه فوالله لا يقتله رجل منكم الا لقي الله اجذم لا يد له وان سيف الله لم يزل معمودا وانكم والله ان قتلتموه ليسلنه الله ثم لا يعمد عنكم أبدا وما قتل نبي قط الا قتل به سبعون ألفا ولا خليفة الا قتل به خمسة وثلاثون ألفا قبل أن يجتمعوا (وأخرج) ابن عساكر عن عبد الرحمن مهدي قال خصلتان لعثمان ليستا لابي بكر ولا لعمر رضي الله عنهم صبره على نفسه حتى قتل وجمعه الناس على المصحف (وأخرج) أبو نعيم في الدلائل عن ابن عمر ان جهجاه الغفاري قام الى عثمان وهو يخطب فأخذ العصا من يده فكسرها على ركبته فمال الحول حتى أرسل الله في رجله الاكلة فمات منها

(تتمة) نقم الخوارج عليه رضي الله عنه أمورا هو منها بري ومنها عزله أكابر الصحابة من أعمالهم وولاها دونهم من أقاربه كأبي موسى الاشعري عن البصرة وعمرو بن العاص عن مصر وعمار بن ياسر عن الكوفة والمغيرة بن شعبة عنها أيضا وابن مسعود عنها أيضا وانتصبه الى المدينة (وجوابه) انه انما فعل ذلك لاعذار أوجبت عليه ذلك فاما أبو موسى فان جند حمص شكوا نصبه وجند الكوفة نقموا عليه انه أمرهم بامر عمر لهم بطاعته بفتح راء مهر مزقفتحوها وسبوا نساءها وذراريها فلما بلغه ذلك قال اني كنت امنتهم فكتبوا العهد فامر بتحليفه فحلف فامر بردما أخذ منهم فرفعوه لعمر فعتب عليه وقال لو وجدنا من يكفينا عمالك عزلناك فلما تولى عمر اشتد غضب الجند بن عليه فعزله عثمان خوف الفتنة وأما عمرو بن العاص فلا كثار أهل مصر شكايته وقد عزله عمر لذلك ثم رده لما ظهر له التفصيل مما شكوه منه وتوليته ابن سرح بدله فهو وان كان ارتد في زمنه صلى الله عليه وسلم فاهدر دمه يوم الفتح أسلم وصلح حاله بل ظهرت منه في ولايته اشارة محمودة كفتح طائفة كثيرة من تلك النواحي وكفاه فخرا ان عبد الله بن عمرو بن العاص قاتل تحت رايته كثير من الصحابة بل وجدوه أقوم لسياسة الامر من عمرو بن العاص ومن أحسن محاسنه لما قتل عثمان لم يقاتل مسلما بعد قتاله المشركين وأما عمار فالذي عزله عمر لا عثمان وأما المغيرة فانهى لعثمان انه ارتشى فلما رأى تصميمهم على ذلك ظهر ان المصلحة في عزله وان كانوا كاذبين عليه وأما ابن مسعود فكان ينقم على عثمان كثيرا فظهرت له المصلحة في عزله على أن المجتهد لا يعترض عليه في أموره الاجتهادية لكن أوائل الملامين المعترضون لا يفهم لهم بل ولا عقل ومنها انه أسرف في بيت المال حيث أعطى أكثره لاقاربه كالحكم الذي رده للمدينة وكان النبي صلى الله عليه وسلم نفاه عنها الى الطائف وكاتبه مروان اعطاه مائة ألف وخمس افريقية والحرث أعطاه عشرا وما يباع باسواق المدينة وجاءه أبو موسى بحلية ذهب وفضة فقسمها بين نسائه وبناته وأنفق أكثر بيت المال في

كتاب الله وما سمعوه وشاهدوه من نبيه من سنته الغراء الواضحة البيضاء وما بينوه انا من الاحكام التي لا يحيط بها سواهم لتميزهم بالبرهان والعيان فرضي الله عنهم وأرضاهم وجزاهم عن الاسلام والمسلمين خير جزاء وبالجملة اما ما ذكره لبيان الحق فيه على مقتضى الواقع بحسب ما اقتضت به الادلة واجرائه على قواعد أهل السنة فهو من آكد الواجبات وأجل الطلبات لانه يعلم به نزاهتهم وبراءتهم كيف وكلهم على هدى من ربهم لان ما صدر منهم لم يكن الا عن اجتهاد وقد بين الصادق صلى الله عليه وسلم ان من اجتهد وأصاب فله اجران وفي رواية فله عشرة أجور ومن اجتهد وأخطأ فله أجر واحد فمخطئهم كمصيبهم في أصل الثواب وتحري الصواب لان تأويل المؤولين منهم غير قطعي البطلان بل ربما كان واضح البرهان ولهذا أوجب الله ورسوله على الكافة المبالغة في تعظيمهم واجلالهم والثناء عليهم ومعرفة آثارهم الحميدة في الاسلام واعطاء كل منهم ما تقتضيه مرتبته وتشهد به خصوصيته ويقضي به على غيره سبقيته مما بينه مشرفهم باقواله فيهم وافعاله معهم اذ لا يحيط

ضياعه ودوره (وجواب ذلك) أن أكثر ذلك مختلق عليه مورده الحكم انما كان لكونه صلى الله عليه وسلم وعده بذلك لما استاذنه فنقله الشيخين فلم يقبلاه لكونه واحدا فلما ولى قضى بعلمه كما هو قول أكثر الفقهاء على أن الحكم ثابت بما نفى لاجله والحق فى مروان لما تعذر نقله من أثاث الفريقة وحيوانها الشتراه من أبى سرح الامير بمائة ألف فقد نقد أكثر وسبق مبشرا بفتحها فترك عثمان منه البقية جزاء ايثارته فان قلوب المسلمين كانت فى غاية القلق بشدة أمر الفريقة والامام أن يعطى البشير ما يراه لائقا بتعبه وخطر بشارته وتلك ألف انما جهزها من مال بيت الحرث وثروة عثمان جاهلية واسلاما لا تنكر وما ذكروه فى العشور صحيح نعم جعل له السوق لينظر فيه بالمصلحة فوقع منه جور فعزله (وقصة) أبى موسى ذكرها اسحاق بسند فيه بالمصلحة مجهول وهو لو رجح فى ذلك وعنى عثمان الواسع واتصافه فى غزوة تبوك بما هو مشهور عنه يمنع نسبة ذلك وأقل منه وأكثر اليه غاية الامر انه لو سلم انه أكثر من اعطاء أقارب من بيت المال كان اجتهادا منه فلا يعترض به عليه وزعم أنه منع ان لا يشترى أحد قبل وكيله وان لا تسير سفينة من البحرين الا فى تجارته باطل على انه كان متبسطا فى التجارات فلعله حمى سفينة ان لا يركب فيها غيره وفرض لزيد بن ثابت نظير بيت المال ففضلت منه فضلة فصرفها فى عمارة مازاده فى مسجده صلى الله عليه وسلم فتقولوا انه صرفها فى عمارة دوره كما تقولوا انه حمى لنفسه مع انه حمى لابل الصدقة وانه اقطع أكثر أراضى بيت المال مع انه انما هو فى الاحياء على انه عوض اشراف اليمن مثل ما تركوه من أراضيهم لما جاؤا الى المدينة يستمروا بها لتحاه الاعداء وذلك فيه مصلحة عامة فلا يعترض به (ومنها) انه حبس عطاء ابن مسعود وأبى بن كعب ونفى أبا در الى الربذة وانحص عبادة بن الصامت من الشام الى المدينة لما اشتكاه معاوية وهجر ابن مسعود وقال لابن عوف انك منافق وضرب عمار بن ياسر وانتهك حرمة كعب بن عبدة فضربه عشرين سوطا ونفاه الى بعض الجبال وكذلك حرمة الاشتر النخعى (وجواب ذلك) ان حبسه لعطاء ابن مسعود وهجره له فلما بلغه عنه مما يوجب ذلك لا سيما وكل منهما مجتهد ولا يعترض بما فعله أحدهما مع الآخر نعم زعم ان عثمان أمر بضربه باطل ولو فرضت صحته لم يكن باعظم من ضرب عمر لسعد بن أبى وقاص بالدرة على رأسه حيث لم يقم له وقال له انك لم تهب الخلافة ما رددت أن تعرف ان الخلافة لانها بك ولم يتغير سعد من ذلك فابن مسعود أولى لانه كان يجيب عثمان بما لا يبقى له حرمة أصلا بل رأى عمر أبيا يمشى وخلفه جماعة فعلاه بالدرة وقول ان هذا فتنة لك ولهم فلم يتغير أبى على ان عثمان جاء لابن مسعود وبالغ فى استرضائه وقبل قبله واستغفر له وقيل لا وكذلك ما وقع له مع أبى در فانه كان متجاسرا عليه بما يحرم أبهة ولايته فما فعله معه ومع غيره انما هو صيانة لمنصب الشريعة وحماية لحرمة الدين وان عذر أبو ذر بقصده منه أن يجرى على ما كان عليه الشيخان على انه جاء ان أبا ذر انما اختار التحول اعتزالا للناس مع أمر عثمان له بعدمه وقوله أقم عندى تغدو عليك اللقاح وتروح وقال لا حاجة لى فى الدنيا وهى قضية باطلة من أصلها وكذا قضية عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنهما وانما كان متوحشا منه لانه كان بجيئه كثيرا ولم يضربه عثمان لما كرر ارسالهم اليه ليجىء الى المسجد حتى يعاتبه فى أشياء نقمها عليه وهو يعتذر اليه فلم يقبل وقد حلف عثمان وغلظ انه لم يأمرهم بذلك ثم بالغ فى استرضائه وظهر مما يدل على انه رضى عنه وفعله بكعب ما ذكر فعذره فيه انه كتب اليه فاغلظ عليه ثم استدرك عثمان ذلك فبالغ فى استرضائه فقاع قميصه ودفع اليه سوطا ليقتص منه فعفا ثم صار من خواصه وما فعله بالاشتر معذور فيه فانه رأس فتنة فى زمان عثمان لم هو السبب فى قتله بل جاء انه هو الذى باشر قتله بيده وأعمى الله بصائرهم كيف لم يذموا فعل هذا المارق وذموا فعل من شهد له الصادق بانه الامام الحق وانه يقتل شهيدا مغفورا له وانه من أهل الجنة (ومنها) أنه أحرق المصاحف التى فيها القرآن (وجوابه) ان هذا من فضائله لان حذيفة وغيره انهوا اليه ان أهل الشام والعراق اختلفوا فى القرآن يقول بعضهم لبعض قراءتى خير من قراءتك وهذا يكاد أن يكون كفرا فرأى عثمان أن يجمع الناس على مصحف واحد فاخذ صحف أبى بكر التى جمع القرآن منها فانتسخ فيها مصحفا وأمر الناس بالتزام ما فيه ثم كتب منه صحفا وأرسلها الى البلدان وأمر

بذلك

بمراتبهم كغيرهم على ما هى عليه عند الله أحد سواه لما ان ذلك من العلوم التى اتحف بها أمته الى يوم تلقاه فعليك باتباع ما قررناه واعتقاد ما حررناه فان فيه ادحاضا للمبتدعين واخمادا للمعاندين وتعليما للجاهلين وارشادا للمتعلمين (تنبيه) ان قلت جاء ان عليا كرم الله وجهه قال يؤتى بى ومعاوية يوم القيامة فنختصم عند ذى العرش فايينا أفلج أفلج أصحابه وهذا ينافى ما تقرر من ان كلا منهما ماجور لا اثم عليه ولا ذنب قلت لا ينافيه أما أولا فلان سنده منقطع فلا حجة فيه وأما ثانيا فالمراد بعرض صحة ذلك عن على فايينا بان ان ما فعله هو الحق فى نفس الامر أفلج أصحابه أى ضوعفت أجورهم واطلاق الفلاح على تضاعف الاجور شائع سائغ الرابع فى الحديث الصحيح انه صلى الله عليه وسلم قال لعمار بن ياسر تقتلك الفئة الباغية وقاتل عسكر معاوية حتى قتلوه فهذا اخبار من الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم ان معاوية باغ على على وان عليا هو الخليفة الحق وجوابه ان غاية ما يدل عليه هذا الحديث ان معاوية وأصحابه بغاة وقد مر أن ذلك لا نقص فيه

بذلك لاختلاف الامة ومن ثم قال علي كرم الله وجهه والله لو وليت لفعلت الذي فعل عثمان وقال لا تسبوا عثمان من جهة ذلك فانه لم يفعله الا عن ملا منا وقد بسطت هذه القصة وما فيها من الفوائد في شرح المشكاة (ومنها) تركه قتل عبيد الله بن عمر بقتله الهرمزان وجفينة وبنته صغيرة لابي لؤلؤة فانه قاتل عمر مع اشارة علي والصحابة بقتله وجواب ذلك أن جفينة نصراني وابنة أبي لؤلؤة أبوها مجوسي وامها حالها مجهول فلم يتحقق اسلامها وأما الهرمزان فهو المشير والآمر لابي لؤلؤة على قتل عمر وجماعة مجتهدون على ان الآمر يقتل كالمأمور على أنه خشي ثوران فتنة عظيمة لما أراد قتله لو توفرت فيه الشروط فتركه قتل عبيد الله واسترضى أهل الهرمزان (ومنها) اتمامه الصلاة بمنى لما حج بالناس (وجوابه) ان هذه مسئلة اجتهادية فالاعتراض بها جهل قبيح وغباوة ظاهرة اذ أكثر العلماء على ان القصر جائز لا واجب (ومنها) انه كان غادر الماء وقع له مع محمد ابن أبي بكر رضي الله عنه مما يأتي قريبا (وجوابه) انه حلف لهم كما يأتي فصدقوه الا من في قلبه مرض (والحاصل) أنه صح عن الصادق المصدوق انه على الحق وان له الجنة وانه يقتل مظلوما وأمر باتباعه ومن هو كذلك كيف يعترض عليه بأكثر تلك الترهات أو بجميع ما مر من الاعتراضات وصح أيضا انه صلى الله عليه وسلم أشار عليه ان يستولي الخلافة وان المنافقين سيراودونه على خلعه وانه لا يطيعهم هذا مع ما علم من سابقته وكثرة انفاقه في سبيل الله وغيرهما مما مر في مآثره رضي الله تعالى عنه

(الباب الثامن في خلافة علي كرم الله وجهه وما تقدم عليها قصة قتل عثمان رضي الله عنه لما انها مترتبة على قتله ببيعة أهل الحل والعقد له حينئذ كما يأتي)

(أخرج) ابن سعد عن الزهري قال ولي عثمان اثنتي عشرة سنة فلم ينقم عليه الناس مدة ست سنين الى كان أحب الى قريش من عمر لان عمر كان شديدا عليهم دائما وليهم عثمان لان لهم ووصلهم ثم توالى في أمرهم واستعمل أقاربه وأهل بيته في الست الاواخر وأعطاهم المال متأولا في ذلك الصلة التي أمر الله بها وقال ان أبا بكر وعمر تركا من ذلك ما كان لهما وانى أخذته فقسمته في أقربائي فانكر عليه ذلك (وأخرج) ابن عساكر عن الزهري قال قلت لابن المسيب هل أنت مخبري كيف كان قتل عثمان ما كان شأن الناس وشانه ولم خذله أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقال ابن المسيب قتل عثمان مظلوما ومن قتله كان ظالما ومن خذله كان معذورا فقلت كيف قال لانه لما ولي كره ولايته نفر من الصحابة لانه كان يحب قومه فكان كثيرا ما يولي بني أمية ممن لم يكن له صحبة فكان يجيء من امرائه ما تنكره الصحابة وكان يستعتب فيهم فلا يعزلهم فلما كان في الست الاواخر استأثر بني عمه فولاهم دون غيرهم وأمرهم بتقوى الله فولى عبد الله بن أبي سرح مصر فمكث عليها سنين فجاء أهل مصر يشكونه وينظلمون منه وقد كان قبل ذلك من عثمان هنات الى عبد الله بن مسعود وأبي ذر وعمار بن ياسر فكانت بنو هذيل وبنو زهرة في قلوبهم ما فيها وكانت بنو مخزوم قد حنقت على عثمان لحال عمار بن ياسر وجاء أهل مصر يشكون من ابن أبي سرح فكتب اليه كتابا يهدده فيه فأبى ابن أبي سرح ان يقبل ما نهاه عنه عثمان وضرب بعض من أتاه من قبل عثمان فقتله فخرج من أهل مصر سبعمائة رجل فنزلوا المسجد وشكوا الى الصحابة في مواقيت الصلاة ما صنع ابن أبي سرح بهم فقام طلحة بن عبيد الله فكلم عثمان بكلام شديد وارسلت عائشة اليه تقول له تقدم اليك أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وسألوك عزل هذا الرجل فأبيت فهذا قد قتل منهم رجلا فانصفهم من عاملك ودخل عليه علي بن أبي طالب فقال انما يسألونك رجلا مكان رجل وقد اد عواقبله دما فاعزله عنهم واقض بينهم فان وجب عليه حق فانصفهم منه فقال لهم اختاروا رجلا أوليه عليكم مكانه فاشار الناس عليه بمحمد بن أبي بكر فكتب عهده وولاه وخرج معهم عدد من المهاجرين والانصار ينظرون فيما بين أهل مصر وبين ابن أبي سرح فخرج محمد ومن معه فلما كان على مسيرة ثلاث من المدينة اذهم بغلام أسود على بعير يخبط البعير خبطا كانه رجل يطلب أو يطلب فقال أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ما قضيتك وما شانك كأنك هارب أو طالب فقال لهم أنا غلام أمير المؤمنين وجهني الى عامل مصر فقال له رجل منهم هذا عامل مصر قال ليس هذا نريد وأخبر باسره محمد بن أبي بكر فبعث

وانهم مع ذلك مأجورون غير مازورين بنص قوله عليه الصلاة والسلام ان المجتهد اذا اجتهد وأخطأ له أجر وهو مستوفى مبسوطا ان معاويه مجتهد رأى مجتهد وقد أول هذا الحديث بما لا يقطع ببطلانه كما هو شرط الباغي الذي لا يفسق ولا يؤثم وقد جاء تأويله من طرق كثيرة منها ما جاء بسند رجاله ثقات ان عليا كرم الله وجهه يوم صفين كان يدخل عسكرهم فيرجع وقد خضب سيفه دما ويقول لاصحابه اعذروني اعذروني وكان عمار علما لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لا يسلك واديا من أودية صفين الا تبعوه حتى عرض عمارها شم بن عتبة بن أبي وقاص وذكر له الحور العين وأن حزبهم الذي هو حزب علي في الجنة مع محمد وحزبه في الرفيق الاعلى فقاتلا حتى قتلا فقال عبد الله ابن عمرو لابيه قد قتلنا هذا الرجل وقد قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال فقال وأي رجل قال عمارا ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم بناء المسجد ونحن نحمل لبنة لبنة وعمار يحمل لبنتين لبنتين فمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا أبا اليقظان تحمل لبنتين

في طلبه رجلا فاخذه وجاء به اليه فقال له رجل غلام من أنت فاقبل مرة يقول أنا غلام أمير المؤمنين ومرة يقول أنا غلام مروان حتى عرفه رجل انه لعثمان فقال له محمد الى من أرسلت قال الى عامل مصر قال له بماذا قال برسالة قال معك كتاب قال لا ففتشوه فلم يجدوا معه كتابا وكانت معه اداوة فاذا فيها كتاب من عثمان الى ابن أبي سرح فجمع محمد من كان عنده من المهاجرين والانصار وغيرهم ثم فك الكتاب بمحضر منهم فاذا فيه اذا أتاك محمد وفلان وفلان فاحتل في قتلهم وابطل كتابه وقر على عملك حتى يأتيك رأيي واحبس من يجيء يتظلم الى منك حتى يأتيك رأيي في ذلك ان شاء الله تعالى فلما قرأوا الكتاب فزعوا ورجعوا الى المدينة وختم محمد الكتاب بخواتيم نفر كانوا معه ودفعوا الكتاب الى رجل منهم وقدموا المدينة فجمعوا طلحة والزبير وعليا وسعدا ومن كان من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ثم فضوا الكتاب بمحضر منهم وأخبروهم بقصة الغلام وأقرؤهم الكتاب فلم يبق أحد من أهل المدينة الا حنق على عثمان وزاد ذلك من كان غضب لابن مسعود وأبي ذر وعمار حنقا وغيظا وقام أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فلحقوا عبادلهم فمنهم أحد الا هو مغتم لما قرؤا الكتاب وحاصر الناس عثمان وأجلب عليه محمد بن أبي بكر بني تيم وغيرهم فلما رأى ذلك علي بعث الى طلحة والزبير وسعد وعمار ونفر من الصحابة كلهم بدري ثم دخل على عثمان ومعه الكتاب والغلام والبعير فقال له أهذا الغلام غلامك قال نعم قال والبعير بعيرك قال نعم قال فانت كتبت هذا الكتاب قال لا وحلف بالله ما كتبت هذا الكتاب ولا أمرت به ولا علم لي به قال له علي فالخاتم خاتمك قال نعم قال فكيف يخرج غلامك ببعيرك وبكتاب عليه خاتمك لا تعلم به فحلف بالله ما كتبت هذا الكتاب ولا أمرت به ولا وجهت هذا الغلام الى مصر قط فعرفوا انه شطا مروان وشكوا في أمر عثمان وسألوه ان يدفع اليهم مروان فأبى وكان مروان عنده في الدار فخرج أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم من عنده غضابا وشكوا في أمره وعلموا ان عثمان لا يحلف باطلا الا ان قوما قالوا لا يبرأ عثمان من قتلنا الا ان يدفع اليهم مروان حتى نبحثه ونعرف حال الكتاب وكيف يأمر بقتل رجلين من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ببعير حق فان يكن عثمان كتبه عزلناه وان يكن مروان كتبه على لسان عثمان تنظر ما يكون منا في أمر مروان ولزموا بيوتهم وأبى عثمان ان يخرج اليهم مروان وخشي عليه القتل وحاصر الناس عثمان ومنعوه الماء فاشرف على الناس فقال أفيكم علي فقالوا لا قال أفيكم سعد قالوا لا قال ألا أحد يبلغ عليا فيسقينا ماء فبلغ ذلك عليا فبعث اليه بثلاث قرب محلوة فما كادت تصل اليه وجرح بسببها عدة من موالي بني هاشم وبني أمية حتى وصل الماء اليه فبلغ عليا أن عثمان يراد قتله فقال انما أردنا منه مروان فاما قتل عثمان فلا وقال للحسن والحسين اذهبا بسيفيكما حتى تقوما على باب عثمان فلا تدعا أحدا يصل اليه وبعث الزبير ابنه وبعث طلحة ابنه وبعث عدة من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أبناءهم يمنعون الناس ان يدخلوا على عثمان ويسألونه اخراج مروان فلما رأى ذلك محمد بن أبي بكر ورمى الناس عثمان بالسهام حتى خضب الحسن بالدماء على بابه وأصاب مروان سهم وهو في الدار وخضب محمد بن طلحة وشج قنبر مولى علي فخشي محمد بن أبي بكر ان يغضب بنو هاشم لحال الحسن والحسين فيثيرونها فتنة فأخذ بيد الرجلين فقال لهما ان جاءت بنو هاشم فرأوا الدم على وجه الحسن كشفوا الناس عن عثمان وبطل ما نريد ولكن مروا بنا حتى نتسور عليه الدار فنقتله من غير ان يعلم أحد فتسور محمد وصاحباه من دار رجل من الانصار حتى دخلوا على عثمان ولا يعلم أحد ممن كان معه لان كل من كان معه كانوا فوق البيوت ولم يكن معه الا امرأته فقال لهما محمد مكانكما فان معه امرأته حتى أبدأ أنا بالدخول فاذا أنا ضربته فادخلا فتوخياه حتى تقتلاه فدخل محمد فاخذ بلحيته فقال له عثمان والله لو رآك أبوك لساءه مكانك مني فسترا خت يده ودخل الرجلان عليه فتوخياه حتى قتلاه وخرجوا هاربين من حيث دخلوا وصرخت امرأته فلم يسمع صراخها أحد لما كان في الدار من الجلبة وصعدت امرأته الى الناس وقالت ان أمير المؤمنين قد قتل فدخل الناس فوجدوه مذبوحا فبلغ الخبر عليا وطلحة والزبير وسعدا ومن كان بالمدينة ففرحوا وقد ذهبت عقولهم للخبر الذي أتاهم حتى دخلوا على عثمان فوجدوه مقتولا فاسترجعوا فقال علي لابنيه كيف قتل أمير المؤمنين وأنتما

وأنت ناقه من مرض أما انه ستقتلك الفئة الباغية وأنت من أهل الجنة فقال عمر ونعم ثم قال عمر وذلك لمعاوية فقال له اسكت أنحن قتلناه انما قتله من جاؤا به فالقوه بين رماحنا فسار من عسكر معاوية انما قتل عمارا من جاء به وفي رواية عند أحمد وغيره انه صلى الله عليه وسلم جعل ينفض التراب عن عمار ويقول له تحمل لابنتين وأنت ناقه أما انه ستقتلك الفئة الباغية وجاء أيضا بسند رجاله رجال الصحيح الا واحدا وثقه انه لما قتل عمار قيل لعمرو الحديث فذكره لمعاوية فقال له دحضت من قولك انما قتله علي وأصحابه جاؤا به حين قتلوه فالقوه بين رماحنا أو قال بين سيوفنا وبسند فيه لين ان خزيمة بن ثابت لم يزل كافا سلاحه حتى قتل عمار بصفين فسل سيفه وذكر الحديث ثم قاتل عسكر معاوية حتى قتل وبسند رجاله رجال الصحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال لم آس على شيء الا اني لم أقاتل الفئة الباغية مع علي رضي الله عنه وبسند رجاله ثقات ان عمارا حلف ان قوم معاوية لو قاتلوا قوما على حتى بلغوا بهم شعفات هجر لما

على الباب و رفع يده فلطم الحسن وضرب صدر الحسين وشتم محمد بن طلحة وعبد الله بن الزبير وخرج وهو غضبان حتى أتى منزله و جاء الناس يهرعون اليه فقالوا له نبايعك فديدك فلا بد من أمير فقال على ليس ذلك اليكم انما ذلك الى أهل بدر فمن رضى به أهل بدر فهو خليفة فلم يبق أحد من أهل بدر الا أتى عليا فقالوا ما نرى أحدا أحق بهذا منك مد يدك نبايعك فبايعوه وهرب مروان و ولده وجاء على الى امرأة عثمان فقال لها من قتل عثمان قالت لا أدرى دخل عليه رجلان لا أعرفهما ومعهما محمد بن أبي بكر وأخبرت عليا والناس بما صنع فدعا على محمدا فسأله عما ذكرت امرأة عثمان فقال محمد لم تكذب قد والله دخلت عليه وأنا أريد قتله فذكرني أبي فقمت عنه وأنا تائب الى الله تعالى والله ما قتلته ولا أمسكته فقالت امرأته صدق ولكنه أدخلهما قال ابن سعد وكانت مبايعة على بالخلافة الغد من قتل عثمان بالمدينة فبايعه جميع من كان بها من الصحابة و يقال ان طلحة والزبير بايعا كارهين غير طائعين ثم خرجا الى مكة وعائشة رضى الله عنها فاخذاها وخرجا الى البصرة يطلبون بدم عثمان و بلغ ذلك عليا فخرج الى العراق وافى البصرة طلحة والزبير ومن معهم وهى وقعة الجمل وكانت فى جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين وقتل بها طلحة والزبير و بلغت القتلى ثلاثة عشر ألفا وأقام على بالبصرة خمس عشرة ليلة ثم انصرف الى الكوفة ثم خرج عليه معاوية ومن معه بالشام فبلغ عليا مسيرهم فتهيأ بصفين فى صفر سنة سبع وثلاثين ودام القتال بها أياما فرفع أهل الشام المصاحف يدعون الى ما فيها مكيدة من عمرو بن العاص وكتبوا بينهم كتابا ان يوادوا أمر الحول باذرح فينظر وا فى أمر الامة واتفرق الناس و رجع معاوية الى الشام وعلى الى الكوفة فخرجت عليه الخوارج من أصحابه ومن كان معه وقالوا لا حكم الا لله وعسكروا بحروراء فبعث اليهم ابن عباس فحصمهم وحجهم فرجع منهم قوم كثير وثبت قوم وساروا الى النهر وان فساروا اليهم على فقتلهم وقتل منهم ذا الثدية الذى أخبر به النبى صلى الله عليه وسلم وذلك سنة ثمان وثلاثين واجتمع الناس بادرح فى شعبان من هذه السنة وحضرها سعد بن أبى وقاص وابن عمر وغيرهما من الصحابة فقدم عمرو أبا موسى الاشعرى مكيدة منه فتكلم فخلع عليا وتكلم عمرو فامر معاوية و بايع له وتفرق الناس على هذا وصار على فى خلاف من أصحابه حتى صار بعض على يديه ويقول أعصى و يطاع معاوية هذا ملخص تلك الوقعة ولها بسط لا تحتمله هذه العجالة على ان الاختصار فى هذا المقام هو اللائق فقد قال صلى الله عليه وسلم اذا ذكر أصحابى فامسكوا وقد أخبره لى الله عليه وسلم بوقعة الجمل وصفين وقتال عائشة رضى الله عنها والزبير عليا كما أخرجه الحاكم وصححه البيهقى عن أم سلمة قالت ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم خروج أمهات المؤمنين فضحكت عائشة رضى الله عنها فقال انظرى يا حميراء ان لا تكونى أنت ثم التفت الى على فقال ان وليت من أمرها شيأ فارفق (وأخرج) البزار وأبو نعيم عن ابن عباس مرفوعا أيتكن صاحبة الجمل الاحمر يخرج حتى تنبحها كلاب الحوأب فيقتل حولها قتلى كثيرة تنجو بعد ما كادت تنجو (وأخرج) الحاكم وصححه والبيهقى عن أبى الاسود قال شهدت الزبير حرج يريد عليا فقال له على أنشدك الله هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تقاتله وانت له ظالم فمضى الزبير منصرفا وفى رواية أبى يعلى والبيهقى فقال الزبير بلى ولكن نسيت *(تنبيه)* علم مما مر ان الحق بالخلافة بعد الائمة الثلاثة هو الامام المرتضى والولى المجتبى على بن أبى طالب باتفاق أهل الحل والعقد عليه كطلحة والزبير وأبى موسى وابن عباس وخزيمة بن ثابت وأبى الهيثم بن التيهان ومحمد بن سلمة وعمار بن ياسر وفى شرح المقاصد عن بعض المتكلمين أن الاجماع انعقد على ذلك و وجه انعقاده فى زمن الشورى على انه أولى عثمان وهذا اجماع على انه لولا عثمان لكانت لعلى فحين خرج عثمان بقتله من البين انحصر بقيت لعلى اجماعا ومن ثم قال امام الحرمين ولا كتراث بقول من قال لا اجماع على امامة على فان الامامة لم تجحد له وانما هاجت الفتنة لامور أخرى

(الباب التاسع فى مآثره وفضائله ونبذ من أحواله وفيه فصول)

(الفصل الاول فى اسلامه وهجرته وغيرهما) أسلم وهو ابن عشر سنين وقيل تسع وقيل ثمان وقيل دون ذلك قديما بل قال ابن عباس وأنس و زيد بن أرقم وسلمان الفارسى و جماعة انه أول من أسلم ونقل بعضهم

شكوا ان عليا امامهم على الحق وضده على الباطل و بسند رجاله رجال الصحيح ان عمارا يوم صفين طلب شربة من لبن وأخبر انه صلى الله عليه وسلم أخبره ان آخر شربة من الدنيا يشربها شربة لبن فاتى بها فشربها ثم تقدم فقتل ولما نظر راية معاوية قال فاتات صاحب هذه الراية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أى قبل اسلامه و بسند رجاله ثقات ان رجلين اختصما فى قتل عمار عند معاوية لاجل سلبه وعبد الله بن عمرو رضى الله عنهما حاضر فقال عبد الله لهما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تقتله الفئة الباغية فانكر كل منهما انه قتله فقال له معاوية فما بالك معنا فقال ان أبى شكانى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أطع أباك ما دام حيا ولا تعصه فانا معكم ولست أقاتل وفى رواية سندها صحيح ان معاوية قال لعمرو ألا تكف عنا مجنونك فماله معنا فقال عبد الله ماذكر وفى رواية عند أبى يعلى ان عمرا ذكر الحديث لمعاوية فقال معاوية له اعندك بالله الثالث فى الثالث أنت أنحن قتلناه انما قتله من جاء به و بسند رجاله

الاجماع عليه ومر الجمع بين هذا الاجماع والاجماع على ان أبا بكر أول من أسلم ونقل أبو يعلى عنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وأسلمت يوم الثلاثاء (وأخرج) ابن سعد عن الحسن بن زيد قال لم يعبد الاوثان قط اصغر أي ومن ثم يقال فيه كرم الله وجهه وألحق به الصديق في ذلك لما قيل انه لم يعبد صنما قط وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأخو رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمؤاخاة وصهره على فاطمة سيدة نساء العالمين وأحد السابقين الى الاسلام وأحد العلماء الربانيين والشجعان المشهورين والزهاد المذكورين والخطباء المعروفين وأحد من جمع القرآن وعرضه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرض عليه أبو الاسود الدؤلي وأبو عبد الرحمن السلمي وعبد الرحمن بن أبي ليلى ولما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة أمره ان يقيم بعده بمكة أياما حتى يؤدي عنه أماناته والودائع والوصايا التي كانت عند النبي صلى الله عليه وسلم ثم يلحقه باهله ففعل ذلك وشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم سائر المشاهد الا تبوك فانه صلى الله عليه وسلم استخلفه على المدينة وقال له حينئذ أنت مني بمنزلة هرون من موسى كما مر وله في جميع المشاهد الآثار المشهورة وأصابه يوم أحد ست عشرة ضربة وأعطاه النبي صلى الله عليه وسلم اللواء في مواطن كثيرة سيما يوم خيبر وأخبر صلى الله عليه وسلم ان الفتح يكون على يده كما في الصحيحين وحمل يومئذ باب حصنها على ظهره حتى صعد المسلمون عليه ففتحوها وانهم جروه بعد ذلك فلم يحمله الا أربعون رجلا وفي رواية انه تترس في باب الحصن عن نفسه فلم يزل يقاتل وهو في يده حتى فتح الله عليه ثم ألقاه فاراد ثمانية أن يقلبوه فما استطاعوا

(الفصل الثاني في فضائله رضي الله عنه وكرم الله وجهه) وهي كثيرة عظيمة شهيرة حتى قال أحمد ما جاء لاحد من الفضائل ما جاء لعلي وقال اسماعيل القاضي والنسائي وأبو علي النيسابوري لم يرد في حق أحد من الصحابة بالاسانيد الحسان أكثر مما جاء في علي وقال بعض المتأخرين من ذرية أهل البيت النبوي وسبب ذلك والله أعلم ان الله تعالى أطلع نبيه على ما يكون بعده مما ابتلي به علي وما وقع من الاختلاف لما آل اليه أمر الخلافة فاقتضى ذلك نصح الامة باشهاره بتلك الفضائل لتحصل النجاة لمن تمسك به ممن بالغته ثم لما وقع ذلك الاختلاف والخروج عليه نشر من سمع من الصحابة تلك الفضائل وبثها نصحا للامة أيضا ثم لما اشتد الخطب واشتغلت طائفة من بني أمية بتنقيصه وسبه على المنابر ووافقهم الخوارج لعنهم الله بل قالوا بكفره اشتغلت جهابذة الحفاظ من أهل السنة ببث فضائله حتى كثرت نصحا للامة ونصرة للحق * ثم اعلم انه سيأتي في فضائل أهل البيت أحاديث مستكثرة من فضائله فلتكن منك على ذكر فانه مر في كثير من الاحاديث السابقة في فضائل أبي بكر جل من فضائل علي واقتصرت هنا على أربعين حديثا لانها من غرر فضائله (الحديث الاول) أخرج الشيخان عن سعد بن أبي وقاص وأحمد والبزار عن أبي سعيد الخدري والطبراني عن أسماء بنت عميس وأم سلمة وحبيش بن جنادة وابن عمر وابن عباس وجابر بن سمرة وعلي والبراء بن عازب وزيد بن أرقم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خلف عليا بن أبي طالب في غزوة تبوك فقال يا رسول الله تخلفني في النساء والصبيان فقال أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هرون من موسى غير انه لا نبي بعدي ومر الكلام على هذا الحديث مستوفى في الثاني عشر من الشبه (الحديث الثاني) أخرج الشيخان أيضا عن سهل بن سعد والطبراني عن ابن عمر وابن أبي ليلى وعمران بن حصين والبزار عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر لاعطين الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فبات الناس يذكرون أي يخوضون ويتحدثون ليلتهم أيهم يعطاها فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجو أن يعطاها فقال أين علي بن أبي طالب فقيل يشتكي عينيه قال فارسلوا اليه فاتي به فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه ودعا له فبرأ حتى كان لم يكن به وجع فاعطاه الراية وأخرج الترمذي عن عائشة رضي الله عنها كانت فاطمة أحب الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجها على أحب الرجال اليه (الحديث الثالث) أخرج مسلم عن سعد بن أبي وقاص قال لما نزلت هذه الآية ندع أبناءنا وأبناءكم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وفاطمة وحسنا وحسينا فقال اللهم هؤلاء أهلي (الحديث الرابع) قال صلى الله

ثقات ان رجلين اختصما عند عمر وفي روى لهما الحديث فقيل له كيف تقاتل عليا فقال انما قال النبي صلى الله عليه وسلم قاتله وسالبه في النار وجاء بسند رجاله رجال الصحيح الا واحدا فانه سيئ الحفظ وقد يحسن حديثه ان عليا كرم الله وجهه أكثر يوم صفين من ذكر الله سبحانه وتعالى وصدق الله ورسوله فسئل أعهد اليك رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ في ذلك فاعرض فالح عليه فحلف بالله لم يعهد اليه الا ما عهده للناس قل ولكن الناس قد وقعوا في عثمان فكان غيري فيه اسوأ حالا وفعلا مني ثم رأيت اني أحقهم لهذا الامر فوثبت عليه فالله أعلم أصبنا أم أخطأنا فتأمل قول علي هذا الذي صح عنه وهو فالله أعلم أصبنا أم أخطأنا مع علمه بحديث عمار تقتله الفئة الباغية تجده كرم الله وجهه مصرحا مع علمه بان معاوية وعسكره بغاة عليه بجواز وقوع الخطا منه في وثوبه على ذلك الامر الذي هو الخلافة وبان تأويل معاوية السابق ليس بقطعي البطلان بل يحتمل انه الحق والالم يقل على ذلك فان قلت قول على ذلك انما هو من باب التواضع واعتراف الكامل

عليه

عليه وسلم يوم غدير خم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه الحديث وقدم في حادي عشر الشبه وانه رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثون صحابيا وان كثيرا من طرقه صحيح أو حسن ومر الكلام ثم على معناه مستوفى و روى البيهقي انه ظهر على من البعد فقال صلى الله عليه وسلم هذا سيد العرب فقالت عائشة ألست سيد العرب فقال أنا سيد العالمين وهو سيد العرب و رواه الحاكم في صحيحه عن ابن عباس بلفظ أنا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب وقال انه صحيح ولم يخرجاه وله شواهد كلها ضعيفة كما بينه بعض محققي المحدثين بل جنح الذهبي الى الحكم على ذلك بالوضع وعلى فرض صحته فسيادته لهم امامن حيث النسب أونحوه ولا يستلزم أفضليته على الخلفاء الثلاثة قبله لما مر من الادلة الصريحة في ذلك (الحديث الخامس) أخرج الترمذي والحاكم وصححه عن بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله أمرني بحب أربعة وأخبرني انه يحبهم قيل يارسول الله سمهم لنا قال علي منهم يقول ذلك ثلاثا وأبوذر والمقداد وسلمان (الحديث السادس) أخرج أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه عن حبشي بن جنادة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم علي مني وأنا من علي ولا يؤدي عني الا أنا او علي (الحديث السابع) أخرج الترمذي عن ابن عمر قال آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين أصحابه فجاء علي تدمع عيناه فقال يارسول الله آخيت بين أصحابك ولم تؤاخ بيني وبين أحد فقال صلى الله عليه وسلم أنت أخي في الدنيا والآخرة (الحديث الثامن) أخرج مسلم عن علي قال والذي فلق الحبة وبرأ النسمة انه لعهد النبي الامي الى انه لا يحبني الا مؤمن ولا يبغضني الا منافق وأخرج الترمذي عن أبي سعيد الخدري قال كنا نعرف المنافقين ببغضهم عليا (الحديث التاسع) أخرج البزار والطبراني في الاوسط عن جابر بن عبد الله والطبراني والحاكم والعقيلي في الضعفاء وابن عدي عن ابن عمر والترمذي والحاكم عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا مدينة العلم وعلي بابها وفي رواية فمن أراد العلم فليات الباب وفي أخرى عند الترمذي عن علي أنا دار الحكمة وعلي بابها وفي أخرى عند ابن عدي على باب علي وقد اضطرب الناس في هذا الحديث فجماعة على انه موضوع منهم ابن الجوزي والنووي وباهيك بهما معرفة بالحديث وطرقه حتى قال بعض محققي المحدثين لم يات بعد النووي من يدانيه في علم الحديث فضلا عن ان يساويه و بالغ الحاكم على عادته وقال ان الحديث صحيح وصوب بعض محققي المتاخرين المطلعين على الحديث انه حديث حسن ومر الكلام عليه (الحديث العاشر) أخرج الحاكم وصححه عن علي قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن فقلت يارسول الله بعثتني وأنا شاب اقضي بينهم ولا أدري ما القضاء فضرب صدري بيده ثم قال اللهم اهد قلبه وثبت لسانه فوالذي فلق الحبة ماشككت في قضاء بين اثنين قيل وسبب قوله صلى الله عليه وسلم أقضاكم علي في أحاديث أبي بكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا مع جماعة من أصحابه فجاءه خصمان فقال أحدهما يارسول الله ان لي حمارا وان لهذا بقرة وان بقرته قتلت حماري فبدا رجل من الحاضرين فقال لا ضمان على البهائم فقال صلى الله عليه وسلم اقض بينهما يا علي فقال علي لهما أكانا مرسلين أم مشدودين أم أحدهما مشدودا والآخر مرسلا فقالا كان الحمار مشدودا والبقرة مرسلة وصاحبهما معها فقال علي صاحب البقرة ضمان الحمار فاقر رسول الله صلى الله عليه وسلم حكمه وأمضى قضاءه (الحديث الحادي عشر) أخرج ابن سعد عن علي أنه قيل له مالك أكثر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا قال اني كنت اذا سالته أنبأني واذا سكت ابتدأني (الحديث الثاني عشر) أخرج الطبراني في الاوسط بسند ضعيف عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس من شجر شتى وأنا وعلي من شجرة واحدة (الحديث الثالث عشر) أخرج البزار عن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي لا يحل لاحد أن يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك (الحديث الرابع عشر) أخرج الطبراني والحاكم وصححه عن أم سلمة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غضب لم يجترئ أحد أن يكلمه الا علي (الحديث الخامس عشر) أخرج الطبراني والحاكم عن ابن مسعود رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال النظر الى علي عبادة اسناده حسن (الحديث السادس عشر) أخرج أبو يعلى والبزار عن سعد بن أبي

بما ليس فيه اظهار لذلته وافتقار لربه قلت قولك انما هو الخ مجرد دعوى لا دليل عليها والصواب ان هذا محتمل كما ان قوله ذلك لتجويز حقية تأويل معاوية محتمل أيضا فلما أمكنت حقية كل من الاحتمالين ولم يقطع ببطلان أحدهما عذر كل من علي ومعاوية كما يصرح به قول علي السابق قتلاي وقتلى معاوية في الجنة لكن لما كان الدليل الظاهر مع علي كان هو الامام الحق ومعاوية باغيا عليه وان كان معذورا فتامل هذا المحل واعتن بحفظه وتحقيقه فانه يذهب عنك شكوكا كثيرة وتخيلات شهيرة أوجبت للكثيرين الخطا والضلال والانحراف عن جادة الصواب والكمال فان قلت يقوي تأويل معاوية انه صلى الله عليه وسلم أمر عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما بطاعة أبيه في كل ما يأمره به مع علمه صلى الله عليه وسلم بان أباه سيكون مع معاوية وانه سيأمره بالقتال مع معاوية لانه صلى الله عليه وسلم أطلعه ربه على ما يقع في أمته بعده وبين له جميع ذلك مما يقع بعده من أصحابه كما دلت عليه الاحاديث فهذا يقوي ما عليه معاوية كما تقرر

وقاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آذى عليا فقد آذانى (الحديث السابع عشر) أخرج الطبرانى بسند حسن عن أم سلمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أحب عليا فقد أحبنى ومن أحبنى فقد أحب الله ومن أبغض عليا فقد أبغضنى ومن أبغضنى فقد أبغض الله (الحديث الثامن عشر) أخرج أحمد والحاكم وصححه عن أم سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سب عليا فقد سبنى (الحديث التاسع عشر) أخرج أحمد والحاكم بسند صحيح عن أبى سعيد الخدرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلى انك تقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله (الحديث العشرون) أخرج البزار وأبو يعلى والحاكم عن على قال دعانى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان فيك مثلا من عيسى أبغضته اليهود حتى بهتوا أمه وأحبته النصارى حتى نزلوه بالمنزل الذى ليس به الا وانه يهلك فى اثنان محب مفرط يقرظنى بما ليس فى ومبغض يحمله شنآنى على ان يبهتنى (الحديث الحادى والعشرون) أخرج الطبرانى فى الاوسط عن أم سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على مع القرآن والقرآن مع على لا يفترقان حتى يردا على الحوض (الحديث الثانى والعشرون) خرج أحمد والحاكم بسند صحيح عن عمار بن ياسر ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لعلى أشقى الناس رجلان أحيمر ثمود الذى عقر الناقة والذى يضربك يا على على هذه يعنى قرنه حتى يبل منه هذه يعنى لحيته وقد ورد ذلك من حديث على وصهيب وجابر بن سمرة وغيرهم (وأخرج) أبو يعلى عن عائشة قالت رأيت النبى صلى الله عليه وسلم التزم عليا وقبله وهو يقول بأبى الوحيد الشهيد وروى الطبرانى وأبو يعلى بسند رجاله ثقات الا واحدا منهم فانه موثق أيضا انه صلى الله عليه وسلم قال له يوما من أشقى الاولين قال الذى عقر الناقة يا رسول الله قال صدقت قال فمن أشقى الآخرين قال لا علم لى يا رسول الله قال الذى يضربك على هذه وأشار صلى الله عليه وسلم الى يافوخه فكان على رضى الله عنه يقول لاهل العراق أى عند تضجرهم منهم وددت انه قد انبعث أشقاكم فخضب هذه يعنى لحيته من هذه ووضع يده على مقدم رأسه وصح أيضا ان ابن سلام قال له لا تقدم العراق فانى أخشى أن يصيبك بها ذباب السيف فقال على وايم الله لقد أخبرنى به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو الاسود فما رأيت كاليوم قط محاربا يخبر بذا عن نفسه (الحديث الثالث والعشرون) أخرج الحاكم وصححه عن أبى سعيد الخدرى قال اشتكى الناس عليا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا خطيبا فقال لا تشكوا عليا فوالله انه لاحيشن فى ذات الله أو فى سبيل الله (الحديث الرابع والعشرون) أخرج أحمد والضياء عن زيد بن أرقم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انى أمرت بسد هذه الابواب غير باب على فقال فيه قائلكم وانى والله ما سددت شيأ ولا فتحته ولكنى أمرت بشئ فاتبعته ولا يشكل هذا الحديث بما مر فى أحاديث خلافة أبى بكر من أمره صلى الله عليه وسلم بسد الخوخ جميعها الا خوخة أبى بكر لان ذلك فيه التصريح بان أمره بالسد كان فى مرض موته وهذا ليس فيه ذلك فيحمل هذا على أمر متقدم على المرض فلاجل ذلك اتضح قول العلماء ان ذلك فيه اشارة الى خلافة أبى بكر على ان ذلك الحديث أصح من هذا وأشهر (الحديث الخامس والعشرون) أخرج الترمذى والحاكم عن عمران بن حصين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما تريدون من على ما تريدون من على ما تريدون من على ان عليا منى وأنا منه وهو ولى كل مؤمن بعدى ومر الكلام فى حادى عشر الشبه على هذا الحديث وبيان معناه وما فيه (الحديث السادس والعشرون) أخرج الطبرانى عن ابن مسعود ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله تبارك وتعالى أمرنى ان أزوج فاطمة من على (الحديث السابع والعشرون) أخرج الطبرانى عن جابر والخطيب عن ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله جعل ذرية كل نبى فى صلبه وجعل ذريتى فى صلب على بن أبى طالب (الحديث الثامن والعشرون) أخرج الديلمى عن عائشة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال خير اخوتى على وخير أعمامى حمزة ذكر على عبادة (الحديث التاسع والعشرون) أخرج الديلمى أيضا عن عائشة والطبرانى وابن مردويه عن ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال السبق ثلاثة فالسابق الى موسى يوشع ابن نون والسابق الى عيسى صاحب يس والسابق الى محمد على بن أبى طالب (الحديث الثلاثون) أخرج ابن

قلت نذكر حديث عبد الله ثم نتكلم عليه وهو انه صلى الله عليه وسلم دخل على أم عبد الله فلم يجده فسألها عنه فاخبرته انه يصوم فلا يفطر ويسهر ولا ينام ولا يأكل اللحم ولا يؤتى أهله حقهم فامرها ان تحبسه اذا جاء ثم خرج ثم رجع وقد جاءه فرد عليه ذلك كله بانه خلاف السنة وأمره بان يصوم ويفطر ويقوم وينام ويأكل اللحم ويؤدى أهله حقهم ثم قال كيف بك اذا بقيت فى حثالة من الناس قد ضيعت عهودهم ومواثيقهم وكانوا هكذا وخالف بين أصابعه قال فما تامرنى به حينئذ قال تاخذ بما تعرف وتدع ما تنكر وتعمل بخاصة نفسك وتدع الناس وعوام أمورهم ثم أخذ بيده وأقبل يمشى به حتى وضع يده فى يد أبيه فقال أطاع أبالك فلما كان يوم صفين قال له أبوه اخرج فقاتل فقال يا أبتاه تأمرنى ان أخرج فاقاتل وقد سمعت ما سمعت يوم يعهد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يعهد قال أنشدك بالله ألم يكن آخر ما عهد اليك رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أخذ ببدك فوضعها فى يدى ثم قال أطاع أبالك قال بلى قال فانى أعزم عليك ان تخرج فتقاتل

النجار عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الصديقون ثلاثة حزقيل مؤمن آل فرعون وحبيب النجار صاحب يس وعلي بن أبي طالب (الحديث الحادي والثلاثون) أخرج أبو نعيم وابن عساكر عن أبي ليلى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصديقون ثلاثة حبيب النجار ومؤمن آل يس قال يا قوم اتبعوا المرسلين وحزقيل مؤمن آل فرعون الذي قال أتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وعلي بن أبي طالب وهو أفضلهم (الحديث الثاني والثلاثون) أخرج الخطيب عن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال عنوان صحيفة المؤمن حب علي بن أبي طالب (الحديث الثالث والثلاثون) أخرج الحاكم عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال علي امام البررة وقاتل الفجرة منصور من نصره مخذول من خذله (الحديث الرابع والثلاثون) أخرج الدارقطني في الافراد عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال علي باب حطة من دخل منه كان مؤمنا ومن خرج منه كان كافرا (الحديث الخامس والثلاثون) أخرج الخطيب عن البراء والديلمي عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال علي مني بمنزلة رأسي من بدني (الحديث السادس والثلاثون) أخرج البيهقي والديلمي عن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال علي يزهو في الجنة كالكوكب الصبيح لاهل الدنيا (الحديث السابع والثلاثون) أخرج ابن عدي عن علي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال علي يعسوب المؤمنين والمال يعسوب المنافقين (الحديث الثامن والثلاثون) أخرج البزار عن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال علي يقضي ديني (الحديث التاسع والثلاثون) أخرج الترمذي والحاكم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الجنة لتشتاق الى ثلاثة علي وعمار وسلمان (الحديث الاربعون) أخرج الشيخان عن سهل ان النبي صلى الله عليه وسلم وجد عليا مضطجعا في المسجد وقد سقط رداؤه عن شقه فاصابه تراب فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يمسحه عنه ويقول قم أبا تراب وانما ذلك كانت هذه الكنية أحب الكنى اليه لانه صلى الله عليه وسلم كناهما ومر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أربعة لا يجتمع حبهم في قلب منافق ولا يحبهم الا مؤمن أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وأخرج النسائي والحاكم عن علي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان كل نبي أعطي سبعة نجباء رفقاء واعطيت أنا أربعة عشر علي والحسن والحسين وجعفر وحمزة وأبو بكر وعمر الحديث وأخرج ابن المظفر وابن أبي الدنيا عن أبي سعيد الخدري قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي توفي فيه ونحن في صلاة الغداة فقال اني تركت فيكم كتاب الله عز وجل وسنتي فاستطعموا القرآن بسنتي فانه لن تعمى أبصاركم ولن تزل أقدامكم ولن تقصر أيديكم ما أخذتم بهما ثم قال أوصيكم بهذين خيرا وأشار الى علي والعباس لا يكف عنهما أحد ولا يحفظهما على الا أعطاه الله نورا حتى يرد به على يوم القيامة (وأخرج) ابن أبي شيبة عن عبد الرحمن بن عوف قال لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة انصرف الى الطائف فحصرها سبع عشرة ليلة أو تسع عشرة ليلة ثم قام خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أوصيكم بعترتي خيرا وان موعدكم الحوض والذي نفسي بيده لتقيمن الصلاة ولتؤتن الزكاة أو لابعثن اليكم رجلا مني أو كنفسي يضرب أعناقكم ثم أخذ بيد علي رضي الله عنه ثم قال هو هذا وفيه رجل اختلف في تضعيفه وبقية رجاله ثقات وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال في مرض موته أيها الناس يوشك ان اقبض قبضا سريعا فينطلق بي وقد قدمت اليكم القول معذرة اليكم الا اني مخلف فيكم كتاب ربي عز وجل وعترتي أهل بيتي ثم أخذ بيد علي فرفعها فقال هذا علي مع القرآن والقرآن مع علي لا يفترقان حتى يردا علي الحوض فاسألهما ما خلفت فيهما (وأخرج) أحمد في المناقب عن علي قال طابني النبي صلى الله عليه وسلم في حائط فضربني برجله وقال قم فوالله لأرضينك أنت أخي وأبو ولدي فقاتل على سنتي من مات على عهدي وهو في كبدي الجنة ومن مات على عهدك فقد قضى نحبه ومن مات بعد موتك ختم الله له بالامن والايمان ما طلعت شمس أو غربت (وأخرج) الدارقطني ان عليا قال للستة الذين جعل عمر الامر شورى بينهم كلاما طويلا من جملته انشدكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي أنت قسيم الجنة والنار يوم القيامة غيري قالوا اللهم لا ومعناه ما رواه عترة عن علي الرضا أنه صلى الله عليه وسلم قال له أنت قسيم الجنة والنار فيوم القيامة تقول النار هذا لي

مع معاوية فخرج متقلدا السيف هذا اصل حديث عبد الله وفي سنده مختلف فيه فابن حبان وثقه وأبو حاتم وغيره ضعفه ولا شك ان أبا حاتم احفظ من ابن حبان بل ابن حبان معروف بالتساهل في التوثيق فضعف الاستدلال بهذا الحديث وبتسليمه فطاعية عبد الله لامر أبيه انما هو من حيث الابوة لا من حيث كون معاوية هو الامام الحق غاية ما فيه أنه يدل على ان أمر عمرو لابنه ليس متعديا به فوجبت طاعته ووجه عدم تعديه أنه مجتهد وهو عن قضاء اجتهاده بان معاوية على الحق وهو الذي دل عليه الحديث غير ما ادعاه السائل ان أمره صلى الله عليه وسلم لعبد الله بطاعة أبيه يشمل مطاوعته له في أمره له بالقتال مع معاوية فيدل ذلك على حقية ما عليه معاوية ووجه عدم دلالة الحديث على هذا الاخير ما تقرر ان الذي دل عليه هذا الحديث انه يجب على عبد الله مطاوعة أبيه فيما لم يتعد به وان أمره له بالخروج مع معاوية لا تعدى منه به بمقتضى ما دل عليه اجتهاده ولا دلالة في الحديث لامر زائد على هذا بوجه من الوجوه فتأمل

وهذا لك وروى ابن السمال أن أبا بكر قال له رضى الله عنهما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يجوز أحد الصراط الا من كتب له على الجواز (أخرج) البخارى عن على رضى الله عنه انه قال أنا أول من يجثو بين يدى الرحمن للخصومة يوم القيامة قال قيس وفيهم نزلت هذه الآية هذان خصمان اختصموا فى ربهم قال هم الذين بارزوا يوم بدر على وحمزة وعبيدة وشيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة

(الفصل الثالث فى ثناء الصحابة والسلف عليه)

أخرج ابن سعد عن أبى هريرة قال قال عمر بن الخطاب على اقضانا (وأخرج) الحاكم عن ابن مسعود قال اقضى أهل المدينة على (وأخرج) ابن سعد عن ابن عباس قال اذا حدثنا ثقة عن على الفتيا لا نعدوها أى لا نتجاوزها (وأخرج) عن سعيد بن المسيب قال عمر بن الخطاب يتعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو الحسن يعنى عليا (وأخرج) عنه قال لم يكن أحد من الصحابة يقول سلونى الا على (وأخرج) ابن عساكر عن ابن مسعود قال أفرض أهل المدينة وأقضاهم على وذكر عند عائشة فقالت انه أعلم من بقى بالسنة وقال مسروق انتهى علم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عمر وعلى وابن مسعود وقال عبد الله بن عياش بن أبى ربيعة كان لعلى ما شئت من صرس قاطع فى العلم وكان له القدم فى الاسلام والصهر برسول الله صلى الله عليه وسلم والفقه فى السنة والنجدة فى الحرب والجود فى المال (وأخرج) الطبرانى وابن أبى حاتم عن ابن عباس قال ما أنزل الله يا أيها الذين آمنوا الا وعلى أميرها وشريفها ولقد عاتب الله أصحاب محمد فى غير مكان وما ذكر عليا الا بخير (وأخرج) ابن عساكر عنه قال ما نزل فى أحد من كتاب الله تعالى ما نزل فى على وأخرج عنه أيضا قال نزل فى على ثلاثمائة آية (وأخرج) الطبرانى عنه قال كانت لعلى ثمانية عشر منقبة ما كانت لاحد من هذه الامة (وأخرج) أبو يعلى عن أبى هريرة قال قال عمر بن الخطاب لقد أعطى على ثلاث خصال لان تكون لى خصلة منها أحب الى من حمر النعم وسئل وما هى قال تزويجه ابنته وسكناه فى المسجد لا يحل لى فيه ما يحل له والراية يوم خيبر وروى أحمد بسند صحيح عن ابن عمر نحوه (وأخرج) أحمد وأبو يعلى بسند صحيح عن على قال ما رمدت ولا صرعت منذ مسح رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهى وتفل فى عينى يوم خيبر حين أعطانى الراية ولما دخل الكوفة دخل عليه حكيم من العرب فقال والله يا أمير المؤمنين لقد زينت الخلافة ومازينتك ورفعتها وما رفعتك وهى كانت أحوج اليك منك اليها (وأخرج) السلفى فى الطيوريات عن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال سألت أبى عن على ومعاوية فقال اعلم ان عليا كان كثير الاعداء ففتش له اعداؤه شيأ فلم يجدوه فعاؤا الى رجل قد حاربه وقاتله فاطروه كيدا منهم له

(الفصل الرابع فى نبذ من كراماته وقضاياه وكلماته الدالة على علو قدره علما وحكمة وزهدا ومعرفة بالله تعالى) (أخرج) ابن سعد عنه قال والله ما نزلت آية الا وقد علمت فيم نزلت وأين نزلت وعلى من نزلت ان ربى وهب لى قلبا عقولا ولسانا ناطقا (وأخرج) ابن سعد وغيره عن أبى الطفيل قال قال على سلونى عن كتاب الله فانه ليس من آية الا وقد عرفت بليل نزلت أم بنهار أم فى سهل أم جبل (وأخرج) ابن أبى داود عن محمد بن سيرين قال لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم أبطأ على عن بيعة أبى بكر فلقيه أبو بكر فقال أكرهت امارتى فقال لا ولكن آليت لا أرتدى بردائى الا الى الصلاة حتى أجمع القرآن فزعموا انه كتبه على تنزيله قال محمد ابن سيرين لو أصبت ذلك الكتاب كان فيه العلم ومن كراماته الباهرة ان الشمس ردت عليه لما كان رأس النبى صلى الله عليه وسلم فى حجره والوحى ينزل عليه وعلى لم يصل العصر فلما سرى عنه صلى الله عليه وسلم لاوقد غربت الشمس فقال النبى صلى الله عليه وسلم اللهم انه كان فى طاعتك وطاعة رسولك فارددها عليه فطلعت بعد ما غربت وحديث ردها صححه الطحاوى والقاضى فى الشفاء وحسنه شيخ الاسلام أبو زرعة وتبعه غيره وردوا على جمع قالوا انه موضوع وزعم فوات الوقت يغرو بها فلا فائدة لردها فى محل المنع نقول كان ردها خصوصية كذلك ادراك العصر الآن اداء خصوصية وكرامة على ان فى ذلك أعنى رد الشمس اذا غربت ثم عادت هل يعود الوقت بعودها تردد احكيته مع بيان المتجه منه فى شرح العباب فى أول كتاب

الصلاة

الخامس قوله صلى الله عليه وسلم فى عمار انه يدعوهم الى الجنة وهم يدعونه الى النار و بالضرورة ان الذين دعاهم عمار الى ذلك هم فئة معاوية فحكمه صلى الله عليه وسلم بانهم يدعونه الى النار صريح فى أنهم على الضلال و جوابه ان ذلك انما يتم لو صح الحديث ولم يمكن تأويله أما اذا لم يصح فلا يستدل به والامر كذلك فان فى سنده ضعيفا يسقط الاستدلال به ونوثيق ابن حبان لا يقاوم تضعيف من عداه لا سيما وهو أعنى ابن حبان معروف عندهم بالتساهل فى التوثيق سلمنا صحته فالمراد عوت له الى النار وهو القتال مع معاوية يحمل على اخلاط من فيه مع معاوية وليسوا المجتهدين فقولهم له اترك عليا وقاتل مع معاوية غير جائز لهم فهو نار لانه يجر اليها فتأمل

السادس حروجه على على كرم الله وجهه ومحاربته له مع انه الامام الحق باجماع أهل الحل والعقد والافضل الاعلم بنص الحديث الحسن لكثرة طرقه خلافا لمن زعم وضعه ولمن زعم صحته ولمن أطلق حسنه انما مدينة العلم وعلى بابها قال الائمة الحفاظ لم يرد لاحد من الصحابة رضى الله عنهم

الصلاة قال سبط ابن الجوزي وفي الباب حكاية عجيبة حدثني بها جماعة من مشايخنا بالعراق انهم شاهدوا أبا منصور المظفر بن أردشير القباوي الواعظ ذكر بعد العصر هذا الحديث وختمه بألفاظه وذكر فضائل أهل البيت فغطت سحابة الشمس حتى ظن الناس أنها قد غابت فقام على المنبر وأومأ الى الشمس وأنشدها

لا تغربي يا شمس حتى ينتهي * مدحي لآل المصطفى ولنعله
واثني عنانك ان أردت ثناءهم * أنسيت اذ كان الوقوف لاجله
ان كان للمولى وقوفك فليكن * هذا الوقوف لخيله ولرجله

قالوا فانجاب السحاب عن الشمس وطلعت (وأخرج) عبد الرزاق عن جعر المرادي قال قال لي علي كيف بك اذا أمرت ان تلعنني قلت أو كائن ذلك قال نعم قلت فكيف اصنع قال العني ولا تبرأ مني قال فامرني محمد بن يوسف أخو الحجاج وكان أميرا من قبيل عبد الملك بن مروان على اليمن ان ألعن عليا فقلت ان الامير أمرني ان ألعن عليا فالعنوه لعنه الله وما فطن لها الا رجل أي لانه انما لعن الامير ولم يلعن عليا وهذا من كرامات علي واخباره بالغيب * ومن كراماته أيضا انه حدث بحديث فكذبه رجل فقال له ادع علي ان كنت كاذبا قال ادع فدعا عليه فلم يبرح حتى ذهب بصره (وأخرج) ابن المدائني عن مجمع ان عليا كان يكنس بيت المال ثم يصلي فيه ويقول اشهد له انه لم يحبس فيه المال عن المسلمين وجلس رجلان يتغديان مع أحدهما خمسة أرغفة ومع الآخر ثلاثة أرغفة فمر بهما ثالث فاجلساه فاكلوا الارغفة الثمانية على السواء ثم طرح لهما الثالث ثمانية دراهم عوضا عما أكل من طعامهما فتنازعا وصاحب الخمسة ارغفة يقول ان له خمسة دراهم ولصاحب الثلاثة ثلاثة وصاحب الثلاثة يدعي ان له أربعة ونصفا فاختصما الى علي فقال لصاحب الثلاثة خذ ما رضي به صاحبك وهو الثلاثة فان ذلك خير لك فقال لا رضيت الا بحر الحق فقال علي ليس في حر الحق الا درهم واحد فساله عن بيان وجه ذلك فقال علي أليست الثمانية ارغفة أربعة وعشرين ثلثا اكلتموها وأنتم ثلاثة ولا يعلم أكثركم أكلا فتحملون على السواء فاكلت أنت ثمانية اثلاث والذي لك تسعة اثلاث واكل صاحبك ثمانية اثلاث والذي له خمسة عشر ثلثا فبقي له سبعة ولك واحد فله سبعة ولك واحد بواحد لك فقال رضيت الآن وأتى برجل فقيل له زعم هذا انه احتلم بأمي فقال اذهب فقه في الشمس فاضرب طله * ومن كلامه الناس نيام فاذا ماتوا انتهوا الناس بزمانهم أشبه منهم بآبائهم لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا ما هلك امرؤ عرف قدره قيمة كل امرئ ما يحسنه من عرف نفسه فقد عرف ربه كذا نسب هذا اليه والمشهور انه من كلام يحيى بن معاذ الرازي المرء مخبوء تحت لسانه من عذب لسانه كثر اخوانه بالبر يستعبد الحر بشر مال البخيل بحادث أو وارث لا تنظر الذي قال وانظر الى ما قال الجزع عند البلاء تمام المحنة لا ظفر مع البغي لا ثناء مع الكبر لا صحة مع النهم والتخم لا شرف مع سوء الادب لا راحة مع الحسد لا سؤدد مع الانتقام لا صواب مع ترك المشورة لا مروءة للكذوب لا كرم أعز من التقى لا شفيع أنجح من التوبة لا لباس أجل من العافية لا داء أعيى من الجهل المرء عدو ما جهله رحم الله امرأ عرف قدره ولم يتعد طوره اعادة الاعتذار تذكر بالذنب النصح بين الملا تقريع نعمة الجاهل كروضة على مزبلة الجزع أتعب من الصبر المسؤل حر حتى يعد أكبر الاعداء أخفاهم مكيدة الحكمة ضالة المؤمن البخل جامع لمساوى العيوب اذا حلت المقادير ضلت التدابير عبد الشهوة أذل من عبد الرق الحاسد مغتاظ على من لا ذنب له كفى بالذنب شفيعا للمذنب السعيد من وعظ بغيره الاحسان يقطع اللسان أفقر الفقر الحمق أغنى الغنى العقل الطامع في وثاق الذل ليس العجب ممن هلك كيف هلك العجب ممن نجا كيف نجا احذر وانفار النعم فما شارد بمردود أكثر مصارع العقول تحت بروق الاطماع اذا وصلت اليكم النعم فلا تنفروا أقصاها بقلة الشكر اذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكر القدرة عليه ما أضمر أحد شيأ الا ظهر في فلتات لسانه وعلى صفحات وجهه البخيل يستعجل الفقر * ويعيش في الدنيا عيش الفقراء ويحاسب في الآخرة حساب الاغنياء لسان العاقل وراء قلبه وقلب الاحمق وراء لسانه العلم يرفع الوضيع والجهل يضع الرفيع العلم خير من المال العلم

من الفضائل والمناقب والمزايا ما ورد لعلي كرم الله وجهه وسببه انه رضي الله عنه وكرم وجهه لما استخلف كثرت اعداؤه وساوره المتقولون عليه فاظهروا له معايب ومثالب زورا وبهتانا وألحادا وعدوانا وورث ذلك من تبعهم على ضلالتهم وما رأى الحفاظ ذلك صانوا نفوسهم لبيان الباطل من ذلك واظهار ما برده مما ورد عندهم في حقه فبادر كل أحد الى بث جميع ما عنده من فضائله ومناقبه والجواب ان ذلك لا يكون قادحا في معاوية الا لو فعله من غير تأويل محتمل وقد تقرر المرة بعد المرة انه لتأويل محتمل بنص كلام علي كرم الله وجهه وانه من أهل الاجتهاد وغايته انه مجتهد مخطئ وهو مأجور غير مأزور على ان تخصيص معاوية بهذا التحكم غير مرضي لانه لم ينفرد به بل وافقه عليه جماعات من أجلاء الصحابة والتابعين رضي الله عنهم كما يعلم من السير والتواريخ وسبقه الى مقاتلة علي من هو أجل من معاوية كعائشة والزبير وطلحة ومن كان معهم من الصحابة فقاتلوا عليا يوم الجمل حتى قتل طلحة وولى الزبير ثم قتل وتأويلهم من كون

يحرسك وأنت تحرس المال العلم حاكم والمال محكوم عليه قصم ظهري عالم متهتك وجاهل متنسك هذا يفتي وينفر الناس بتهتكه وهذا يضل الناس بتنسكه أقل الناس قيمة أقلهم علما اذ قيمة كل امرئ ما يحسنه وكلامه رضي الله عنه في هذا الاسلوب البديع كثير تركته خوف الاطالة * ومن كلامه أيضا كونوا في الناس كالنحلة في الطير ليس في الطير شئ الا وهو يستضعفها ولو يعلم الطير ما في أجوافها من البركة لم يفعلوا ذلك بها خالطوا الناس بألسنتكم وأجسادكم وزايلوهم باعمالكم وقلوبكم فان للمرء ما اكتسب وهو يوم القيامة مع من أحب * ومنه كونوا لقبول العمل أشد اهتماما منكم بالعمل فانه لن يقل عمل مع التقوى وكيف يقل عمل متقبل * ومنه يا حملة القرآن اعملوا به فان العالم من عمل بما علم ووافق علمه عمله وسيكون اقوام يحملون العلم لا يجاوز تراقيهم تخالف سريرتهم علانيتهم ويخالف عملهم علمهم يجلسون حلقا فيباهي بعضهم بعضا حتى ان الرجل يغضب على جليسه أن يجلس الى غيره ويدعه أولئك لا تصعد أعمالهم في مجالسهم تلك الى الله * ومنه لا يخافن أحد منكم الا ذنبه ولا يرجو الا ربه ولا يستحي من لا يعلم أن يتعلم ولا يستحي من يعلم اذا سئل عما لا يعلم أن يقول الله أعلم * الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد * ومنه الفقيه كل الفقيه من لا يقنط الناس من رحمة الله ولم يرخص لهم في معاصي الله ولم يؤمنهم عذاب الله ولم يدع القرآن رغبة عنه الى غيره * ومنه لا خير في عبادة لا علم فيها ولا خير في علم لا فهم معه ولا قراءة لا تدبر فيها * ومنه وأبردها على كبدي اذا سئلت عما لا أعلم ان أقول الله أعلم * ومنه من أراد أن ينصف الناس من نفسه فليحب لهم ما يحب لنفسه * ومنه سبع من الشيطان شدة الغضب وشدة العطاس وشدة التثاؤب والقيء والرعاف والنعوى والنوم عند الذكر * ومنه الحزم سوء الظن وهو حديث ولفظه ان من الحزم سوء الظن * ومنه التوفيق خير قائد وحسن الخلق خير قرين والعقل خير صاحب والادب خير ميراث ولا وحشة أشد من العجب * وقال لسائل سأله عن القدر طريق مظلم لا تسلكه وبحر عميق لا تلجه سر الله قد خفي عليك فلا تفشه أيها السائل ان الله خلقك كما شاء أو كما شئت قال بل كما شاء قال فيستعملك كما شاء * وقال ان للنكبات نهايات لا بد لاحد اذا نكب أن ينتهي اليها فينبغي للعاقل اذا أصابته نكبة أن ينام لها حتى تنقضي مدتها فان في رفعها قبل انقضاء مدتها زيادة في مكروهها (وسئل) عن السخاء فقال ما كان منه ابتداء فاما ما كان عن مسئلة فحياء وتكرم * وأثنى عليه عدو له فاطراه فقال انى لست كما تقول وأنا فوق ما في نفسك * وقال جزاء المعصية الوهن في العبادة والضيق في المعيشة والنقص في اللذة قيل وما النقص قال لا ينال شهوة حلال الا جاءه ما ينغصه اياها * وقال له عدو ثبتك الله فقال على صدرك والساضربه ابن ملجم قال للحسن وقد دخل عليه باكيا يا بني احفظ عني أربعا وأربعا قال وما هن يا أبت قال ان أغنى الغنى العقل وأكبر الفقر الحمق وأوحش الوحشة العجب وأكرم الكرم حسن الخلق قال فالاربع الاخر قال اياك ومصاحبة الاحمق فانه يريد أن ينفعك فيضرك واياك ومصادقة الكذاب فانه يقرب عليك البعيد ويبعد عليك القريب واياك ومصادقة البخيل فانه يخذلك في أحوج ما يكون اليه واياك ومصادقة الفاجر فانه يبيعك بالتافه * وقال له يهودي متى كان ربنا فتغير وجهه وقال لم يكن مكان ولا كينونة كان بلا كيف كان ليس له قبل ولا غاية انقطعت الغايات دونه فهو غاية كل غاية فاسلم اليهودي * وافتقد درعا وهو بصفين فوجدها عند يهودي فخاكمه فيها الى قاضيه شريح وجلس بجنبه وقال لولا ان خصمي يهودي لاستويت معه في المجلس ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تسووا بينهم في المجالس وفي رواية أصغروهم من حيث أصغرهم الله ثم ادعى بها وأنكر اليهودي فطالب شريح بينة من علي فأتى بقنبر والحسن فقال له شريح شهادة الابن لابيه لا تجوز فقال اليهودي أمير المؤمنين قدمني الى قاضيه وقاضيه قضى عليه أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله وان الدرع درعك (وأخرج) الواقدي عن ابن عباس قال كان مع علي أربعة دراهم لا يملك غيرها فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهارا وبدرهم سرا وبدرهم علانية فنزل فيه الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون * وقال معاوية لضرار بن حمزة صف لي عليا فقال اعفني فقال أقسمت عليك بالله فقال

على منع ورثة عثمان من قتل قاتليه وهو تأويل معاوية بعينه فكان أولئك الصحابة الاجلاء استباحوا قتال علي رضي الله عنه بهذا التأويل فكذلك معاوية رضي الله عنه وأصحابه استباحوا قتاله يعني بهذا التأويل ومع استباحتهم لقتال علي اعتذر على عنهم نظرا لتأويلهم الغير القطعي البطلان فقال اخواننا بغوا علينا أخرجه ابن أبي شيبة بسنده ولفظه ان عليا كرم الله وجهه سئل يوم الجمل عن أهل الجمل المقاتلون له أمشركون هم فقال من الشرك فروا قيل أمنافقون هم قال ان المنافقين لا يذكرون الله الا قليلا قيل فما هم قال اخواننا بغوا علينا فسماهم اخوانه فدل على بقاء اسلامهم بل كأنهم وانهم معذورون في مقاتلتهم له وقد قال على لطلحة والزبير يوم الجمل الا بايعاني فقالا نطالب دم عثمان فقال ليس عندي دم عثمان وروى عبد الرزاق عن الزهري انه قال وقعت الفتنة فاجتمعت الصحابة وهم متوافرون وفيهم كثيرون ممن شهد بدرا على ان كل دم اريق بتأويل القرآن فهو هدر وكل ما أتلف بتأويل القرآن فلا ضمان فيه وكل

كان والله بعيد المدى شديد القوى يقول فصلا ويحكم عدلا يتفجر العلم من جوانبه وتنطلق الحكمة من لسانه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويأنس بالليل ووحشته وكان غزير الدمعة طويل الفكرة يعجبه من اللباس ما قصر ومن الطعام ما خشن وكان فينا كأحدنا يجيبنا اذا سألناه ويأتينا اذا دعوناه ونحن والله مع تقريبه إيانا وقربه منا لا نكاد نكلمه هيبة له لعظم أهل الدين ويقرب المساكين لا يطمع القوى في باطله ولا ييأس الضعيف من عدله وأشهد لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه قابضا على لحيته يتململ تململ السليم أي اللديغ ويبكي بكاء الحزين ويقول يا دنيا غري غيري ألي ألي تشوقت هيهات هيهات قد باينتك ثلاثا لا رجعة فيها فعمرك قصير وخطرك قليل آه آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق وبكى معاوية وقال رحم الله أبا الحسن كان والله كذلك * وسبب مفارقة أخيه عقيل له انه كان يعطيه كل يوم من الشعير ما يكفي عياله فاشتهى عليه أولاده مرة سميذا صار يدور كل يوم شيأ قليلا حتى اجتمع عنده مما اشترى به سمنا وتمرا وصنع لهم قدحوا عليا اليه فلما جاءوه قدمه لذلك سأل عنه فقصوا عليه ذلك فقال أوكان يكفيكم ذلك بعد الذي عزلتم منه قالوا نعم فنقص مما كان يعطيه مقدار ما كان يعزل كل يوم وقال لا يحل لي أزيد من ذلك فغضب فحمى له حديدة وقربها من خده وهو غافل فنأوه فقال تجزع من هذه وتعرضني لنار جهنم فقال لا ذهبن الى من يعطيني تبرا ويطعمني تمرا فلحق بمعاوية وقد قال يوما لو لا علم ما في خبره من أخيه مما أقام عندنا وتركه فقال له عقيل أتحى خبرا لي في ديني وأنت خير لي في دنياي وقد آثرت دنياي وأسأل الله خاتمة خير (وأخرج) ابن عساكر أن عقيلا سأل عليا فقال اني محتاج وانى فقير فاعطني قال اصبر حتى يخرج عطاؤك مع المسلمين فاعطيك معهم فالح عليه فقال لرجل خذ بيده وانطلق به الى حوانيت أهل السوق فقال له دق هذه الاقفال وخذ ما في هذه الحوانيت قال تريد ان تتخذني سارقا قال وأنت تريد أن تتخذني سارقا ان آخذ أموال المسلمين فاعطيكها دونهم قال لا آتين معاوية قال أنت وذاك فاتى معاوية فسأله فاعطاه مائة ألف ثم قال اصعد على المنبر فاذكر ما أولاك به على وما أوليتك فصعد فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس اني أخبركم اني أردت عليا على دينه فاختار ديني وانى أردت معاوية على دينه فاختارني على ديني وقال معاوية لخالد بن معمر لم أحببت عليا علينا قال على ثلاث خصال على حلمه اذا غضب وعلى صدقه اذا قال وعلى عدله اذا حكم ولما وصل اليه نفر من معاوية قال لغلامه كتب اليه ثم أملى عليه

محمد النبي أخي وصهري * وحمزة سيد الشهداء عمي
وجعفر الذي يمسي ويضحى * يطير مع الملائكة ابن أمي
وبنت محمد سكني وعرسي * منوط لحمها بدمي ولحمي
وسبطا أحمد ابناي منها * فأيكم له سهم كسهمي
سبقتكم الى الاسلام طرا * غلاما ما بلغت أوان حلمي

قال البيهقي ان هذا الشعر مما يجب على كل أحد متوان في علي حفظه ليعلم مفاخره في الاسلام اهـ ومناقب علي وفضائله أكثر من أن تحصى ومن كلام الشافعي رضي الله عنه

اذا نحن فضلنا عليا فاننا * روافض بالتفضيل عند ذوي الجهل * وفضل أبي بكر اذا ما ذكرته
رميت بنصب عند ذكري للفضل * فلازلت ذا رفض ونصب كلاهما * بحبهما حتى أوسد في الرمل

وقال أيضا رضي الله عنه قالوا ترفضت قلت كلا * ما لرفض ديني ولا اعتقادي * لكن توليت غير شك
خير امام وخير هادي * ان كان حب الولي رفضا * فانني أرفض العباد

وقال أيضا رضي الله عنه

يا راكبا قف بالمحصب من منى * واهتف بساكن خيفها والناهض * سحرا اذا فاض الحجيج الى منى
فيضا كمتلاطم الفرات الفائض * ان كان رفضا حب آل محمد * فليشهد الثقلان اني رافضي

قال البيهقي وانما قال الشافعي ذلك حين نسبه الخوارج الى الرفض حسدا وبغيا وله أيضا وقد قال المزني انك رجل توالي أهل البيت فلو عملت في هذا الباب أبياتا فقال

ومازال كتمانك حتى كأنني * برد جواب السائلين لأعجم

فرج استحل بتأويل القرآن فلا حل فيه وما كان موجودا بعينه يرد على صاحبه وأخرج ابن أبي شيبة وسعيد بن منصور والبيهقي ان عليا كرم الله وجهه قال لاصحابه يوم الجمل لا تتبعوا مدبرا ولا تجهزوا على جريح ومن ألقى سلاحه فهو آمن وفي رواية انه أمر منادية ينادي لا يتبع مدبر ولا يذفف على جريح ولا يطلق أسير ومن أغلق بابا فأمن ومن ألقى سلاحه فهو آمن وفي أخرى ولا يقتل مقبل الا ان صال ولم يمكن دفعه الا بقتله ولا مدبر ولا يستحل فرج ولا يفتح باب ولا يستحل مال وأخرج ابن منيع والحرث بن أبي اسامة والبزار والحاكم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تدري حكم الله فيمن بقي من هذه الامة قلت الله ورسوله اعلم قال لا يجهز على جريحها ولا يقتل أسيرها ولا يطلب هاربها ولا يكتم فيئها وأخرج أحمد والنسائي والطبراني والبيهقي ان ابن عباس رضي الله

وأكتم ودّي مع صفاء مودتي * لتسلم من قول الوشاة وأسلم

(الفصل الخامس في وفاته رضي الله عنه) سببها انه لما طال النزاع بينه وبين معاوية رضي الله عنهما انتدب ثلاثة نفر من الخوارج عبد الرحمن بن ملجم المرادي والبرك وعمرو التميميين فاجتمعوا بمكة وتعاهدوا وتعاقدوا ليقتلن هؤلاء الثلاثة عليا ومعاوية وعمرو بن العاص ويريحوا العباد منهم فقال ابن ملجم أنا لكم بعلي وقال البرك أنا لكم بمعاوية وقال عمر وأنا لكم بعمرو وتعاهدوا على أن ذلك يكون ليلة حادي عشر أو ليلة سابع عشر رمضان ثم توجه كل منهم الى مصر صاحبه فقدم ابن ملجم الكوفة فلقي أصحابه من الخوارج فكاتمهم ما يريد ووافقه منهم شبيب بن بجرة الاشجعي وغيره فلما كانت ليلة الجمعة سابع عشر رمضان سنة أربعين استيقظ على سحرا وقال لابنه الحسن رأيت الليلة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ما لقيت من أمتك خيرا فقال لي ادع الله عليهم فقلت اللهم أبدلني بهم خيرا لي منهم وأبدلهم بي شرا لهم مني وأقبل عليه الأوز يصحن في وجهه فطردوهن فقال دعوهن فانهن نوائح ودخل عليه المؤذن فقال الصلاة فخرج على الباب ينادي أيها الناس الصلاة الصلاة فشد عليه شبيب فضربه بالسيف فوقع سيفه بالباب وضربه ابن ملجم بسيفه فأصاب جبهته الى قرنه ووصل دماغه وهرب فشبيب دخل منزله فدخل عليه رجل من بني أمية فقتله وأما ابن ملجم فشد عليه الناس من كل جانب فلحقه رجل من همدان فطرح عليه قطيفة ثم صرعه وأخذ السيف منه وجاء به الى علي فنظر اليه وقال النفس بالنفس اذا أمامت فاقتلوه كما قتلني وان سلمت رأيت فيه رأيي (وفي رواية) والجروح قصاص فامسك وأوثق وأقام على الجمعة والسبت وتوفي ليلة الاحد وغسله الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر ومحمد بن الحنفية بصب الماء وكفن في ثلاثة أثواب ليس فيها قميص وصلى عليه الحسن وكبر عليه سبعا ودفن بدار الامارة بالكوفة ليلا أو بالقرى موضع يزار الآن أو بين منزله والجامع الاعظم أقوال ثم قطعت أطراف ابن ملجم وجعل في قوصرة وأحرقوه بالنار وقيل بل أمر الحسن ضرب عنقه ثم حرقت جيفته أم الهيثم بنت الاسود النخعية وكان علي في شهر رمضان الذي قتل فيه يقطر ليلة عند الحسن وليلة عند الحسين وليلة عند عبد الله بن جعفر ولا يزيد على ثلاث لقم ويقول أحب أن ألقى الله وأنا خميص فلما كانت الليلة التي قتل في صبيحتها أكثر الخروج والنظر الى السماء وجعل يقول والله ما كذبت ولا كذبت وانها الليلة التي وعدت فلما خرج وقت السحر ضربه ابن ملجم الضربة الموعود بها كما قدمناه في أحاديث فضائله ومحى قبره على ثلاثة يبشه الخوارج وقال شريك نقله ابنه الحسن الى المدينة (وأخرج) ابن عساكر انه لما قتل حملوا جسده فدفنوه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينما هم في مسيرهم ليلا اذ ندّ الجمل الذي عليه فلم يدر أين ذهب ولم يقدر عليه فلذلك يقول أهل العراق هو في السحاب وقال غيره ان البعير وقع في بلاد طيئ فأخذوه ودفنوه وكان لعلي حين قتل ثلاث وستون سنة وقيل أربع وستون وقيل خمس وستون وقيل سبع وخمسون وقيل ثمان وخمسون وسئل وهو على المنبر بالكوفة عن قوله تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فيهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا فقال اللهم غفرا هذه الآية نزلت في وفي عمي حمزة وفي ابن عمي عبيدة بن الحرث بن عبد المطلب فاما عبيدة فقضى نحبه شهيدا يوم بدر وحمزة قضى نحبه شهيدا يوم أحد وأما أنا فانتظر أشقاها يخضب هذه من هذه وأشار بيده الى لحيته ورأسه عهد عهده الي حبيبي أبو القاسم صلى الله عليه وسلم ولما أصيب دعا الحسن والحسين رضي الله عنهم فقال لهما أوصيكما بتقوى الله ولا تبغيا الدنيا وان بغتكما ولا تبكيا على شيء زوى منها عنكما وقولا الحق وارحما اليتيم وأعينا الضعيف واصنعا للآخرة وكونا للظالم خصما وللمظلوم أنصارا واعملا لله ولا تأخذكما في الله لومة لائم ثم نظر الى ولده محمد بن الحنفية فقال له هل حفظت ما أوصيت به أخويك قال نعم فقال أوصيك بمثله وأوصيك بتوقير أخويك لعظم حقهما عليك ولا تواثق امرأ دونهما ثم قال أوصيكما به فانه أخوكما وابن أبيكما وقد علمتما ان أبا كما كان يحبه ثم لم ينطق الا بلا اله الا الله الى أن قبض كرم الله وجهه (وروى) أن علبا جاءه ابن ملجم يستحمله فحمله ثم قال رضي الله عنه

أريد حياته ويريد قتلي * عذيري من خليلي من مرادي

عنهما قال للخوارج الحروراية الذين خرجوا على علي لامور رموه بها منها انه يوم الجمل لم يسب ولم يغنم وأما قولكم انه قتل ولم يسب ولم يغنم أتسبون أمكم أي عائشة فانها القائمة بوقعة الجمل والداعية اليها أم تستحلوا منها ما يستحل من غيرها ان فعلتم لقد كفرتم وان قلتم ليست أمنا فقد كفرتم قال الله تعالى النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وأنتم بين ضلالتين فاختار والبهما شئتم فتأمل أيها الموفق حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم على البغاة وحكم على على مقاتليه وحكم ابن عباس رضي الله عنهما على من ذكر تعلم ان ذلك كله صريح لا يقبل تأويلا في اسلام أولئك المقاتلين لعلي غير الخوارج وانهم باقون على كالهم وانهم معذورون في اجتهادهم الحامل لهم على قتال علي وانهم كانوا مخطئين فيه ولو اقتضى قتالهم هذا اثما عليهم ونقصا في رتبتهم لعاقبهم على عليه بعد انقضاء

ثم قال هذا والله قاتلي فقيل له ألا تقتله فقال فمن يقتلني وفي المستدرك عن السدي قال كان ابن ملجم عشق امرأة من الخوارج يقال لها نظام فتكحها وأصدقها ثلاثة آلاف درهم وقتل علي وفي ذلك يقول الفرزدق

فلم أر مهرا ساقه ذو سماحة * كمهر نظام بين غيم ومجثم
وفي رواية من قصيح وأنجم ثلاثة آلاف وعبد وقينة * وضرب علي بالحسام المصمم
فلا مهر أغلى من علي وان علا * ولا قتل الا دون قتل ابن ملجم

(الباب العاشر في خلافة الحسن وفضائله ومزاياه وكراماته وفيه فصول)

(الفصل الاول في خلافته) هو آخر الخلفاء الراشدين بنص جده صلى الله عليه وسلم ولي الخلافة بعد قتل أبيه ببيعة أهل الكوفة فأقام بها ستة أشهر وأياما خليفة حق وامام عدل وصدق تحقيقا لما أخبر به جده الصادق المصدوق بقوله الخلافة بعدي ثلاثون سنة فان تلك الستة الاشهر هي المكملة لتلك الثلاثين فكانت خلافته منصوصا عليها وقام عليها الاجماع من ذكر فلا مرية في حقيتها ولذا ناب معاوية عنه وأقره بذلك كما ستعلمه مما يأتي قريبا في خطبته حيث قال ان معاوية نازعني حقا هو لي دونه وفي كتاب الصلح والنزول عن الخلافة لمعاوية وبعد تلك الاشهر الستة سار الى معاوية في أربعين ألفا وسار اليه معاوية فلما تراءى الجمعان علم الحسن انه لن يغلب أحد الفئتين حتى يذهب أكثر الاخرى فكتب الى معاوية يخبره انه يصير الامر اليه على ان تكون له الخلافة من بعده وعلى ان لا يطلب أحدا من أهل المدينة والحجاز والعراق بشيء مما كان أيام أبيه وعلى ان يقضي عنه دينه فاجابه معاوية الى ما طلب الا عشرة فلم يزل يراجعه حتى بعث اليه برق أبيض وقال اكتب ما شئت فيه فانا ألتزمه كذا في كتب السير والذي في صحيح البخاري عن الحسن البصري رضي الله عنه قال استقبل الحسن بن علي معاوية بكتائب أمثال الجبال فقال عمرو بن العاص لمعاوية اني لأرى كتائب لا تولي حتى تقتل أقرانها فقال معاوية وكان والله خير الرجلين أي عمرو ان قتل هؤلاء هؤلاء وهؤلاء هؤلاء من لي بامور المسلمين من لي بنسائهم من لي بضيعتهم فبعث اليه رجلين من قريش من بني عبد شمس عبد الرحمن بن سمرة وعبد الرحمن بن عامر فقال اذهبا الى هذا الرجل فاعرضا عليه وقولا له واطلبا اليه فدخلا عليه وتكلما وقالا له وطلبا اليه فقال لهم الحسن بن علي رضي الله عنهما انا بنو عبد المطلب قد أصبنا من هذا المال وان هذه الامة قد عاثت في دمائها قالا له فانه يعرض عليك كذا وكذا ويطلب اليك ويسألك قال من لي بهذا قالا نحن لك به فما سألهما شيأ الا قالا نحن لك به فصالحه انتهى ويمكن الجمع بان معاوية أرسل اليه أولا فكتب الحسن اليه يطلب ما ذكر ولما تصالحا كتب به الحسن كتابا لمعاوية صورته بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما صالح عليه الحسن ابن علي رضي الله عنهما معاوية بن أبي سفيان صالحه على ان يسلم اليه ولاية المسلمين على ان يعمل فيها بكتاب الله تعالى وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيرة الخلفاء الراشدين المهديين وليس لمعاوية بن أبي سفيان ان يعهد الى أحد من بعده عهدا بل يكون الامر من بعده شورى بين المسلمين وعلى ان الناس آمنون حيث كانوا من أرض الله تعالى في شامهم وعراقهم وحجازهم ويمنهم وعلى ان أصحاب علي وشيعته آمنون على أنفسهم وأموالهم ونسائهم وأولادهم حيث كانوا وعلى معاوية بن أبي سفيان بذلك عهد الله وميثاقه وان لا يبتغي للحسن بن علي ولا لاخيه الحسين ولا لأحد من بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم غائلة سرا ولا جهرا ولا يخيف أحدا منهم في أفق من الآفاق أشهد عليه فلان بن فلان وكفى بالله شهيدا ولما أبرم الصلح التمس معاوية من الحسن ان يتكلم بجمع من الناس ويعلمهم انه قد بايع معاوية وسلم اليه الامر فاجابه الى ذلك فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقال أيها الناس ان أكيس الكيس التقى وأحمق الحمق الفجور والى ان قال وقد علمتم ان الله تعالى جل ذكره وعز اسمه هداكم بجدي وأنقذكم من الضلالة وخلصكم من الجهالة وأعزكم به بعد الذلة وكثركم به بعد القلة ان معاوية نازعني حقا هو لي دونه فنظرت لصلاح الامة وقطع الفتنة وقد كنتم بايعتموني على ان تسالموا من سالمني وتحاربوا من حاربني فرأيت ان أسالم معاوية وأضع الحرب بيني وبينه وقد بايعته ورأيت ان حقن الدماء خير من سفكها ولم أرد بذلك الا

القتال وليس الامر كذلك بل لم يتعرض بعد القتال لاحد من مقاتليه بوجه من الوجوه بل قابلهم بغاية الحلم والاحسان ونهاية السلم والامتنان ومما يصرح أيضا بمدح معاوية الحديث الصحيح الآتي في القواعد عن علي في صفة الخوارج فان فيه تقتلهم أقرب الطائفتين الى الحق فهذا مثبت لطائفة معاوية قربا الى الحق فانهم غير ملومين على قتالهم لعلي وان كانوا بغاة عليه نظرا لاجتهادهم وتأويلهم وذلك صريح في الاعتداد منهم بكل هذين على انه يأتي ثم ان الحسن رضي الله عنه لما نزل لمعاوية رضي الله عنه لم يكن له هم الا الخوارج فله حظ من قوله تقتلهم أقرب الطائفتين الى الحق لكن هذا انما حصل له بعد قتل علي ونزول الحسن له ولا شك حينئذ انه الامام الحق من غير مدافع ولا مشارك وأما تكفير طائفة من الرافضة لكل من قاتله فاولئك كالانعام بل هم أضل سبيلا ولا يتأهلون لخطاب ولا يوجه اليهم جواب لانهم معاندون وعن

اصلاحكم وبقاءكم وان أدرى لعله فتنة لكم ومتاع الى حين ومما شرح الله به صدره فى هذا الصلح ظهور معجزة النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله فى حق الحسن ان ابنى هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين رواه البخارى (وأخرج) الدولابى ان الحسن قال ان كانت جماجم العرب بيدى يسالمون من سالمت ويحاربون من حاربت فتركتها ابتغاء لوجه الله وحقن دماء المسلمين وكان نزوله عنها سنة احدى وأربعين فى شهر ربيع الاول وقيل الآخر وقيل فى جمادى الاولى فكان أصحابه يقولون له ياعار المؤمنين فيقول العار خير من النار وقال له رجل السلام عليك يامذل المؤمنين فقال لست بمذل المؤمنين ولكنى كرهت ان أقتلكم على الملك ثم ارتحل من الكوفة الى المدينة وأقام بها

(الفصل الثانى فى فضائله) الحديث الاول أخرج الشيخان عن البراء قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحسن على عاتقه وهو يقول اللهم انى أحبه فاحبه (الحديث الثانى) أخرج البخارى عن أبى بكرة قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم على المنبر والحسن الى جنبه ينظر الى الناس مرة واليه مرة ويقول ان ابنى هذا سيد ولعل الله ان يصلح به بين فئتين من المسلمين (الحديث الثالث) أخرج البخارى عن ابن عمر قال قال النبى صلى الله عليه وسلم هما ريحانتاى من الدنيا يعنى الحسن والحسين (الحديث الرابع) أخرج الترمذى والحاكم عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة (الحديث الخامس) أخرج الترمذى عن اسامة بن زيد قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم والحسن والحسين على وركيه وقال هذان اسماى واسماء بنى اللهم انى أحبهما فاحبهما وأحب من يحبهما (الحديث السادس) أخرج الترمذى عن أنس قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى أهل بيتك أحب اليك قال الحسن والحسين (الحديث السابع) أخرج الحاكم عن ابن عباس قال أقبل النبى صلى الله عليه وسلم وقد حمل الحسن على رقبته فلقيه رجل فقال نعم المركب ركبت ياغلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ونعم الراكب هو (الحديث الثامن) أخرج ابن سعد عن عبد الله بن عبد الرحمن بن الزبير قال أشبه أهل النبى صلى الله عليه وسلم به وأحبهم اليه الحسن رأيته يجىء وهو ساجد فيركب رقبته أو قال ظهره فما ينزله حتى يكون هو الذى ينزل ولقد رأيته وهو راكع فيفرج له بين رجليه حتى يخرج من الجانب الآخر (الحديث التاسع) أخرج ابن سعد عن ابى سلمة بن عبد الرحمن قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدفع لسانه للحسن بن على فاذا رأى الصبى حمرة اللسان بهش اليه (الحديث العاشر) أخرج الحاكم عن زهير بن الارقم قال قام الحسن بن على يخطب فقام رجل من أزد شنوءة فقال أشهد لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واضعه على حبوته وهو يقول من أحبنى فليحبه وليبلغ الشاهد الغائب ولولا كرامة النبى صلى الله عليه وسلم ما حدثت به أحدا (الحديث الحادى عشر) أخرج أبو نعيم فى الحلية عن أبى بكرة قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يصلى بنا فيجىء الحسن وهو ساجد وهو اذ ذاك صغير فيجلس على ظهره ومرة لى رقبته فيرفعه النبى صلى الله عليه وسلم رفعا رفيقا فاما فرغ من الصلاة قالوا يارسول الله انك تصنع بهذا الصبى شيأ لا تصنعه باحد فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان هذا ريحانتى وان هذا ابنى سيد وحسبى ان يصلح الله تعالى به بين فئتين من المسلمين (الحديث الثانى عشر) أخرج الشيخان عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اللهم انى أحبه وأحب من يحبه يعنى الحسن وفى رواية اللهم انى أحبه فأحبه وأحب من يحبه قال أبو هريرة فما كان أحد أحب الى من الحسن بعد ان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال وفى حديث أبى هريرة أيضا عند الحافظ السلفى قال ما رأيت الحسن ابن على قط الا فاضت عيناى دموعا وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يوما وأنا فى المسجد فأخذ بيدى واتكأ على حتى جئنا سوق بنى قينقاع ونظر فيه ثم رجع حتى جلس فى المسجد ثم قال ادع ابنى قال فأتى الحسن ابن على يشتد حتى وقع فى حجره فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتح فمه ثم يدخل فمه فى فيه ويقول اللهم انى أحبه فاحبه وأحب من يحبه ثلاث مرات وروى أحمد من أحبنى وأحب هذين يعنى حسنا وحسينا وأباهما وأمهما كان معى فى درجتى يوم القيامة ورواه الترمذى بلفظ كان معى فى الجنة وقال حديث غريب وليس

ما كثون بل أشبهوا كفار قريش فى العناد والبهتان حتى لم تنفع فيهم معجزة ولا قرآن وانما الدافع لهم القتل والجلاء عن الاوطان كيف وهم لا يرجعون لدليل وشفاء العليل منهم كالمستحيل وقد صح فى الاحاديث الكثيرة أنه صلى الله عليه وسلم قال بحضرة الجم الغفير لعنة الله والحسن رضى الله عنه وعن أهل بيته ان ابنى هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين وهما فئة الحسن وأبيه وفئة معاوية فحكم صلى الله عليه وسلم على كل من الفئتين بالاسلام وذلك صريح فى بقائهم أجمعين على كمالهم وانهم معذورون فيما صدر عنهم وان كان الامام الحق هو على كرم الله وجهه وأهل الجمل وصفين انما استندوا فى مقاتلته الى ما توهموه ومن منعه لقتلة عثمان رضى الله عنه وهو برىء من ذلك حاشاه الله عنه ومع ذلك عذرهم لعلمه بانهم أئمة فقهاء وبقوله صلى الله عليه وسلم اذا اجتهد الحاكم وأصاب فله أجران واذا

المراد بالمعية هنا المعية من حيث المقام بل من جهة رفع الحجاب نظير ما في قوله تعالى فاولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا

*(الفصل الثالث في بعض ما آثره) * كان رضي الله عنه سيد الكرماء حليما زاهدا ذا سكينة ووقار وحشمة جوادا ممدوحا وسيأتي بسط شيء من ذلك (أخرج) أبو نعيم في الحلية أنه قال اني لاستحيي من ربي ان ألقاه ولم أمش الى بيته فمشى عشرين حجة (وأخرج) الحاكم عن عبد الله بن عمر قال لقد حج الحسن خمسا وعشرين حجة ماشيا وان النجائب لتقاد بين يديه (وأخرج) أبو نعيم أنه خرج من ماله مرتين وقاسم الله تعالى ماله ثلاث مرات حتى انه كان ليعطي نعلا ويمسك نعلا ويعطي خفا ويمسك خفا وسمع رجلا يسأل ربه عز وجل عشرة آلاف درهم فبعث بها اليه وجاءه رجل يشكو عليه حاله وفقره وقلة ذات يده بعداد كان منثورا فقال ما هذا حق سؤالك بعظيم لدى معروفي بما يجب لك ويكبر على ويدي تعجز عن نيلك ما أنت أهله والكثير في ذات الله قليل وما في ملكي وفاء لشكرك فان قبلت الميسور ورفعت عني مؤنة الاحتمال والاهتمام لما أتكلفه فعلت فقال يا ابن بنت رسول الله أقبل القليل وأشكر العطية وأعذر على المنع فاحضر الحسن وكيله وحاسبه وقال هات الفاضل فاحضر خمسين ألف درهم وقال ما فعلت في الخمسمائة دينار التي معك قال هي عندي قال أحضرها فاحضرها فدفعها والحسين ألفا الى الرجل واعتذر واضافته هو والحسين وعبد الله بن جعفر بحو ذلك فاعطاها أحد عشر ألف دينار وألف شاة واعطاها الحسن مثل ذلك وأعطاها عبد الله بن جعفر مثلهما ألفي شاة وألفي دينار (وأخرج) البزار وغيره عنه انه لما استخلف بينما هو يصلي اذ وثب عليه رجل فطعنه بخنجر وهو ساجد ثم خطب الناس فقال يا أهل العراق اتقوا الله فينا فانا أمراؤكم وضيفانكم ونحن أهل البيت الذين قال الله فيهم انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا فما زال يقولها حتى ما بقي أحد في المسجد الا وهو يبكي (وأخرج) ابن سعد عن عمير بن اسحاق انه لم يسمع منه كلمة فحش الا مرة كان بينه وبين عمرو بن عثمان بن عفان خصومة في أرض فقال ليس له عندنا الا مارغم أنفه قال فهذه أشد كلمة فحش سمعتها منه وأرسل اليه مروان يسبه وكان عاملا على المدينة ويسب عليا كل جمعة على المنبر فقال الحسن لرسوله ارجع اليه فقل له اني والله لا أمحو عنك شيأ بان أسبك ولكن موعدي وموعدك الله فان كنت صادقا فحرك الله حيرا بصدقك وان كنت كاذبا فالله أشد نقمة وأغلظ عليه مروان مرة وهو ساكت ثم امتخط بيمينه فقال له الحسن ويحك أما علمت ان اليمين للوجه والشمال للفرج أف لك وسكت مروان وكان رضي الله عنه مطلاقا للنساء وكان لا يفارق امرأة الا وهي تحبه وأحصي تسعين امرأة (وأخرج) ابن سعد عن علي انه قال يا أهل الكوفة لا تزوجوا الحسن فانه رجل مطلاق فقال رجل من همدان انا زوجه فارضي أمسك وما كره طلق ولما مات بكى مروان في جنازته فقال له الحسين أتبكيه وقد كنت تجرعه ما تجرعه فقال اني كنت أوصل ذلك الى أحلم من هذا وأشار بيده الى الجمل (وأخرج) ابن عساكر انه قيل له ان أباذر يقول الفقر أحب الى من الغنى والسقم أحب من الصحة الى فقال رحم الله أبا ذر أما أنا فأقول من اتكل الى حسن اختيار الله لم يتمن أنه في غير الحالة التي اختار الله له وكان عطاؤه كل سنة مائة ألف فحبسها عنه معاوية في بعض السنين فحمل له اضاقة شديدة قال فدعوت بدواة لأكتب الى معاوية لأذكره نفسي ثم أمسكت فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال كيف أنت يا حسن فقلت بخير يا أبت وشكوت اليه تأخر المال عني فقال أدعوت بدواة لتكتب الى مخلوق مثلك تذكره ذلك قلت نعم يا رسول الله وكيف أصنع فقال قل اللهم اقذف في قلبي رجاءك واقطع رجائي عمن سواك حتى لا أرجو أحدا غيرك اللهم وما ضعفت عنه قوتي وقصر عنه عملي ولم تنته اليه رغبتي ولم تبلغه مسألتي ولم يجر على لساني مما أعطيت أحدا من الاولين والآخرين من اليقين فخصني به يا أرحم الراحمين قال فوالله ما أتممت فيه أسبوعا حتى بعث الى معاوية بألف ألف وخمسمائة ألف فقلت الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره ولا يخيب من دعاه فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال يا حسن كيف أنت فقلت بخير يا رسول الله وحدثته بحديثي فقال يا بني هكذا من رجا الخالق ولم يرج المخلوق ولما احتضر قال لأخيه يا أخي ان

اجتهدوا خطأ له أجر واحد وعلي رضي الله عنه مجتهد مصيب فله أجران بل عشرة أجور كما في رواية ومقاتلوه كعائشة وطلحة والزبير ومعاوية وعمرو بن العاص ومن تبعهم من الصحابة الكثيرين من أهل بدر وغيرهم مجتهدون غير مصيبين ولهم أجر واحد وهم بغاة على علي لكن البغي ليس اسم ذم كما مر مرة بعد المرة ثم قال الشافعي رحمه الله تلقيت أحكام البغاة من مقاتلة علي الخارجين عليه في حال الحرب وبعده معاوية وغيره فسماهم بغاة وليس ذلك تنقيصا لهم لما علمت ان لهم تأويلا أي تأويل وانهم بسببه معذورون وأي معذورين لان المجتهد ملجأ الى العمل بما ظهر له من الدليل لا يمكنه التخلف عنه أصلا كما مر مبسوطا ولاجل ذلك أثيب وان أخطأ كما عليه اجماع من يعتد به فان قلت جاء في الاحاديث الكثيرة كما مر بيانها ان عمارا تقتله الفئة الباغية وقاتلوه من فئة معاوية فلزم انهم الفئة الباغية قلنا نحن

أبالك قد استشوف لهذا الامر فصرفه الله عنه وليها أبو بكر ثم استشوف لها وصرفت عنه الى عمر ثم لم يشك وقت الشورى انها لا تعدوه فصرفت عنه الى عثمان فلما قتل عثمان بويع ثم نوزع حتى جرد السيف فما صفت له وانى والله ما أرى ان يجمع الله فينا النبوة والخلافة فلا أعرفن بما تستخفك سفهاء الكوفة فاخرجوك وقد كنت طلبت الى عائشة رضى الله عنها ان أدفن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت نعم فاذا مت فاطلب ذلك اليها وما أظن القوم الا سيمنعونك فان فعلوا فلا تراجعهم فلما مات أتى الحسين عائشة رضى الله عنها فقالت نعم وكرامة فمنعهم مروان فلبس الحسين ومن معه السلاح حتى رده أبو هريرة ثم دفن بالبقيع الى جنب أمه رضى الله عنهما * وكان سبب موته ان زوجته جعدة بنت الاشعث بن قيس الكندى دس اليها ان يزيد ان تسمه و يتزوجها و بذل لها مائة ألف درهم ففعلت فمرض أربعين يوما فلما مات بعث الى يزيد تسأله الوفاء بما وعدها فقال لها انا لم نرضك للحسن فنرضاك لانفسنا و بموته مسموما شهيدا جزم غير واحد من المتقدمين كقتادة وأبى بكر بن حفص والمتأخرين كالزين العراقى فى مقدمة شرح التقريب وكانت وفاته سنة تسع وأربعين أو خمسين أو احدى وخمسين أقوال والاكثرون على الثانى كما قاله جماعة وغلط الواقدى ما عدا الاول سيما من قال سنة ست وخمسين ومن قال سنة تسع وخمسين وجهد به أخوه أن يخبره بمن سقاه فلم يخبره وقال الله أشد نقمة ان كان الذى أظن والا فلا يقتل بى والله برىء وفى رواية يا أخى قد حضرت وفاتى ودنا فراقى لك وانى لاحق بربى وأجد كبدى تتقطع وانى لعارف من أين دهيت وأنا أخاصمه الى الله تعالى فحتى عليك لا تكلمت فى ذلك بشئ فاذا أنا قضيت نحبى فغمضنى وغسلنى وكفنى واحملنى على سريرى الى قبر جدى رسول الله صلى الله عليه وسلم أجدد به عهدا ثم ردنى الى قبر جدتى فاطمة بنت أسد فادفنى هنالك وأقسم عليك بالله ان لا تريق فى أمرى محجمة دم وفى رواية انى يا أخى سقيت السم ثلاث مرات لم أسقه مثل هذه المرة فقال من سقاك قال ما سؤالك عن هذا تريد ان تقاتلهم أكل أمرهم الى الله أخرجه ابن عبد البر وفى أخرى لقد سقيت السم مرارا ما سقيته مثل هذه المرة ولقد لفظت طائفة من كبدى فرأيتنى أقلبها بعود فقال له الحسين أى أخى من سقاك قال وما تريد اليه أتريد ان تقتله قال نعم قال ان كان الذى أظن فالله أشد نقمة وان كان غيره فلا يقتل بى برىء ورأى كأن مكتوبا بين عينيه قل هو الله أحد فاستبشر به هو وأهل بيته فقصوها على ابن المسيب فقال ان صدقت رؤياه فقل ما بقى من أجله فما بقى الا أياما حتى مات وصلى عليه سعيد بن العاصى لانه كان واليا على المدينة من قبل معاوية ودفن عند جدته بنت أسد بقبيته المشهورة وعمره سبع وأربعون سنة كان منها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع سنين ثم مع أبيه ثلاثون سنة ثم خلافة ستة أشهر ثم تسع سنين ونصف سنة بالمدينة

(الباب الحادى عشر فى فضائل أهل البيت النبوى وفيه فصول)

ولنقدم على ذلك أصله وهو تزويج النبى صلى الله عليه وسلم فاطمة من على كرم الله وجههما وذلك أواخر السنة الثانية من الهجرة على الاصح وكان سنها خمس عشرة سنة ونحو نصف سنة وسنه احدى وعشرين سنة وخمسة أشهر ولم يتزوج عليها حتى ماتت وأراده فعله صلى الله عليه وسلم خوفا عليها الشدة غيرتها عن أنس كما عند ابن أبى حاتم ولا حد نحوه قال جاء أبو بكر وعمر يخطبان فاطمة الى النبى صلى الله عليه وسلم فسكت ولم يرجع اليهما شيأ فانطلقا الى على كرم الله وجهه يأمرانه بطلب ذلك قال على فنهانى لامر فقمت أجر ردائى حتى أتيت الى النبى صلى الله عليه وسلم فقلت تزوجنى فاطمة قال وعندك شئ قلت فرسى و بدنى فقال أما فرسك فلا بد لك منها وأما بدنك فبعها فبعتها بار بعمائة وثمانين فجئته بها فوضعها فى حجره فقبض منها قبضة فقال أى بلال ابتع لنا بها طيبا وأمرهم ان يجهزوها فجعل لها سرير مشروط و وسادة من أدم حشوها ليف وقال لعلى اذا أتتك فلا تحدث شيأ حتى آتيك فجاءت مع أم أيمن فقعدت من جانب البيت وأنا فى جانب وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ههنا أخى فقالت أم أيمن أتزوج ابنتك قال نعم ودخل صلى الله عليه وسلم فقال لفاطمة ائتينى بماء فقامت الى قعب فى البيت فاتت فيه بماء فأخذ منه مج فيه ثم قال لها تقدمى فتقدمت فنضح بين يديها وعلى رأسها وقال اللهم انى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ثم قال لها ادبرى فادبرت فصبه

لانذكر ذلك كما قررناه و بيناه مع بيان انهم مؤولون وان البغاة المجتهدين الذين لهم تأويل غير قطعى البطلان لا خرج عليهم بل هم ماجورون يثابون وان كان تأويلهم فاسدا وأمر أن عبد الله بن عمرو بن العاصى رضى الله عنهما استدل على أبيه ومعاوية رضى الله عنهما بهذا الحديث لما أمره أبوه بالمقاتلة معه قال عمر ولمعاوية ألا ترى ما يقول ابن أخيك وذكر له الحديث فبادر له معاوية الى تأويله فقال وهل قتله الا من خرج به لانه تسبب الى قتله باخراجه معه وأخرج لفظ الحديث عن حقيقته الى مجازه لما قام عنده من القرائن المقتضية لذلك فهو تأويل يمكن على المجتهد أن يقول به لما قام عنده من القرائن الصارفة له عن حقيقته الى مجازه وان كان الحق ان الحديث ظاهر بل صريح فى ان قاتله انما هو من باشر قتله واقرب من تأويل معاوية هذا تأويل عمرو بن العاص فانه جاء فى رواية ان قاتل عمار فى النار فانتفت الباغية بحمولة على مباشرة قتله والمعين

بين كتفيها ثم فعل مثل ذلك لعلي ثم قال ادخل بأهلك بسم الله والبركة وفي رواية أخرى عن أنس أيضا عند أبي الخير العزو ينى الحاكمي خطبها بعد ان خطبها أبو بكر ثم عمر رضي الله عنهم فقال قد أمرني ربي بذلك قال أنس ثم دعاني النبي صلى الله عليه وسلم بعد أيام فقال ادع أبا بكر وعمر وعثمان وعبد الرحمن وعدة من الانصار فلما اجتمعوا وأخذوا مجالسهم وكان علي غائبا قال صلى الله عليه وسلم الحمد لله المحمود بنعمته المعبود بقدرته المطاع سلطانه المرهوب من عذابه وسطوته النافذ أمره في سمائه وأرضه الذي خلق الخلق بقدرته وميزهم باحكامه وأعزهم بدينه وأكرمهم بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك اسمه وتعالت عظمته جعل المصاهرة سببا الحقا وأمرا مفترضا أوشج به الارحام أي ألف بينها وجعلها المختلطة مشتبكة وألزم الانام فقال عز من قائل وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا فامر الله تعالى يجري الى قضائه وقضاؤه يجري الى قدره ولكل قضاء قدر ولكل قدر أجل ولكل أجل كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ثم ان الله تعالى أمرني أن أزوج فاطمة من علي بن أبي طالب فاشهدوا أني قد زوجته على أربعمائة مثقال فضة ان رضي بذلك علي ثم دعا صلى الله عليه وسلم بطبق من تمر ثم قال انتهبوا فانتهبنا ودخل علي فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه ثم قال ان الله عز وجل أمرني أن أزوجك فاطمة على أربعمائة مثقال فضة أرضيت بذلك قال قد رضيت بذلك يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم جمع الله شملكما وأعز جدكما وبارك عليكما وأخرج منكما كثيرا طيبا قال أنس فوالله لقد أخرج الله منهما الكثير الطيب *(تنبيه)* ظاهر هذه القصة لا يوافق مذهبنا من اشتراط الايجاب والقبول فورا بلفظ التزويج أو النكاح دون نحو رضيت واشتراط عدم التعليق لكنها واقعة حال يحتمل ان عليا قبل فور المبالغة الخبر وعندنا ان من زوج غائبا ايجاب صحيح كما هنا وبلغه الخبر فقال فور اقبلت تزويجها أو قبلت نكاحها صح وقوله ان رضي بذلك ليس تعليقا حقيقيا لان الامر منوط برضا الزوج وان لم يذكر فذكره تصريح بالواقع ووقع لبعض الشافعية ممن لم يتقن الفقه هنا كلام غير ملائم فليجتنب

(تنبيه آخر) أشار الذهبي في الميزان الى ان هذه الرواية كذب فقال في ترجمة محمد بن دينار أتى بحديث كذب ولا يدري من هو انتهى قال شيخ الاسلام الحافظ بن حجر في لسان الميزان والخبر المذكور أسنده عن أنس قال بينما أنا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ غشيه الوحي فلما سري عنه قال ان ربي أمرني ان أزوج فاطمة من علي فانطلق فادع أبا بكر وعمر وسمى جماعة من المهاجرين وعددهم من الانصار فلما أخذوا مجالسهم خطب النبي صلى الله عليه وسلم فقال الحمد لله المحمود بنعمته فذكر الخطبة والعقد وقدر الصداق وذكر البشر والدعاء أخرجه ابن عساكر في ترجمته عن أبي القاسم السميسب بسنده الى محمد بن شهاب بن أبي الحياء عن عبد الملك بن عمر عن يحيى ابن معين عن محمد هذا عن هشيم عن يونس بن عبيد عن الحسين عن أنس قال ابن عساكر غريب ثم نقل عن محمد بن طاهر انه ذكره في تكملة الكامل والراوي فيه مجهالة انتهى وبه يعلم ان اطلاق الذهبي كونه كذابا فيه نظر وانما هو غريب في سنده مجهول وسيأتي في الآية الثانية عشرة بسط يتعلق بذلك وفيه عن النسائي بسند صحيح ما يرد على الذهبي و يبين ان للقصة أصلا أصيلا وليكن منك على ذكر

(الفصل الاول في الآيات الواردة فيهم)

*الآية الاولى قال الله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا أكثر المفسرين على انها نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين لتذكير ضمير عنكم وما بعده وقيل نزلت في نسائه لقوله واذكرن ما يتلى في بيوتكن ونسب لابن عباس ومن ثم كان مولاه عكرمة ينادي به في السوق وقيل المراد النبي صلى الله عليه وسلم وحده وقال آخرون نزلت في نسائه لانهن في بيت سكناه ولقوله تعالى واذكرن ما يتلى في بيوتكن وأهل بيته نسبه وهم من تحرم الصدقة عليهم واعتمده جمع ورجحوه وأيده ابن كثير بانهن سبب النزول وهو داخل قطعا اما وحده على قول أو مع غيره على الاصح وورد في ذلك أحاديث منها ما يصلح متمسكا للاول ومنها ما يصلح متمسكا للآخر وهو أكثرها فلذا كان هو المعتمد كما تقرر ولنذكر من تلك الآحاديث جملة فنقول (أخرج) أحمد عن أبي سعيد الخدري انها نزلت في خمسة النبي صلى الله عليه وسلم وعلي وفاطمة والحسن

عليهم والحكم على فاعلة ومعينه بذلك لا يقتضي الحكم على جميع الفئة به للفرق الواضح فانهم مجتهدون مؤولون وقاتله ومعينه ليسا مجتهدين ولا ينظر لتاويلهما وقد مر ان مدعي قتله تخاصما وان عبد الله بن عمرو روى لهما الحديث فانكر كل انه قتله ولما توقف عبد الله هذا لكونه من فقهاء الصحابة وزهادهم وعبادهم في تأويل معاوية وتأويل أبيه المذكورين ظاهر معاوية بالحديث وأشار اليه الى أن فئته هي الفئة الباغية فقال له معاوية فما بالك معنا قال اني معكم ولست أقاتل ان أبي شكاني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أطع أبالك مادام حيا ولا تعصه فانا معكم ولست أقاتل ومر الكلام على ذلك مستوفى ومن تامل دقة نظر معاوية وعمرو علم انهم لم يصدر منهم تلك الافعال والحروب الا بعد مزيد التحري والبحث لكن بالنسبة لما ظهر لهم فلذلك عذرهم فيما فعلوه من تلك

والحسين وأخرجه ابن جرير مرفوعا بلفظ أنزلت هذه الآية في خمسة في وفي علي والحسن والحسين وفاطمة وأخرجه الطبراني أيضا ولمسلم انه صلى الله عليه وسلم أدخل أولئك تحت كساء عليه وقرأ هذه الآية وصح انه صلى الله عليه وسلم جعل على هؤلاء كساء وقال اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي أي خاصتي أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فقالت أم سلمة وأنا معهم قال انك على خير وفي رواية انه قال بعد تطهيرا أنا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم وعدو لمن عاداهم وفي أخرى ألقى عليهم كساءه ووضع يده عليها ثم قال اللهم ان هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد انك حميد مجيد وفي أخرى ان الآية نزلت ببيت أم سلمة فارسل صلى الله عليه وسلم اليهم وجللهم بكساء ثم قال نحو مامر وفي أخرى انهم جاؤا واجتمعوا فنزلت فان صحتا حمل على نزولها مرتين وفي أخرى انه قال اللهم أهلي أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ثلاثا وان أم سلمة قالت له ألست من أهلك قال بلى وانه أدخلها الكساء بعد ما قضى دعاءه لهم وفي أخرى انه لما جمعهم ودعا لهم بأطول مما مر قال واثلة وعلي يا رسول الله فقال اللهم وعلى وواثلة وفي رواية صحيحة قال واثلة وأنا من أهلك قال وأنت من أهلي قال واثلة انهم المن أرجى ما أرجو قال البيهقي وكانه جعله في حكم الاهل تشبيها بمن يستحق هذا الاسم لا تحقيقا وأشار المحب الطبري الى أن هذا الفعل تكرر منه صلى الله عليه وسلم في بيت أم سلمة وبيت فاطمة وغيرهما وبه جمع بين اختلاف الروايات في هيئة اجتماعهم وما جللهم به وما دعا به لهم وما أجاب به واثلة وأم سلمة وأزواجه ويؤيد ذلك رواية انه قال نحو ذلك لهؤلاء وهم في بيت فاطمة وفي رواية انه ضم الى هؤلاء بقية بناته وأقاربه وأزواجه وصح عن أم سلمة فقلت يا رسول الله ألا من أهل البيت فقال بلى ان شاء الله وذهب الثعلبي الى أن المراد من أهل البيت في الآية جميع بني هاشم ويؤيده الحديث الحسن انه صلى الله عليه وسلم اشتمل على العباس وبنيه بملاءة ثم قال يا رب هذا عمي وصنو أبي وهؤلاء أهل بيتي فاستر هم من النار كستري اياهم بملاءتي هذه فامنت أسكفة الباب وحوائط البيت فقال آمين وهي ثلاثا وفي رواية فيها من وثقه ابن معين وضعفه غيره ثم جعل القبائل بيوتا فجعلني في خيرهم بيتا وذلك قوله عز وجل انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا والحاصل ان أهل بيت السكنى داخلون في الآية لانهم المخاطبون بها ولما كان أهل بيت النسب تخفى ارادتهم منها بين صلى الله عليه وسلم بما فعله مع من مر ان المراد من أهل البيت هنا ما يعم أهل بيت سكناه كأزواجه وأهل بيت نسبه وهم جميع بني هاشم والمطلب وقد ورد عن الحسن من طرق بعضها اسناده حسن وأنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فبيت النسب مراد في الآية كبيت السكنى ومن ثم أخرج مسلم عن زيد بن أرقم انه لما سئل انساؤه من أهل بيته فقال نساؤه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حرم الله الصدقة عليهم فاشار الى ان نساءه من أهل بيت سكناه الذين امتاز وا بكرامات وخصوصيات أيضا لا من أهل بيت نسبه وانما أولئك من حرمت عليهم الصدقة * ثم هذه الآية منبع فضائل أهل البيت النبوي لاشتمالها على غرر من مآثرهم والاعتناء بشأنهم حيث ابتدئت بانما المفيدة لحصر ارادته تعالى في أمرهم على اذهاب الرجس الذي هو الاثم أو الشك فيما يجب الايمان به عنهم وتطهيرهم من سائر الاخلاق والاحوال المذمومة وسيأتي في بعض الطرق تحريمهم على النار وهو فائدة ذلك التطهير وغايته اذ منه الهام الانابة الى الله تعالى وادامة الاعمال الصالحة ومن ثم لما ذهبت عنهم الخلافة الظاهرة لكونها صارت ملكا ولذا لم تتم للحسن عوضوا عنها بالخلافة الباطنة حتى ذهب قوم الى ان قطب الاولياء في كل زمن لا يكون الا منهم وممن قال يكون من غيرهم الأستاذ أبو العباس المرسي كما نقله عنه تلميذه التاج ابن عطاء الله ومن تطهيرهم تحريم صدقة الفرض بل والنفل على قول لمالك عليهم لانها أوساخ الناس مع كونها تنبئ عن ذل الآخذ وعز المأخوذ منه وعوضوا عنها خمس الخمس الذي هو الغنيمة المنبئ عن عز الآخذ وذل المأخوذ منه ومن ثم كان المعتمد دخول أهل بيت النسب في الآية ولذا اختصوا بمشاركته صلى الله عليه وسلم في تحريم صدقة الفرض الزكاة والنذر والكفارة وغيرها وخالف بعض المتأخرين فجعل ان النذر كالنفل وليس كما قال وأشار صلى الله عليه وسلم بحرمة النفل أيضا وان كان على

الحروب أئمة المسلمين سلفا وخلفا لان عليا ومن معه عذرهم أيضا وحينئذ فلا مساغ لاحد من المسلمين في الاعتراض على أحد من الفئتين بل الواجب على كل مسلم أن يعتقد أن عليا هو الامام الحق وان مقاتليه بغاة عليه وان كلا من الفئتين معذور مثاب مأجور ومن تشكك في شئ من ذلك فهو ضال جاهل أو معاند ولا يلتفت اليه ولا يعول عليه ومما يفصح لك عذر معاوية أنه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كل ذنب عسى الله أن يغفره الا رجل يموت كافرا أو يقتل مؤمنا متعمدا فلولا ان عند معاوية أن المراد قتله بغير حق وانه انما قتل من قتل بحق لم يسمح بمقاتلة المؤمنين مع علمه بهذا الحديث الذي لا يرويه ويخالفه الا جاهل مغرور وحاشا معاوية صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وصهره وكاتبه وأمين وحيه والمدعو له على لسانه صلى الله عليه وسلم بكونه هاديا مهديا و باب الله

جهة عامة أو غير متقوم على الاصح واختار الماوردي حل صلاته في المساجد وشربه من سقاية زمزم وبئر رومة واستدل الشافعي رضي الله عنه لحل النفل لهم بقول الباقر لما عوتب في شربه من سقايات بين مكة والمدينة انما حرم علينا الصدقة المفروضة ووجهه ان مثله لا يقال من قبل الرأي لتعلقه بالخصائص فيكون مرسلا لان الباقر تابعي جليل وقد اعتضد مرسله بقول أكثر أهل العلم وتحريم ذلك يعم بني هاشم والمطلب ومواليهم قيل وأز واجه وهو ضعيف وان حكى ابن عبد البر الاجماع عليه ولزوم نفقتهن بعد الموت لا يحرم الاخذ الا من جهة الفقر والمسكنة بخلافه بجهة أخرى كدين أو سفر كما هو مقرر في الفقه وفي خبر انما تحل لبعض بني هاشم من بعض لكنه ضعيف مرسل ولا حجة فيه وشربه صلى الله عليه وسلم من سقاية زمزم واقعة حال تحتمل ان الماء الذي فيها مما نزعه صلى الله عليه وسلم أو نزع مأذونا له ولم يتحقق انه من صدقة العباس وحكمة ختم الآية بتطهيرا المبالغة في وصولهم لاعلاه وفي رفع التجوز عنه ثم تنوينه تنوين التعظيم والتكثير والاعجاب المفيد الى انه ليس من جنس ما يتعارف ويؤلف ثم أكد صلى الله عليه وسلم ذلك كله بتكرير طلب ما في الآية لهم بقوله اللهم هؤلاء أهل بيتي الى آخر ما مر وبادخاله نفسه معهم في العد لتعود عليهم بركة اندراجهم في سلكه بل في رواية انه اندرج معهم جبريل وميكائيل اشارة الى علو قدرهم وأكده أيضا بطلب الصلاة عليهم بقوله فاجعل صلاتك الى آخر ما مر وأكده أيضا بقوله أما حبيب لمن حاربهم الى آخر ما مر ايضا وفي رواية أنه قال بعد ذلك ألا من آذى قرابتي فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله تعالى وفي أخرى والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد بي حتى يحبني ولا يحبني حتى يحب ذوي فاقامهم مقام نفسه ومن ثم صح انه صلى الله عليه وسلم قال اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي وألحق به أيضا في قصة المباهلة في آية قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم الآية فغدا صلى الله عليه وسلم محتضنا الحسن آخذا بيد الحسين وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها وهؤلاء هم أهل الكساء فهم المراد في آية المباهلة كما أنهم من جملة المراد بآية انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت فالمراد بأهل البيت فيها وفي كل ما جاء في فضلهم أو فضل الآل أو ذوي القربى جميع آله صلى الله عليه وسلم وهم مؤمنو بني هاشم والمطلب وخبر آلي كل مؤمن تقي ضعيف بالمرة ولو صح لتأيد به جمع بعضهم بين الاحاديث بان الآل في الدعاء لهم في نحو الصلاة يشمل كل مؤمن تقي وفي حرمة الصدقة عليهم مختص بمؤمني بني هاشم والمطلب وأيد ذلك الشمول بخبر البخاري ما شبع آل محمد من خبز ما أدوم ثلاثا اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا وفي قول ان الآل هم الازواج والذرية فقط (الآية الثانية) قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما صح عن كعب بن عجرة قال لما نزلت هذه الآية قلنا يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك وكيف نصلي عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد الى آخره وفي رواية للحاكم فقلنا يا رسول الله كيف الصلاة عليكم أهل البيت قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد الى آخره فسؤالهم بعد نزول الآية واجابتهم باللهم صل على محمد وعلى آل محمد الى آخره دليل ظاهر على ان الامر بالصلاة على أهل بيته وبقية آله مراد من هذه الآية والا لم يسألوا عن الصلاة على أهل بيته وآله عقب نزولها ولم يجابوا بما ذكر فلما أجيبوا به دل على ان الصلاة عليهم من جملة المأمور به وانه صلى الله عليه وسلم أفاهم في ذلك مقام نفسه لان القصد من الصلاة عليه مزيد تعظيمه ومنه تعظيمهم ومن ثم لما أدخل من مر في الكساء قال اللهم انهم مني وأنا منهم فاجعل صلاتك ورحمتك ومغفرتك ورضوانك علي وعليهم وقضية استجابة هذا الدعاء ان الله صلى عليهم معه فحينئذ طلب من المؤمنين صلاتهم عليهم معه ويروى لا تصلوا علي الصلاة البتراء فقالوا وما الصلاة البتراء قال تقولون اللهم صل على محمد وتمسكون بل قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ولا ينافي ما تقرر حذف الآل في الصحيحين قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى أزواجه وذريته كما صليت على ابراهيم الى آخره لان ذكر الآل ثبت في روايات أخر وبه يعلم انه صلى الله عليه وسلم قال ذلك كله فحفظ بعض الرواة ما لم يحفظه الآخر ثم عطف الازواج والذرية على الآل في كثير من الروايات يقتضي انهما ليسا

يعلمه الكتاب والحساب ويقيه العذاب والمتفق على كونه عالما وفيها اجتهدا أن يكون جاهلا أو مغرورا ما قالت في هذا الحديث دليل للمعتزلة والخوارج فجهم الله تعالى على أن الكبيرة لا تغفر فادامات فاعلها ولم يتب كان من أهل النار الخالدين فيها أبدا قلت لا دليل لهم فيه أبدا لقوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها الوجوب حملها على المستحل بدليل قوله تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وهو مخصص ايضا بقوله تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعا والحاصل ان هذا أعني ويغفر ما دون ذلك مبين فيقضى به على المجمل وهو هذا الحديث وآية القتل وعلى العام وهو يغفر الذنوب جميعا وقد ضل في هذا المقام فرق من فرق الضلالة القائلون بان مرتكب الكبيرة اذا مات بلا توبة يخلد وهؤلاء المعتزلة والخوارج والفرق بينهما انما هو من حيث ان الميت مؤمنا فاسقا هل هو كافر أو

من الآل وهو واضح فى الازواج بناء على الاصح فى الآل انهم مؤمنو بنى هاشم والمطلب وأما الذرية فمن الآل على سائر الاقوال فذكرهم بعد الآل للاشارة الى عظيم شرفهم وروى أبو داود ومن سره أن يكتال بالمكيال الاوفى اذا صلى علينا أهل البيت فليقل اللهم صل على النبى محمد وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد وقولهم علمنا كيف نسلم عليك أشار وانه الى السلام عليه فى التشهد كما قاله البيهقى وغيره ويدل له خبر مسلم أمرنا الله ان نصلى عليك وكيف نصلى عليك فسكت النبى صلى الله عليه وسلم حتى تمنينا انا لم نسأله ثم قال صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد الحديث وزاد آخره والسلام كما قد علمتم أى من العلم وروى من التعليم لانه صلى الله عليه وسلم كان يعلمهم التشهد كما يعلمهم السورة وصح ان رجلا قال يارسول الله اما السلام عليك فقد عرفناه فكيف نصلى عليك اذا نحن صلينا عليك فى صلاتنا صلى الله عليك فصمت صلى الله عليه وسلم حتى أحببنا ان الرجل لم يسأله فقال اذا أنتم صليتم على فقولوا اللهم صل على محمد النبى الأمى وعلى آل محمد الحديث لا يقال تفرد به ابن اسحاق ومسلم لم يخرج له الا فى المتابعات لانا نقول الائمة وثقوه وانما هو مدلس فقط وقد زالت علة التدليس بتصريحه فيه بالتحديث فاتضح ان ذلك خرج مخرج البيان للامر الوارد فى الآية ووافقه قوله قولوا فانها صيغة أمر وهو للوجوب وصح عن ابن مسعود يتشهد الرجل فى الصلاة ثم يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ثم يدعو لنفسه وهذا الترتيب منه لا يكون من قبل الرأى ويكون فى حكم المرفوع وصح أيضا انه صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يدعو فى صلاته لم يحمد الله ولم يصل على النبى صلى الله عليه وسلم فقال عجل هذا ثم دعاه فقال له أو لغيره اذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد ربه والثناء عليه ثم يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ثم يدعو بما شاء ويحمل البداءة بالتحميد والثناء على الله تعالى جلوس التشهد وبهذا كله اتضح قول الشافعى رضى الله عنه بوجوب الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فى التشهد لما علمت منه انه صح عنه صلى الله عليه وسلم الامر بوجوبها فيه ومن انه صح عن ابن مسعود تعيين محلها وهو بين التشهد والدعاء فكان القول بوجوبها ذلك الذى ذهب اليه الشافعى هو الحق الموافق لصريح السنة ولقواعد الاصوليين ويدل له أيضا أحاديث صحيحة كثيرة استوعبتها فى شرحى الارشاد والعباب مع بيان الرد الواضح على من شنع على الشافعى وبيان ان الشافعى لم يشذ بل قال به قبله جماعة من الصحابة كابن مسعود وابن عمر وجابر وأبى مسعود البدرى وغيرهم والتابعين كالشعبى والباقر وغيرهم كاسحاق بن راهويه وأحمد بل لمالك قول موافق للشافعى رجحه جماعة من اصحابه بل قال شيخ الاسلام خاتمة الحفاظ ابن حجر لم أر عن أحد من الصحابة والتابعين التصريح بعدم الوجوب الا ما نقل عن ابراهيم النخعى مع اشعاره بان غيره كان قائلا بالوجوب انتهى فزعم ان الشافعى شذ وانه خالف فى ذلك فقهاء الامصار مجرد دعوى باطلة لا يلتفت اليها ولا يعول عليها ومن ثم قال ابن القيم أجمعوا على مشروعية الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فى التشهد وانما اختلفوا فى الوجوب والاستحباب فمن تمسك من لم يوجبها بعمل السلف نظر لانهم كانوا يأتون بها فى صلاتهم فان أريد بعملهم اعتقادهم احتاج الى نقل صريح عنهم بعدم الوجوب وأنى يوجد ذلك قال وأما قول عياض ان الناس شنعوا على الشافعى فلا معنى له فأى شناعة فى ذلك لانه لم يخالف فى ذلك نصا ولا اجماعا ولا مصلحة راجحة بل القول بذلك من محاسن مذهبه ولله در القائل حيث قال

واذا محاسنى اللاتى أدل بها * صارت ذنوبا فقل لى كيف أعتذر

واعلم ان النووى نقل عن العلماء كراهة افراد الصلاة والسلام عليه ومن ثم قال بعض الحفاظ كنت اكتب الحديث فاكتب الصلاة فقط فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم فقال أما تتم الصلاة فى كتابك فما كتبت بعد ذلك الا صليت عليه وسلمت ولا يحتج بتعليمهم كيفية الصلاة السابقة لان السلام سقط فى التشهد فلا افراد فيه وقد جاء ذكر الصلاة مقرونة بالسلام فى مواطن منها عقب ما يقال عند ركوب الدابة كما رواه الطبرانى فى الدعاء مرفوعا وكذا فى غيره وانما حذف فى بعض المواطن اختصارا وكذا حذف الآل (وقد أخرج الديلمى) انه صلى الله عليه وسلم قال الدعاء محجوب حتى يصلى على محمد وأهل بيته اللهم صل على محمد وآله وكان قضية

لا مؤمن ولا كافر فالخوارج على الاول والمعتزلة على الثانى والقائلون بانه لا يضر مع الايمان ذنب كما لا ينفع مع الكفر طاعة وهؤلاء هم المرجئة ومتمسكهم يغفر الذنوب جميعا ولا متمسك لهم فيه لما تقرر من الآية الاخرى ومما هو معلوم من السنة بل والاجماع والمتواتر المعنوى انه لابد من دخول طائفة من عصاة هذه الامة النار ثم تقع فيهم شفاعة نبينا صلى الله عليه وسلم فيخرجون ويدخلون الجنة * السابع جاء فى غير حديث ان عليا كرم الله وجهه قال لقد عهد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قتال الناكثين والقاسطين والمارقين فهذه الاوصاف الثلاثة فى معاوية وأصحابه وهذا قادح وأى قادح وجوابه أن الحديث يأتى بطرقه أول العائدة المتعلقة بوقعة صفين مع بيان مخرجه وانه ضعيف أو فى حكمه وانه بتقدير صحته مؤول فراجعه وبما يناسب هذا ان عليا كرم الله وجهه

الاحاديث السابقة وجوب الصلاة على الآل فى التشهد الاخير كما هو قول الشافعى خلافا لما توهمه كلام الروضة وأصلها او رجحه بعض أصحابه ومال اليه البيهقى ومن ادعى الاجماع على عدم الوجوب فقد سها لكن بقية الاصحاب قد ذهبوا الى ان اختلاف تلك الروايات من أجل انها وقائع متعددة فلم يوجبوا الا ما اتفقت الطرق عليه وهو أصل الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وما زاد فهو من قبيل الاكمل ولذا استدلوا على عدم وجوب قوله كما صليت على ابراهيم بسقوطه فى بعض الطرق وللشافعى رضى الله عنه

يا أهل بيت رسول الله حبكم * فرض من الله فى القرآن انزله

كفاكم من عظيم القدر انكم * من لم يصل عليكم لا صلاة له

فيحتمل لا صلاة له صحيحة فيكون موافقا لقوله بوجوب الصلاة على الآل ويحتمل لا صلاة كاملة فيوافق أظهر اوليه (الآية الثالثة) قوله تعالى سلام على آل ياسين فقد نقل جماعة من المفسرين عن ابن عباس رضى الله عنهما ان المراد بذلك سلام على آل محمد وكذا قاله الكلبى وعليه فهو صلى الله عليه وسلم داخل بالطريق الاولى أو النص كما فى اللهم صل على آل أبى أوفى لكن أكثر المفسرين على ان المراد الياس عليه السلام وهو قضية السياق * (تنبيه) * لفظ السلام فى نحو هذه الجملة حيث مراد به الانشاء والطلب على الاصح والطلب يستدعى مطلوبا منه فطلبه تعالى من غيره محال فالمراد بسلامه تعالى على عباده ما شارتهم بالسلامة واما حقيقة الطلب فيمكن من نفسه اذ سلامه تعالى يرجع لكلامه النفسى الأزلى وتضمنه الطلب منه لانالة السلامة الكاملة للمسلم عليه غير محال اذهى طلب نفسى مقتض لتعلق الارادة به والطلب من النفس معقول يعلمه كل أحد من نفسه فالحاصل انه تعالى طلب لهم منه انا تهم السلامة الكاملة فيتعلق ذلك بهم فى الوقت الذى أراد الله تعالى تخصيصهم به كما فى أمره ونهيه المتعلقين بنا مع قدمهما وذكر الفخر الرازى ان أهل بيته صلى الله عليه وسلم يساوونه فى خمسة أشياء فى السلام قال السلام عليك أيها النبى وقال سلام على آل ياسين وفى الصلاة عليه وعليهم فى التشهد وفى الطهارة قال تعالى طه أى ياطاهر وقال ويطهركم تطهيرا وفى تحريم الصدقة وفى المحبة قال تعالى فاتبعونى يحببكم الله وقال قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى (الآية الرابعة) قوله تعالى وقفوهم انهم مسؤلون (أخرج الديلمى) عن ابى سعيد الخدرى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال وقفوهم انهم مسؤلون عن ولاية على وكأن هذا هو مراد الواحدى بقوله روى فى قوله تعالى وقفوهم انهم مسؤلون أى عن ولاية على وأهل البيت لان الله أمر نبيه صلى الله عليه وسلم ان يعرف الخلق انه لا يسألهم على تبليغ الرسالة أجرا الا المودة فى القربى والمعنى انهم يسئلون هل والوهم حق الموالاة كما أوصاهم النبى صلى الله عليه وسلم أم أضاعوها واهملوها فتكون عليهم المطالبة والتبعة انتهى وأشار بقوله كما أوصاهم النبى صلى الله عليه وسلم الى الاحاديث الواردة فى ذلك وهى كثيرة وسيأتى منها جملة فى الفصل الثانى ومن ذلك حديث مسلم عن زيد بن أرقم قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد أيها الناس انما أنا بشر مثلكم يوشك أن يأتينى رسول ربى عز وجل فأجيبه وانى تارك فيكم الثقلين أولهما كتاب الله عز وجل فيه الهدى والنور فتمسكوا بكتاب الله عز وجل وخذوا به وحث فيه ورغب فيه ثم قال وأهل بيتى أذكركم الله عز وجل فى أهل بيتى ثلاث مرات فقيل لزيد من أهل بيته أليس نساؤه من أهل بيته قال بلى ان نساءه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حرم عليهم الصدقة بعده قال ومن هم قال هم آل على وآل جعفر وآل عقيل وآل عباس قال كل هؤلاء حرم عليهم الصدقة قال نعم (وأخرج الترمذى) وقال حسن غريب انه صلى الله عليه وسلم قال انى تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدى أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله عز وجل حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتى أهل بيتى ولن يفترقا حتى يردا على الحوض فانظروا كيف تخلفونى فيهما (وأخرجه أحمد) فى مسنده بمعناه ولفظه انى أوشك ان ادعى فأجيب وانى تارك فيكم الثقلين كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتى أهل بيتى وان اللطيف الخبير أخبرنى انهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض فانظروا بم تخلفونى فيهما وسنده لا بأس به وفى رواية ان ذلك كان فى حجة الوداع وفى أخرى مثله

فاتل عائشة وطلحة والزبير وأصحابهم الكثيرين الذين أكثرهم صحابة وقاتل الخوارج وقاتل معاوية وأصحابه فحمل الحديث على معاوية فقط تحكم غير مرضى بل يصح حمله على جميع من قاتل عليا وتؤول تلك الالفاظ كما نقله فى أول تلك الفائدة فتأمل ذلك واستحضره فانه مهم (تنبيه) استدل أهل السنة بمقاتلة على لمن خالفوه من أهل الجمل والخوارج وأهل صفين مع كثرتهم وبامساكه عن مقاتلة المبايعين لابى بكر والمستخلفين له مع عدم احضارهم لعلى وعدم مشاورتهم له فى ذلك مع انه ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوج بنته والمحبوب منه بعزايا ومناقب لا توجد فى غيره مع كونه الشجاع الغرم والعالم الذى يلقى كل منهم الى علمه السلم والعائق لهم فى ذلك والمتحمل عنهم مشقة القتال فى أوعر المسالك وبامساكه أيضا عن مقاتلة عمر المستخلف له أبو بكر ولم يستخلف عليا وعن مقاتلة أهل الشورى ثم ابن عوف المحصر أمرها اليه

يعني كتاب الله كسفينة نوح من ركب فيها نجا ومثلهم أي أهل بيته كمثل باب حطة من دخله غفرت له الذنوب وذكر ابن الجوزي لذلك في العالي المتناهية وهم أو غفلة عن استحضار بقية طرقه بل في مسلم عن زيد بن أرقم انه صلى الله عليه وسلم قال ذلك يوم غدير خم وهو ماء بالجحفة كما مر وزاد أذكركم الله في أهل بيتي قلنا لزيد من أهل بيته نساؤه قال لا أيم الله ان المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع الى أبيها وقومها أهل بيته أهله وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده وفي رواية صحيحة اني تارك فيكم أمرين ان تمسكتم بهما لن تضلوا ان تبعتموهما وهما كتاب الله وأهل بيتي عترتي زاد الطبراني انى سألت ذلك لهما فلا تقدموهما فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ولا تعلموهم فانهم أعلم منكم وفي رواية كتاب الله وسنتي وهي المراد من الاحاديث المقتصرة على الكتاب لان السنة مبينة له فاغنى ذكره عن ذكرها والحاصل ان الحث وقع على التمسك بالكتاب وبالسنة وبالعلماء بهما من أهل البيت ويستفاد من مجموع ذلك بقاء الامور الثلاثة الى قيام الساعة ثم اعلم ان حديث التمسك بذلك طرقا كثيرة وردت عن نيف وعشرين صحابيا ومر له طرق مبسوطة في حادي عشر الشبه وفي بعض تلك الطرق انه قال ذلك بحجة الوداع بعرفة وفي أخرى انه قاله بالمدينة في مرضه وقد امتلأت الحجرة باصحابه وفي أخرى انه قال ذلك بغدير خم وفي أخرى انه قال لما قام خطيبا بعد انصرافه من الطائف كما مر ولا تنافي اذ لا مانع من انه كرر عليهم ذلك في تلك المواطن وغيرها اهتماما بشأن الكتاب العزيز والعترة الطاهرة وفي رواية عند الطبراني عن ابن عمر آخر ما تكلم به النبي صلى الله عليه وسلم اخلفوني في أهل بيتي وفي أخرى عند الطبراني وأبي الشيخ ان لله عز وجل ثلاث حرمات فمن حفظهن حفظ الله دينه ودنياه ومن لم يحفظهن لم يحفظ الله دنياه ولا آخرته قلت وما هن قال حرمة الاسلام وحرمتي وحرمة رحمي وفي رواية للبخاري عن الصديق من قوله يا أيها الناس ارقبوا محمدا صلى الله عليه وسلم في أهل بيته أي احفظوه فيهم فلا تؤذوهم (وأخرج) ابن سعد والملا في سيرته انه صلى الله عليه وسلم قال استوصوا باهل بيتي خيرا فاني أخاصمكم عنهم غدا ومن أكن خصمه أخصمه ومن أخصمه دخل النار وانه قال من حفظني في أهل بيتي فقد اتخذ عند الله عهدا (وأخرج) الاول أنا وأهل بيتي شجرة في الجنة وأغصانها في الدنيا فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا والثاني حديث في كل خلف من أمتي عدول من أهل بيتي ينفون عن هذا الدين تحريف الضالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين الا وان أئمتكم وفدكم الى الله عز وجل فانظروا من توفدون (وأخرج) أحمد خبر الحمد لله الذي جعل فينا الحكمة أهل البيت وفي خبر حسن الا ان عيبتي وكرشي أهل بيتي والانصار فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم *(تنبيه)* سمى رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن وعترته وهي بالمثناة الفوقية الاهل والنسل والرهط الادنون ثقلين لان الثقل كل نفيس خطير مصون وهذان كذلك اذ كل منهما معدن للعلوم اللدنية والاسرار والحكم العلية والاحكام الشرعية ولذا حث صلى الله عليه وسلم على الاقتداء والتمسك بهم والتعلم منهم وقال الحمد لله الذي جعل فينا الحكمة أهل البيت وقيل سميا ثقلين لثقل وجوب رعاية حقوقهما ثم الذين وقع الحث عليهم منهم انما هم العارفون بكتاب الله وسنة رسوله اذ هم الذين لا يفارقون الكتاب الى الحوض ويؤيده الخبر السابق ولا تعلموهم فانهم أعلم منكم وتميز وابذلك عن بقية العلماء لان الله أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وشرفهم بالكرامات الباهرة والمزايا المتكاثرة وقد مر بعضها وسيأتي الخبر الذي في قريش وتعلموا منهم فانهم أعلم منكم فاذا ثبت هذا العموم لقريش فاهل البيت أولى منهم بذلك لانهم امتازوا عنهم بخصوصيات لا يشاركهم فيها بقية قريش وفي أحاديث الحث على التمسك باهل البيت اشارة الى عدم انقطاع متأهل منهم للتمسك به الى يوم القيامة كما ان الكتاب العزيز كذلك وهذا كانوا أمانا لاهل الارض كما يأتي ويشهد لذلك الخبر السابق في كل خلف من أمتي عدول من أهل بيتي الى آخره ثم أحق من يتمسك به منهم امامهم وعالمهم علي بن أبي طالب كرم الله وجهه لما قدمناه من مزيد علمه ودقائق مستنبطاته ومن ثم قال أبو بكر على عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الذين حث على التمسك بهم فخصه لما قلنا وكذلك خصه صلى الله عليه وسلم بما مر يوم غدير خم والمراد بالعترة والكرش في الخبر السابق آنفا انهم موضع سره وأمانته ومعادن

باستخلافه عثمان على انه لم يكن عنده علم ولا ظن بانه صلى الله عليه وسلم عهد له صريحا ولا ايماء بالخلافة والالم يجز له عند أحد من المسلمين السكوت على ذلك لما يترتب عليه من المفاسد التي لا تتدارك لانه اذا كان الخليفة بالنص ثم مكن غيره من الخلافة وكانت خلافة ذلك الغير باطلة احكامها كلها كذلك فيكون اثم ذلك على علي كرم الله وجهه وحاشاه من ذلك وزعم انه انما سكت لكونه كان مغلوبا على أمره يبطله انه كان يمكنه ان يعلمهم باللسان ليبرأ من آثام تبعة ذلك ولا يتوهم أحد انه لو قال عهد الي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخلافة فان أعطيتموني حقي والا صرت انه يحصل بسبب ذلك الكلام لوم من أحد من الصحابة بوجه وان كان أضعفهم فاذا لم يقل ذلك كان سكوته عنه صريحا في انه لا عهد عنده ولا وصاية اليه بشئ من أمور الخلافة فيبطل ادعاء كونه مغلوبا ومما يبطله أيضا انه لو كان عنده عهد في

نفائس معارفه وحضرته اذ كل من العينة والكرش مستودع لما يختفى فيه مما به القوام والصلاح لان الاول لما يحرز فيه نفائس الامتعة والثانى مستقر الغذاء الذى به النمو وقوام البنية وقيل هما مثلان لاختصاصهم بامور الظاهرة والباطنة اذ مظروف الكرش باطن والعينة ظاهر وعلى كل فهذا غاية فى التعطف عليهم والوصية بهم ومعنى وتجاوزوا عن مسيئهم أى فى غير الحدود وحقوق الآدميين وهذا أيضا يحمل لخبر الصحيحين أقيلوا ذوى الهيآت عثراتهم ومن ثم ورد فى رواية الا الحدود وفسرهم الشافعى بانهم الذين لا يعرفون الشر ويقرب منه قول غيره هم أصحاب الصغائر دون الكبائر وقيل من اذا اذنب تاب (الآية الخامسة) قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا (أخرج) الثعلبى فى تفسيرها عن جعفر الصادق رضى الله عنه أنه قال نحن حبل الله الذى قال الله واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وكان جدى زين العابدين اذا تلا قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين يقول دعاء طويلا يشتمل على طلب اللحوق بدرجة الصادقين والدرجات العلية وعلى وصف المحن وما انتحلته المبتدعة المفارقون لأئمة الدين والشجرة النبوية ثم يقول وذهب آخرون الى التقصير فى أمرنا واحتجوا بمتشابه القرآن فتأولوا بآرائهم واتهموا مأثور الخبر الى ان قال فالى من يفزع خلف هذه الامة وقد درست أعلام هذه الملة ودانت الامة بالفرقة والاختلاف يكفر بعضهم بعضا والله تعالى يقول ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات فمن الموثوق به على ابلاغ الحجة وتأويل الحكم الى أهل الكتاب وابناء أئمة الهدى ومصابيح الدجى الذين احتج الله بهم على عباده ولم يدع الخلق سدى من غير حجة هل تعرفونهم أو تجدونهم الا من فروع الشجرة المباركة وبقايا الصفوة الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وبرأهم من الآفات وافترض مودتهم فى الكتاب (الآية السادسة) قوله تعالى أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله (أخرج) أبو الحسن المغازلى عن الباقر رضى الله عنه أنه قال فى هذه الآية نحن الناس والله (الآية السابعة) قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم أشار صلى الله عليه وسلم الى وجود ذلك المعنى فى أهل بيته وانهم أمان لاهل الارض كما كان هو صلى الله عليه وسلم أمانا لهم وفى ذلك أحاديث كثيرة يأتى بعضها ومنها النجوم أمان لاهل السماء وأهل بيتى أمان لامتى أخرجه جماعة كلهم بسند ضعيف وفى رواية ضعيفة أيضا أهل بيتى أمان لأهل الارض فاذا هلك أهل بيتى جاء أهل الارض من الآيات ما كانوا يوعدون وفى أخرى لأحمد فاذا ذهب النجوم ذهب أهل السماء واذا ذهب أهل بيتى ذهب أهل الارض (وفى رواية) صححها الحاكم على شرط الشيخين النجوم أمان لأهل الارض من الغرق وأهل بيتى أمان لأمتى من الاختلاف فاذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب ابليس وجاء من طرق عديدة يقوى بعضها بعضا انما مثل أهل بيتى فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا وفى رواية مسلم ومن تخلف عنها غرق وفى رواية هلك وانما مثل أهل بيتى فيكم مثل باب حطة فى بنى اسرائيل من دخله غفر له وفى رواية غفر له الذنوب وقال بعضهم يحتمل ان المراد بأهل البيت الذين هم أمان علماؤهم لانهم الذين يهتدى بهم كالنجوم والذين اذا فقدوا جاء أهل الارض من الآيات ما يوعدون وذلك عند نزول المهدى لما يأتى فى أحاديثه ان عيسى يصلى خلفه ويقتل الدجال فى زمنه وبعد ذلك تتابع الآيات بل فى مسلم ان الناس بعد قتل عيسى للدجال يمكثون سبع سنين ثم يرسل الله ريحا باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الارض أحد فى قلبه مثقال حبة من خير أو ايمان الا قبضه فيبقى شرار فى خفة الطير واحلام السباع لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا الحديث قال ويحتمل وهو الاظهر عندى أن المراد بهم سائر أهل البيت فان الله لما خلق الدنيا باسرها من أجل النبى صلى الله عليه وسلم جعل دوامها بدوامه ودوام أهل بيته لانهم يساونه فى أشياء مر عن الرازى بعضها ولانه قال فى حقهم اللهم انهم منى وأنا منهم ولانهم بضعة منه بواسطة أن فاطمة أمهم بضعته فاقيموا مقامه فى الامان انتهى ملخصا ووجه تشبيههم بالسفينة فيما مر أن من أحبهم وعظمهم شكرا لنعمة مشرفهم صلى الله عليه وسلم وأخذ بهدى علمائهم نجا من ظلمة المخالفات ومن تخلف عن ذلك غرق فى بحر كفر النعم وهلك فى مفاوز الطغيان ومر فى خبر ان من حفظ حرمة الاسلام وحرمته صلى الله عليه وسلم

ذلك وقام فى طلبه لم يثبت فى مقابلته أحد منهم بل كان وحده أو مع قومه بنى هاشم منه مع كثرتهم ومزيد شجاعته قادرا على أخذ حقه وقتل من منعه كائنا ما كان لا سيما وقد قال له أبو سفيان ابن حرب رئيس قريش ان شئت لاملانها عليهم خيلا ورجلا فاغلظ عليه فى الرد ولما اعتقد بعض أكابر الرافضة انه الموصى له بالخلافة وانه عالم بذلك ولم يجد له عذرا فى تركه لطلبها ولا فى مقاتلته عليها حتى ذهب قاتله الله الى تكفير على كرم الله وجهه زاعما انه ترك الحق مع قدرته عليه قال الائمة وبما تقرر ان عليا لم يحتج قط بانه الوصى فعلم افتراء الشيعة وعظيم بهتانهم وكذبهم فى زعمهم انه الوصى بالنص المتواتر وروى فى ذلك أحاديث كلها كذب وزور وبهتان اخترعوها من عند أنفسهم لترويج اعتقادهم الفاسد فلا تحل روايتها ولا الاصغاء اليها بل جاء فى روايات ما هو ظاهر فى خلافة أبى بكر ثم عمر ثم

وحرمه ترحمه محفظ الله تعالى دينه ودنياه ومن لا لم يحفظ دنياه ولا آخرته وورد يرد الحوض أهل بيتي ومن أحبهم من أمتي كهاتين السبابتين ويشهد له خبر المرء مع من أحب وبباب حطة أن الله تعالى جعل دخول ذلك الباب الذي هو باب أريحاء أو بيت المقدس مع التواضع والاستغفار سبب للمغفرة وجعل لهذه الامة مودة أهل البيت سببا لها كما يأتي قريبا (الآية الثامنة) قوله تعالى وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى قال ثابت البناني اهتدى الى ولاية أهل بيته صلى الله عليه وسلم وجاء ذلك عن أبي جعفر الباقر أيضا (وأخرج) الديلمي مرفوعا انما سميت ابنتي فاطمة لان الله فطمها ومحبيها عن النار (وأخرج) أحمد أنه صلى الله عليه وسلم أخذ بيد الحسنين وقال من أحبني وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة ولفظ الترمذي وقال حسن غريب وكان معي في الجنة ومعنى المعية هنا معية القرب والشهود لا معية المكان والمنزل (وأخرج) ابن سعد عن علي أخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أول من يدخل الجنة أنا وفاطمة والحسن والحسين قلت يا رسول الله فجميعنا قال من ورائكم ومر في فضائل أبي بكر رضي الله عنه انه أول من يدخل الجنة وفي فضائل عمر رضي الله عنه ذلك أيضا ومر الجمع بينهما بما يعلم به تحمل هذا الحديث ولا تتوهم الرافضة والشيعة قبحهم الله من هذه الاحاديث انهم يحبون أهل البيت لانهم أفرطوا في محبتهم حتى جرهم ذلك الى تكفير الصحابة وتضليل الامة وقد قال علي يهلك في محب مفرط يقرظني بما ليس في ومبغض يحمله شنآني أن يبهتني ولم يجتمع حب علي وبغض أبي بكر وعمر في قلب مؤمن وهؤلاء الضالون الحمقى أفرطوا في حبه وفي أهل بيته فكانت محبتهم عارا عليهم وبوارا فأتاهم الله أني يؤفكون (وأخرج) الطبراني بسند ضعيف ان عليا أتى يوما البصرة بذهب وفضة فقال أبيضا وأصفرا غري غيري غري أهل الشام غدا اذا ظهرت عليك فشق قوله ذلك على الناس فذكر ذلك له فأذن في الناس فدخلوا عليه فقال ان خليلي صلى الله عليه وسلم قال يا علي انك ستقدم على الله وشيعتك راضين مرضيين ويقدم عليه عدوك غضابا مقمحين ثم جمع علي يده الى عنقه يريهم الاقماح وشيعته هم أهل السنة لانهم الذين أحبوهم كما أمر الله ورسوله وأما غيرهم فاعداؤه في الحقيقة لان المحبة الخارجة عن الشرع الحائدة عن سنن الهدى هي العداوة الكبرى فلذا كانت سببا لهلاكهم كما مر آنفا عن الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم وأعداؤه هم الخوارج ونحوهم من أهل الشام لامعاوية ونحوه من الصحابة لانهم متأولون ولهم أجر وله هو وشيعته أجران رضي الله عنهم ويؤيد ما قلناه من أن أوائل المبتدعة الرافضة والشيعة ونحوهما ليسوا من شيعة علي وذريته بل من أعدائهم كما أخرجه صاحب المطالب العالية عن علي ومن جملته انه مر على جمع فأسرعوا اليه قياما فقال من القوم فقالوا من شيعتك يا أمير المؤمنين فقال لهم خيرا ثم قال ياهؤلاء مالي لا أرى فيكم سمة شيعتنا وحلية أحبتنا فامسكوا حياء فقال له من معه نسألك بالذي أكرمكم أهل البيت وخصكم وحبانا كم لما أنبأتنا بصفة شيعتكم فقال شيعتنا هم العارفون بالله العاملون بأمر الله أهل الفضائل الناطقون بالصواب مأكولهم القوت وملبوسهم الاقتصاد ومشيهم التواضع نجعوا لله بطاعته وخضعوا اليه بعبادته مضوا غاضين أبصارهم عما حرم الله عليهم راقمين أسماعهم على العلم بربهم نزلت أنفسهم منهم في البلاء كالتي نزلت منهم في الرخاء رضوا عن الله تعالى بالقضاء فلولا الآجال التي كتب الله تعالى لهم لم تستقر أرواحهم في أجسادهم طرفة عين شوقا الى لقاء الله والثواب وخوفا من أليم العقاب عظم الخالق في أنفسهم وصغر ما دونه في أعينهم فهم والجنة كمن رآها فهم على أرائكها متكئون وهم والنار كمن رآها فهم فيها معذبون صبروا أياما قليلة فأعقبهم راحة طويلة أرادتهم الدنيا فلم يريدوها وطلبتهم فأعجزوها أما الليل فصافون أقدامهم تالون لاجزاء القرآن ترتيلا يحزنون أنفسهم بأمثاله ويستشفون لدائهم بدوائه تارة وتارة يفترشون جباههم وأكفهم وركبهم وأطراف أقدامهم تجري دموعهم على خدودهم يمجدون جبارا عظيما ويحأرون اليه في فكاك رقابهم هذا ليلهم فأما نارهم فكما برزة علماء أتقياء براهم خوف بارئهم فهم كالقداح تحسبهم مرضى أو قد خولطوا وما هم بذلك بل خامر هم من عظمة ربهم وشدة سلطانه ما طاشت له قلوبهم

وذهلت

عثمان حتى على لسان علي كرم الله وجهه من ذلك ما جاء عن علي بسند رجاله رجال الصحيح الا واحدا ولم يسم انه قال يوم الجمل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعهد الينا عهدا نأخذ به في امارة ولكن شيء رأيناه من قبل أنفسنا ثم استخلف فأقام واستقام وفي رواية عن علي أيضا رجالها ثقات استخلف أبو بكر فعمل بعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وسار بسيرته حتى قبضه الله ثم استخلف عمر فعمل بعملهما وسار بسيرتهما حتى قبضه الله وفي رواية أخرى من طرق أحدها رجالها ثقات ان عليا قال يا رسول الله من يؤمر بعدك قال هو ان تؤمروا أبا بكر تجدوه أمينا زاهدا في الدنيا راغبا في الآخرة وان تؤمروا عمر تجدوه قويا أمينا لا تأخذه في الله لومة لائم وان تؤمروا عليا ولا أراكم فاعلين تجدوه هاديا مهديا يأخذ بكم الطريق المستقيم فتأمل هذا التردد منه صلى الله عليه وسلم تجده صريحا أي

وذهلت منه عقولهم فاذا أشفقوا من ذلك بادروا الى الله تعالى بالاعمال الزاكية لا يرضون له بالقليل ولا يستكثرون له الجزيل فهم لانفسهم متهمون ومن أعمالهم مشفقون ترى لاحدهم قوة فى دين وحزما فى لين وايمانا فى يقين وحرصا على علم وفهما فى فقه وعلما فى حلم وكيسا فى قصد وقصدا فى غنى وتجملا فى فاقة وصبرا فى شدة وخشوعا فى عبادة ورحمة للمجهود واعطاء فى حق ورفقا فى كسب وطلبا فى حلال ونشاطا فى هدى واعتصاما فى شهوة لا يغره ما جهله ولا يدع احصاء ما عمله يستبطئ نفسه فى العمل وهو من صالح عمله على وجل يصبح وشغله الذكر ويمسى وهمه الشكر يبيت حذرا من سنة الغفلة ويصبح فرحا بما أصاب من الفضل والرحمة ورغبته فيما يبقى وزهادته فيما يفنى قد قرن العلم بالعمل والعلم بالحلم دائما نشاطه بعيدا كسله قريبا أمله قليلا زلله منتوقعا أجله عاشقا قلبه شاكرا ربه قائما نفسه محرزا دينه كاظما غيظه آمنا منه جاره سهلا أمره معدوما مكره بينا صبره كثيرا ذكره لا يعمل شيأ من الخير رياء ولا يتركه حياء أولئك شيعتنا وأحبتنا ومنا ومعنا الا هؤلاء شوقا اليهم فصاح بعض من معه وهو هما م بن عباد بن خيثم وكان من المتعبدين صيحة فوقع مغشيا عليه فحركوه فاذا هو فارق الدنيا فغسل وصلى عليه أمير المؤمنين ومن معه فتأمل وفقك الله لطاعته وأدام عليك من سوابغ نعمه وحمايته هذه الاوصاف الجليلة الرفيعة الباهرة الكاملة المنيعة تعلم أنها لا توجد الا فى أكابر العارفين الائمة الوارثين فهؤلاء هم شيعة على رضى الله عنه وأهل بيته وأما الرافضة والشيعة ونحوهما أخوان الشياطين وأعداء الدين وسفهاء العقول ومخالفو الفروع والاصول ومتحلو الضلال ومستحقو عظيم العقاب والنكال فهم ليسوا بشيعة لاهل البيت المبرئين من الرجس المطهرين من شوائب النقص والدنس لانهم افرطوا وفرطوا فى حب الله فاستحقوا منه أن يبقيهم متحيرين فى مهالك الضلال والاشتباه وانما هم شيعة ابليس اللعين وخلفاء أبنائه المتمردين فعليهم لعنة الله وملائكته والناس أجمعين وكيف يزعم محبة قوم من لم يتخلق بأخلاقهم ولا عمل فى عمره بقول من أقوالهم ولا تأسى فى دهره بفعل من أفعالهم ولا تأهل لفهم شئ من أحوالهم ليست هذه محبة فى الحقيقة بل بغضة عند أئمة الشريعة والطريقة اذ حقيقة المحبة طاعة المحبوب وايثار محابه ومرضاته على محاب النفس ومرضاتها والتأدب بآدابه وأخلاقه ومن ثم قال على كرم الله وجهه لا يجتمع حبى وبغض أبى بكر وعمر لانهما ضدان وهما لا يجتمعان (الآية التاسعة) قوله تعالى فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين قال فى الكشاف لا دليل أقوى من هذا على فضل أصحاب الكساء وهم على وفاطمة والحسنان لانهم المسارات دعاهم صلى الله عليه وسلم فاحتضن الحسين وأخذ بيد الحسن ومشت فاطمة خلفه وعلى خلفهما فعلم انهم المراد من الآية وان أولاد فاطمة ودريتهم يسمون أبناءه وينسبون اليه نسبة صحيحة نافعة فى الدنيا وفى الآخرة ويوضح ذلك أحاديث نذكرها مع ما يتعلق بها تتميما للفائدة فنقول صح عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال على المنبر ما بال أقوام يقولون ان رحم رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينفع قومه يوم القيامة بلى والله ان رحمى موصولة فى الدنيا والآخرة وانى أيها الناس فرط لكم على الحوض وفى رواية ضعيفة وان صححها الحاكم انه صلى الله عليه وسلم بلغه ان قائلا قال لابريدة ان محمدا لن يغنى عنك من الله شيأ فخطب ثم قال ما بال أقوام يزعمون أن رحمى لا ينفع بل حتى جبأ وحكم أى هما قبيلتان من اليمن انى لاشفع فاشفع حتى ان من أشفع له فيشفع حتى ان ابليس ليتطاول طمعا فى الشفاعة (وأخرج) الدارقطنى ان عليا يوم الشورى احتج على أهلها فقال لهم أنشدكم بالله هل فيكم أحد أقرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الرحم منى ومن جعله صلى الله عليه وسلم نفسه وأبناءه ابناءه ونساءه نساءه غيرى قالوا اللهم لا الحديث (وأخرج) الطبرانى ان الله عز وجل جعل ذرية كل نبى فى صلبه وان الله تعالى جعل ذريتى فى صلب على بن أبى طالب (وأخرج) أبو نعيم الحاكمى وصاحب كنوز المطالب فى بنى أبى طالب ان عليا دخل على النبى صلى الله عليه وسلم وعنده العباس فسلم فرد عليه صلى الله عليه وسلم

صريح فى حقيقة الخلافة التى اتفق الصحابة رضوان الله عليهم على ترتيبها وان من توقف فى ذلك فضلا عن أن يطعن فيه فانما هو بمجرد خداعه وعناده وان قوله ولا أراكم فاعلين من غير اعتراض عليهم فيه اذن منه لهم فى العمل بما أطبق عليه اجتهادهم على ان تقديم أبى بكر للصلاة بهم فى أيام مرضه فيه أصرح دليل كما أشار اليه على نفسه فى روايات متعددة منه على تقديم أبى بكر على كل من الصحابة فى الخلافة والافضلية وغيرهما ولهذا ادعى جميع العلماء ان خلافته منصوص عليها وفى رواية أخرى عن على أيضا لكن فى سندها ضعيف انه صلى الله عليه وسلم بين لهم عذره فى عدم استخلاف أحد بعينه بانه خشى أن يعصوا خليفته فينزل عليهم العذاب وجاء بسند رجاله رجال الصحيح الا واحدا لم يسم انه صلى الله عليه وسلم لما أسس مسجد المدينة

السلام وقام فعانقه وقبل ما بين عينيه وأجلسه عن يمينه فقال له العباس أتحبه قال يا عم والله لله أشد حبا له مني ان الله عز وجل جعل ذرية كل نبي في صلبه وجعل ذريتي في صلب هذا زاد الثاني في رواية انه اذا كان يوم القيامة دعي الناس بأسماء أمهاتهم سترا عليهم الا هذا وذريته فانهم يدعون بأسمائهم لصحة ولادتهم وأبو يعلى والطبراني انه صلى الله عليه وسلم قال كل بني أم ينتمون الى عصبة الا ولد فاطمة فانا وليهم وأنا عصبتهم وله طرق يقوي بعضها بعضا وقول ابن الجوزي بعد ان أورد ذلك في العلل المتناهية انه لا يصح غير حيد كيف وكثرة طرقه وبما توصله الى درجة الحسن بل صح عن عمر أنه خطب أم كلثوم من علي فاعتل بصغرها وبأنه أعدها لابن أخيه جعفر فقال له ما أردت الباءة ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة ما خلا سببي ونسبي وكل بني أنثى عصبتهم لأبيهم ما خلا ولد فاطمة فاني أنا أبوهم وعصبتهم وفي رواية أخرجها البيهقي والدارقطني بسند رجاله من أكابر أهل البيت ان عليا عزل بناته لولد أخيه جعفر فلقيه عمر رضي الله عنهما فقال له يا أبا الحسن أنكحني ابنتك أم كلثوم بنت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قد حبستهن لولد أخي جعفر فقال عمر انه والله ما على وجه الارض من يرصد من حسن صحبتها ما أرصد فانكحنيها يا أبا الحسن فقال قد أنكحتكها فعاد عمر الى مجلسه بالروضة مجلس المهاجرين والانصار فقال هنيئا لو ايمن يا أمير المؤمنين قال بأم كلثوم بنت علي وأخذ يحدث انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل صهر أو سبب أو نسب ينقطع يوم القيامة الا صهري وسببي ونسبي وانه كان لي صحبة فاحببت أن يكون لي معها سبب وبهذا الحديث المروي من طريق أهل البيت يزداد التعجب من انكار جماعة من جهلة أهل البيت في أزمنتنا تزويج عمر بأم كلثوم لكن لا عجب لان أولئك لم يخالطوا العلماء ومع ذلك استولى على عقولهم جهلة الروافض فادخلوا فيها دلك فقلدوهم فيه ومادروا انه عين الكذب ومكابرة للحس اذ من مارس العلماء وطالع كتب الاخبار والسنن علم ضرورة ان عليا زوجها كما قاله وان انكار ذلك جهل وعناد ومكابرة للحس وخبال في العقل وفساد في الدين وفي رواية للبيهقي ان عمر لما قال فاحببت أن يكون لي من رسول الله صلى الله عليه وسلم سبب ونسب قال علي للحسنين زوجاه كما فقالا هي امرأة من النساء تختار لنفسها فقام على مغضبا فاستدبر الحسن ثوبه وقال لا صبر لي على هجرانك يا أبتاه فزوجاه وفي رواية ان عمر صعد المنبر فقال أيها الناس انه والله ما حملني على الالحاح على علي في ابنته الا أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل حسب ونسب وسبب وصهر ينقطع يوم القيامة الا حسبي ونسبي وسببي وصهري فأمرهما علي فزينت وبعث بها اليه فلما رآها قام اليها وأجلسها في حجره وقبلها ودعا لها فلما قامت أخذ بساقها وقال لها قولي لابيك قد رضيت قد رضيت فلما جاءت قال لها ما قال لك فذكرت له جميع ما فعله وما قاله وأنكحها اياه فولدت له زيدا مات رجلا وفي رواية انه لما حطها اليه قال حتى استأذن فاستأذن ولد فاطمة وادنوا له وفي رواية ان الحسين سكت وتكلم الحسن فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا أبتاه من بعد عمر صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفي وهو عنه راض ثم ولي الخلافة فعدل فقال له أبوه صدقت ولكن كرهت أن أقطع أمرا دونك فكما ثم قال لها انطلقي الى أمير المؤمنين فقولي له ان أبي يقرئك السلام ويقول لك انا قد قضينا حاجتك التي طلبت فانحذها عمر وضمها اليه وأعلم من عنده انه تزوجها فقيل له انهم اصبية صغيرة فذكر الحديث السابق وفي آخره أردت أن يكون بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم سبب وصهر وتقبيله وضمه لها على جهة الاكرام لانهم الصغر هالم تبلغ حدا تشتهى حتى يحرم ذلك ولو لصغرها لما بعث بها أبوها ذلك ثم حديث عمر هذا جاء عن جماعة آخرين من الصحابة كالمنذر وابن عباس وابن الزبير وابن عمر قال الذهبي واسناده صالح *(تنبيه)* علم مما ذكر في هذه الاحاديث عظيم نفع الانتساب اليه صلى الله عليه وسلم ولا ينافيه ما في أحاديث أخر من حثه لاهل بيته على خشية الله وا تقائه وطاعته وان القرب اليه يوم القيامة انما هو بالتقوى فمن ذلك الحديث الصحيح انه لما نزل قوله تعالى وأنذر عشيرتك الاقربين دعا قريشا فاجتمعوا فعم وخص وطلب منهم أن ينقذوا أنفسهم من النار الى أن قال يا فاطمة بنت محمد يا صفية بنت عبد المطلب يا بني عبد المطلب لا أملك لكم من الله شيأ غير ان لكم رحما سأبلها ببلالها (وأخرج) أبو الشيخ عن

جاء بحجر فوضعه ثم أبو بكر بحجر فوضعه ثم عمر بحجر فوضعه ثم عثمان كذلك فسئل النبي صلى الله عليه وسلم فقال هكذا امر الخلافة من بعدي وفي رواية سندها صحيح كما في اتحاف المهرة لما بنى النبي صلى الله عليه وسلم المسجد ووضع حجرا ثم قال ليضع أبو بكر حجره الى جنب حجري ثم ليضع عمر حجره الى جنب حجر أبي بكر ثم ليضع عثمان حجره الى جنب حجر عمر ثم قال هؤلاء الخلفاء من بعدي وجاء في رواية لها طرق بعضها موضوع وبعضها رواته ثقات الا واحدا لكن وثقه ابن حبان وغيره بما حاصله أنه صلى الله عليه وسلم ذهب الى بستان ووكل انسانا بالباب فجاء أبو بكر فدق الباب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا أنس افتح له وبشره بالجنة وبالخلافة من بعدي ففعل أنس فجاء عمر فقال له دلك الا أنه قال وبشره بالخلافة من بعد أبي بكر فجاء عثمان فقال له ذلك الا انه قال وبشره بالخلافة من بعد عمر

ابن حبان يابنى هاشم لا يأتين الناس يوم القيامة بالآخرة يحملونها على ظهورهم وتأتون بالدنيا على ظهوركم لا أغنى عنكم من الله شيأ (وأخرج) البخارى فى الأدب المفرد ان أولياءى يوم القيامة المتقون وان كان نسب أقرب من نسب لا تأتى الناس بالاعمال وتاتون بالدنيا تحملونها على رقابكم فتقولون يا محمد فاقول هكذا وهكذا وأعرض فى كلا عطفيه (وأخرج) الطبرانى ان أهل بيتى هؤلاء يرون انهم أولى الناس بى وليس كذلك انما أولياءى منكم المتقون من كانوا وحيث كانوا (وأخرج) الشيخان عن عمرو بن العاص رضى الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم جهارا غير سر يقول ان آل بنى فلان ليسوا باولياءى انما ولياى الله وصالح المؤمنين زاد البخارى لكن لهم رحم سابلها ببلالها يعنى ساصلها بصلتها ووجه عدم المنافاة كما قاله المحب الطبرى وغيره من العلماء انه صلى الله عليه وسلم لا يملك لأحد شيأ لا نفعا ولا ضرا لكن الله عز وجل يملكه نفع أقاربه بل وجميع أمته بالشفاعة العامة والخاصة فهو لا يملك الا ما ملكه مولاه كما أشار اليه بقوله غير ان لكم رحما سأبلها ببلالها وكذا معنى قوله لا أغنى عنكم من الله شيأ أى بمجرد نفسى من غير ما يكرمنى به الله من نحو شفاعة أو مغفرة وخاطبهم بذلك رعاية لمقام التخويف والحث على العمل والحرص على أن يكونوا أولى الناس حظا فى تقوى الله وخشيته ثم أومأ الى حوز رحمها شارة الى ادخال نوع طمأنينة عليهم وقيل هذا قبل علمه بأن الانتساب اليه ينفع وبأنه يشفع فى ادخال قوم الجنة بغير حساب ورفع درجات آخرين واخراج قوم من النار ولما خفى ذلك الجمع عن بعضهم حمل حديث كل سبب ونسب على ان المراد ان أمته صلى الله عليه وسلم يوم القيامة ينسبون اليه بخلاف أمم الانبياء لا ينسبون اليهم وهو بعيد وان حكاه وجها فى الروضة بل يرده مامر من استناد عمر اليه فى الحرص على تزوجه بام كلثوم واقرار على المهاجرين والانصار له على ذلك ويرده أيضا ذكر الصهر والحسب مع السبب والنسب كما مر وغضبه صلى الله عليه وسلم لما قيل ان قرابته لا تنفع على ان فى حديث البخارى ما يقتضى نسبة بقية الامم الى أنبيائهم فان فيه يجىء نوح عليه السلام وأمته فيقول الله تعالى هل بلغت فيقول اى رب نعم فيقول لامتك هل بلغكم الحديث وكذا جاء فى غيره واعلم انه استفيد من قوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث السابق ان أولياءى منكم المتقون وقوله انما ولياى الله وصالح المؤمنين ان نفع رحمه وقرابته وشفاعته للمذنبين من أهل بيته وان لم تنف لكن ينتفى عنهم بسبب عصيانهم ولاية الله ورسوله لكفرانهم نعمة قرب النسب اليه بارتكابهم ما يسوءه صلى الله عليه وسلم عند عرض عملهم عليه ومن ثم يعرض صلى الله عليه وسلم عمن يقول له منهم يوم القيامة يا محمد كما فى الحديث السابق وقد قال الحسن بن الحسن السبط لبعض العلاة فيهم ويحكم أحبونا بالله فان أطعنا الله فاحبونا وان عصيناه فابغضونا ويحكم لو كان الله ناقعا بقرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير عمل بطاعته لنفع بذلك من هو أقرب اليه منا والله انى أخاف أن يضاعف للعاصى منا العذاب ضعفين وان يؤتى المحسن منا أجره مرتين وكأنه أخذ ذلك من قوله تعالى يا نساء النبى من يات منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين * (خاتمة) * علم من الاحاديث السابقة اتجاه قول صاحب التلخيص من أصحابنا من خصائصه صلى الله عليه وسلم ان أولاد بناته ينسبون اليه صلى الله عليه وسلم وأولاد بنات غيره لا ينسبون الى جدهم من الكفاءة وغيرها وأنكر ذلك القفال وقال لا خصوصية بل كل أحد ينسب اليه أولاد بناته ويرده الخبر السابق كل بنى أم ينتمون الى عصبة الى آخره ثم معنى الانتساب اليه صلى الله عليه وسلم الذى هو من خصوصياته انه يطلق عليه انه أب لهم وانهم بنوه حتى يعتبر ذلك فى الكفاءة فلا يكافئ شريفة هاشمى غير شريف وقولهم ان بنى هاشم بالمطالب اكفاء محله فيما عدا هذه الصورة كما بينته بما فيه فى افتاء طويل مسطر فى الفتاوى وحتى يدخلون فى الوقف على أولاده والوصية لهم وأما أولاد بنات غيره فلا يجرى فيهم مع جدهم لأمهم هذه الاحكام نعم يستوى الجد للاب والام فى الانتساب اليهما من حيث تعلق الذرية والنسل والعقب عليهم فاراد صاحب التلخيص بالخصوصية ما مر واراد القفال بعدمها هذا وحينئذ فلا خلاف بينهما فى الحقيقة ومن فوائد ذلك أيضا انه يجوز أن يقال للحسنين ابناء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أبو امهما اتفاقا ولا يجرى فيه القول الضعيف لانه لا يجوز أن يقال له

وانه مقتول وجاء عن عمر بسند رجاله رجال الصحيح كما مر قول فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر وعثمان يعنى فى الخلافة وهو فى الصحيح وفى رواية قالوا من أولى الناس بهذا الامر فقال صلى الله عليه وسلم أبو بكر فاعادوا فقال عمر فاعادوا فقال عثمان لكن فى سندها كذاب فلا يحتج بها وفى أخرى فى سندها الواقدى قال الحافظ الهيثمى وفيه أيضا من لا أعرفه انه صلى الله عليه وسلم وعد حراش بن أمية فقال له ان لم أجدك يعنى الموت قال ائت أبا بكر قال فان لم أجده قال ائت عمر قال فان لم أجده قال ائت عثمان قال فان لم أجده فسكت فاعاد مرتين أو ثلاثا فسكت فقال فى نفسه ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وجاء بسند قال الحافظ المذكور فيه من لم أعرفه انه صلى الله عليه وسلم خط قبلة مسجد قباء بعنزته ثم وضع حجرا ثم أمر أبا بكر بوضع آخر بجنبه ثم عمر بوضع آخر بجنب حجر أبى بكر ثم عثمان بوضع حجر

صلى الله عليه وسلم أب المؤمنين ولا عبرة بمن منع ذلك حتى فى الحسنين من الامويين للخبر الصحيح الآتى فى الحسن ان ابنى هذا سيد ومعاوية وان نقل عنه ذلك لكن نقل عنه ما يقتضى أنه رجع عن ذلك وغيره معاوية من بقية الامويين المانع لذلك لا يعتد به وعلى الاصح فقوله تعالى ما كان محمد أبا أحد من رجالكم انما سيق لانقطاع حكم التبنى لا لمنع هذا الاطلاق المراد به انه أبو المؤمنين فى الاحترام والاكرام * (الآية العاشرة) * قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى نقل القرطبى عن ابن عباس انه قال رضى محمد صلى الله عليه وسلم أن لا يدخل أحد من أهل بيته النار وقاله السدى انتهى (وأخرج) الحاكم وصححه انه صلى الله عليه وسلم قال وعدنى ربى فى أهل بيتى من أقر منهم بالتوحيد ولى بالبلاغ أن لا يعذبهم (وأخرج) الملا السالت ربى أن لا يدخل النار أحد من أهل بيتى فأعطانى ذلك (وأخرج) أحمد فى المناقب انه صلى الله عليه وسلم قال يا معشر بنى هاشم والذى بعثنى بالحق نبيا لو أخذت بحلقة الجنة ما بدأت الا بكم (وأخرج) الطبرانى عن على قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أول من يرد على الحوض أهل بيتى ومن أحبنى من أمتى وهو ضعيف والذى صح أول من يرد على الحوض فقراء المهاجرين فان صح الاول أيضا حمل على ان أولئك أول من يرد بعد هؤلاء (وأخرج) الخلص والطبرانى والدارقطنى أول من اشفع له من أمتى أهل بيتى ثم الاقرب فالاقرب من قريش ثم الانصار ثم من آمن بى واتبعنى من اليمن ثم سائر العرب ثم الاعاجم ومن اشفع له أولا أفضل وعند البزار والطبرانى وغيرهما أول من اشفع له من أمتى من أهل المدينة ثم أهل مكة ثم أهل الطائف ويجمع بينهما بان ذلك فيه ترتيب من حيث القبائل وهذا فيه ترتيب من حيث البلدان ويحتمل أن المراد البداءة فى قريش بأهل المدينة ثم مكة ثم الطائف وكذا فى الانصار ثم من بعدهم ومن أهل مكة بذلك على هذا الترتيب ومن أهل الطائف بذلك كذلك (وأخرج) تمام والبزار والطبرانى وأبو نعيم انه صلى الله عليه وسلم قال فاطمة أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار وفى رواية حرمها الله وذريتها عن النار (وأخرج) الحافظ أبو القاسم الدمشقى انه صلى الله عليه وسلم قال يا فاطمة لم سميت فاطمة قال على لم سميت فاطمة يا رسول الله قال ان الله قد فطمها وذريتها من النار (وأخرج) الدارقطنى ان ابنتى فاطمة حوراء آدمية لم تحض ولم تطمث انما سماها فاطمة لان الله فطمها ومحبيها على النار (وأخرج) الطبرانى بسند رجاله ثقات أنه صلى الله عليه وسلم قال لها ان الله غير معذبك ولا أحدا من ولدك وورد أيضا يا عباس ان الله غير معذبك ولا أحدا من ولدك وصح يا بنى عبد المطلب وفى رواية يا بنى هاشم انى قد سألت الله عز وجل لكم أن يجعلكم رحماء نجباء وسألته ان يهدى ضالكم ويؤمن خائفكم ويشبع جائعكم (وأخرج) الديلمى وغيره انه صلى الله عليه وسلم قال نحن بنو عبد المطلب سادات أهل الجنة أنا وحمزة وعلى وجعفر بن أبى طالب والحسن والحسين والمهدى وفى حديث ضعيف عن على شكوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حسد الناس فقال لى أما ترضى أن تكون رابع أربعة أول من يدخل الجنة أنا وأنت والحسن والحسين وأزواجنا عن ايماننا وشمائلنا وذرياتنا خلف أزواجنا (وأخرج) أحمد فى المناقب أنه صلى الله عليه وسلم قال لعلى أما ترضى انك معى فى الجنة والحسن والحسين وذرياتنا خلف ظهورنا وأزواجنا خلف ذرياتنا وشيعتنا عن ايماننا وشمائلنا ومر عن على فى الآية التاسعة بيان صفة تلك الشيعة فراجع ذلك فانه مهم وبه تبين لك ان الفرقة المسماة بالشيعة الآن انما هم شيعة ابليس لانه استولى على عقولهم فاضلها اضلالا مبينا (وأخرج) الطبرانى انه صلى الله عليه وسلم قال لعلى أول أربعة يدخلون الجنة أنا وأنت والحسن والحسين وذرياتنا خلف ظهورنا وأزواجنا خلف ذرياتنا وشيعتنا عن أيماننا وشمائلنا وسنده ضعيف لكن يشهد له ما صح عن ابن عباس ان الله يرفع ذرية المؤمن معه فى درجته وان كانوا دونه فى العمل ثم قرأ والذين آمنوا واتبعتهم ذرياتهم الآية (وأخرج) الديلمى يا على ان الله قد غفر لك ولذريتك ولولدك ولاهلك ولشيعتك ولمحبى شيعتك فابشر فانك الانزع البطين وهو ضعيف وكذا خبر أنت وشيعتك ترودون على الحوض رواء مرويين مبيضة وجوهكم وان عدوك يردون على الحوض ظماء مقمحين ضعيف أيضا ومر بيان صفات شيعته فاحذر من تغريرا بعض الجاهلين

يجنبه ثم أشار الى الناس ان يضع كل حجر حيث أحب على ذلك الخط وجاء بسند رجاله ثقات الا واحدا فاختلف فيه لكن صححه الحاكم ان رجلا أحبر النبى صلى الله عليه وسلم انه رأى فى نومه ميزانا نزلت من السماء فوزنت أبا بكر فرجحت ثم عمر فرجح به ثم بعثمان فرجح عثمان بعمر ثم رفع الميزان فقال صلى الله عليه وسلم ثم خلافة نبوة ثم يؤتى الله الملك من يشاء وبسند رجاله موثوقون الا واحدا قال ابن عدى فى حقه لم أر له منكرا غير حديث واحد غير هذا انه صلى الله عليه وسلم قال يكون من بعدى اثنا عشر خليفة منهم أبو بكر الصديق لا يلبث بعدى الا قليلا وعمر يعيش حميدا ويموت شهيدا ثم قال يا عثمان ان البسك الله قميصا فارادك الناس على خلعه فلا تخلعه فوالله لئن خلعته لا ترى الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط وجاء بسند فيه انقطاع وضعيف لكن وثقه ابن حبان عن

الرافضة والشيعة ونحوهما فاتلهم الله أنى يؤفكون *(الآية الحادية عشرة) * قوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية (أخرج) الحافظ جمال الدين الدرندى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان هذه الآية لما نزلت قال صلى الله عليه وسلم لعلى هو أنت وشيعتك تأتى أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين ويأتى عدوك غضابا مقمحين قال ومن عدوى قال من تبرأ منك ولعنك وخبر السابقون الى ظل العرش يوم القيامة طوبى لهم قيل ومن هم يارسول الله قال شيعتك ياعلى ومحبوك فيه كذاب واستحضر ماسر فى صفات شيعته واستحضر أيضا الاخبار السابقة فى المقدمات أول الباب فى الرافضة (وأخرج) الدارقطنى يا أبا الحسن اما أنت وشيعتك فى الجنة وان قوما يزعمون انهم يحبونك يصغرون الاسلام يلفظونه يمرقون منه كما يمرق السهم من الرمية لهم نبز يقال لهم الرافضة فان أدركتهم فقاتلهم فانهم مشركون قال الدارقطنى لهذا الحديث عندنا طرقات كثيرة ثم أخرج عن أم سلمة رضى الله عنها قالت كانت ليلتى وكان النبى صلى الله عليه وسلم عندى فاتته فاطمة فتبعها على رضى الله عنهما فقال النبى صلى الله عليه وسلم ياعلى أنت وأصحابك فى الجنة أنت وشيعتك فى الجنة الا انه ممن يزعم أنه ممن يحبك أقوام يصغرون الاسلام يلفظونه يقرؤن القرآن لايجاوز تراقيهم لهم نبز يقال لهم الرافضة فجاهدهم فانهم مشركون قالوا يارسول الله ما العلامة فيهم قال لايشهدون جمعة ولاجماعة ويطعنون على السلف ومن ثم قال موسى بن على بن الحسين بن على وكان فاضلا عن أبيه عن جده انما شيعتنا من أطاع الله ورسوله وعمل أعمالنا *(الآية الثانية عشرة) * قوله تعالى وانه لعلم للساعة قال مقاتل بن سليمان ومن تبعه من المفسرين ان هذه الآية نزلت فى المهدى وستأتى الاحاديث الصريحة بانه من أهل البيت النبوى وحينئذ ففى الآية دلالة على البركة فى نسل فاطمة وعلى رضى الله عنهما وان الله يخرج منهما كثيرا طيبا وان يجعل نسلهما مفاتيح الحكمة ومعادن الرحمة وسر ذلك انه صلى الله عليه وسلم أعاذها وذريتهما من الشيطان الرجيم ودعا لهما بمثل ذلك وشرح ذلك كله يعلم بسياق الاحاديث الدالة عليه (أخرج) النسائى بسند صحيح ان نفرا من الانصار قالوا لعلى رضى الله عنه لو كانت عندك فاطمة فدخل على النبى صلى الله عليه وسلم يعنى يخطبها فسلم عليه فقال له ماحاجة ابن أبى طالب قال ذكرت فاطمة فقال صلى الله عليه وسلم مرحبا وأهلا فخرج الى الرهط من الانصار ينتظرونه فقالوا له ماورائك قال ما أدرى غير انه قال لى مرحبا وأهلا قالوا يكفيك من رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدهما قد اعطاك الاهل واعطاك الرحب فلما كان بعد ماز وجه قال له ياعلى انه لابد للعرس من وليمة قال سعد رضى الله عنه عندى كبش وجمع له رهط من الانصار آصعا من ذرة فلما كان ليلة البناء قال ياعلى لاتحدث شيأ حتى تلقانى فدعا صلى الله عليه وسلم بماء فتوضأ به ثم افرغه على على وفاطمة رضى الله عنهما فقال اللهم بارك فيهما وبارك لهما فى نسلهما وفى رواية فى شملهما وهو بالتحريك الجماع وفى أخرى شبليهما قيل وهو مصحف فان صحت فالشبل ولد الاسد فيكون ذلك كشفا واطلاعا منه صلى الله عليه وسلم على اسم اولد الحسنين فاطلق عليهما اشبلين وهما كذلك (وأخرج) أبو على الحسن بن شاذان أن جبريل جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ان الله يامرك أن تزوج فاطمة من على فدعا صلى الله عليه وسلم جماعة من أصحابه فقال الحمد لله المحمود بنعمته الخ خطبة المشهورة ثم زوج عليا وكان غائبا وفى آخرها فجمع الله شملهما وطيب نسلهما وجعل نسلهما مفاتيح الرحمة ومعادن الحكمة وأمن الامة فلما حضر على تبسم صلى الله عليه وسلم وقال له ان الله أمرنى ان أزوجك فاطمة على أربعمائة مثقال فضة أرضيت بذلك فقال قد رضيتها يارسول الله ثم خر على ساجدا لله شكرا فلما رفع رأسه قال له صلى الله عليه وسلم بارك الله لكما وبارك فيكما وأعز جدكما وأخرج منكما الكثير الطيب قال أنس رضى الله عنه والله لقد أخرج الله منهما الكثير الطيب وأخرج اكثره أبو الطاهر العزيزى الحاكى والعقد له مع غيبته سائغ لان من خصائصه صلى الله عليه وسلم أن ينكح من شاء لمن شاء بلا اذن لانه أولى بالمؤمنين من أنفسهم على انه يحتمل أنه بحضور وكيله ويحتمل انها اعلام لهم بما سيفعله وقوله رضيتها يحتمل انه اخبار على رضاه بوقوع العقد السابق من وكيله فهى واقعة حال محتملة وأخرج أبو داود والسجستانى ان أبا بكر شملها فاعرض عنه صلى الله عليه وسلم ثم عمر فاعرض عنه

ابن عباس انه قال فى قوله تعالى واذ أسر النبى الى بعض أزواجه حديثا ذلك الحديث هو انه صلى الله عليه وسلم أسر الى حفصة ان أبا بكر يلى عمره وان عمر يلى بعد أبى بكر وبسند فيه ضعيف جدا ان اعرابيا سأل النبى صلى الله عليه وسلم الى من يدفع اليه زكاته من بعده فقال الى أبى بكر قال ثم من قال عمر قال ثم من قال عثمان قال ثم من قال انظر والا نفسكم وفى رواية جد السندان عليا أمر من يسأل النبى صلى الله عليه وسلم عن نحو ذلك فقال أبو بكر ثم أمره وسأل فقال عمر ثم سأل فقال اذا مات عمر فان استطعت ان تموت فمت وصح انه صلى الله عليه وسلم أخذ حصيات فسبحن ثم أعطاهن لابى بكر فسبحن ثم لعمر فسبحن ثم لعثمان فسبحن ثم لعلى فخرسن وجاء عن الزهرى بسند ضعيف ان هذا اشارة للخلافة وجاء معلولا ومختصرا باسنادين أحدهما رجاله ثقات ان زيد بن حارثة مات

فاتيا عليا فانتهاه الى خطبتها فحاء فخطبها فقال صلى الله عليه وسلم ما معك فقال فرسي و بدني قال أما فرسك فلا بد لك منه و أما بدنك فبعها و أتني بها فباعها باربعمائة و ثمانين ثم وضعها في حجره فقبض منها قبضة و أمر بلالا أن يشتري بها طيبا ثم أمرهم ان يجهزوها فعمل لها سرير مشرط و وسادة من أدم حشوها ليف و ملأ البيت كثيبا يعني رملا و أمر أم أيمن ان تنطلق الى ابنته و قال لعلي لا تحدث حتى آتيك ثم أتاهم صلى الله عليه وسلم فقال لام أيمن ههنا أخي قالت أخوك وتزوجها بنتك قال نعم و دخل على فاطمة و دعا بماء فاتته بقدح فيه ماء فمج فيه ثم نضح على رأسها و بين ثديها و قال اللهم اني أعيذها بك و ذريتها من الشيطان الرجيم ثم قال اعلي ائتني بماء فعلمت ما يريد فلأت القعب فاتيته به فصح منه على رأسي و بين كتفي و قال اللهم اني أعيذه بك و ذريته من الشيطان الرجيم ثم قال ادخل بأهلك على اسم الله تعالى و بركته و أخرج أحمد و أبو حاتم نحوه و قد ظهرت بركة دعائه صلى الله عليه وسلم في نسلهما و كان منهم من مضى و من بقي و لو لم يكن في الآتين الا الامام المهدي و سيأتي في الفصل الثاني جملة مستكثرة من الاحاديث المبشرة به و من ذلك ما أخرجه مسلم و أبو داود و النسائي و ابن ماجه و البيهقي و آخرون المهدي من عترتي من ولد فاطمة و أخرج أحمد و أبو داود و الترمذي و ابن ماجه لولم يبق من الدهر الا يوم لبعث الله فيه رجلا من عترتي و في رواية رجلا من أهل بيتي يملأها عدلا كما ملئت جورا و في رواية لمن عدا الا خير لا تذهب الدنيا و لا تنقضي حتى يملك رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي و في أخرى لابي داود و الترمذي لولم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله فيه رجلا من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي و اسم أبيه اسم أبي يملأ الارض قسطا و عدلا كما ملئت جورا و ظلما و أحمد و غيره المهدي منا أهل البيت يصلحه الله في ليلة و الطبراني المهدي منا يختم الدين بنا كما فتح بنا و الحاكم في صحيحه يعمل رجل من أمتي في آخر الزمان بلاء شديد من سلاطينهم لم يسمع بلاء أشد منه حتى لا يجد الرجل ملجأ فيبعث الله رجلا من عترتي أهل بيتي يملأ الارض قسطا و عدلا كما ملئت ظلما و جورا يحبه ساكن السماء و ترسل السماء قطرها و تخرج الارض نباتها لا تمسك فيها شيأ يعيش فيهم سبع سنين أو ثمانيا أو تسعا يتمنى الاحياء الاموات مما صنع الله أهل الارض من خيره و روى الطبراني و البزار نحوه و فيه يمكث فيكم سبعا أو ثمانيا من أكثر فتسعا و في رواية لابي داود و الحاكم يملك فيكم سبع سنين و في أخرى للترمذي ان في أمتي المهدي يخرج يعيش خمسا أو سبعا أو تسعا فيجيء اليه الرجل فيقول يا مهدي أعطني أعطني فيحثي له في ثوبه ما استطاع ان يحمله و في رواية فيلبث في ذلك سنتا أو سبعا أو ثمانيا أو تسع سنين و سيأتي ان الذي اتفقت عليه الاحاديث سبع سنين من غير شك (و أخرج) أحمد و مسلم يكون في آخر الزمان خليفة يحثي المال حثيا و لا يعده عدا و ابن ماجه مرفوعا يخرج ناس من المشرق فيوطئون للمهدي سلطانه و صح ان اسمه يواطئ اسم النبي صلى الله عليه وسلم و اسم أبيه اسم أبيه (و أخرج) ابن ماجه بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ أقبل فتية من بني هاشم فلما رآهم صلى الله عليه وسلم اغرورقت عيناه و تغير لونه قال فقلت ما نزال نرى في وجهك شيأ نكرهه فقال انا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا و ان أهل بيتي سيلقون بعدي بلاء شديدا و تطريدا حتى يأتي قوم من قبل المشرق معهم رايات سود فيسألون الخير فلا يعطونه فيقاتلون فينصرون فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه حتى يدفعوها الى رجل من أهل بيتي فيملؤها قسطا كما ملؤها جورا فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم و لو حبوا على الثلج فان فيها خليفة الله المهدي و في سنده من هو مسيء الحفظ مع اختلاطه في آخر عمره (و أخرج) أحمد عن ثوبان مرفوعا اذا رأيتم الرايات السود قد خرجت من خراسان فأتوها و لو حبوا على الثلج فان فيها خليفة الله المهدي و في سنده ضعف له مناكير و انما خرج مسلم متابعة و لا حجة في هذا و الذي له لو فرض انهما صحيحان لم زعم ان المهدي ثالث خلفاء بني العباس (و أخرج) نصير بن حماد مرفوعا هو رجل من عترتي يقاتل على سنتي كما قاتلت أنا على الوحي (و أخرج) أبو نعيم ليبعثن الله رجلا من عترتي أفرق الثنايا أجلى الجبهة يملأ الارض عدلا يفيض المال فيضا (و أخرج) الروياني و الطبراني و غيرهما المهدي من ولدي و جهه كالكوكب الدري اللون لون عربي

فجاة وغطى بكساء فسمعوا بين المغرب والعشاء صوتا من تحت الكساء يستصعبه الناس ثم جرعن وجهه وصدره فقال محمد رسول الله ومدحه أبو بكر خليفة الله ومدحه عمر أمير المؤمنين ومدحه عثمان أمير المؤمنين ومدحه وفي كل واحد فقال لسانه صدق صدق و جاء بسند قال الحافظ المذكور فيه من لا أعرفه قالت حفصة يا رسول الله ان اختلفت قدمت أبا بكر فقال لست أنا الذي أقدمه ولكن الله الذي قدمه و جاء بسند كالذي قبله انه صلى الله عليه وسلم قال اثتوني بدواة وكتف اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده أبدا ثم ولا ما قفاه ثم أقبل علينا فقال يأبى الله والمؤمنون الا أبا بكر و جاء بسند ضعيف جدا انه صلى الله عليه وسلم رجع من صلح بين الانصار فوجد أبا بكر يصلي بالناس فصلى خلفه وصح على انقطاع فيه انه قيل لابي بكر يا خليفة الله فقال أنا خليفة رسول الله

والجسم جسم اسرائيلي يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا يرضى بخلافته أهل السماء وأهل الارض والطير في الجو ملك عشرين سنة وأخرج الطبراني مرفوعا يلتفت المهدي وقد نزل عيسى بن مريم عليه السلام كأنما يقطر من شعره الماء فيقول المهدي تقدم فصل بالناس فيقول عيسى انما أقيمت الصلاة لك فيصلي خلف رجل من ولدي الحديث وفي صحيح ابن حبان في امامة المهدي نحوه وصح مرفوعا ينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم المهدي تعال صل بنا فيقول لا ان بعضكم أئمة على بعض تكرمة الله هذه الامة (وأخرج) ابن ماجه والحاكم انه صلى الله عليه وسلم قال لا يزداد الامر الا شدة ولا الدنيا الا ادبارا ولا الناس الا شحا ولا تقوم الساعة الا على شرار الناس ولا مهدي الا عيسى بن مريم أي لا مهدي على الحقيقة سواه لوضعه الجزية واهلاكه المال المخالفة للتي كما صحت به الاحاديث أو لا مهدي معصوما الا هو واقد قال ابراهيم بن ميسرة لطاوس عمر بن عبد العزيز المهدي قال لا انه لم يستكمل العدل كله أي فهو من جملة المهديين وليس الموعود به آخر لزمان وقد صرح أحمد وغيره بانه من المهديين المذكورين في قوله صلى الله عليه وسلم عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي ثم تأويل حديث لا مهدي الا عيسى انما هو على تقدير ثبوته والا فقد قال الحاكم أو ردته بجملة الا صحابه وقال البيهقي تفرد به محمد بن خالد وقد قال الحاكم انه مجهول واختلف عنه في اسناده وصرح النسائي بانه منكر وجزم غير ممن الحفاظ بان الاحاديث التي قبله أي الناصة على ان المهدي من ولد فاطمة أصح اسنادا وأخرج ابن عساكر عن علي اذا قام قائم آل محمد صلى الله عليه وسلم جمع الله أهل المشرق وأهل المغرب فاما الرفقاء فمن أهل الكوفة وأما الابدال فمن أهل الشام وصح انه صلى الله عليه وسلم قال يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من المدينة هاربا الى مكة فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام ويبعث اليهم بعث من الشام فيخسف بهم بالبيداء بين مكة والمدينة فاذا رأى الناس ذلك أتاه أبدال أهل الشام وعصائب أهل العراق فيبايعونه ثم ينشأ رجل من قريش اخواله كلب فيبعث اليهم بعثا ويظهرون عليهم وذلك بعث كلب والخيبة لمن لم يشهد غنيمة كلب فيقسم المال ويعمل في الناس بسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم ويلقي الاسلام بجرانه الى الارض وأخرج الطبراني انه صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة نبينا خير الانبياء وهو أبوك وشهيدنا خير الشهداء وهو عم أبيك حمزة ومنا من له جناحان يطير بهما في الجنة حيث شاء وهو ابن عم أبيك جعفر ومنا سبطا هذه الامة الحسن والحسين وهما ابناك والمراد انه يتشعب منهما قبيلتان ويكون من نسلهما خلق كثير ومنا المهدي وأخرج ابن ماجه انه صلى الله عليه وسلم قال لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يملك رجل من أهل بيتي يملأ جبل الديلم والقسطنطينية وصح عند الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما منا أهل البيت أربعة منا السفاح ومنا المنذر ومنا المنصور ومنا المهدي فان أراد باهل البيت ما يشمل جميع بني هاشم ويكون الثلاثة الاول من نسل العباس والاخير من نسل فاطمة فلا اشكال فيه وان أراد ان هؤلاء الاربعة من نسل العباس أمكن حمل المهدي في كلامه على ثالث خلفاء بني العباس لانه فيهم كعمر بن عبد العزيز في بني أمية قبلها أو تيمن العدل التام والسيرة الحسنة ولانه جاء في الحديث الصحيح ان اسم المهدي يوافق اسم النبي صلى الله عليه وسلم واسم أبيه اسم والد العباس عمي لكن قال الذهبي تفرد به محمد بن الوليد مولى بني هاشم وكان بضع الحديث ولا ينافي هذا الجمل وصف ابن عباس للمهدي في كلامه بانه يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا وتأمن البهائم والسباع في زمنه وتلقي الارض افلاذ كبدها أي أمثال الاسطوان من الذهب والفضة لان هذه الاوصاف يمكن تطبيقها على المهدي العباسي واذا أمكن حمل كلامه على ما ذكرناه لم يناف الاحاديث الصحيحة السابقة ان المهدي من ولد فاطمة لان المراد بالمهدي فيها الآتي آخر الزمان الذي يأتم به عيسى صلى الله عليه وعلى نبينا وسلم ورواية نعيم الاتي بعد المهدي اثنا عشر رجلا ستة من ولد الحسن وخمسة من ولد الحسين وآخر من غيرهم واهية جدا كما قاله شيخ الاسلام والحافظ الشهاب ابن حجر أي مع مخالفتها للاحاديث الصحيحة انه آخر الزمان وان عيسى

وأنا راض به وجاء بسند رجاله رجال الصحيح الا واحدا وثق انه صلى الله عليه وسلم قال لعثمان ان الله عز وجل مقمصك قميصا فان أرادك المنافقون على خلعه فلا تخلعه ولا كرامة لها مرتين أو ثلاثا وجاء بسند فيه انقطاع وفيه رجل ضعفه المهاجرون ووثقه غير واحد ان عمر قال للستة التي جعل الامر شورى بينهم بايعوا لمن بايع له عبد الرحمن بن عوف فان أبى فاضربوا عنقه وبسند فيه ضعف جدا انه قيل لابن عوف كيف بايعتم عثمان وتركتم عليا فقال له أبايعك على كتاب الله وسنة رسوله وسيرة أبي بكر وعمر فقال فيما استطعت فعرضها على عثمان فقبلها ولم يشترط فيما استطاع وبسند رجاله ثقات الا واحدا فحسن الحديث ان عليا كرم الله وجهه مرض خارج المدينة فاشير عليه بدحولها الثلاث وتخارجها فيعسر نقله اليها فقال عهد الي النبي صلى الله عليه وسلم

يأتم به وفي خبر الطبراني سيكون من بعدي خلفاء ثم من بعد الخلفاء امراء ثم من بعد الامراء ملوك ومن بعد الملوك جبابرة ثم يخرج رجل من أهل بيتي يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا ثم يؤمر القحطاني فوالذي بعثني بالحق ما هو دونه وفي نسخة ما يقوونه على ما حملنا عليه كلام ابن عباس يمكن ان يحمل على ما رواه هو عن النبي صلى الله عليه وسلم ان تهلك أمتي أنا أولها وعيسى بن مريم آخرها والمهدي وسطها أخرجه أبو نعيم فيكون المراد به المهدي العباسي ثم رأيت بعضهم قال المراد بالوسط في خبر ان تهلك أمتي أنا أولها ومهديها وسطها والمسيح بن مريم آخرها ما قبل الآخر وأخرج أحمد والماوردي انه صلى الله عليه وسلم قال ابشروا بالمهدي رجل من قريش من عترتي يخرج في اختلاف من الناس وزلزال فيملأ الارض عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا ويرضى عنه ساكن الارض والسماء ويقسم المال صحاحا بالسوية ويملأ قلوب أمة محمد غنى ويسعهم عدله حتى انه يأمر مناديا فينادي من له حاجة الى فيأتيه أحد الا رجل واحد يأتيه فيسأله فيقول ائت السادن حتى يعطيك فيأتيه فيقول أنا رسول المهدي اليك لتعطيني مالا فيقول احث فيحثي مالا يستطيع أن يحمله فيأتي حتى يكون قدر ما يستطيع أن يحمل فيخرج به فيندم فيقول أنا كنت أجشع أمة محمد نفسا كلهم دعي الى هذا المال فتركه غيري فيرد عليه فيقول انا لا نقبل شيئا أعطيناه فيلبث في ذلك سنة أو سبعا أو ثمانيا أو تسع سنين ولا خير في الحياة بعده * (تنبيه) * الاظهر ان خروج المهدي قبل نزول عيسى وقيل بعده قال أبو الحسين الآبري قد تواترت الاخبار واستفاضت بكثرة رواتها عن المصطفى صلى الله عليه وسلم بخروجه وانه من أهل بيته وانه يملك سبع سنين وانه يملأ الارض عدلا وانه يخرج مع عيسى عليه نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام فيساعده على قتل الدجال بباب لد بأرض فلسطين وانه يؤم هذه الامة ويصلي عيسى خلفه انتهى وما ذكره من ان المهدي يصلي بعيسى هو الذي دلت عليه الاحاديث كما علمت وأما ما صححه السعد التفتازاني من ان عيسى هو الامام بالمهدي لانه أفضل فامامته أولى فلا شاهد له فيما علا به لان القصد بامامة المهدي لعيسى اعلامه واظهاره انه نزل تابعا لنبينا حاكما بشريعته غير مستقل بشيء من شريعة نفسه واقتداؤه ببعض هذه الامة مع كونه أفضل من ذلك الامام الذي اقتدى به فيه من اذاعة ذلك واظهاره ما لا يخفى على انه يمكن الجمع بأن يقال ان عيسى يقتدي بالمهدي أولا لاظهار ذلك العرض ثم بعد ذلك يقتدي المهدي به على أصل القاعدة من اقتداء المفضول بالفاضل وبه يجتمع القولان وروى أبو داود في سننه أنه من ولد الحسن وكأن سره ترك الحسن الخلافة لله عز وجل شفقة على الامة فجعل الله القائم بالخلافة الحق عند شدة الحاجة اليها من ولده ليملأ الارض عدلا ورواية كونه من ولد الحسين واهية جدا ومع ذلك لا حجة فيه لما زعمته الرافضة ان المهدي هو الامام أبو القاسم محمد الحجة بن الحسن العسكري ثاني عشر الائمة الآتين في الفصل الآتي على اعتقاد الامامية ومما يرد عليهم ما صح أن اسم أبي المهدي يوافق اسم أبي النبي صلى الله عليه وسلم واسم أبي محمد الحجة لا يوافق ذلك ويرده أيضا قول علي مولد المهدي بالمدينة ومحمد الحجة هذا انما ولد بسر من رأى سنة خمس وخمسين ومائتين ومن الجازفات والجهالات زعم بعضهم ان رواية أنه من أولاد الحسن ورواية اسم أبيه اسم أبي كل منهما وهم وزعمه أيضا ان الامة اجتمعت على انه من أولاد الحسين وأنى له بتوهيم الرواة بالتشهي ونقل الاجماع بمجرد التخمين والحسد والغافلون من الرافضة بان الحجة هذا هو المهدي يقولون لم يخلف أبوه غيره ومات وعمره خمس سنين آتاه الله فيها الحكمة كما آتاها يحيى عليه السلام صبيا وجعله اماما في حال الطفولية كما جعل عيسى كذلك توفي أبوه بسر من رأى وتستر هو بالمدينة وله غيبتان صغرى من منذ ولادته الى انقطاع السفارة بينه وبين شيعته وكبرى وفي آخرها يقوم وكان فقده يوم الجمعة سنة ست وتسعين ومائتين فلم يدر أين ذهب خاف على نفسه فغاب قال ابن خلكان والشيعة ترى فيه انه المنتظر والقائم المهدي وهو صاحب السرداب عندهم وأقاويلهم فيه كثيرة وهم ينتظرون خروجه آخر الزمان من السرداب بسر من رأى دخله في دار أبيه وأمه تنتظر اليه سنة خمس وستين ومائتين وعمره حينئذ تسع سنين فلم يعد يخرج اليها وقيل دخله وعمره أربع وقيل خمس وقيل سبعة عشر انتهى ملخصا وكثير ان العسكري لم يكن له ولد

ان لا أموت حتى أؤمر ثم تخضب هذه يعني لحيته من هذه يعني هامته وكان كذلك فقتله اللعين عبد الرحمن بن ملجم الخارجي وبسند رجاله ثقات الا واحدا فمختلف فيه انه صلى الله عليه وسلم قال يا علي ان وليت أمرا من بعدي فاخرج الى نجران من جزيرة العرب وبسند فيه كذاب انه صلى الله عليه وسلم قال نعيت الى نفسي وقال ابن مسعود استخلف قال من قال أبا بكر فسكت ثم كذلك في عمر ثم كذلك في علي لكنه حلف هنا لئن أطاعوه ليدخلن الجنة أجمعين أكتعين الثامن جاء ان شداد بن أوس دخل على معاوية وعمرو معه على فراشه فجلس بينهما قال أتدرون ما أجلسني بينكما أني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا رأيتموهما جميعا ففرقوا بينهما فما اجتمعا الا على غدر فاحببت ان أفرق بينكما وهذا فيه غاية الذم لمعاوية فما جوابه أما الاول فالحديث لم يثبت لان في سنده من

لطالب أخيه جعفر ميراثه من تركته لما مات فدل طالبه ان أخاه لا ولد له والا لم يسعه الطلب وحكى السبكى عن جمهور الرافضة انهم قائلون بأنه لا عقب للعسكرى وانه لم يثبت له ولد بعد ان تعصب قوم لاثباته وان أخاه جعفرا أخذ ميراثه وجعفر هذا ضالته فرقة من الشيعة نسبوه للكذب فى ادعائه ميراث أخيه ولذا سموه وأتبعته فرقة وأثبتوا له الامامة والحاصل انهم تنازعوا فى المنتظر بعد وفاة العسكرى على عشرين فرقة وان الجمهور غير الامامية على ان المهدى غير الحجة هذا ادا تعيب شخص هذه المدة المديدة من خوارق العادات فلو كان هو لكان وصفه صلى الله عليه وسلم بذلك أظهر من وصفه بغير ذلك مما مر ثم المقرر فى الشريعة المطهرة ان الصغير لا تصح ولايته فكيف ساغ لهؤلاء الحمقى المعتقدين أن يزعموا امامة من عمره خمس سنين وانه أوتى الحكم صبيا مع انه صلى الله عليه وسلم لم يخبر به مادلك الا مجازفة وجراءة على الشريعة الغراء قال بعض أهل البيت وليت شعرى من الخبر لهم بهذا وما طريقه ولقد صار وا دلك وبوقوفهم بالحيل على دلك السرداب وصياحهم بان يخرج اليهم ضحكة لاولى الباب ولقد أحسن القائل

ما آن للسرداب أن يلد الذى * كتموه بحبلكم ما آنا

فعلى عقولكم العفاء فانكم * ثلثتم العنقاء والغيلانا

وزعمت فرقة من الشيعة أن الامام المهدى هو أبو القاسم محمد بن على بن محمد بن الحسين السمط حبسه المعتصم فنقبت شيعته الحبس وأخرجوه وذهبوا به فلم يعرف له خبر وفرقة أن الامام المهدى محمد بن الحنفية قيل فقد بعد أخويه السبطين وقيل قبلهما وانه حى بجبال رضوى ولم تعد الرافضة من اهل البيت زيد بن على بن الحسين مع انه امام جليل من الطبقة الثالثة من التابعين بايعه كثيرون من الكوفة وطلبت منه الرافضة أن يتبرأ من الشيخين لينصروه فقال لا أتولاهما فقالوا اذا نرفضك فقال اذهبوا أنتم الرافضة فسموا بذلك من حينئذ وكان جملة من تابعه خمسة عشر ألفا وعد مبايعتهم قال له بعض بنى العباس يا ابن عم لا يغرنك هؤلاء من نفسك فى أهل بيتك لانك أنت المغرور فى خذلانهم اياهم كعادتهم ولما أبى الا الخروج تفاعد عنه جماعة ممن بايعه وقالوا الامام جعفر الصادق ابن أخيه الباقر فلم يبق معه الا مائتا رجل وعشرون رجلا فدعا الحجاج بحمو عنه فهزمهم زيدا وأصابه سهم فى جبهته فمات وسدوس بارض نهر وأجرى الماء عليه ثم علم الحجاج به فنبشه ثم بعث برأسه وصلب جثته سنة احدى أو اثنتين وعشرين ومائة واستمر مصلوبا حتى مات هشام بن عبد الملك وقام الوليد ودفنه وقيل ان كتب لعامله اعمد الى جثة أهل العراق فحرقه ثم اذسفه فى اليم نسافه فعل به دلك وروى البيهقى صلى الله عليه وسلم مسندا الى جذعه المصلوب عليه وهو يقول للناس هكذا يفعلون بولدى وروى غير واحد انهم صلبوه مجردا فنسجت العنكبوت على عورته فى يومه ولم يعدوا أيضا اسحاق بن جعفر الصادق مع جلالة قدره حتى كان سفيان ابن عيينة يقول عنه حدثنى الثقة الرضى وذهبت فرقة من الشيعة الى امامته ثم من عجيب تناقض الرافضة انهم لم يدعوها لزيد واسحاق مع جلالتهما وادعاء زيدا لها ومن قواعدهم انها ثبتت لمن ادعاها من أهل البيت وأظهر خوارق العادة الدالة على صدقه وادعوها لمحمد الحجة مع انه لم يدعها ولا أظهر ذلك لعمته عن أبيه صغيرا على مازعموا واختفائه بحيث لم يره الا آحاد زعموا رؤيته وكذبهم غيرهم فيها وقالوا لا وجود له أصلا كما مر وكيف يثبت له ذلك بمجرد الامكان ويكتفى العاقل بذلك فى باب العقائد ثم أى فائدة فى اثبات الامامة لعاجز عن أعبائها ثم ما هى الطريق المثبتة لان كلا واحد من الائمة المذكورين ادعى الامامة بمعنى ولاية الخلق وأظهر الخوارق على ذلك مع أن الطاعن من كلامهم الثابتة دال على انهم لا يدعون ذلك لا يعدون منه وان كانوا أهلا له ذكر ذلك بعض أهل البيت النبوى الذين طهر الله قلوبهم من الزيغ والضلال ونزه عقولهم من السفه وتناقض الآراء لتمكنهم بوضح البرهان وصحيح الاستدلال وألسنتهم عن الكذب والبهتان الموجب لا ولئك غاية العار والنكال (الآية الثالثة عشرة) قوله تعالى وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم (أخرج) الثعلبى فى تفسير هذه الآية عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال الاعراف موضع عال من الصراط عليه العباس وحمزة وعلى بن أبى طالب وجعفر ذو الجناحين يعرفون محبيهم ببياض الوجوه ومبغضيهم بسواد الوجوه وأورد

قال الحافظ الهيتمى فيه من لا أعرفه وأما ما يأتى فكل من معاوية وعمرو وكان داهيتى من دهاة العرب وبفرض صحة الحديث أحب النبى صلى الله عليه وسلم ان لا يجتمعا على ما اجتماعهما ربما جرا الى أمر دينوى فيه ضرر للغير كما أشار اليه بالعذر وهذا لا يقتضى دما لمعاوية فيه وقع منه من الاجتهاد فى قتاله لعلى كرم الله وجهه ويدل لذلك انه صلى الله عليه وسلم صح عنه ثناؤه ومدح لكل من الرجلين ووجب تأويل هذا الحديث ان صح بما ذكرته ولم يصح والحمد لله (خاتمة) نسأل الله تعالى حسن الختم فى ذكر أمور وفوائد مبددة لا كثرها تعلق بما يحسن بصدده والحامل على ذكرها عدم وجودها مجموعة كما هى هنا فى الكتب المشهورة وغيرها وانما هى ملتقطة كاكثر ما قدمته من كتب غير مشهورة لكنها جليلة جدا لكمال مؤلفيها وكونهم من حفاظ السنة الذين يرجع اليهم فى تصحيح

الحديث وتحسينه وتضعيفه وبيان علله ومايتبع ذلك مما لايعرفه الا المحدثون والائمة الفقهاء المجتهدون وما وجدته فيها فقد سبق فليس من المكرر الخص بل ذكره ثانيا لغرض غير ماسبق يعرفه المتأمل من السياق تارة ومن المعنى الخارجي أخرى فلا ينكر شيأ قبل تأمله على أن التكرار في مثل هذه الكتب عيب معيب وانما يعاب في مثل الكتب المقصود منها الاختصار في تلك الامور ان ذكر هذه المباحث السابقة واللاحقة لاينافي ما أطبق عليه أئمة الاصول وغيرهم ان عمل عما شجر بين الصحابة رضي الله عنهم لما مر في معناه مبسوطا مستوفى فراجعه فانه مهم وبه ينجاب عن قول الحافظ النور الهيثمي لولا ان الامام أحمد بن حنبل وبقية أصحاب المسانيد التي حكى عليها في كتابه مجمع الزوائد ذكروا ما كان بين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

الديلمي وابنه معا لكن بلا اسناد ان عليا رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق من أبغضني وأهل بيتي كثرة المال والعيال كفاهم بذلك أن يكثر مالهم فيطول حسابهم وان تكثر عيالهم فتكثر شياطينهم وحكمة الدعاء عليهم بذلك انه لاعامل على بغضه صلى الله عليه وسلم وبغض أهل بيته الا الميل الى الدنيا لما جبلوا عليه من محبة المال والولد ودعا عليهم صلى الله عليه وسلم بتكثير ذلك مع سلبهم نعمته فلا يكون الا نقمة عليهم لكمال انهم نعمة من هدوا على يديه ايثارا للدنيا بخلاف من دعا له صلى الله عليه وسلم بتكثير ذلك كأنس رضي الله عنه اذا القصد به كون ذلك نعمة عليهم فيتوصل به الى مارتبه عليه من الامور الاخروية والدنيوية

الثامنة (الآية الرابعة عشرة) قوله تعالى قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزدله فيها حسنا الى قوله وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيآت ويعلم ما يفعلون اعلم أن هذه الآية مشتملة على مقاصد وتوابع (المقصد الاول) في تفسيرها (أخرج) أحمد والطبراني وابن أبي حاتم والحاكم عن ابن عباس ان هذه الآية لما نزلت قالوا يارسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم قال علي وفاطمة وابناهما وفي سنده شيعي غال لكنه صدوق وروى أبو الشيخ وغيره عن علي كرم الله وجهه فينا آل حم آية لايحفظ مودتنا الا كل مؤمن ثم قرأ قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى (وأخرج) البزار والطبراني عن الحسن رضي الله عنه من طرق بعضها حسان انه خطب خطبة من جملتها من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن محمد صلى الله عليه وسلم ثم تلا واتبعت ملة آبائي ابراهيم الآية ثم قال أنا ابن البشير أنا ابن النذير ثم قال وأنا من أهل البيت الذين افترض الله عز وجل مودتهم وموالاتهم فقال فيما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم قل لا أسألكم عليه أجرا لا المودة في القربى وفي رواية الذين افترض الله مودتهم على كل مسلم وأنزل فيهم قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزدله فيها حسنا واقتراف الحسنات مودتنا أهل البيت (وأخرج) الطبراني عن زين العابدين انه لما جيء به أسيرا عقب مقتل أبيه الحسين رضي الله عنهما وأقيم على درج دمشق قال بعض جفاة أهل الشام الحمد لله الذي قتلكم واستأصلكم وقطع قرن الفتنة فقال له ما قرأت قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى قال وأنتم هم قال نعم وللشيخ الجليل شمس الدين ابن العربي رحمه الله

رأيت ولائي آل طه فريضة * على رغم أهل البعد يورثني القربى
فيا طالب المبعوث أجرا على الهدى * بتبليغه الا المودة في القربى

(وأخرج) أحمد عن ابن عباس في ومن يقترف حسنة نزدله فيها حسنا قال المودة لآل محمد صلى الله عليه وسلم ونقل الثعلبي والبغوي عنه انه لما نزل قوله تعالى قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى قال قوم في نفوسهم ما يريد الا ان يحثنا على قرابته من بعده فأخبر جبريل النبي صلى الله عليه وسلم انهم اتهموه فأنزل أم يقولون افترى على الله كذبا الآية فقال القوم يارسول الله الصادق فنزل وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ونقل القرطبي وغيره عن السدي أنه قال في قوله تعالى ان الله لغفور شكور لذنوب آل محمد شكور لحسناتهم ورأى ابن عباس حمل القربى في الآية على العموم ففي البخاري وغيره عنه ان ابن جبير لما فسر القربى بآل محمد قال له عجلت أي في التفسير انه صلى الله عليه وسلم لم يكن بطن في قريش الا كان له فيه قرابة فقال الا أن تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة وفي رواية عنه قل لا أسألكم على ما أدعوكم عليه أجرا الا المودة تودوني بقرابتي فيكم وتحفظوني في ذلك وفي أخرى عنه انهم لما أبوا ان يبايعوه أنزل الله عليه ذلك فقال صلى الله عليه وسلم يا قوم اذا أبيتم أن تبايعوني فاحفظوا قرابتي ولا تؤذوني وتبعه على ذلك عكرمة فقال كانت قريش تصل الارحام في الجاهلية فلما دعاهم صلى الله عليه وسلم الى الله خالفوه وقاطعوه فأمرهم بصلة الرحم التي بينهم وبينه فقال ان لم تحفظوني فيما جئت به فاحفظوني لقرابتي فيكم وجرى على ذلك أيضا قتادة والسدي وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم وغيرهم ويؤيده ان السورة مكية وروايته نزولها بالمدينة فلما فسرت الانصار على العباس وابنه ضعيفة وعلى فرض صحتها تكون نزلت مرتين ومع ذلك فهذا كله لاينافي ما مر من تخصيص القربى بالآل لان من ذهب اليه كابن جبير اقتصر على أخص افراد القربى وبين أن حفظهم آكد من حفظ

بقية تلك الافراد و يستفاد من الاقتصار عليها طلب مودته صلى الله عليه وسلم وحفظه بالاولى لانه اذا طلب حفظهم لاجله فحفظه هو أولى بذلك وأحرى ولذا لم ينسب ابن عباس ابن جبير الى الخطا بل الى المجاملة أى عن تأمل أن المقصد من الآية العموم والاهم منها أولا و بالذات وجه صلى الله عليه وسلم ومما يؤيد انه لامضارة بين تفسيري ابن جبير وابن عباس ان ابن جبير كان يفسر الآية تارة بهذا وتارة بهم ذا فهم صحة ارادة كل منهما فيها بل جاء عن ابن عباس ما يوافق تفسير ابن جبير وهو رواية للحديث الذى ذكرنا ان فى سنده شيعيا ولا ينافى ذلك كله أيضا تفسيرها بان المراد الا التودد الى الله لما أخرجه غير واحد عن ابن عباس مرفوعا لا أسألكم على ما أتيتكم به من البينات والهدى أجرا الا أن تودوا الله وتتقربوا اليه بطاعته و وجه عدم المنافاة ان من جملة مودة الله سبحانه والتقرب اليه مودة رسوله وأهل بيته وذكر بعض معانى اللفظ لا ينافى ما لا يضاده منها فضلا عما يومئ و يشير اليه وقيل الآية منسوخة لانها انزلت عكة والمشركون يؤذونه أمرهم بمودته وصلة رحمه فلما هاجر الى المدينة وآواه الانصار ونصروه ألحقه الله باخوانه من الانبياء فأنزل قل ما سألتكم من أجر فهو لكم ان أجرى الا على الله ورده البغوى بان مودته صلى الله عليه وسلم وكف الاذى عنه ومودة أقاربه والتقرب الى الله بالطاعة والعمل الصالح من فرائض الدين أى الباقية على ممر الابد فلم يجز ادعاء نسخ الآية الدالة على ذلك لان هذا الحكم الذى دلت عليه باق مستمر فكيف يدعى رفعه ونسخه والا المودة استثناء منقطع أى لكنى أذكركم ان تودوا القرابة التى بينى و بينكم فليس ذلك أجرا فى مقابلة أداء الرسالة حتى تكون هذه الآية منافية للآية المذكورة التى استدلوا بها على النسخ وقد بالغ الاصلى فى الرد عليهم فقال وكفى قبحا قول من زعم ان التقرب الى الله بطاعته ومودة نبيه وأهل بيته صلى الله عليه وسلم منسوخ انتهى و يصح دعوى اتصال بخبر المالا فى سيرته ان الله جعل أجرى عليكم المودة فى القربى وانى سائلكم عنهم غدا وحينئذ فتسميته ذلك أجرا مجاز

(المقصد الثانى فيما تضمنته تلك الآية من طلب محبة آله صلى الله عليه وسلم وان ذلك من كمال الايمان)

ولنفتتح هذا المقصد بآية أخرى ثم نذكر الاحاديث الواردة فيه قال الله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا (أخرج) الحافظ السلفى عن محمد بن الحنفية انه قال فى تفسير هذه الآية لا يبقى مؤمن الا وفى قلبه ود لعلى وأهل بيته وصحابه صلى الله عليه وسلم قال أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه وأحبونى لحب الله عز وجل وأحبوا أهل بيتى لحبى وذكر ابن الجوزى لهذا فى العلل المتناهية وهم (وأخرج) البيهقى وأبو الشيخ والديلمى انه صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن عبد حتى أكون أحب اليه من نفسه وتكون عترتى أحب اليه من نفسه وتكون أهلى أحب اليه من أهله وتكون ذاتى أحب اليه من ذاته (وأخرج) الديلمى انه صلى الله عليه وسلم قال أدبوا أولادكم على ثلاث خصال حب نبيكم وحب أهل بيته وعلى قراءة القرآن والحديث وصح ان العباس شكا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يلقون من قريش من تعييرهم فى وجوههم وقطعهم حديثهم عند لقائهم فغضب صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا حتى احمر وجهه وعرق بين عينيه وقال والذى نفسى بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله ولرسوله وفى رواية صحيحة أيضا مال أقوام يتحدثون فاذا رأوا الرجل من أهل بيتى قطعوا حديثهم والله لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبهم لله ولقرابتهم منى وفى أخرى والذى نفسى بيده لا يدخلون الجنة حتى يؤمنوا ولا يؤمنوا حتى يحبوكم لله ولرسوله لترجو مرادشفاعتى ولا يرجوها بنو عبد المطلب وفى أخرى لن يبلغوا الخير حتى يحبوكم لله ولقرابتى وفى أخرى ولا يؤمن أحدهم حتى يحبكم لحبى أترجون ان تدخلوا الجنة بشفاعتى ولا يرجوها بنو عبد المطلب و بقى له طرق أخرى كثيرة *وقدمت بنت أبى لهب المدينة مهاجرة فقيل لها الا تغنى عنك هجرتك أنت بنت حطب النار فذكرت ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فاشتد غضبه ثم قال على منبره مال أقوام يؤذوننى فى نسبى وذوى رحمى ألا ومن آذى نسبى وذوى رحمى فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله أخرجه ابن أبى عاصم والطبرانى وابن منده والبيهقى بالفاظ متقاربة وسميت تلك المرأة فى رواية درة وفى أخرى سبيعة فاما هما لواحدة اسمان أو

وأخرجوه فى كتبهم مع كونهم حفاظ الاسلام ماذكرتها وقد علمت مما قدمته فى معنى الامساك عن ذلك ان عدم الامساك امامان يكون واجبا لاسيما مع ولوع العوام به ومع تأليف صدرت من بعض المحدثين كان قتيبة مع جلالته القاضية بانه كان ينبغى له ان لا يذكر تلك الظواهر فان أبى الا ذكرها فليبين جريانها على قواعد أهل السنة حتى لا يتمسك مبتدع أو جاهل بها فانهم ذكروا فى تلك التآليف كل ما وقع من صحيح وغيره وابقوها على ظواهرها فاضربهم عدا أكابر علماء السنة ممن ليس له قدم راسخ فى العلوم لاعتقاده تلك الظواهر المستلزمة لترتيبه آثارها عليها من نقص كثير من الصحابة وما يتبع ذلك مما يخل بكمال الايمان ويوجب التمادى فى الغى والبهتان ومنها انه يتعين عليك حتى لا يبقى فى قلبك حزازة على صحابى قط ان تتأمل ما كان عليه الصحابة

لقب واسم أولامرأتين وتكون القصة تعددت لهما * وخرج عمرو الاسلمي وكان من أصحاب الحديبية مع علي رضي الله عنهما الى اليمن فرأى منه جفوة فلما قدم المدينة اذاع شكايته فقال له النبي صلى الله عليه وسلم والله لقد آذيتني فقال أعوذ بالله ان أوذيك يارسول الله فقال بل من آذى عليا فقد آذاني أخرجه أحمد زاد ابن عبد البر من أحب عليا فقد أحبني ومن أبغض عليا فقد أبغضني ومن آذى عليا فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله وكذلك وقع ابريدة انه كان مع علي في اليمن فقدم مغاضبا عليه وأراد شكايته بجارية أخذها من الخمس فقيل له أخبره ليسقط علي من عينيه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع من وراء الباب فخرج مغضبا فقال مابال أقوام ينتقصون عليا من أبغض عليا فقد أبغضني ومن فارق عليا فقد فارقني ان عليا مني وأنا منه خلق من طينتي وأنا خلقت من طينة ابراهيم وأنا أفضل من ابراهيم ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم يابريدة أما علمت ان لعلي أكثر من الجارية الى آخر الحديث أخرجه الطبراني وفيه حسين الاشقر وهو أنه شيعي غال وفي خبر ضعيف انه صلى الله عليه وسلم قال الزموا مودتنا أهل البيت فانه من لقي الله عز وجل وهو يودنا دخل الجنة بشفاعتنا والذي نفسي بيده لا ينفع عبدا عمله الا بمعرفة حقنا ويوافقه قول كعب الاحبار وعمر ابن عبد العزيز ليس أحد من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم الا له شفاعة (وأخرج) أبو الشيخ والديلمي من لم يعرف حق عترتي والانصار والعرب فهو لاحدى ثلاث اما منافق واما ولد زانية واما امرؤ حملت به أمه في غير طهر (وأخرج) الديلمي من أحب الله أحب القرآن ومن أحب القرآن أحبني ومن أحبني أحب أصحابي وقرابتي ومر في الآية الثامنة ماله كبير تعلق بما نحن فيه فراجعه (وأخرج) أبو بكر الخوارزمي انه صلى الله عليه وسلم خرج عليهم ووجهه مشرق كدائرة القمر فسأله عبد الرحمن بن عوف فقال بشارة أتتني من ربي في أخي وابن عمي وابنتي بان الله زوج عليا من فاطمة وأمر رضوان خازن الجنان فهز شجرة طوبى فحملت رقاقا يعني صكا كل عبد محبي أهل البيت وأنشأ تحتها ملائكة من نور دفع الى كل ملك صكا فاذا استوت القيامة بأهلها نادت الملائكة في الخلائق فلا يبقى محب لأهل البيت الا دفعت اليه صكا فيه فكاكه من النار فصار أخي وابن عمي وابنتي فكاك رقاب رجال ونساء من أمتي من النار (وأخرج) الملا لا يحبنا أهل البيت الا مؤمن تقي ولا يبغضنا الا منافق شقي ومر خبر أحمد والترمذي من أحبني وأحب هذين يعني حسنا وحسينا وأباهما وأمهما كان معي في الجنة وفي رواية في درجتي زاد أبو داود ومات متبعا لسنتي وبها يعلم ان مجرد محبتهم من غير اتباع للسنة كما يزعمه الشيعة والرافضة من محبتهم مع مجانبتهم بالسنة لا يفيد معها شيأ من الخير بل تكون عليه وبالا وعذابا اليما في الدنيا والآخرة وقدمر عن علي في الآية الثامنة بيان صفات شيعته الذين تنفعهم محبتهم ومحبة أهل بيته فراجع تلك الاوصاف فانها تقضي على هؤلاء المتحابين حبهم مع مخالفتهم بانهم وصلوا الى غاية الشقاوة والحماقة والجهالة والغباوة رزقنا الله دوام محبتهم واتباع هديهم آمين * وأما خبر يا علي ان أهل شيعتنا يخرجون من قبورهم يوم القيامة على ما فيهم من الذنوب والعيوب وجوههم كالقمر ليلة البدر وضوع كأحاديث كثيرة من هذا النمط بينها ابن الجوزي في موضوعاته (وأخرج) الثعالبي في تفسير قل لا اسالكم عليه أجرا الا المودة في القربى حديثا طويلا من هذا النمط قال شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر آثار الوضع لائحة عليه وحديث من احبنا بقلبه وأعاننا بيده ولسانه كنت أنا وهو في عليين ومن احبنا بقلبه وأعاننا بلسانه وكف يده فهو في الدرجة التي تليها ومن أحبنا بقلبه وكف عنا لسانه ويده فهو في الدرجة التي تليها في سنده رافضي غال في الرفض ورجل آخر متروك

* (المقصد الثالث فيما اشارت اليه من التحذير من بغضهم) * صح انه صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لا يبغضنا أهل البيت أحد الا أدخله الله النار (وأخرج) أحمد مرفوعا من ابغض أهل البيت فهو منافق (وأخرج) هو والترمذي عن جابر ما كنا نعرف المنافقين الا ببغضهم عليا وخبر من ابغض أحدا من أهل بيتي فقد حرم شفاعتي موضوع وهكذا خبر من ابغضنا أهل البيت حشره الله يوم القيامة يهوديا وان شهد أن لا اله الا الله فهو موضوع أيضا كما قاله ابن الجوزي كالعقيلي وغيره هذين مما مر وما يأتي مغن عنهما (وأخرج)

رضي الله عنهم من الصفاء والانصاف والمبالغة في تعظيم بعضهم لبعض وان وقع بينهم ما وقع فهم كما قال الله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين وما يدل لذلك ما صح ان سعد بن أبي وقاص وخالد بن الوليد رضي الله عنهما كان بينهما شيء فاراد انسان ان يذكر خالدا عند سعد فقال له مه فان ما بيننا لم يبلغ ديننا ومن هذا ما جاء بسند قال الحافظ المذكور الهيتمي فيهم من لم أعرفهم ان عثمان رضي الله عنه صلى بالناس ثم تنحى فاضطجع ومعه الدرة فاقبل علي ومعه عصا حتى وقف على رأسه فاخبر به عثمان فجاس فقال له اشتريت ضيعة آل فلان ولوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم في مائها حق فجرى بينهما كلام كثير فجاء العباس ودخل بينهما ورفع عثمان على على الدرة ورفع على على عثمان العصا فجعل العباس يسكتهما ويقول لعلي أمير المؤمنين ويقول

الطبراني بسند ضعيف عن الحسن رضي الله عنه مرفوعا لا يبغضنا ولا يحسدنا أحد الا ذيد عن الحوض يوم القيامة بسياط من النار وفي رواية له ضعيفة أيضا من جملة قصة طويلة أنت الساب علي الثن وردت عليه الحوض وما أراك ترده اتجد نه مشمرا حاسرا عن ذراعيه يذود الكفار والمنافقين عن حوض رسول الله صلى الله عليه وسلم قول الصادق المصدوق محمد صلى الله عليه وسلم (وأخرج) الطبراني يا علي معك يوم القيامة عصا من عصى الجنة تذود بها المنافقين عن الحوض وأحدا عطيت في علي خصالا هن أحب الي من الدنيا وما فيها أما واحدة فهو بين يدي الله حتى يفرغ من الحساب وأما الثانية فلواء الحمد بيده آدم ومن ولده تحته وأما الثالثة فواقف على حوضي يسقي من عرف من أمتي الحديث ومر خبر انه صلى الله عليه وسلم قال لعلي ان عدولك يردون علي الحوض ظماء مقمحين (وأخرج) الديلمي مرفوعا بعض بني هاشم والانصار كفر وبعض العرب نفاق وصح الحاكم خبر انه صلى الله عليه وسلم قال يا بني عبد المطلب اني سألت الله لكم ثلاثا أن يثبت قائمكم وان يهدي ضالكم وان يعلم جاهلكم وسألت الله أن يجعلكم حودا وفي رواية نجدا من النجدة الشجاعة وشدة البأس نجباء رحماء ولوان رجلا صفن بين الركن والمقام أي جمع قدميه صلى وصام ثم لقي الله وهو مبغض لاهل بيت محمد صلى الله عليه وسلم لدخل النار وصح أيضا انه صلى الله عليه وسلم قال ستة لعنتهم ولعنهم الله وكل نبي مجاب الزائد في كتاب الله عز وجل والمكذب بقدر الله والمتسلط على أمتي بالجبروت ليذل من أعز الله ويعز من أذل الله والمستحل حرمة الله وفي رواية لحرم الله والمستحل من عترتي ما حرم الله والتارك للسنة وفي رواية زيادة سابع وهو المستأثر بالفيء (وأخرج) أحمد عن أبي دجانة كان يقول لا تسبوا عليا ولا أهل هذا البيت ان جارا لنا قدم من الكوفة فقال ألم تر واهذ الفاسق ابن الفاسق ان الله قتله يعني الحسين فرماه الله بكوكبين في عينيه وطمس الله بصره * (تنبيه) قال القاضي في الشفاء ما حاصله من سب أبا أحد من ذرية صلى الله عليه وسلم ولم تقم قرينة على اخراجه صلى الله عليه وسلم من ذلك قتل وعلم من الاحاديث السابقة وجوب محبة أهل البيت وتحريم بغضهم التحريم الغليظ ولزوم محبتهم صرح البيهقي والبغوي وغيره أنهم من فرائض الدين بل نص عليه الشافعي فيما حكي عنه من قوله يا أهل بيت رسول الله حبكم * فرض من الله في القرآن انزله

وفي توثيق عرى الايمان للبزار عن الامام الحولي ما حاصله ان خواص العلماء يجدون في قلوبهم مزية تامة بمحبته صلى الله عليه وسلم ثم محبة ذريته لعلمهم باصطفاء نطفهم الكريمة ثم محبة أولاد العشرة المبشرين بالجنة ثم أولاد بقية الصحابة ويبغضون اليهم اليوم نفارهم الى آبائهم بالامس لرأوهم وينبغي الاغضاء عن انتقادهم ومن ثم ينبغي ان الفاسق من أهل البيت لبدعة أو غيرها مما تغض أفعاله لا ذاته لانها بضعة منه صلى الله عليه وسلم وان كان بينه وبينها وسائط (وأخرج) أبو سعيد في شرف النبوة وابن المثنى انه صلى الله عليه وسلم قال يا فاطمة ان الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك فمن آذى أحدا من ولدها فقد تعرض لهذا الخطر العظيم لانه أغضبها ومن أحبهم فقد تعرض لرضاها واذا صرح العلماء بانه ينبغي اكرام سكان بلده صلى الله عليه وسلم وان تحقق منهم ابتداع أو نحوه رعاية لحرمة جواره الشريف فما بالك بذريته الذين هم بضعة منه وروى في قوله تعالى وكان أبوهما صالحا انه كان بينهم وبين الاب الذي حفظ فيه سبعة أو تسعة آباء ومن ثم قال جعفر الصادق احفظونا فينا ما حفظنا الله العبد الصالح في اليتيمين وما انتقد ذريته صلى الله عليه وسلم يحب لمحمد صلى الله عليه وسلم

* (المقصد الرابع) * مما أشارت اليه الآية الحث على صلتهم وادخال السرور عليهم (أخرج) الديلمي مرفوعا من أراد التوسل الى وأن يكون له عندي يد أشفع له بها يوم القيامة فليصل أهل بيتي ويدخل السرور عليهم وورد عن عمر من طرق انه قال للزبير انطلق بنا نزور الحسن بن علي رضي الله عنهما قتباطأ عليه الزبير فقال أما علمت أن عيادة بني هاشم فريضة وزيارتهم نافلة أراد أن ذلك فيهم آكد منه في غيرهم لا حقيقة الفريضة فهو على حد قوله صلى الله عليه وسلم غسل الجمعة واجب (وأخرج) الخطيب مرفوعا يقوم الرجل للرجل الا بني هاشم فانهم لا يقومون لاحد (وأخرج) الطبراني مرفوعا أنه من اصطنع الى أحد من ولد عبد المطلب يدا

لعثمان بن عمك فلم يزل حتى سكتنا فلما كان من الغد رآهما الناس وكل واحد آخذ بيد صاحبه وهما يتحدثان فتأمل ما اشتملت عليه هذه القصة لتعلم نزاهة الصحابة رضي الله عنهم عن كل ما نسبه اليهم المبتدعون وتقول به عليهم الوضاعون وانتقصهم بسببه المفترون ومنها قضية قتل عثمان وهي عجيبة مبسوطة في كتب السير والتواريخ وفيها أشياء كثيرة لم تصح ولا تعتبر وحاصل ما جاء في ذلك باختصار ان عثمان زور عليه الامر بقتل محمد ابن أبي بكر وجماعة آخرين فاجتمعوا اليه لحصاره حتى قتلوه وانه علم انه مقتول لاخباره صلى الله عليه وسلم له بذلك في روايات كثيرة ولم يعزل نفسه كما طلبوه منه ورضوا منه به لانه صلى الله عليه وسلم توعده عليه انه ان فعله لا يرى الجنة بعدها أبدا كما مر وبأتي وحاصل تلك القضية انه جاء بسند رجاله رجال الصحيح الا واحدا وثقه ان

فلم يكافئهم في الدنيا فعلى مكافاته غدا اذا لقيني زاد الثعلبي في رواية لكن في سندها كذاب وحرمت الجنة على من ظلمني في أهل بيتي وآذاني في عترتي وفي خبر ضعيف أربعة أنا لهم شفيع يوم القيامة المكرم لذريتي والقاضي لهم حوائجهم والساعي لهم في أمورهم عند ما اضطروا اليه والمحب لهم بقلبه ولسانه (وأخرج) الملا في سيرته انه صلى الله عليه وسلم ارسل اباذر ينادي عليا فرأى رحى تطحن في بيته وليس معها أحد فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال يا أباذر أما علمت أن لله ملائكة سياحين في الارض قد وكلوا بمعونة آل محمد صلى الله عليه وسلم (وأخرج) أبو الشيخ من جملة حديث طويل يا أيها الناس ان الفضل والشرف والمنزلة والولاية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وذريته فلا تذهبن بكم الاباطيل

(المقصد الخامس) مما أشارت اليه الآية من توقيرهم وتعظيمهم والثناء عليهم ومن ثم كثر ذلك من السلف في حقهم اقتداء به صلى الله عليه وسلم فانه كان يكرم بني هاشم كما مر ودرج على ذلك الخلفاء الراشدون فمن بعدهم (أخرج) البخاري في صحيحه عن أبي بكر رضي الله عنه انه قال والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الي ان أصل من قرابتي وفي رواية أحب الي من قرابتي وفي أخرى والله لان أصلكم أحب الي من ان أصل قرابتي لقرابتكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعظم الذي جعله الله له على كل مسلم وهذا قاله رضي الله عنه على سبيل الاعتذار لفاطمة رضي الله عنها عن منعها ياها ما طلبت منه من تركة النبي صلى الله عليه وسلم وقد مر الكلام على ذلك في الشبه مبسوطا (وأخرج) أيضا عنه ارقبوا محمدا صلى الله عليه وسلم في أهل بيته وصح عنه أيضا انه حمل الحسن على عنقه مع ممازحته لعلي رضي الله عنهم بقوله وهو حامل له بابي شبيه بالنبي ليس شبيها بعلي وعلي يضحك ويوافقه قول أنس كما في البخاري عنه لم يكن أحد أشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم من الحسن لكنه قال ذلك في الحسين أيضا رضي الله عنهم وطريق الجمع بينهما قول علي كما أخرجه الترمذي وابن حبان عنه الحسن اشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين الرأس الى الصدر والحسين اشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم ما كان أسفل من ذلك وورد في جماعة من بني هاشم وغيرهم انهم كانوا يشبهونه صلى الله عليه وسلم أيضا وقد ذكرت عدتهم في شرحي لشمائل الترمذي (وأخرج) الدارقطني ان الحسن جاء لابي بكر رضي الله عنهما وهو على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انزل عن مجلس أبي فقال صدقت والله انه لمجلس أبيك ثم أخذه واجلسه في حجره وبكى فقال علي رضي الله عنه أما والله ما كان عن رأيي فقال صدقت والله ما اتهمتك فانظر لعظم محبة أبي بكر وتعظيمه وتوقيره للحسن حيث أجلسه على حجره وبكى ووقع للحسين نحو ذلك مع عمر وهو على المنبر فقال له منبر أبيك والله لا منبر أبي فقال علي والله ما أمرت بذلك فقال عمر والله ما اتهمتك زاد ابن سعد انه أخذه وأقعده الى جنبه وقال وهل أنبت الشعر على رؤسنا الا أبوك أي ان الرفعة ما نالناها الا به (وأخرج) العسكري عن أنس قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد اذ أقبل علي فسلم ثم وقف ينظر موضعا يجلس فيه فنظر صلى الله عليه وسلم في وجوه الصحابة أيهم يوسع له وكان أبو بكر رضي الله عنه عن يمينه فتزحزح له عن مجلسه وقال ههنا يا أبا حسن فجلس بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين أبي بكر فعرف السرور في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا أبا بكر انما يعرف الفضل لاهل الفضل ذوو الفضل (وأخرج) ابن شاذان عن عائشة ان أبا بكر فعل نظير ذلك مع العباس أيضا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ذلك وتأسى في ذلك به صلى الله عليه وسلم وقد أخرج البغوي عن عائشة رضي الله عنها القدر أيت من تعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم عمه العباس أمرا عجيبا (وأخرج) الدارقطني انه صلى الله عليه وسلم كان اذا جاس جلس أبو بكر عن يمينه وعمر عن يساره وعثمان بين يديه وكان كاتب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا جاء العباس بن عبد المطلب تنحى أبو بكر وجلس العباس مكانه (وأخرج) ابن عبد البر ان الصحابة كانوا يعرفون للعباس فضله فيقدمونه ويشاورونه ويأخذون برأيه رضي الله عنهم وكان أبو بكر يكثر النظر الى وجه علي فسألته عائشة فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول النظر الى وجه علي عبادة ومر نحو هذا وانه حديث حسن ولما جاء أبو بكر وعلي زيارة

عثمان بلغه ان وفد أهل مصر اقبلوا فتلقاهم في قرية له خارج المدينة ثم اقبلوا عليه وطلبوا منه ان يحضر المصحف فاحضره فلما انتهى القارئ الى قوله عز قائل قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل آلله أذن لكم أم على الله تفترون فقالوا له آلحمى آلله اذن لك أم على الله تفترون فبين سبب نزول الآية وانه اقتدى في الحمى لابل الصدقة بفعل عمر ثم سألوه عن أشياء بعضها أجاب عنه وبعضها استعفر منه ثم قال ما تريدون قالوا نريد أن لا يأخذ من هذا المال الا المقاتلة والشيوخ من الصحابة فاجابهم لذلك وشرط عليهم أن لا تشقوا عصا ولا تفارقوا جماعة فرضوا وكتبوا بذلك كتابا ثم اقبلوا الى المدينة فخطب عثمان وأثنى عليهم بانه لم يرو فدا خيرا منهم ثم أخبر أهل المدينة انه لا يعطى من مال بيت المال الا من ذكر

قبره صلى الله عليه وسلم بعد وفاته بستة أيام قال علي تقدم يا خليفة رسول الله فقال أبو بكر ما كنت لأتقدم رجلا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيه على منبر كنزاتي من ربي أخرجه ابن السمان (وأخرج) الدارقطني عن الشعبي قال بينما أبو بكر جالس اذ طلع علي فلما رآه قال من سره أن ينظر الى أعظم الناس منزلة وأقربهم قرابة وأفضلهم حالة وأعظمهم حقا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فلينظر الى هذا الطالع (وأخرج) أيضا ان عمر رأى رجلا يقع في علي فقال ويحك أتعرف عليا هذا ان عمه وأشار الى قبره صلى الله عليه وسلم والله ما آذيت الا هذا في قبره وفي رواية فانك ان أبغضته آذيت هذا في قبره وسنده ضعيف (وأخرج) أيضا عن ابن المسيب قال قال عمر رضي الله عنهما تحببوا الى الاشراف وتوددوا واتقوا على اعراضكم من السفلة واعلموا انه لا يتم شرف الا بولاية علي رضي الله عنه (وأخرج) البخاري ان عمر بن الخطاب كان اذا قحطوا استسقى بالعباس وقال اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم اذا قحطنا فتسقينا وأنا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا فيسقون وفي تاريخ دمشق ان الناس كرروا الاستسقاء عام الرمادة تسع عشرة من الهجرة فلم يسقوا فقال عمر لا ستسقين غدا بمن يسقيني الله به فلما أصبح غدا للعباس فرق عليه الباب فقال من قال عمر قال ما حاجتك قال اخرج حتى نستسقي الله بك قال اقعد فارسل الى بني هاشم ان تطهروا والبسوا من صالح ثيابكم فأتوه فأخرج طيبا فطيبهم ثم خرج وعلي امامه بين يديه والحسن عن يمينه والحسين عن يساره وبنو هاشم خلف ظهره فقال يا عمر لا تخلط بنا غيرنا ثم أتى المصلى فوقف فحمد الله وأثنى عليه وقال اللهم انك خلقتنا ولم تؤامرنا وعلمت ما نحن عاملون قبل ان تخلقنا فلم يمنعك علمك فينا عن رزقنا اللهم فكما تفضلت في أوله تفضل علينا في آخره قال جابر فما برحنا حتى سحت السماء علينا سحا فما وصلنا الى منازلنا الا خوضا فقال العباس أنا المسقى ابن المسقى ابن المسقى ابن المسقى خمس مرات أشار الى ان أباه عبد المطلب استسقى خمس مرات فسقي (وأخرج) الحاكم ان عمر لما استسقى بالعباس خطب فقال يا أيها الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرى للعباس ما يرى الولد لوالده يعظمه ويفخمه ويبر قسمه فاقتدوا أيها الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم في عمه العباس فاتخذوه وسيلة الى الله عز وجل فيما نزل بكم (وأخرج) ابن عبد البر من وجوه عن عمر انه لما استسقى به قال اللهم انا نتقرب اليك بعم نبيك ونستشفع به فاحفظ فيه نبيك كما حفظت الغلامين بصلاح أبيهما وأنت لك مستغفرين ومستشفعين الجبر وفي رواية لابن قتيبة اللهم انا نتقرب اليك بعم نبيك وبقية آبائه وكثرة رجاله فانك تقول وقولك الحق وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنزلهما وكان أبوهما صالحا فحفظهما الصلاح أبيهما فاحفظ اللهم نبيك في عمه فقد دنونا به اليك مستشفعين (وأخرج) ابن سعد ان كعبا قال لعمر ان بني اسرائيل كانوا اذا أصابتهم سنة استسقوا بعصبة نبيهم فقال عمر هذا العباس انطلقوا بنا اليه فأتاه فقال يا أبا فضل ما ترى ما الناس فيه وأخذ بيده وأجلسه معه على المنبر وقال اللهم انا قد توجهنا اليك بعم نبيك ثم دعا العباس (وأخرج) ابن عبد البر ان العباس لم ير بعمر وعثمان رضي الله عنهم راكبين الا نزلا حتى يجوز راجلا لعم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يمشي وهما راكبان (وأخرج) الزبير بن بكار عن ابن شهاب ان أبا بكر وعمر زمن ولايتهما كان لا يلقاه واحد منهما راكبا الا نزل وقاد دابته ومشى معه حتى يبلغ منزله أو مجلسه فيطارقه (وأخرج) ابن أبي الدنيا ان عمر لما أراد ان يفرض للناس قالوا له ابدأ بنفسك فابى وبدأ بالاقرب فالاقرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يات قبيلة الا بعد خمس قبائل وفرض للبدريين خمسة آلاف وان ساواهم اسلاما ولم يشهد بدرا خمسة آلاف وللعباس اثني عشر ألفا وللحسنين كابيهما ومن ثم قال ابن عباس انه كان يحبهما لانه فضلهما في العطاء على أولاده (وأخرج) الدارقطني انه قال لفاطمة ما من الخلق أحد أحب الينا من أبيك وما من أحد أحب الينا منك بعد أبيك (وأخرج) أيضا ان عمر سأل عن علي فقيل له ذهب الى أرضه فقال اذهبوا بنا اليه فوجدوه يعمل فعملوا معه ساعة ثم جلسوا يتحدثون فقال له علي يا أمير المؤمنين أرأيت لو جاءك قوم من بني اسرائيل فقال لك أحدهم انا ابن عم موسى صلى الله عليه وسلم أكانت له عندك أثرة على أصحابه قال نعم قال فانا والله أخو رسول الله صلى

فغضب الناس وقالوا هذا مكر بني أمية ثم رجع الوفد راضون فلما كانوا ببعض الطريق اذ راكب يتعرض لهم ويسبهم ثم فارقهم ويعود اليهم وهكذا فاخذوه وقالوا ان لك لشأنا فقال انا رسول أمير المؤمنين الى عامله بمصر وفتشوه فاذا معه كتاب على لسان عثمان عليه خاتمه الى عامله بمصر أن يصلبهم أو يضرب أعناقهم أو يقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف فرجعوا وقالوا قد نقض العهد وأحل الله دمه فقدموا المدينة فأتوا عليا فقالوا ألم تر الى عدو الله كتب فينا بكذا وكذا وان الله تعالى قد أحل دمه قم معنا اليه فقال لا والله لا أقوم معكم اليه قالوا فلم كتبت الينا قال والله ما كتبت لكم كتابا قط ثم خرج على فنزل قريبة خارج المدينة فاتوا عثمان فقالوا كتبت فينا بكذا وكذا وان الله قد أحل دمك فقال انما لكم علي شيآن أن تقيموا شاهدين أو

الله عليه وسلم وابن عمه قال فنزع عمر رداءه فبسطه فقال لا والله لا يكون لك مجلس غيره حتى نفترق فلم يزل جالسا عليه حتى تفرقوا وذكر على له ذلك اعلاما بان ماوصله معه من مجيئه اليه وعمله معه فى أرضه وهو أمير المؤمنين انما هو لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فزاد عمر فى اكرامه وأجلسه على ردائه (وأخرج) أيضا ان عمر سال عليا عن شئ فاجابه فقال له عمر أعوذ بالله ان أعيش فى قوم لست فيهم يا أبا الحسن (وأخرج) أيضا ان الحسن استاذن على عمر فلم ياذن له فجاء عبد الله بن عمر فلم ياذن له فمضى الحسن فقال عمر على به فجاء فقال يا أمير المؤمنين قلت ان لم يؤذن لعبد الله لا يؤذن لى فقال أنت أحق بالاذن منه وهل أنبت الشعر فى الرأس بعد الا أنتم وفى رواية له اذا جئت فلا تستاذن (وأخرج) أيضا أنه جاءه اعرابيان يختصمان فاذن لعلى فى القضاء بينهما فقضى فقال أحدهما هذا يقضى بيننا فوثب اليه عمر وأخذ بتلبيبه وقال ويحك ما تدرى من هذا هذا مولانا ومولى كل مؤمن ومن لم يكن مولاه فليس بمؤمن (وأخرج) أحد ان رجلا سال معاوية عن مسئلة فقال اسال عنها عليا وهو أعلم فقال يا أمير المؤمنين جوابك فيها أحب الى من جواب على قال بئسما قلت لقد كرهت رجلا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعزه بالعلم عزا ولقد قال له أنت منى بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبى بعدى وكان عمر اذا أشكل عليه شئ أخذ منه وأحرجه آخرون بنحوه لكن زاد بعضهم قم لا أقام الله رجليك ومحا اسمه من الديوان ولقد كان عمر يساله و ياخذ عنه ولقد شهدته اذا أشكل عليه شئ قال ههنا على وصلى زيد بن ثابت على جنازة أم كلثوم كما قاله ابن عبد البر فقربت له بغلته ليركب فاخذ ابن عباس بركابه فقال خل عنك يا ابن عم رسول الله فقال ابن عباس هكذا أمرنا أن نفعل بالعلماء لانه كان ياخذ عنه العلم فقبل زيد يده وقال هكذا أمرنا ان نفعل باهل بيت نبينا صلى الله عليه وسلم وصح عنه انه كان يأتى ابيت بعض الصحابة لياخذ عنه الحديث فيعده قائلا فيتوسد رداءه على بابه فتسفى الريح التراب على وجهه فاذا خرج ورآه قال يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جاء بك ألا أرسلت الى فاتيك فيقول لا أنا أحق ان آتيك وجاء ابن عباس مع معاوية رضى الله عنهما وكان لمعاوية موكب ولابن عباس موكب ممن يطلب العلم وقال عمر بن عبد العزيز لعبد الله بن حسن بن حسن اذا كانت لك حاجة فاكتب لى بها فانى أستحيى من الله ان يراك على بابى ولما دخلت عليه فاطمة بنت على وهو أمير المدينة أخرج من عنده وقال لها اما على ظهر الارض أهل بيت أحب الى منكم ولا أنتم أحب الى من أهل بيتى وقال أبو بكر بن عياش كما فى الشفا لو أتانى أبو بكر وعمر وعلى رضى الله عنهم لبدأت بحاجة على قبلهما لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولان أخر من السماء الى الارض أحب الى من أن أقدمهما عليه ولما ضرب جعفر بن سليمان العباسى والى المدينة مالكا رضى الله عنه ونال منه وحل مغشيا عليه وأفاق قال أشهدكم انى جعلت صاريى فى حل ثم سئل فقال خفت ان أموت وألقى النبى صلى الله عليه وسلم وأستحى منه ان يدخل بعض آله النار بسببى ولما قدم المنصور المدينة أراد اقادة من جعفر فقال أعوذ بالله والله ما ارتفع منه سوط الا وقد سعلته فى حل لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن السبط على عمر بن عبد العزيز وهو حديث السن وله وفرة فرفع عمر مجلسه وأقبل عليه فلامه قومه فقال ان الثقة حدثنى حتى كأنى اسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم انما فاطمة بضعة منى يسرنى ما يسرها وانا أعلم ان فاطمة لو كانت حية اسرها ما فعلت بانها (وأخرج) الخطيب ان أحمد بن حنبل رضى الله عنه كان اذا جاءه شخص أو حدث من قريش أو الاشراف قدمهم بين يديه وخرج وراءهم وكان أبو حنيفة رضى الله عنه يعظم أهل البيت كثيرا ويتقرب بالانفاق على المستترين منهم والظاهرين حتى قيل انه بعث الى مستترهم ثلثى عشر ألف درهم وكان بعض أصحابه على ذلك ولما لقى الشافعى فيهم صرح بانه من شيعتهم حتى قيل كيت وكيت فاجاب عن ذلك بما قدمناه عنه من النظام البديع وله أيضا

آل النبى ذريعتى * وهم اليه وسيلتى أرجو بهم أعطى غدا * بيدى اليمين صحيفتى

وقارف الزهرى ذنبا فهام على وجهه فقال له زين العابدين قنوطك من رحمة الله التى وسعت كل شئ أعظم عليك من ذنبك فقال الزهرى الله أعلم حيث يجعل رسالته فرجع الى أهله وماله * (خاتمة) * فيما أخبر به صلى

أحلف لكم بالله ما كتبت ولا أرسلت ولا علمت وقد تعلمون ان الكتب قد تكتب على لسان الرجل وقد ينقش الخاتم على الخاتم قالوا والله لقد أحل الله دمك بنقض العهد والميثاق حينئذ حصروه فى داره التى قرب المسجد المسمى بباب جبريل فاشرف يوما وسلم عليهم فلم يسمع ان أحدا رد عليه وروى أبو يعلى وغيره باسناد رجاله ثقات الا واحدا فمختلف فيه انه لما حوصر فى موضع فى الجزائر اشرف من الخوخة التى على مقام جبريل فقال أيها الناس أفيكم طلحة وسكتوا ثم أعلاه فقام طلحة فقال ما كنت أرى انك تسمع نداء آخر ثلاث ثم لا تجيبنى أنشدك بالله يا طلحة اتذكر يوم كنت أنا وأنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى موضع كذا ليس غيرى وغيرك قال نعم فقال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم يا طلحة انه ليس من نبى الا ومعه من أصحابه رفيق ومن أمته فى

الله عليه وسلم مما حصل على آله ومما أصاب مسيئهم من الانتقام الشديد وفى آداب أخ[redacted] قال صلى الله عليه وسلم ان أهل بيتى سيلقون بعدى من أمتى قتلا وتشريدا وان أشد قومنا لنا بغضا بنو المغيرة وبنو مخزوم صححه الحاكم لكن فيه اسمعيل والجمهور على انه ضعيف لسوء حفظه وممن وثقه البخارى فقد نقل الترمذى عنه انه ثقة مقارب الحديث ومن أشد الناس بغضا لاهل البيت مروان بن الحكم وكأن هذا هو سر الحديث الذى صححه الحاكم ان عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه قال كان لا يولد لاحد مولود الا أتى به النبى صلى الله عليه وسلم فيدعو له فأدخل عليه مروان بن الحكم فقال هذا الوزغ ابن الوزغ الملعون ابن الملعون وروى بعده بسير عن محمد بن زياد قال لما بايع معاوية رضى الله عنه لابنه يزيد قال مروان سنة أبى بكر وعمر رضى الله تعالى عنه فقال عبد الرحمن بن أبى بكر سنة هرقل وقيصر فقال له مروان أنت الذى أنزل الله فيك والذى قال لوالديه أف لكما فبلغ ذلك عائشة رضى الله عنها فقالت كذب والله ما هو به ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن أبا مروان ومروان فى صلبه تمروى عن عمرو بن مرة الجهنى وكانت له صحبة رضى الله عنه أن الحكم بن العاص استأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرف صوته فقال ائذنوا له عليه لعنة الله وعلى من يخرج من صلبه الا المؤمن منهم وقليل ما هم يتفيهقون فى الدنيا ويضيعون فى الآخرة ذو وجهين ومكر وخديعة يعطون فى الدنيا ومالهم فى الآخرة من خلاق قال ابن ظفر وكان الحكم هذا يرمى بالداء العضال وكذلك أبو جهل كذا ذكر ذلك كله الدميرى فى حياة الحيوان ولعنه صلى الله عليه وسلم للحكم وابنه لا ضرهما لانه صلى الله عليه وسلم تدارك ذلك بقوله مما بينه فى الحديث الآخر انه بشر يغضب كما يغضب البشر وانه سأل ربه ان من سبه أو لعنه أو دعا عليه ان يكون ذلك رحمة وزكاة وكفارة وطهارة وما نقله عن ابن ظفر فى أبى جهل لا تأويل عليه فيه بخلافه فى الحكم فانه صحابى وقبيح أى قبيح ان يرمى صحابى بذلك فيحمل على انه ان صح ذلك كان يرمى به قبل الاسلام ومر فى أحاديث المهدى انه صلى الله عليه وسلم رأى فتية من بنى هاشم فاغرورقت عيناه وتغير لونه ثم قال انا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا وان أهل بيتى سيلقون بعدى بلاء وتشريدا وتطريدا (وأخرج) ابن عساكر أول الناس هلاكا قريش وأول هلاك قريش هلاك أهل بيتى ونحوه للطبرانى وأبى يعلى (واعلم) انه يتأكد فى حق الناس عامة وأهل البيت خاصة رعاية أمور (الاول) الاعتناء بتحصيل العلوم الشرعية فانه لا فائدة فى نسب من غير علم ودلائل الحث على الاعتناء بالعلوم الشرعية وآدابها وآداب العلماء والمتعلمين وتفصيل ذلك كله ظاهر معروف من كتب الائمة فلا نطول به (الثانى) ترك الفخر بالآباء وعدم التعويل عليهم من غير اكتساب للعلوم الدينية وقد قال تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم وفى البخارى وغيره انه صلى الله عليه وسلم سئل أى الناس أكرم فقال أكرمهم عند الله أتقاهم وروى ابن جرير وغيره ان الله لا يسالكم عن احسابكم ولا عن انسابكم يوم القيامة الا عن أعمالكم ان أكرمكم عند الله أتقاكم وروى أحمد أنه صلى الله عليه وسلم قال انا فارفانك لست بخير من أحمر ولا أسود الا أن تفضله بتقوى (وأخرج) أيضا من جملة خطبته صلى الله عليه وسلم وهو بمنى يا أيها الناس ان ربكم واحد وان أباكم واحد ولا فضل لعربى على عجمى ولا لاحمر على أسود الا بالتقوى خيركم عند الله أتقاكم (وأخرج) القضاعى وغيره مرفوعا من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه وهو فى مسلم من جملة حديث وسبق فى هذا الباب تخصيصه صلى الله عليه وسلم لاهل بيته بالحث على تقوى الله وخشيته وتحذيرهم على أن لا يكون أحد أقرب اليه منهم بالتقوى يوم القيامة وأن لا يؤثروا الدنيا على الآخرة اغترارا بانسابهم وان أولياءه صلى الله عليه وسلم يوم القيامة المتقون من كانوا وقد ذكر أهل السير ان زيد بن موسى الكاظم خرج على المأمون فظفر به فأرسله الى أخيه الامين على الرضا فوبخه بكلام كثير من جملته ما أنت قائل لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سفكت الدماء وأخفت السبيل وأخذت المال من غير حله أغرك حتى أهل الكوفة وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان فاطمة قد أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار هذا لمن خرج من بطنها مثل الحسن والحسين فقط لا لى ولك والله ما نالوا ذلك الا بطاعة الله فان أردت أن تنال بمعصية الله ما نالوه بطاعة الله

الجنة وان عثمان هذا بعينه رفيقى فى الجنة قال اللهم نعم ثم انصرف وجاء عنه بسند رجاله رجال الصحيح الا واحدا وهو ثقة انه قال وهو يخطب انا والله قد صحبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى السفر والحضر وكان يعود مرضانا ويشيع جنائزنا ويواسينا بالقليل والكثير وان ناسا يعلمون به عسى ان لا يكون أحدهم رآه قط وجاء عنه بسند رجاله ثقات انه قال لابن مسعود هل أنت منته عما بلغنى منك فاعتذر اليه بعض العذر فقال له ويحك انى قد سمعت وحفظت وليس كما سمعت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ستقتل أمتى أميرى ومنيرى يثبت عليه ظالما له وانى أنا المقتول وليس عمر وانما قتل عمر واحدا وانه يجتمع على وصح عنه انه لما أكثر الناس الاعتراض عليه فى ايثاره لبنى أمية أقام به دعاجعا من الصحابة ليصدقوه ثم أنشدهم بالله ان رسول

انك اذا لاكرم على الله منهم انتهى فتأمل ذلك فما أعظم موقعه ممن وفقه الله من أهل هذا البيت المكرم فان من تامل ذلك منهم لم يعتر بنسبه ورجع الى الله سبحانه عما هو عليه مما لم يكن عليه المتقدمون الائمة من آبائه واقتدى بهم فى عظم ما آثروهم وزهدهم وعبادتهم وتحليهم بالعلوم السنية والاحوال والخوارق الجلية أعاد الله علينا من بركاتهم وحشرنا فى زمرة محبيهم آمين (وأخرج) أبو نعيم عن محمد الجواد الآتى ابن على الرضا المتقدم آنفا انه سئل عن حديث ان فاطمة أحصنت فرجها الحديث المذكور فقال بما مر عن أبيه ذلك خاص بالحسن والحسين ولما استشار زيد أبا زين العابدين فى الخروج نهاه وقال أخشى أن تكون المقتول المصلوب بظهر الكوفة أما علمت انه لا يخرج أحد من ولد فاطمة على أحد من السلاطين قبل خروج السفياني الا قتل فكان كما قال أبوه كما مرت قصته فى هذا الباب (وأخرج) أحمد وغيره ما حاصله انه صلى الله عليه وسلم كان اذا قدم من سفر أتى فاطمة وأطال المكث عندها فى مرة صنعت لها مسكين من ورق وقلادة وقرطين وستر باب بيتها فقدم صلى الله عليه وسلم ودخل عليها ثم خرج وقد عرف الغضب فى وجهه حتى جلس على المنبر فظنت انه انما فعل ذلك لما رأى مما صنعته فارسلت به اليه ليجعله فى سبيل الله فقال فعلت فداها أبوها ثلاث مرات ليست الدنيا من محمد ولا من آل محمد ولو كانت الدنيا تعدل عند الله فى الخير جناح بعوضة ما سقى منها كافرا شربة ماء ثم قام فدخل صلى الله عليه وسلم عليها زاد أحمد انه صلى الله عليه وسلم أمر ثوبان أن يدفع ذلك الى بعض أصحابه وبأن يشترى لها قلادة من عصب وسوارين من عاج وقال ان هؤلاء أهل بيتى ولا أحب أن يأكلوا طيباتهم فى حياتهم الدنيا فتأمل ذلك تجد الكمال ليس الا بالتحلى بالزهد والورع والدأب فى الطاعات والتخلى عن سائر الرذالات وليس فى التحلى بجمع الاموال ومحبة الدنيا والترفع بها الا غاية المتاعب والنقائص والمثالب وقد طلق على الدنيا ثلاثا وقال لقد رفعت مدرعتى هذه حتى استحييت من راقعها ومرفى فضائله طرف من ذلك (الثالث) تعظيم الصحابة رضوان الله عليهم لانهم خير الامم بشهادة قوله تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس وخير هذه الامة بشهادة الحديث المتفق على صحته خير القرون قرنى وقد قدمت فى المقدمة الاولى من هذا الكتاب من الاحاديث الدالة على فضلهم وكمالهم ووجوب محبتهم واعتقاد كمالهم وبراءتهم من النقائص والجهالات والاقرار على باطل ما تقربه العيون وتزول به من أراد الله توفيقه وهدايته ما توالى عليه من المحن والعيون والفتون فاحذر أن تكون الامع السواد الاعظم من هذه الامة أهل السنة والجماعة وان تخالف مع أولئك المتخلفين عن الكمالات اخوان الاهوية والبدع والضلال والجهالات فلا يفعلك حينئذ نسب ورب ما سابت الاسلام فألحقت بابى جهل وأبى لهب (الرابع) اعلم أن ما أصيب به الحسين رضى الله عنه فى يوم عاشوراء كما سيأتى بسط قصته انما هو الشهادة الدالة على مزيد حظوته ورفعته ودرجته عند الله والحاقه بدرجات أهل بيته الطاهرين فمن ذكر ذلك اليوم مصابه لم ينبغ أن يشتغل الا بالاسترجاع امتثالا للامر واحرازا لما رتبه تعالى عليه بقوله أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون ولا يشتغل ذلك اليوم الا بذلك ونحوه من عظائم الطاعات كالصوم واياه ثم اياه أن يشغله ببدع الرافضة ونحوهم من الندب والنياحة والحزن اذ ليس ذلك من أخلاق المؤمنين والا كان يوم وفاته صلى الله عليه وسلم أولى بذلك وأحرى أو ببدع الناصبة المتعصبين على أهل البيت أو الجهال المقابلين الفاسد بالفاسد والبدعة بالبدعة والشر بالشر من اظهار غاية الفرح والسرور واتخاذه عيدا واظهار الزينة فيه كالخضاب والاكتحال ولبس جديد الثياب وتوسيع النفقات وطبخ الاطعمة والحبوب الخارجة عن العادات واعتقادهم ان ذلك من السنة والمعتاد والسنة ترك ذلك كله فانه لم يرد فى ذلك شئ يعتمد عليه ولا أثر صحيح يرجع له (وقد سئل) بعض أئمة الحديث والفقه عن الكحل والغسل والحناء وطبخ الحبوب ولبس الجديد واظهار السرور يوم عاشوراء فقال لم يرد فيه حديث صحيح عنه صلى الله عليه وسلم ولا عن أحد من أصحابه ولا استحبه أحد من أئمة المسلمين لا من الاربعة ولا من غيرهم ولم يرد فى الكتب المعتمدة فى ذلك صحيح ولا ضعيف وما قيل ان من اكتحل يومه لم يرمد ذلك العام ومن اغتسل لم يمرض كذلك ومن وسع على عياله فيه وسع الله عليه سائر سنته ونحو ذلك

أحاديث يؤثر فريشا على سائر الناس ويؤثر بنى هاشم على قريش فسكتوا فقال لو أن بيدى مفاتيح الجنة أعطيتها بنى أمية حتى يدخلوا عن آخرهم وانه قال ان وجدتم فى كتاب الله ان تضعوا رجلى فى القيد فقيدوها وجاءه من طرق أحدها ثقات ان المغيرة بن شعبة دخل عليه وهو محصور وغيره بين أن يخرج لقتالهم وقال له ان معك عددا وقوة وانك على الحق وهم على الباطل أو نخرج الى مكة أو الشام فانهم اما من منهم فاعتذر عن المقاتلة بانه لا يكون أول من خالف رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أمته بسفك الدماء وعن الخروج الى مكة بانه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يلحد رجل من قريش بمكة يكون عليه نصف عذاب العالم فان أكون أنا اياه والى الشام بانه لا يفارق دار هجرته ومجاورة النبى صلى الله عليه وسلم وروى الطبرانى بسند رجاله رجال الصحيح عن

ذلك مثل فضل الصلاة فيه وانه كان فيه توبة آدم واستواء السفينة على الجودى وانجاء ابراهيم من النار وافداء الذبيح بالكبش ورد يوسف على يعقوب فكل ذلك موضوع فالحديث التوسعة على العيال لكن فى سنده من تكلم فيه فصار هؤلاء لجهلهم يتخذونه موسما وأوائل لرفضهم يتخذونه مأتما وكلاهما مخطئ مخالف للسنة كذا ذكر ذلك جميعه بعض الحفاظ وقد صرح الحاكم بان الاكتحال يوم عاشوراء لم ترمد عينه أبدا لكنه قال انه منكر ومن ثم أورده ابن الجوزى فى الموضوعات من طريق الحاكم قال بعض الحفاظ ومن غير تلك الطريق ونقل المجد اللغوى عن الحاكم أن سائر الاحاديث فى فضله غير الصوم وفضل الصلاة فيه والانفاق والخضاب والادهان والاكتحال وطبخ الحبوب كله موضوع ومفترى وبذلك صرح ابن القيم أيضا فقال حديث الاكتحال والادهان والتطيب يوم عاشوراء من وضع الكذابين والكلام فيمن خص يوم عاشوراء بالكحل وما مر من أن التوسعة فيه لها أصل هو كذلك فقد أخرج حافظ الاسلام الزين العراقى فى أماليه من طريق البيهقى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من وسع على عياله وأهله يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر سنته ثم قال عقبه هذا حديث فى اسناده لين لكنه حسن على رأى غير ابن حبان وله طريق آخر صححه الحافظ أبو الفضل محمد بن ناصر وفيه زيادات منكرة وظاهر كلام البيهقى أن حديث التوسعة حسن على رأى غير ابن حبان أيضا فانه رواه من طرق عن جماعة من الصحابة مرفوعا ثم قال وهذه الاسانيد وان كانت ضعيفة لكنها اذا ضم بعضها الى بعض أحدثت قوة وانكار ابن تيمية أن التوسعة لم يرد فيها شئ عنه صلى الله عليه وسلم لما علمت وقول أحمد انه حديث لا يصح أى لذاته فلا ينفى كونه حسنا لغيره يحتج به كما بين فى علم الحديث (الخامس) ينبغى لكل أحد أن يكون له عبرة على هذا النسب الشريف وضعه حتى لا ينتسب اليه صلى الله عليه وسلم أحد الا بحق ولم تزل انساب أهل البيت النبوى مضبوطة على تطاول الايام واحسابهم التى بها يتميزون محفوظة عن أن يدعيها الجهال واللئام قد ألهم الله من يقوم بتصحيحها فى كل زمان ومن يعتنى بحفظ تفاصيلها فى كل أوان خصوصا انساب الطالبيين والمطلبيين ومن ثم وقع الاصطلاح على اختصاص الذرية الطاهرة ببنى فاطمة من بين ذوى الشرف كالعباسيين والجعافرة بالمس الاخضر اظهارا للمزية بشرفهم قيل وسببه أن المأمون أراد أن يجعل الخلافة فيهم أى ويدل عليه ما يأتى فى ترجمة على الحواد من انه عهد اليه بالخلافة فاتخذ لهم شعارا أخضر وألبسهم ثيابا حصر اللكون السواد شعار العباسيين والبياض شعار سائر المسلمين فى جمعهم ونحوها والاحمر مختلف فى تحريمه والاصفر شعار اليهود فى آخر الامر ثم انثنى عزمه عن ذلك وردا الخلافة فى العباس فبقى ذلك شعار الاشراف العلويين من بنى الزهراء لكنهم اختصروا الثياب الى قطعة ثوب خضراء توضع على عمائمهم شعارا لهم ثم انقطع ذلك الى أواخر القرن الثامن ثم فى سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة أمر السلطان الاشرف شعبان بن حسين بن الناصر محمد بن قلاوون أن يمتاز واعلى الناس بعمائم خضر على العمائم ففعل ذلك باكثر البلاد كمصر والشام وغيرهما وفى ذلك يقول ابن جابر الاندلسى الاعمى نزيل حلب وهو صاحب شرح ألفية ابن مالك المسمى بالاعمى والصبر

جعلوا الابناء الرسول علامة * ان العلامة شأن من لم يشهر

نور النبوة فى كريم وجوههم * تغنى الشريف عن الطراز الاخضر

وقال فى ذلك جماعة من الشعراء ما يطول ذكره ومن أحسنه قول الاديب محمد بن ابراهيم بن بركة الدمشقى المزنى

أطراف تيجان أتت من سندس * خضر بأعلام على الاشراف

والاشرف السلطان خصهم بها * شرفا لمعرفهم من الاطراف

هذا وقد ورد التحذير العظيم عن الانتساب الى غير الآباء وانه كفر ملعون ففى صحيح البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من انتسب الى غير أبيه أو تولى الى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين والاحاديث فى ذلك كثيرة مشهورة فلا نطيل بذكرها أعاذنا الله من الكذب عليه وعلى أنبيائه وأوليائه وحشرنا فى زمرة أهل هذا البيت النبوى العظيم المكرم فانا من محبيهم وخدمة

النعمان بن بشير قال مات رجل منا يقال له خارجة بن زيد فصحبيناه بثوب وقمت أصلى اذ سمعت صوتا فأبصرت فاذا أنا به يتحرك فقال اجلد القوم أوسطهم عند الله عمر أمير المؤمنين القوى فى أمره القوى فى أمر الله عز وجل عثمان أمير المؤمنين العفيف المتعفف الذى يعفو عن ذنوب كثيرة خلت لياليا وبقيت أربع واختلف الناس ولا نظام لهم يا أيها الناس أقبلوا على امامكم هذا واسمعوا وأطيعوا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأزواجه ثم قال وما فعل زيد بن خارجة يعنى أباه ثم قال أخذت بئر أريس ظلما ثم هذا الصوت وسألت طلحة أمه ان عثمان قد اشتد حصره فلم يجبها فخرجت ثريها وقالت أسألك بما حملتك وأرضعتك الا فعلت فاتى عليا فكلمه فى ذلك قال الحافظ السابق فى هذا من لم أعرفهم والظاهر انه ضعيف لان عليا كرم الله وجهه لم يكن بالمدينة حين حصر عثمان ولا شهد قتله اه وقوله ان عليا الخ لا يوجب ضعف الحديث لان الراوى لم يقل ان طلحة أتاه وهو بالمدينة بل يحتمل ان أمه لما أكدت عليه بما فعلته ركب لعلى الى محله فاستأذنه ويحتمل أيضا ان عليا وان كان مقيما خارج

جنابهم ومن أحب قومارجى أن يكون معهم بنص الحديث الصحيح وهذا هو علة الضعيف القصير مثلى عن أن يعمل باعمال الصادقين أو يتحلى بحلى أحوال المخلصين لكن سعة الرجاء فى مواهب ذى الجلال والاكرام تفيض ان شاء الله علينا غاية القبول والانعام انه أكرم كريم وأرحم رحيم

(الفصل الثانى فى سرد أحاديث واردة فى أهل البيت ومر أكثرها فى الفصل الاول ولكن قصدت سردها فى هذا الفصل ليكون ذلك أسرع للاستحضار)

(الحديث) الاول أخرج الديلمى عن أبى سعيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اشتد غضب الله على من آذانى فى عترتى وورد أنه صلى الله عليه وسلم قال من أحب أن ينسأ أى يؤخر فى أجله وان يمتع بما خوله الله فليخلفنى فى أهلى خلافة حسنة فمن لم يخلفنى فيهم بتر عمره وورد على يوم القيامة مسودا وجهه (الحديث الثانى) أخرج الحاكم عن أبى ذر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان مثل أهل بيتى فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك وفى رواية للبزار عن ابن عباس وعن ابن الزبير وللحاكم عن أبى ذر أيضا مثل أهل بيتى مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق (الحديث الثالث) أخرج الطبرانى عن ابن عمر رضى الله عنهما أول من أشفع له يوم القيامة من أمتى أهل بيتى ثم الاقرب فالاقرب من قريش ثم الانصار ثم من آمن بى واتبعنى من أهل اليمن ثم من سائر العرب ثم الاعاجم ومن أشفع له أولا أفضل (الحديث الرابع) أخرج الحاكم عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خيركم خيركم لاهلى من بعدى (الحديث الخامس) أخرج الطبرانى والحاكم عن عبد الله بن أبى أوفى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال سألت ربى أن لا أتزوج الى أحد من أمتى ولا يتزوج الى أحد من أمتى الا كان معى فى الجنة فأعطانى ذلك (الحديث السادس) أخرج الشيرازى فى الالقاب عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سألت ربى أن لا أزوج الا من أهل الجنة ولا أتزوج الا من أهل الجنة (الحديث السابع) أخرج أبو القاسم ابن بشران فى أماليه عن عمران بن حصين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سألت ربى أن لا يدخل أحدا من أهل بيتى النار فأعطانى (الحديث الثامن) أخرج الترمذى والحاكم عن ابن عباس رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم قال أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه وأحبونى لحب الله وأحبوا أهل بيتى لحبى (الحديث التاسع) أخرج ابن عساكر عن على كرم الله وجهه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صنع الى أهل بيتى يدا كافأته عليها يوم القيامة (الحديث العاشر) أخرج الخطيب عن عثمان رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صنع صنيعة الى أحد من خلف عبد المطلب فى الدنيا فعلى مكافأته اذا القينى (الحديث الحادى عشر) أخرج ابن عساكر عن على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من آذى شعرة منى فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله (الحديث الثانى عشر) أخرج أبو يعلى عن سلمة بن الاكوع أن النبى صلى الله عليه وسلم قال النجوم أمان لاهل السماء وأهل بيتى أمان لامتى (الحديث الثالث عشر) أخرج الحاكم عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وعدنى ربى فى أهل بيتى من أقر منهم بالتوحيد ولى بالبلاغ أن لا يعذبهم (الحديث الرابع عشر) أخرج ابن عدى والديلمى عن على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أثبتكم على الصراط أشدكم حبا لاهل بيتى ولاصحابى (الحديث الخامس عشر) أخرج الترمذى عن حذيفة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان هذا ملك لم ينزل الارض قط قبل هذه الليلة استأذن ربه أن يسلم على ويبشرنى بأن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة وان الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة (الحديث السادس عشر) أخرج الترمذى وابن ماجه وابن حبان والحاكم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم (الحديث السابع عشر) أخرج ابن ماجه عن العباس بن عبد المطلب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مابال أقوام اذا جلس اليهم أحد من أهل بيتى قطعوا حديثهم والذى نفسى بيده لا يدخل قلب امرئ الايمان حتى يحبهم لله ولقرابتى (الحديث الثامن عشر) أخرج أحمد والترمذى عن على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أحبنى وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معى فى درجتى يوم القيامة

(الحديث

المدينة قد يدخلها بعض النهار ثم يرجع لمنزله فحار جها وجاء بسند رجاله رجال الصحيح الا واحدا ذكره ابن أبى حاتم ولم يجرحه أحد ان عثمان أرسل الى الاشتر فقال مايريد الناس منى قال يخيرونك بين ثلاث اما أن تدع لهم أمرهم ليختاروا من شاؤا أو تقتص لهم من نفسك أو يقتلونك فاعتذر بانه لا يخلع سربالا سربله النبى صلى الله عليه وسلم وقال لان أقوم فيضرب عنقى أحب الى من ان أخلع امر امة محمد صلى الله عليه وسلم يتزو بعضها على بعض وقال ان تقتلونى لا تقتلون بعدى عدوا جميعا أبدا فلما أخبرهم الاشتر بذلك دخل عليه محمد بن أبى بكر رضى الله عنه فى ثلاثة عشر رجلا فأخذ بلحيته وهزها حتى سمع وقع اضراسه ثم قال ما أغنى عنك فلان وفلان فقال أرسل لحيتى يا ابن أخى فاشار محمد لرجل فقام بمشقص حتى وجاه به فى رأسه ثم تعاونوا عليه حتى قتلوه وجاء بسند قال الحافظ الهيتمى فيه من لم أعرفهم انه رضى الله عنه استيقظ فقال ليقتلنى القوم رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر فقالوا تفطر عندنا الليلة وفى رواية فى سندها مجهول انه يوم قتل وهو يوم الجمعة

(الحديث التاسع عشر) أخرج ابن ماجه والحاكم عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نحن ولد عبد المطلب سادة أهل الجنة أنا وحمزة وعلي وجعفر والحسن والحسين والمهدي (الحديث العشرون) أخرج الطبراني عن فاطمة الزهراء رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لكل بني أنثى عصبة ينتمون اليه الا ولد فاطمة فأنا وليهم وأنا عصبتهم (الحديث الحادي والعشرون) أخرج الطبراني عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل بني أنثى فان عصبتهم لأبيهم ما خلا ولد فاطمة فاني أنا عصبتهم وأنا أبوهم (الحديث الثاني والعشرون) أخرج الطبراني عن فاطمة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل بني أنثى ينتمون الى عصبتهم الا ولد فاطمة فاني أنا وليهم وأنا عصبتهم وأنا أبوهم (الحديث الثالث والعشرون) أخرج أحمد والحاكم عن المسور أن النبي صلى الله عليه وسلم قال فاطمة بضعة مني يعضبني ما يغضبها ويبسطني ما يبسطها وان الانساب تنقطع يوم القيامة غير نسبي وسببي وصهري (الحديث الرابع والعشرون) أخرج البزار وأبو يعلى والطبراني والحاكم عن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان فاطمة أحصنت فرجها فحرمها الله وذريتها على النار ومما يندرج في هذا السلك وسلك الخلفاء الاربعة السابق ذكرهم الاحاديث الواردة في قريش لأنهم كلهم من قريش وهم ولد النضر بن كنانة فان ما ثبت للاعم ثبت للاخص فاوردنا أثبتها على عد مامر وأخرتها الى هنا لتعم جميع قريش فقلت (الحديث الخامس والعشرون) أخرج الشافعي وأحمد رضي الله عنهما عن عبد الله بن حنطب قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة فقال أيها الناس قدموا قريشا ولا تقدموها وتعلموا منها ولا تعلموها (الحديث السادس والعشرون) أخرج البيهقي عن جبير بن مطعم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يا أيها الناس لا تتقدموا قريشا فتهلكوا ولا تخلفوا عنها فتضلوا ولا تعلموها وتعلموا منها فانهم أعلم منكم لولا أن تبطر قريش لاخبرتها بالذي لها عند الله عز وجل (الحديث السابع والعشرون) أخرج الشيخان عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الناس تبع لقريش في هذا الشأن مسلمهم تبع لمسلمهم وكافرهم تبع لكافرهم والناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا (الحديث الثامن والعشرون) أخرج البخاري عن معاوية أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان هذا الامر في قريش لا يعاديهم أحد الا أكبه الله على وجهه في النار (الحديث التاسع والعشرون) أخرج الطبراني عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أمان لأهل الارض من الغرق القوس وأمان لأهل الارض من الاختلاف الموالاة لقريش قريش أهل الله فاذا خالفتها قبيلة من العرب صاروا حزب ابليس والقوس هو المشهور بقوس قزح سمي به لانه أول ما رؤي في الجاهلية على قزح جبل بالمزدلفة أولان قزح هو الشيطان ومن ثم قال علي لا تقل قوس قزح فقزح هو الشيطان ولكنها قوس الله تعالى هي علامة كانت بين نوح على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام وبين ربه عز وجل وهي أمان لأهل الارض من الغرق (الحديث الثلاثون) أخرج ابن عرفة العبدي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أحبوا قريشا فان من أحبهم أحبه الله (الحديث الحادي والثلاثون) أخرج مسلم والترمذي وغيرهما عن واثلة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله اصطفى كنانة من بني اسماعيل واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم وفي رواية ان الله اصطفى من ولد آدم ابراهيم واتخذه خليلا واصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل ثم اصطفى من ولد اسماعيل نزارا ثم اصطفى من نزار مضر ثم اصطفى من مضر كنانة ثم اصطفى من كنانة قريشا ثم اصطفى من قريش بني هاشم ثم اصطفى من بني هاشم بني عبد المطلب ثم اصطفاني من بني عبد المطلب (الحديث الثاني والثلاثون) أخرج أحمد بسند جيد عن العباس قال بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يقول الناس فصعد المنبر فقال من أنا فقالوا أنت رسول الله فقال أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ان الله خلق الخلق فجعلني من خير خلقه وجعلهم فرقتين فجعلني من خيرهم فرقة وخلق القبائل فجعلني من خيرهم قبيلة وجعلهم بيوتا فجعلني من خيرهم بيتا فانا خيركم بيتا وأنا خيركم نفسا (الحديث الثالث والثلاثون) أخرج أحمد والحاملي والخاص والذهبي وغيرهم عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جبريل عليه السلام قلبت

نام ثم استيقظ وذكر أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول ثم الملك شاهد معنا وفي أخرى سندها كذلك انه رأى ذلك ليلا وانه صلى الله عليه وسلم قال له يا عثمان أفطر عندنا وأصبح صائما وفي رواية رجالها ثقات انه رآهم ليلا قائلين له اصبر فانك تفطر عندنا القابلة فلما أصبح اعتق عشرين عبدا وتسرول ولم يلبس السراويل في جاهلية ولا اسلاما الا يومئذ لانه أبلغ في الستر من غيره كما في حديث بينته في كتابي در العمامة في فعل العذبة والطيلسان والعمامة ثم دعا بمصحف فنشره فقتل وهو بين يديه وفي رواية رجالها ثقات سمع بعضهم من بعض انه لما رأى ذلك المنام فتح بابه ووضع المصحف بين يديه فدخل عليه محمد بن أبي بكر رضي الله عنهما فاخذ بلحيته فقال لقد أخذت مني ما خذا وقعدت مني مقعدا ما كان أبوك ليأخذه أو يقعده فتركه وخرج فدخل عليه رجل فقال له الموت الاشد فخنقه ثم خرج واعتذر بانه لم ير شيأ قط ألين من حلقه ثم دخل آخر فقال له بيني وبينك هذا الكتاب كتاب الله فخرج ثم دخل آخر فضربه بسيف فتلقاها في يده فقطعها والمصحف بين يديه وفي رواية ان الدم

مشارق الارض ومغاربها فلم أجد رجلا أفضل من محمد صلى الله عليه وسلم وقلبت الارض مشارقها ومغاربها فلم أجد بني أب أفضل من بني هاشم (الحديث الرابع والثلاثون) أخرج أحمد والترمذي والحاكم عن سعد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من يرد هوان قريش أهانه الله (الحديث الخامس والثلاثون) أخرج أحمد ومسلم عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الناس تبع لقريش في الخير والشر (الحديث السادس والثلاثون) أخرج أحمد عن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أما بعد يا معشر قريش فانكم أهل هذا الامر مالم تعصوا الله فاذا عصيتموه بعث الله عليكم من يطحنكم كما يطحن هذا القضيب (الحديث السابع والثلاثون) أخرج أحمد ومسلم عن معاوية أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان هذا الامر في قريش لا يعاديهم أحد الا أكبه الله ما أقاموا الدين (الحديث الثامن والثلاثون) أخرج أحمد والنسائي والضياء عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الائمة من قريش ولهم عليكم حق ولكم مثل ذلك ما ان استرحموا رحموا وان استحكموا عدلوا وان عاهدوا وفوا فمن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا (الحديث التاسع والثلاثون) أخرج الطبراني عن جابر بن سمرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يكون بعدي اثنا عشر أميرا كلهم من قريش (الحديث الاربعون) أخرج الحسن بن سفيان وأبو نعيم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أعطيت قريش مالم يعط الناس اعطوا ما أمطرت السماء وما جرت به الانهار وما سالت به السيول (الحديث الحادي والاربعون) أخرج الخطيب وابن عساكر عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم اهد قريشا فان عالمها يملأ طباق الارض علما اللهم كما أذقتهم عذابا فأذقهم نوالا وهذا العالم هو الشافعي رضي الله عنه كما قاله أحمد وغيره لانه لم يحفظ لقريش من انتشر علمه في الآفاق ما حفظ للشافعي (الحديث الثاني والاربعون) أخرج الحاكم والبيهقي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الائمة من قريش ابرارها أمراء ابرارها وفجارها أمراء فجارها وان أمرت عليكم قريش عبدا حبشيا مجدعا فاسمعوا له وأطيعوا مالم يخير أحدكم بين اسلامه وضرب عنقه فان خير بين اسلامه أي تركه وضرب عنقه فليقدم عنقه (الحديث الثالث والاربعون) أخرج احمد وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم قال انظروا قريشا فخذوا من قولهم وذروا فعلهم (الحديث الرابع والاربعون) أخرج البخاري في الادب والحاكم والبيهقي عن أم هانئ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال فضل الله قريشا بسبع خصال لم يعطها أحد قبلهم ولا يعطاها أحد بعدهم فضل الله قريشا الى منهم وان النبوة فيهم وان الحجابة فيهم وان السقاية فيهم ونصرهم على الفيل وعبدوا الله عشر سنين لا يعبده غيرهم وأنزل الله فيهم سورة من القرآن لم يذكر فيها أحد غيرهم لايلاف قريش وفي رواية للطبراني فضل الله قريشا بسبع خصال فضلهم بأنهم عبدوا الله عشر سنين لا يعبد الله الا قرشي وفضلهم بان نصرهم يوم الفيل وهم مشركون وفضلهم بان نزلت فيهم سورة من القرآن لم يدخل فيها أحد غيرهم من العالمين وهي لايلاف قريش وفضلهم بان فيهم النبوة والخلافة والحجابة والسقاية

(الفصل الثالث في الاحاديث الواردة في بعض أهل البيت كفاطمة وولديها)

(الحديث الاول) أخرج أبو بكر في الغيلانيات عن أبي أيوب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة نادى منادمن بطنان العرش يا أهل الجمع نكسوا رؤسكم وغضوا أبصاركم حتى تمر فاطمة بنت محمد على الصراط فتمر مع سبعين ألف جارية من الحور العين كمر البرق (الحديث الثاني) أخرج أيضا عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة ينادي منادمن بطنان العرش أيها الناس غضوا أبصاركم حتى تجوز فاطمة الى الجنة (الحديث الثالث) أخرج أحمد والشيخان وأبو داود والترمذي عن المسور ابن مخرمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان بني هشام بن المغيرة استأذنوا أن ينكحوا ابنتهم علي بن أبي طالب فلا آذن ثم لا آذن ثم لا آذن الا أن يريد ابن أبي طالب أن يطلق ابنتي وينكح ابنتهم فانما هي بضعة مني يريبني ما رابها ويؤذيني ما يؤذيها (الحديث الرابع) أخرج الشيخان عن فاطمة أن النبي صلى الله عليه

وسلم

وقع على قوله فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم قال راويه وهي في المصحف كذلك ما حلت بعد ولما قتل انكبت عليه زوجته فقالوا قاتلها الله ما أعظم جيرتها قال راويه فقلت ان أعداء الله لم يريدوا الا الدنيا وصح ان قتله في عشر الاضحى وفي رواية سندها منقطع قتل ثمان مضت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين ومدة خلافته اثنا عشرة سنة الا اثني عشر يوما وفي أخرى انه دفن ولم يغسل وصح على انقطاع فيه ان الزبير رضي الله عنه صلى عليه ودفنه وكان أوصى اليه بذلك وصح انه صلى الله عليه وسلم ذكر فتنة فمر به رجل مقنع أي متطيلس فقال هذا وأصحابه يومئذ على الحق فاخذ رجل بمنكبي عثمان وأقبل بوجهه على النبي صلى الله عليه وسلم فقال هذا يا رسول الله فقال هذا وصح انه صلى الله عليه وسلم قال ستلقون بعدي فتنة واختلافا فقيل فدلنا يا رسول الله قال عليكم بالامير وأصحابه يشير الى عثمان وأصحابه وصح عن عبد الله بن سلام الصحابي المشهور أعلم علماء بني اسرائيل ومثل ذلك لا يقال الا بتوقيف أنه أخبرهم لما حصر عثمان أن المدينة لم تزل محتفة بالملائكة من الهجرة الى اليوم وان هم قتلوه ذهبت

وسلم قال لها ان جبريل كان يعارضني القرآن كل سنة مرة وانه عارضني العام مرتين ولا أراه الا حضر أجلي وانك أول أهل بيتي لحاقا بي فاتقي الله واصبري فانه نعم السلف انا لك (الحديث الخامس) أخرج أحمد والترمذي والحاكم عن ابن الزبير أن النبي صلى الله عليه وسلم قال انما فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها وينصبني ما أنصبها (الحديث السادس) أخرج الشيخان عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها يا فاطمة ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين (الحديث السابع) أخرج الترمذي والحاكم عن أسامة بن زيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أحب أهلي الي فاطمة (الحديث الثامن) أخرج الحاكم عن أبي سعيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال فاطمة سيدة نساء أهل الجنة الا مريم بنت عمران (الحديث التاسع) عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي فاطمة أحب الي منك وأنت أعز علي منها (الحديث العاشر) أخرج أحمد والترمذي عن أبي سعيد والطبراني عن عمر وعن علي وعن جابر وعن أبي هريرة وعن أسامة بن زيد وعن البراء وابن عدي عن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة (الحديث الحادي عشر) أخرج ابن عساكر عن علي وعن ابن عمر وابن ماجه والحاكم عن ابن عمر والطبراني عن قرة وعن مالك بن الحويرث والحاكم عن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ابناي هذان الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما (الحديث الثاني عشر) أخرج أحمد والترمذي والنسائي وابن حبان عن حذيفة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له أما رأيت العارض الذي عرض لي قبل ذلك هو ملك من الملائكة لم يهبط الى الارض قط قبل هذه الليلة استأذن ربه عز وجل أن يسلم علي ويبشرني أن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وان فاطمة سيدة نساء أهل الجنة (الحديث الثالث عشر) أخرج الطبراني عن فاطمة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اما حسن فله هيبتي وسؤددي وأما حسين فان له جراءتي وجودي (الحديث الرابع عشر) أخرج الترمذي عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الحسن والحسين ريحانتاي من الدنيا (الحديث الخامس عشر) أخرج ابن عدي وابن عساكر عن أبي بكرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان ابني هذين ريحانتاي من الدنيا (الحديث السادس عشر) أخرج الترمذي وابن حبان عن أسامة بن زيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال هذان ابناي وابنا ابنتي اللهم اني أحبهما فاحبهما وأحب من يحبهما (الحديث السابع عشر) أخرج أحمد وأصحاب السنن الاربعة وابن حبان والحاكم عن بريدة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال صدق الله ورسوله انما أموالكم وأولادكم فتنة نظرت الى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما (الحديث الثامن عشر) أخرج أبو داود عن المقدام بن معديكرب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال هذا مني يعني الحسن وحسين من علي (الحديث التاسع عشر) اخرج البخاري وأبو يعلى وابن حبان والطبراني والحاكم عن أبي سعيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة لا ابني الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا وفاطمة سيدة نساء أهل الجنة الا ما كان من مريم (الحديث العشرون) أخرج أحمد وابن عساكر عن المقدام بن معديكرب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الحسن مني والحسين من علي (الحديث الحادي والعشرون) أخرج الطبراني عن عقبة بن عامر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الحسن والحسين سيفا العرش ولبساه ملكان (الحديث الثاني والعشرون) أخرج أحمد والبخاري وأبو داود والترمذي والنسائي عن أبي بكرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين يعني الحسن (الحديث الثالث والعشرون) أخرج البخاري في الادب المفرد والترمذي وابن ماجه عن يعلى بن مرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال حسين مني وأنا منه أحب الله من أحب حسينا الحسن والحسين سبطان من الاسباط (الحديث الرابع والعشرون) أخرج الترمذي عن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أحب أهل بيتي الى الحسن والحسين (الحديث الخامس والعشرون) أخرج أحمد وابن ماجه والحاكم عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أحب الحسن والحسين

الملائكة فلا تعود أبدا وان السيف لم يزل معودا عنهم فانهم قتلوه سل ولا يعود عنهم أبدا وانه ما قتل نبي الا قتل به سبعون ألفا وما قتل خليفة الا قتل به خمسة وثلاثون ألفا وفي رواية رجالها ثقات ماتت أمة خليفة صلح الله ذات بينهم حتى يهريقوا دم أربعين ألفا ثم لما ولي علي جلس عبد الله على طريقه فقال له أين تريد قال العراق قال علي بشر رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لزمه ولا أدري هل يخيبك الله فوالله ان تركته لا تراه أبدا فقال من حوله دعنا فلنقتله فقال ان عبد الله بن سلام منا رجل صالح هذا ما تعلق بقتل عثمان رضي الله عنه وارضاه وبما تقرر فيه تعلم انه الخليفة الحق وانه مات على الحق وان قاتليه بعضهم فسقة ملحدون وبعضهم بغاتهم تأويل باطل وانه مات مظلوما شهيدا وان سبب ذلك وجود ذلك الكتاب وانه رضي الله عنه بريء منه بكل وجه وانما زوره بعض جماعة من بني أمية الملعونون على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحذر أن تخوض مع الخائضين بل مشى طرقك في عثمان أدنى ريبة فاستغفر الله وتب وانظر كتب الائمة أهل السنة لتكون ممن سلم دينهم

وثقوا ولم يغلب عليه تعصبه وهواه ومنها ذكر خلاصة ماوقع بالجمل ومناسبة ذكر ذلك وان عليا فيه على الحق ومقاتلوه بغاة عليه فكل مايقال فيهم يقال مثله في معاوية ويأتي في عائشة رضي الله عنها أحاديث مصرحة بان عليا كرم الله وجهه على الحق دونهما ودون من معهما لكنهم معذورون فكذا يقال في معاوية ومن معه من الصحابة رضي الله عنهم واعلم انه قد روى هنا أيضا أمورا لا أصل لها فلا تقنع لشئ مما تراه في كتب السير والتواريخ الان رأيته في هذا محافظ وقد بين سنده ونقله ثقة عنه وخلاصة المهم من ذلك انه جاء بسند فيه متروك انه صلى الله عليه وسلم قال كيف انتم باقوام يدخل قائدهم الجنة ويدخل اتباعهم النار قالوا يارسول الله وان عملوا بمثل أعمالهم قال وان عملوا بمثل أعمالهم وانى يكون ذلك ثم قال يدخل قائدهم الجنة مما سبق لهم ويدخل النار بما أحدثوا ومعنى ذلك والله أعلم ان المتبعين مجتهدون فاثيبوا ولم يقل فيهم احدثوا لان ماوقع بالاجتهاد يثاب عليها لمجتهد فليس من المذموم المحدث والتابعين غير مجتهدين فما أوجدوه من آرائهم مذموم محدث مبتدع فاثموا عليه ولم ينفعهم

فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني (الحديث السادس والعشرون) أخرج أبو يعلى عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سره أن ينظر الى سيد شباب أهل الجنة فاليظر الى الحسن (الحديث السابع العشرون) أخرج البغوي وعبد الغني في الايضاح عن سلمان رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال سمى هارون ابنيه شبرا وشبيرا وابني سميت ابني الحسن والحسين بما سمى به هارون ابنيه (وأخرج) ابن سعد عن عمران بن سليمان قال الحسن والحسين اسمان من أسماء أهل الجنة ماسميت العرب بهما في الجاهلية (الحديث الثامن والعشرون) أخرج ابن سعد والطبراني عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أخبرني جبريل أن ابني الحسين يقتل بعدي بارض الطف وجاءني بهذه التربة فاخبرني أن فيها مضجعه (الحديث التاسع والعشرون) أخرج أبو داود والحاكم عن أم الفضل بنت الحرث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أتاني جبريل فاخبرني ان أمتي ستقتل ابني هذا يعني الحسين وأتاني بتربة من تربة حمراء (وأخرج) أحمد لقد دخل على البيت ملك لم يدخل على قبلها فقال لي ان ابنك هذا حسينا مقتول وان شئت أريتك من تربة الارض التي يقتل بها فقال فأخرج تربة حمراء (الحديث الثلاثون) أخرج البغوي في معجمه من حديث أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال استاذن ملك القطر ربه أن يزورني فاذن له وكان في يوم أم سلمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أم سلمة احفظي علينا الباب لا يدخل أحد فبيناهي على الباب اذ دخل الحسين فاقتحم فوثب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يلثمه ويقبله فقال له الملك أتحبه قال نعم قال ان أمتك ستقتله وان شئت أريتك المكان الذي يقتل به فاراه فجاء بسهلة أو تراب أحمر فاخذته أم سلمة فجعلته في ثوبها قال ثابت كنا نقول انها كربلا وأخرجه أيضا أبو حاتم في صحيحه وروى أحمد نحوه وروى عبد بن حميد وابن أحمد نحوه أيضا لكن فيه أن الملك جبريل فان صح فهما واقعتان وزاد الثاني أيضا أنه صلى الله عليه وسلم شمها وقال ريح كرب وبلاء والسهلة بكسر أوله رمل خشن ليس بالدقاق الناعم وفي رواية الملا وابن أحمد في زيادة المسند قالت ثم ناولني كفا من تراب أحمر وقال ان هذا من تربة الارض التي يقتل بها فتى صار دما فما علمت أنه قد قتل قالت أم سلمة فوضعته في قارورة عندي وكنت أقول ان يوما يتحول فيه دما ليوم عظيم وفي رواية عنها فاصبته يوم قتل الحسين وقد صار دما وفي أخرى ثم قال يعني جبريل الا أريك تربة مقتله فجاء بحصيات فجعلهن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قارورة قالت أم سلمة فلما كانت ليلة قتل الحسين سمعت قائلا يقول

أيها القاتلون جهلا حسينا * أبشروا بالعذاب والتذليل

قد لعنتم على لسان ابن داود * وموسى وحامل الانجيل

قالت فبكيت وفتحت القارورة فاذا الحصيات قد جرت دما (وأخرج) ابن سعد عن الشعبي قال مر علي رضي الله عنه بكربلا عند مسيره الى صفين وحادي ينوي قرية على الفرات فوقف وسال عن اسم هذه الارض فقيل كربلا فبكى حتى بل الارض من دموعه ثم قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فقلت ما يبكيك قال كان عندي جبريل آنفا واخبرني أن ولدي الحسين يقتل بشاطئ الفرات بموضع يقال له كربلا ثم قبض جبريل قبضة من تراب شمني اياه فلم أملك عيني ان فاضتا وروى أحمد نحوه مختصرا عن علي قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم الحديث وروى الملا ان عليا مر بقبر الحسين فقال هنا مناخ ركابهم وهنا موضع رحالهم وهنا مهراق دمائهم فتية من آل محمد يقتلون بهذه العرصة تبكي عليهم السماء والارض (وأخرج) أيضا أنه صلى الله عليه وسلم كان له مشربة در جتها في حجرة عائشة يرقى اليها اذا أراد لقي جبريل فرقى اليها وأمر عائشة أن لا يطلع اليها أحد فرقى حسين ولم تعلم به فقال جبريل من هذا قال ابني فاخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعله على فخذه فقال جبريل ستقتله أمتك فقال صلى الله عليه وسلم ابني قال نعم وان شئت أخبرتك الارض التي يقتل فيها فاشار جبريل بيده الى الطف بالعراق فاخذ منها تربة حمراء فاراها اياها وقال هذه من تربة مصرعه (وأخرج) الترمذي ان أم سلمة رأت النبي صلى الله عليه وسلم باكيا وبرأسه ولحيته التراب فسالته فقال قتل

الحسين آنفا وكذلك رآه ابن عباس نصف النهار أشعث أغبر بيده قارورة فيها دم يلتقطه فسأله فقال دم الحسين وأصحابه لم أزل أتتبعه منذ اليوم فنظروا فوجدوه قد قتل في ذلك اليوم فاستشهد الحسين كما قاله صلى الله عليه وسلم بكربلاء من أرض العراق بناحية الكوفة ويعرف الموضع أيضا بالطف قتله سنان بن أنس النخعي وقيل غيره يوم الجمعة عاشر المحرم سنة احدى وستين وله ست وخمسون سنة وأشهر ولما قتلوه بعثوا برأسه الى يزيد فنزلوا أول مرحلة فجعلوا يشربون بالرأس فبينما هم كذلك اذ خرجت عليهم من الحائط يد معها قلم من حديد فكتبت سطرا بدم أترجو أمة قتلت حسينا * شفاعة جده يوم الحساب

فهربوا وتركوا الرأس أخرجه منصور بن عمار وذكر غيره ان هذا البيت وجد بحجر قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم بثلاثمائة سنة وانه مكتوب في كنيسة من أرض الروم لا يدري من كتبه وذكر أبو نعيم الحافظ في كتاب دلائل النبوة عن نصرة الازدية أنها قالت لما قتل الحسين بن علي أمطرت السماء دما فأصبحنا وحبابنا وجرارنا مملوءة دما وكذا روى في أحاديث غيره هذه ومما ظهر يوم قتله من الآيات أيضا ان السماء اسودت اسودادا عظيما حتى رؤيت النجوم نهارا ولم يرفع حجر الا وجد تحته دم عبيط (وأخرج) ابو الشيخ ان العدس الذي كان في عسكرهم تحول رمادا وكان في قافلة من اليمن تريد العراق مواقتهم حين قتله وحكى ابن عيينة عن جدته ان جمالا من انقلاب ورسه رمادا الخبرها ذلك وبحرانا فقدوا في عسكرهم فكانوا يرون في لحمانها مثل الفيران فطبخوها فصارت مثل العلقم وان السماء احمرت اقتله وانكسفت الشمس حتى بدت الكواكب نصف النهار وظن الناس ان القيامة قد قامت ولم يرفع حجر في الشام الا رؤي تحته دم عبيط (وأخرج) عثمان ابن أبي شيبة ان السماء مكثت بعد قتله سبعة ايام ترى على الحيطان كانها ملاحف معصفرة من شدة حمرتها وضربت الكواكب بعضها بعضا ونقل ابن الجوزي عن ابن سيرين ان الدنيا أظلمت ثلاثة أيام ثم ظهرت الحمرة في السماء وقال أبو سعيد ما رفع حجر من الدنيا الا وتحته دم عبيط ولقد مطرت السماء دما بقي أثره في الثياب مدة حتى تقطعت (وأخرج) الثعلبي وأبو نعيم ما مر من انهم مطروا دما زاد ابو نعيم وأصبحنا وحبابنا وجرارنا مملوءة دما وفي رواية انه مطر كالدم على البيوت والجدر بخراسان والشام والكوفة وانه لما جيء برأس الحسين الى دار زياد سالت حيطانها دما (وأخرج) الثعلبي ان السماء بكت وبكاؤها حمرتها وقال غيره احمرت آفاق السماء ستة أشهر بعد قتله ثم لازالت الحمرة ترى بعد ذلك وان ابن سيرين قال أخبرنا ان الحمرة التي مع الشفق لم تكن قبل قتل الحسين وذكر ابن سعد ان هذه الحمرة لم ترفي السماء قبل قتله قال ابن الجوزي وحكمته ان غضب بنا يؤثر حمرة الوجه والحق تنزه عن الجسمية فظهر تأثير غضبه على من قتل الحسين بحمرة الافق اظهارا لعظم الجناية قال وأنين عباس وهو مأسور ببدر منع النبي صلى الله عليه وسلم النوم فكيف بأنين الحسين ولما أسلم وحشي قاتل حمزة قال له النبي صلى الله عليه وسلم غيب وجهك عني فاني لا أحب ان أرى من قتل الاحبة قال وهذا والاسلام يجب ما قبله فكيف بقاتله صلى الله عليه وسلم ان يرى من ذبح الحسين وامر بقتله وحمل أهله على اقتاب الجمال وما مر من انه لم يرفع حجر في الشام او الدنيا الا رؤي تحته دم عبيط ووقع يوم قتل علي أيضا كما اشار اليه البيهقي بانه حكى عن الزهري انه قدم الشام يريد الغزو فدخل على عبد الملك فاخبره أنه يوم قتل علي لم يرفع حجر من بيت المقدس الا وجد تحته دم ثم قال له لم يبق من يعرف هذا غيري وغيرك فلا تخبر به قال فما أخبرت به الا بعد موته وحكى عنه أيضا ان غير عبد الملك اخبر بذلك ايضا قال البيهقي والذي صح عنه ان ذلك حين قتل الحسين ولعله وجد عند قتلهما جميعا انتهى (وأخرج) ابو الشيخ ان جعدا تذاكروا انه ما من احد اعان على قتل الحسين الا أصابه بلاء قبل ان يموت فقال شيخ أنا أعنت وما أصابني شيء فقام ليصلح السراج فاخذته النار فجعل ينادي النار النار وانغمس في الفرات ومع ذلك فلم يزل به حتى مات (وأخرج) منصور بن عمار ان بعضهم ابتلي بالعطش وكان يشرب راوية ولا يروى وبعضهم طال ذكره حتى كان اذا ركب الفرس لواه على عنقه كأنه حبل ونقل سبط بن الجوزي عن السدي انه اضافه رجل بكربلا وتذاكروا انه ما شارك أحد في دم الحسين الا مات اقبح موتة فكذب المضيف بذلك وقال انه ممن

اتباعهم لا ولئك في هذا الذي أحدثوه بآرائهم الفاسدة وبهذا يتضح ما مر في حديث عمار انه يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار فهو محمول على بعض اتباع معاوية رضي الله عنه الغير المجتهدين فاذا دعاهم عمار الى ما هم عليه مما احدثوه بآرائهم الفاسدة دعاه الى ما يكون سببا لدخول النار حيث لم يقع عفو منه تعالى اذ المقرر عند أهل السنة وبه تجتمع الآيات والاحاديث والاجماع ان من مات مؤمنا فاسقا يكون تحت مشيئة الله تعالى فان شاء عفا عنه وأدخله الجنة مع الداخلين وان شاء عذبه بقدر ذنوبه أو ببعضها ثم أدخله الجنة ومن مات مشركا لا يغفر له ويكون خالدا في النار وبسند فيه من يروى المناكير انه صلى الله عليه وسلم قال يكون لاصحابي زلة يغفرها الله لهم وسيأتي قوم بعدهم يكبهم الله على مناخرهم في النار ومعناه بفرض صحته والا فوجود من يروى المناكير في سنده يبطل الاحتجاج به ان هذا من باب قولهم حسنات الابرار سيئات المقربين فالمراد بالزلة خلاف الاكمل لا ما فيه اثم لان الصحابة رضي الله عنهم كلهم عدول مجتهدون على الصواب الذي لا يجوز لاحد ان

حضر فقام آخر الليل يصلح السراج فوثبت النار في جسده فاحرقته قال السدي فاناوالله رايته كأنه حممه وعن الزهري لم يرع ممن قتله الا من عوقب في الدنيا اما بقتل أو عمى أو سواد الوجه أو زوال الملك في مدة يسيرة وحكى سبط بن الجوزي عن الواقدي ان شيخا حضر قتله فقط فعمي فسئل عن سببه فقال انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم حاسرا عن ذراعيه وبيده سيف وبين يديه نطع ورأى عشرة من قاتلي الحسين مذبوحين بين يديه ثم لعنه وسبه بتكثير سوادهم ثم أكحله بمرود من دم الحسين فاصبح اعمى (وأخرج) ايضا ان شخصا منهم علق في لبب فرسه رأس الحسين بن علي فرؤي بعد اياموجهه أشد سوادا من القار فقيل له انك كنت أنضر العرب وجها فقال ما مررت على ليلة من حين حملت تلك الرأس الا واثنان يأخذان بضبعي ثم ينتهيان بي الى نار تلتهب فيدفعاني فيها وانا أنكص فتسفعني كما ترى ثم مات على أقبح حالة (وأخرج) أيضا ان شيخا رأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم وبين يديه طشت فيه دم والناس يعرضون عليه فيلطخهم حتى انتهيت اليه فقلت ما حضرت فقال لي هو يت فاومأ الى باصبعه فاصبحت أعمى ومر أن أحمد روى أن شخصا قال قتل الله الفاسق ابن الفاسق الحسين فرماه الله بكوكبين في عينيه فعمي وذكر الارزي عن المنصور انه رأى رجلا بالشام ووجهه وجه خنزير وساله فقال انه كان لعن عليا كل يوم ألف مرة وفي يوم الجمعة أربعة آلاف مرة وأولاده معه فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم وذكر منامات طويلا من جملته ان الحسن شكاه اليه فلعنه ثم بصق في وجهه وصار موضع بصاقه خنزيرا وصار آية للناس (وأخرج) الملا عن أم سلمة انها سمعت نوح الجن على الحسين وان سعد عنها انها بكت عليه حتى غشي عليها وروى البخاري في صحيحه والترمذي عن ابن عمر انه سأله رجل عن دم البعوض طاهر أو لا فقال له ممن أنت قال من أهل العراق فقال انظروا الى هذا يسألني عن دم البعوض وقد قتلوا ابن النبي صلى الله عليه وسلم وقد سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول هما ريحانتاي من الدنيا * وسبب مخرجه أن يزيد لما استخلف سنة ستين أرسل لعامله بالمدينة أن يأخذ له البيعة على الحسين فظهر لمكة خوفا على نفسه فسمع به أهل الكوفة فارسلوا اليه أن يأتيهم ليبايعوه ويجمعوا عنهم ما هم فيه من الجور فنهاه ابن عباس وبين له غدرهم وقتلهم لابيه وخذلانهم لاخيه فابى فنهاه أن لا يذهب باهله فابى فبكى ابن عباس وقال واحيباه وقال له ابن عمر نحو ذلك فابى فبكى ابن عمر وقيل ما بين عينيه وقال استودعك الله من قتيل ونهاه ابن الزبير أيضا وقال له حدثني أبي ان لمكة كبشا به يستحل حرمتها فما أحب أن أكون أنا ذلك الكبش ومر قول أخيه الحسن له ايالك وسفهاء الكوفة أن يستخفوك فيخرجوك ويسلموك وتندم ولات حين مناص وقد تذكر ذلك له فترحم على أخيه الحسن رضي الله عنهما ولما بلغ مسيره أخاه محمد بن الحنفية كان بين يديه طشت يتوضأ فيه فبكى حتى ملأ من دموعه ولم يبق بمكة الا من حزن لمسيره وقدم امامه مسلم بن عقيل فبايعه من أهل الكوفة اثنا عشر ألفا وقيل أكثر من ذلك وأمر يزيد بن زياد لقاءه اليه وقتله وارسل برأسه اليه فشكره وحذره من الحسين ولقي الحسين في مسيره الفرزدق فقال له بين لي خبر الناس فقال أجل على الخبير سقطت يا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم قلوب الناس معك وسيوفهم مع بني أمية والقضاء ينزل من السماء والله يفعل ما يشاء وسار الحسين وهو غير عالم بما جرى لمسلم حتى كان على ثلاث من القادسية تلقاه بالخبر ابن يزيد التميمي فقال له ارجع فما تركت لك خلفي خيرا ترجوه وأخبره الخبر وقدوم ابن زياد واستعداده لهم فالرجوع فقال أخو مسلم والله لا نرجع حتى نصيب بثارنا أو نقتل فقال لا خير في الحياة بعدكم ثم سار فلقيه أوائل خيل ابن زياد فعدل الى كربلا ثامن المحرم سنة احدى وستين وكان الاشارف الكوفة سمع به أميرها عبد الله بن زياد فجهز اليه عشرين ألف مقاتل فلما وصلوا اليه التمس امنه نزوله على حكم ابن زياد وبيعته ليزيد فابى فقاتلوه وكان أكثر الخارجين لقتاله كاتبوه وبايعوه ثم لما جاءهم اخلفوه وفروا عنه الى اعدائه ايثارا للمسحت العاجل على الخير الآجل فحارب أولئك العدد الكثير ومعه من اخوته وأهله نيف وثمانون نفسا وثبت في ذلك الموقف ثباتا باهرا مع كثرة اعدائه وعددهم ووصول سهامهم ورماحهم اليه ولما حمل عليهم وسيفه مصلت في يده أنشد يقول

يستشهد غيره لكنهم مع ذلك قد يقع من أحدهم ما لا يليق بمقامه فيعذر له بالنسبة اليه كاستخلاف معاوية لولده يزيد فان يزيد محبة الوالد زين له رؤية كماله وأعمى عنه رؤية عيوبه التي هي أوضح من الشمس في رابعة النهار وهذا بحسب كمال معاوية نزلة يغفرها الله له ولا يجوز التأسي به فيها فمن تأسى به فيها كب على منخريه في النار لانه غير معذور لعدم فقهه واجتهاده ولاجل ذلك قال أئمتنا لا يجوز لاحد ان يتتبع زلات العلماء أي ان بعض العلماء قد يؤدي اجتهاده الى أمر بعيد جدا من الادلة والقواعد ويعد ذلك كالزلة ويمنع غيره من تقليده فيها كما نقل عن بعض السلف انه لا يحرم لناوي الصوم تعاطي مفطر في الفرض الا بعد طلوع الشمس وفي النفل الا بعد الزوال وقس على ذلك وبسند موقوف على حذيفة رجاله رجال الصحيح ومرفوع لكن فيه ضعف جدا انه صلى الله عليه وسلم قال ليدخلن أمتي رفقة الجنة وليدخلن من تبعه النار والحجة في الموقوف صحة سنده وكون مثله لا يقال من قبل الرأي وحذيفة صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يتعلق بالفتن فقوله ذلك لا يكون

انا ابن علي الحر من آل هاشم * كفاني بهذا مفخرا حين أفخر
وجدي رسول الله أكرم من مشى * ونحن سراج الله في الناس يزهر
وفاطمة أمي سلالة أحمد * وعمي يدعى ذا الجناحين جعفر
وفينا كتاب الله أنزل صادقا * وفينا الهدى والوحي والخير يذكر

ولولا ما كادوه به من انهم حالوا بينه وبين الماء لم يقدروا عليه اذ هو الشجاع القرم الذي لا يزول ولا يتحول ولما منعوه وأصحابه الماء ثلاثا قال له بعضهم انظر اليه كانه كبد السماء لا تذوق منه قطرة حتى تموت عطشا فقال له الحسين اللهم اقتله عطشانا ولم يرو مع كثرة شربه للماء حتى مات عطشا ودعا الحسين بماء ليشرب به فجاء رجل بينه وبينه بسهم ضربه فاصاب حنكه فقال اللهم أظمئه فصار يصب الحر في بطنه والبرد في ظهره وبين يديه الثلج والمراوح وخلفه الكافور وهو يصيح العطش فيؤتى بسويق وماء وابن لو يشرب به خمسة لكفاهم فيشرب به ثم يصيح فيؤتى كذلك الى ان انقد بطنه ولما استحر القتل باهله فانهم لا زالوا يقتلون منهم واحدا بعد واحد حتى قتلوا ما يزيد على الخمسين صاح الحسين أما ذاب يذب عن حريم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحينئذ خرج يزيد بن الحرث الرياحي من عسكر اعدائه راكبا فرسه وقال يا ابن رسول الله لئن كنت أول من خرج عليك فاني الآن من حزبك لعلي أنال بذلك شفاعة جدك ثم قاتل بين يديه حتى قتل فلما فني أصحابه وبقي بمفرده حمل عليهم وقتل كثيرا من شجعانهم فحمل عليه جمع كثيرون منهم حالوا بينه وبين حريمه فصاح كفوا سفهاءكم عن الاطفال والنساء فكفوا ثم لم يزل يقاتلهم الى أن أثخنوه بالجرح وسقط الى الارض فجز وا رأسه يوم عاشوراء عام أحد وشتين ولما وضعت بين يدي عبد الله بن زياد وأنشد قائله

املأ ركابي فضة وذهبا * فقد قتلت الملك المحببا
وخيرهم اذ يذكرون النسبا * قتلت خير الناس أما وأبا

فغضب ابن زياد من قوله وقال اذا علمت ذلك فلم قتلته والله لانالنك بي خيرا ولاحقنك به ثم ضرب عنقه وقتل معه من اخوته وبنيه وبني أخيه الحسن ومن أولاد جعفر وعقيل تسعة عشر رجلا وقيل أحد وعشرون قال الحسن البصري ما كان على وجه الارض يومئذ لهم شبيه ولما حملت رأسه لابن زياد جعله في طشت وجعل يضرب ثناياه بقضيب ويقول له في أثنائه ويقول ما رأيت مثل هذا حسنا لو كان لحسن الثغر وكان عنده أنس فبكى وقال كان اشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم رواه الترمذي وغيره وروى ابن أبي الدنيا انه كان عند زيد بن أرقم ففال له ارفع قضيبك فوالله لطالما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل ما بين هاتين الشفتين ثم جعل زيد يبكي فقال ابن زياد أبكى الله عينيك لولا انك شيخ قد خرفت لضربت عنقك فنهض وهو يقول أيها الناس أنتم العبيد بعد اليوم قتلتم ابن فاطمة وأمرتم ابن مرجانة والله ليقتلن خياركم ويستعبدن شراركم فبعدا لمن رضي بالذلة والعار ثم قال يا ابن زياد لا حدثك بما هو أغيظ عليك من هذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أقعد حسنا على فخذه اليمنى وحسينا على اليسرى ثم وضع يده على ناصيتهما ثم قال اللهم اني استودعك اياهما وصالح المؤمنين فكيف كانت وديعة النبي صلى الله عليه وسلم عندك يا ابن زياد وقد انتقم الله من ابن زياد هذا فقد صح عند الترمذي انه لما جيء برأسه ونصب في المسجد مع رؤس أصحابه جاءت حية فتخللت الرؤس حتى دخلت في منخره فمكثت هنيهة ثم خرجت ثم جاءت ففعلت كذلك مرتين أو ثلاثا وكان نصبها في محل نصب رأس الحسين وفاعل ذلك به هو المختار بن أبي عبيد تبعه طائفة من الشيعة ندموا على خذلانهم الحسين وأرادوا غسل العار عنهم ففرقة منهم تبعت المختار فذكروا الكوفة وقتلوا الستة آلاف الذين قاتلوا الحسين قبح القتلات وقتل رئيسهم عمر بن سعد وخص شمر قاتل الحسين على قول بزيد بن كال وأولوا الخيل صدره وظهره لانه فعل ذلك بالحسين وشكر الناس للمختار ذلك لكنه أتبأ آخر اعن خبث قبيح حتى زعم انه يوحى اليه وان ابن الحنفية هو المهدي ولما نزل ابن زياد الموصل في ثلاثين ألفا جهزله المختار سنة تسع وستين طائفة فقتلوه هو وأصحابه على الفرات يوم عاشوراء وبعث برؤسهم للمختار فنصبت في المحل الذي نصب فيه رأس الحسين ثم حولت الى مامر

الاعن الصادق صلى الله عليه وسلم ومعناه مامر ان الامير مجتهد وتابعيه غير مجتهدين وقد أحدثوا بآرائهم الفاسدة ما كان سببا لنقصهم وعذابهم ويسند فيه من قال الذهبي ان هذا الحديث من منكراته ومن قال فيه ابو نعيم انه لم يكن بالكوفة من هو أكذب منه لكن وثقه الامام الحافظ الجليل أبو حاتم انه قيل لابي بكرة رضي الله عنه ما منعك ان لا تكون قاتلت يوم الجمل قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج قوم هلكوا لا يفلحون قائدهم امرأة وقائدهم في الجنة وشاهد هذا الخبر الصحيح هلك قوم ولوا أمرهم امرأة وهذا على وزان ما قدمته لان عائشة رضي الله عنها مجتهدة وهي من أهل الجنة واتباعها فيهم من هو مجتهد وهم كل من كان معها من الصحابة فهم مثلها في الجنة ومن ليسوا كذلك فهم بما يحدثونه في النار وبسند رجاله ثقات انه صلى الله عليه وسلم قال يا علي انه سيكون بينك وبين عائشة أمر قال أنا يا رسول الله قال نعم قال أنا أشقاهم قال لا ولكن اذا كان كذلك فاردها الى مامنها فتأمل هذا الحديث فان فيه قطعا لكل ريب وشبهة لانه صريح في ان الله أطلعه صلى الله عليه وسلم على ما يقع بين علي

حتى دخلتها تلك الحية ومن عجيب الاتفاق قول عبد الملك بن عمير دخلت قصر الامارة بالكوفة على ابن زياد والناس عنده سماطان ورأس الحسين على ترس عن يمينه ثم دخلت على المختار فيه فوجدت رأس ابن زياد وعنده الناس كذلك ثم دخلت على مصعب بن الزبير فيه فوجدت رأس المختار عنده كذلك ثم دخلت على عبد الملك ابن مروان فيه فوجدت عنده رأس مصعب كذلك فأخبرته بذلك فقال لا أرانك الله الخامس ثم أمر بهدمه ولما أنزل ابن زياد رأس الحسين وأصحابه جهزهم مع سبايا آل الحسين الى يزيد فلما وصلت اليه قيل انه ترحم عليه وتنكر لابن زياد وأرسل برأسه وبقية بنيه الى المدينة وقال سبط ابن الجوزي وغيره المشهور انه جمع أهل الشام وجعل ينكت الرأس بالخيزران وجمع بانه أظهر الاول واخفى الثاني بقرينة أنه بالغ في رفعة ابن زياد حتى ادخله على نسائه قال ابن الجوزي وليس العجب الا من ضرب يزيد ثنايا الحسين بالقضيب وحمل آل النبي صلى الله عليه وسلم على اقتاب الجمال أي موثقين في الحبال والنساء مكشفات الرؤس والوجوه وذكر أشياء من قبيح فعله وقيل بل كانت الرأس في خزانته لان سليمان بن عبد الملك رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام يلاطفه ويبشره فسأل الحسن البصري عن ذلك فقال له لعلك صنعت الى آله معروفا قال نعم وجدت رأس الحسين في خزانة يزيد فكسوته خمسة أثواب وصليت عليه مع جماعة من أصحابي وقبرته فقال له الحسن هو ذلك سبب رضاه صلى الله عليه وسلم عليك فأمر سليمان للحسن بجائزة سنية ولما فعل يزيد برأس الحسن ما مر كان عنده رسول قيصر فقال متعجبا ان عندنا في بعض الجزائر في دير حافر حمار عيسى فنحن نحج اليه كل عام من الاقطار ونتذر النذور ونعظمه كما تعظمونه كعبتكم فاشهدوا انكم على باطل وقال ذمي آخر بيني وبين داود سبعون أبا وان اليهود تعظمني وتحترمني وأنتم قتلتم ابن نبيكم ولما كانت الحرس على الرأس كما مر نزلوا منزلا ووضعوه على رمح وحرسوه فرآه راهب في دير فسأل عنه فعرفوه به فقال بئس القوم أنتم هل لكم في عشرة آلاف دينار وبيت الرأس عندي هذه الليلة قالوا نعم فاخذه وغسله وطيبه ووضعه على فخذه الى عنان السماء وتعبد بكى الى الصبح ثم أسلم لانه رأى نورا ساطعا من الرأس الى السماء ثم خرج عن الدير وما فيه وصار يخدم أهل البيت وكان مع أولئك الحرس دنانير أخذوها من عسكر الحسين ففتحوا الكيس فوجدوها فاخرة فحزنها وعلى أحد جانبي كل منها ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون وعلى الآخر وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون وسياتي في الخاتمة الكلام في انه هل يجوز لعن يزيد أو يمتنع وسيق حريم الحسين الى الكوفة كالاسارى فبكى أهل الكوفة فجعل زين العابدين بن الحسين يقول ألا ان هؤلاء يبكون من أجلنا فمن ذا الذي قتلنا (وأخرج) الحاكم من طرق متعددة انه صلى الله عليه وسلم قال جبريل قال الله تعالى اني قتلت بدم يحيى بن زكريا سبعين ألفا واني قاتل بدم الحسين بن علي سبعين ألفا ولم يصب ابن الجوزي في ذكره لهذا الحديث في الموضوعات وقتل هذه العدة بسببه لا يستلزم أنهم العدد عدة المقاتلين له فان فتنته أفضت الى تعصبات ومقاتلات تفني بذلك وزين العابدين هذا هو الذي خلف أباه علما وزهدا وعبادة وكان اذا توضأ للصلاة اصفر لونه فقيل له في ذلك فقال ألا تدرون بين يدي من أقف وحكي انه كان يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة وحكى ابن حمدون عن الزهري ان عبد الملك حمله مقيدا من المدينة بأثقاله من حديد وكل به حفظة فدخل عليه الزهري لوداعه فبكى وقال وددت اني مكانك فقال أتظن أن ذلك يكربني لو شئت لما كان وانه ليذكرني عذاب الله ثم أخرج رجليه من القيد ويديه من الغل ثم قال لأحزنن معهم على هذا يومين من المدينة فما مضى يومان الا وقدوه حين طلع الفجر وهم يرصدونه فطلبوه فلم يجدوه قال الزهري فقدمت على عبد الملك فسألني عنه فاخبرته فقال قد جاءني يوم فقده الاعوان فدخل علي فقال ما أنا وأنت فقلت أنتم عندي فقال لا أحب ثم خرج فوالله لقد امتلأ قلبي منه خيفة أي ومن ثم كتب عبد الملك للحجاج أن يجتنب دماء بني عبد المطلب وأمره بكتم ذلك وكوشف به زين العابدين فكتب اليه انك كتبت للحجاج يوم كذا سرا في حقنا بني عبد المطلب بكذا وكذا وقد شكر الله لك ذلك وأرسل به اليه فلما وقف عليه وجد تاريخه موافقا لتاريخ كتابه للحجاج ووجد مخرج الغلام موافقا لمخرج رسوله للحجاج فعلم أن زين العابدين كوشف بامره فسر به

وعائشة وفي ان غلمانا على الحق وعائشة مؤولة فيما أولها كانت مثابة ووصاه صلى الله عليه وسلم بها وانما لم ينهها صلى الله عليه وسلم ولا بين لها لانه علم ان هذا الامر لا بد من وقوعه فلم يبق الا التنبيه على عذر من سيقع منه وكذا يقال في جميع ما وقع بين الصحابة هو صلى الله عليه وسلم اعلم به ولم ينه عنه وانما أشار الى عذرنا عليه من أصحابه وستأتي أحاديث أخر تدل لذلك وبسند رجاله رجال الصحيحان عائشة لما مرات على الحوأب بضم أوله المهمل وفتحه سمعت نباح الكلاب فقالت ما أظنني الا راجعة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لنا ايتكن تنبح عليها كلاب الحوأب فقال لها الزبير لا ترجعين عسى الله أن يصلح بك الناس وبسند رجاله ثقات أنه صلى الله عليه وسلم قال لنسائه ايتكن صاحبة الجمل الادبب أي برای فتحتية فموحدة الطويل أو الضامر تخرج فتنبحها كلاب الحوأب تقتل عن يمينها وعن يسارها قتلى كثيرة ثم تنجو بعدما كادت تهلك وصح أنها مرت بماء لبني عامر يقال له الحوأب فنبحها الكلاب فقالت ما هذا قالوا ماء لبني عامر قالت ردوني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تنبح لها كلاب الحوأب وبسند رجاله ثقات أن

وأرسل اليه مع غلامه بوقر راحلته دراهم وكسوة وسأله أن لا يحليه من صالح دعائه (وأخرج) أبو نعيم والسافي لما حج هشام بن عبد الملك في حياة أبيه أو الوليد لم يمكنه ان يصل للحجر من الزحام فنصب له منبر الى جانب زمزم وجلس ينظر الى الناس وحوله جماعة من أعيان أهل الشام فبيناهو كذلك اذ أقبل زين العابدين فلما انتهى الى الحجر تنحى له الناس حتى استلم فقال أهل الشام لهشام من هذا قال لا أعرفه مخافة ان يرغب أهل الشام في زين العابدين فقال الفرزدق أنا اعرفه ثم أنشد

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته * والبيت يعرفه والحل والحرم * هذا ابن خير عباد الله كلهم
هذا التقي النقي الطاهر العلم * اذا رأته قريش قال قائلها * الى مكارم هذا ينتهي الكرم
ينمى الى ذروة العز التي قصرت * عن نيلها عرب الاسلام والعجم

القصيدة المشهورة ومنها

هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله * بجده أنبياء الله قد ختموا
فليس قولك من هذا بضائره * العرب تعرف من أنكرت والعجم

ثم قال

من معشر حبهم دين وبغضهم * كفر وقربهم منجى ومعتصم
لا يستطيع حواد بعد غايتهم * ولا يدانيهم قوم وان كرموا

فلما سمعها هشام غضب وحبس الفرزدق بعسفان وأمر له زين العابدين باثني عشر ألف درهم وقال اعذر لو كان عندنا أكثر لوصلناك به فقال انما امتدحته لله لا لعطائه فقال زين العابدين رضي الله عنه انا أهل بيت اذا وهبنا شيأ لا نستعيده فقبلها الفرزدق ثم هجا هشاما فى الحبس فبعث فاخرجه وكان زين العابدين عظيم التجاوز والعفو والصفح حتى انه سبه رجل وتعاقل عنه فقال له ايالك أعني فقال وعنك أعرض أشار الى آية خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وكان يقول ما يسرني بنصيبي من الدنيا حمر النعم * توفي وعمره سبع وخمسون منها اثنتان مع جده علي ثم عشر مع عمه الحسن ثم احدى عشرة مع أبيه الحسين وقيل سمه الوليد ابن عبد الملك ودفن بالبقيع عند عمه الحسن عن أحد عشر ذكرا وأربع اناث وارثه منهم عبادة وعلما وزهادة * أبو جعفر محمد الباقر سمي بذلك من بقر الارض أي شقها وأثار خباياها ومكامنها افاد ذلك هو أطهر من مخبآت كنوز المعارف وحقائق الاحكام والحكم واللطائف ما لا يخفى الا على منطمس البصيرة أو فاسد الطوية والسريرة ومن ثم قيل فيه هو باقر العلم وجامعه وشاهر علمه ورافعه صفا قلبه وزكا علمه وطهرت نفسه وشرف خلقه وعمرت أوقاته بطاعة الله وله من الرسوم في مقامات العارفين ما نكل عنه السنة الواصفين وله كلمات كثيرة في السلوك والمعارف لا تحتملها هذه العجالة وكفاه شرفا ان ابن المديني روى عن جابر انه قال له وهو صغير رسول الله صلى الله عليه وسلم يسلم عليك فقبل له وكيف ذاك قال كنت جالسا عنده والحسين في حجره وهو يداعبه فقال يا جابر يولد له مولود اسمه علي اذا كان يوم القيامة نادى منادينا سيد العابدين فيقوم ولده ثم يولد له ولد اسمه محمد فان أدركته يا جابر فاقرئه مني السلام * توفي سنة سبع عشرة عن ثمان وخمسين سنة مسموما كأبيه وهو علوي من جهة أبيه وأمه ودفن أيضا في قبة الحسن والعباس بالبقيع وخلف ستة أولاد أفضلهم وأكملهم * (جعفر الصادق) * ومن ثم كان خليفته ووصيه ونقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان وانتشر صيته في جميع البلدان وروى عنه الائمة الاكابر كيحيى بن سعيد وابن جريج ومالك والسفيانين وأبي حنيفة وشعبة وأيوب السختياني وأمه فروة بنت القاسم محمد بن أبي بكر كما مر وسعى به عند المنصور لما حج فلما حضر الساعي به يشهد قال له أتحلف قال نعم فحلف بالله العظيم الى آخره فقال أحلفه يا أمير المؤمنين بما أراه فقال له حلفه فقال له قل برئت من حول الله وقوته والتجأت الى حولي وقوتي لقد فعل جعفر كذا وكذا وقال كذا وكذا فامتنع الرجل ثم حلف فلما تم حتى مات مكانه فقال أمير المؤمنين لجعفر لا بأس عليك أنت امرأ الساحة المأمون العائلة ثم انصرف فلحقه الربيع بجائزة حسنة وكسوة سنية وللحكاية تتمة ووقع نظير هذه الحكاية ليحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بان شخصا زبيريا سعى به للرشيد فطلب تحليفه فتلعثم فزبره الرشيد فتولى يحيى تحليفه بذلك فما أتم يمينه حتى اضطرب وسقط لجنبه

عليا رضي الله عنه مر على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في نفر من المهاجرين والانصار فقال ألا أخبركم بخياركم قالوا بلى قال خياركم الموسون المظنون ان الله يحب الخفي التقي فلما مر علي قال الحق مع ذا فان قلت كيف يسمع علي هذا ويقول ما مر عنه فالله اعلم أصبنا أم أخطأنا قلت ليس في هذا الحديث ان عليا سمع ذلك وبفرض انه سمعه فقوله أم أخطأنا من تواضعه الكامل أو مراده أخطأنا في قضية قريبة بالنسبة لما عرس الامر فان المجتهد يثاب وان أخطأ كما مر ويقال في حقه من حيث الاطلاق انه على الحق وأما النظر لكل حكم على حدته فيجب ان يعتنى فيه ان اجتهاده يحتمل انه وافق الحق عند الله تعالى فيثاب الثواب المتضاعف وان لم يوافقه فيثاب أصل الثواب بلا مضاعفة ويستدل فيه من قال البخاري لا يصح حديثه ان عليا والزبير رضي الله عنهما ما توافقا بالجمل قال له يا زبير أنشدك بالله أما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لك انك تقاتلني وأنت ظالم لي قال نعم ولم أذكر الا في موضعي هذا ثم انصرف فتبعه من قتله واثبات الظلم للزبير مع انه من أكابر المجتهدين ومع تأويله ما أباح له الخروج على علي اتفاقا مشكل الا

فاخذوا برجله وهلك فسأل الرشيد يحيى عن سر ذلك فقال تهيد الله في اليمين يمنع المعاجلة في العقوبة وذكر المسعودي ان هذه القصة كانت مع أخي يحيى هذا الملقب بموسى الجون وان الزبيري سمي به الرشيد فطال الكلام بينهما ثم طلب موسى تحليفه فحلفه بنصه وما مر فلما حلف قال موسى الله أكبر حدثني أبي عن جدي عن أبيه عن جده علي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما حلف أحد بهذه اليمين أي وهي تقلدت الحول والقوة دون حول الله وقوته الى حولي وقوتي ما فعلت كذا وهو كاذب الا عجل الله له العقوبة قبل ثلاث والله ما كذبت ولا كذبت فوكل علي يا أمير المؤمنين فان مضت ثلاث ولم يحدث بالزبيري حادث ودمي لك حلال فوكل به فلم يمض عصر ذلك اليوم حتى أصاب الزبيري جذام فتورم حتى صار كالزق فما مضى الا قليل وقد توفي ولما أنزل في قبره انخسف قبره وخرجت رائحة منتنة فطرحت فيه أحمال الشوك فانخسف ثانيا فاخبر الرشيد بذلك فزاد تعجبه ثم أمر لموسى بالف دينار وساله عن سر تلك اليمين فروى له حديثا عن جده علي عن النبي صلى الله عليه وسلم ما من أحد يحلف بيمين يجد الله فيها الا استحيا من عقوبته وما من أحد حلف بيمين كاذبة نازع الله فيها حوله وقوته الا عجل الله له العقوبة قبل ثلاث وقتل بعض الطالبة مولاه ولم يزل ليلة يصلي ثم دعا عليه عند السحر فسمعت الاصوات بموته ولما بلغه قول الحكم بن عباس الكلبي في عمرو بن زيد

صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة * ولم نرمهديا على الجذع يصلب

قال اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فافترسه الاسد * ومن مكاشفاته ان ابن عمه عبد الله المحض كان شيخ بني هاشم وهو والد محمد الملقب بالنفس الزكية في آخر دولة بني أمية وضعفهم أراد بنو هاشم مبايعة محمد وأخيه وأرسل لجعفر ليبايعهما فامتنع فاتهم انه يحسدهما فقال والله ليست لي ولا لهما انها الصاحب العباء الاصفر ليلعب بها صبيانهم وغلمانهم وكان المنصور العباسي يومئذ حاضرا وعليه قباء أصفر فمازالت كلمة جعفر تعمل فيه حتى ملكوا وسبق جعفر الى ذلك والده الباقر فانه أخبر المنصور بملك الارض شرقها وغربها وطول مدته فقال له وما كان قبل ملككم قال نعم وعلك أحد من ولدي قال نعم قال فمدة بني أمية أطول أم مدتنا قال مدتكم وليلعبن بهذا الملك صبيانكم كما يلعب بالكرة هذا ما عهد الي أبي فلما أفضت الخلافة للمنصور بملك الارض تعجب من قول الباقر (وأخرج) أبو القاسم الطبري من طريق ابن وهب قال سمعت الليث بن سعد يقول حججت سنة ثلاث عشرة ومائة فلما صليت العصر في المسجد رقيت أبا قبيس فاذا رجل جالس يدعو فقال يا رب يا رب حتى انقطع نفسه ثم قال يا حي يا حي يا حي حتى انقطع نفسه ثم قال الهي اني أشتهي العنب فاطعمنيه اللهم وان برداي قد خلقا فاكسني قال الليث فوالله ما استتم كلامه حتى نظرت الى سلة مملوءة عنبا وليس على الارض يومئذ عنب واذا بردان موضوعان لم أر مثلهما في الدنيا فاردان يأكل فقلت أنا شريكك فقال ولم فقلت لانك دعوت وكنت أؤمن فقال تقدم وكل فتقدمت وأكلت عنبا لم آكل مثله قط ما كان له عجم وأكلنا حتى شبعنا ولم تتغير السلة فقال لا تدخر ولا تخبأ منه شيأ ثم أخذ أحد البردين ودفع الى الآخر فقلت أبا بي غنى عنه فائتزر بأحدهما وارتدى بالآخر ثم أخذ بردي الخلقين فنزل وهما بيده فلقيه رجل بالمسجى فقال اكسني يا ابن رسول الله مما كساك الله فانني عريان فدفعهما اليه فقلت من هذا قال جعفر الصادق فطلبته بعد ذلك لاسمع منه شيأ فلم أقدر عليه انتهى * توفي سنة أربع وثمانين ومائة مسموما وأيضا على ما سبق وعمره ثمان وستون سنة ودفن بالقبة السابقة عند آبائه عن ستة ذكور وبنت منهم * (موسى الكاظم) * وهو وارثه علما وعرفة وكمالا وفضلا سمي الكاظم لكثرة تجاوزه وحلمه وكان مهرفا عند أهل العراق بباب قضاء الحوائج عند الله وكان أعبد أهل زمانه وأعلمهم وأسخاهم وساله الرشيد كيف قلتم انا ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنتم أبناء علي فقال ومن ذريته داود وسليمان الى ان قال وعيسى وليس له أب وأيضا قال تعالى فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وابناءكم الآية ولم يدع النبي صلى الله عليه وسلم عند مباهلته النصارى غير علي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم فكان الحسن والحسين هما الابناء * ومن بديع كراماته ما حكاه ابن الجوزي والرامهرمزي وغيرهما عن شقيق البلخي انه خرج حاجا سنة تسع

وأربعين

ان يجاب بان المراد وأنت ظالم لو أمعنت النظر في الدليل المجوز له الخروج على علي اذا المراد كان ظالما أي مرتكبا خلاف الاكمل على حد قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح فيمن زاد في الوضوء على الثلاث أو نقص منها فقد أساء وظلم أي ترك الاكمل وبسند فيه رجل قال الحافظ الهيتمي لا أعرفه وبقية رجاله رجال الصحيح عن سعد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول علي مع الحق والحق مع علي حيث كان فقيل له من سمع ذلك معك قال أم سلمة فارسل لها فقالت نعم فقال رجل لسعد ما كنت عندي قط ألوم منك الآن فقال ولم قال لو سمعت أي أنا هذا من النبي صلى الله عليه وسلم لم أزل خادما له حتى أموت وبسند واه ثقات ان حذيفة صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كيف أنتم وقد خرج أهل بيت نبيكم فرقتين أي عائشة وعلي فيضرب بعضكم وجوه بعض بالسيف فقيل له كيف نصنع ان أدركنا ذلك قال انظروا الفرقة التي تدعو الى أمر علي فالزموها فانها على الهدى وهذا لا يقال من قبل الرأي فحذيفة انما قاله بعد سماعه له من النبي صلى الله عليه وسلم وفيه التصريح الواضح بان عليا على الحق وعائشة

وأربعين ومائة فرآه بالقادسية متفردا عن الناس فقال في نفسه هذا فتى من الصوفية يريد ان يكون كلا على الناس لأمضين اليه ولأوبخنه فمضى اليه فقال ياشقيق اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم الآية ثم ارادان يحادثه فغاب عن عينيه فصار آه الا بواقصة يصلي وأعضاؤه تضطرب ودموعه تتحادر فرجاء اليه ليعتذر فخفف في صلاته وقال واني لغفار لمن تاب وآمن الآية فلما انزلوا زماله تراه على بئر فسقطت ركوته فيها فدعا فطفى الماء له حتى اخذها وتوضأ وصلى أربع ركعات ثم مال الى كثيب رمل فطرح منه فيها وشرب فقال له اطعمني من فضل ما رزقك الله تعالى فقال ياشقيق لم تزل نعم الله علينا ظاهرة وباطنة فاحسن ظنك بربك فناولنيها فشربت منها فاذا سويق وسكر ما شربت والله الذي منه ولا اطيب ريحا فشبعت وريت وأقمت أياما لا أشتهي شرابا ولا طعاما ثم لم اره الا بمكة وهو بغلمان وغاشية وامور على خلاف ما كان عليه بالطريق ولما حج الرشيد سعى به اليه وقيل له ان الاموال تحمل اليه من كل جانب حتى اشترى ضيعة بثلاثين الف دينار فقبض عليه وانفذه لاميره بالبصرة عيسى بن جعفر بن المنصور فحبسه سنة ثم كتب له الرشيد في دمه فاستعفى وأخبر انه لم يدع على الرشيد وانه ان لم يرسل بتسليمه والا خلى سبيله فبلغ الرشيد كتابه فكتب للسندي بن شاهك بتسليمه وأمره فيه بامر فجعل له سما في طعامه وقيل في رطب فتوعك ومات بعد ثلاثة أيام وعمره خمس وستون سنة وذكر المسعودي ان الرشيد رأى عليا في النوم معه حربة وهو يقول ان لم تحل عن الكاظم والا حربتك بهذه فاستيقظ مزعورا وأرسل في الحال والى شرطته اليه باطلاقه وثلاثين ألف درهم وانه يخيره بين المقام فيكرمه أو الذهاب الى المدينة ولما ذهب اليه قال له رأيت منك عجبا وأخبره انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم وعلمه كلمات قالها فما فرغ منها الا وأطلق قيد وكان موسى الهادي حبسه أولا ثم أطلقه لانه رأى عليا رضي الله عنه يقول فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا أرحامكم ما تبعه وعرف انه المراد فطلقه ليلا وقال له الرشيد حين رآه جالسا عند الكعبة أنت الذي تبايعك الناس سرا وقال أنا مام القلوب وأنت امام الجسوم ولما اجتمعا امام الوجه الشريف على صاحبه أفضل الصلاة والسلام قال الرشيد السلام عليك يا ابن عم فعهما من حوله فقال الكاظم السلام عليك يا أبت فلم يحتملها وكانت سببا لامساكه وحمله معه الى بغداد وحبسه ولم يخرج من حبسه الا ميتا مقيدا ودفن بجانب بغداد العربي وظاهر هذه الحكايات التنافي الا ان يحمل على تعدد الحبس وكانت أولاده حين وفاته سبعة وثلاثين ذكرا وأنثى منهم *(علي الرضا)* وهو أنبههم ذكرا وأجلهم قدرا ومن ثم أحله المامون محل مهجته وأنكحه ابنته وأشركه في مملكته وفوض اليه أمر خلافته فانه كتب بيده كتابا سنة احدى ومائتين بان عليا الرضا ولي عهده وأشهد عليه جمعا كثيرين لكنه توفي قبله فاسف عليه كثيرا وأخبر قبل موته بانه ياكل عنبا ورمانا مبتوتا ويموت وان المامون يريد قتله خاف الرشيد فلم يستطع فكان ذلك كله كما أخبر به ومن مواليه معروف الكرخي استأذا السري السقطي لانه أسلم على يديه وقال للرجل ياعبد الله ارض بما يريد واستعد لما لا بد منه فمات الرجل بعد ثلاثة أيام رواه الحاكم وروى الحاكم عن محمد ابن عيسى عن أبي حبيب قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام في المنزل الذي ينزل الحجاج ببلدنا فسلمت عليه فوجدت عنده طبقا من خوص المدينة فيه تمر صيحاني فناولني منه ثماني عشرة فقلت ان أعيش عدتها فلما كان بعد عشرين يوما قدم أبو الحسين علي الرضا من المدينة ونزل ذلك المسجد ورمى الناس يا السلام عليه فمضيت نحوه فاذا هو جالس في الموضع الذي رأيت النبي صلى الله عليه وسلم جالسا فيه وبين يديه طبق من خوص المدينة فيه تمر صيحاني فسلمت عليه فاستدناني وناولني قبضة من ذلك التمر فاعددتها بعدد ما ناولني النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت زدني فقال لو زادك رسول الله صلى الله عليه وسلم لزدناك ولما دخل نيسابور كما في تاريخها وشق سوقها وعليه مظلة لا يرى من ورائها تعرض له الحافظان أبو زرعة الرازي ومحمد بن أسلم الطوسي ومعهما من طلبة العلم والحديث ما لا يحصى فتضرعا اليه ان يريهم وجهه ويروي لهم حديثا عن آبائه فاستوقف البغلة وأمر غلمانه بكف المظلة وأقر عيون تلك الخلائق برؤية طلعته المباركة فكانت له ذؤابتان مدليتان على عاتقه والناس بين صارخ وباك ومتمرغ في التراب ومقبل لحافر بغلته فصاحت العلماء

ومن معهما مؤولون لا غير كما كان علي ومعاوية رضي الله عنهم ويسند فيه من قال فيها الحافظ المذكور لا أعرفهم ان ابن عباس قال في سمراني أحدثكم بحديث ليس بسر ولا علانية انه لما كان من أمر عثمان ما كان قلت لعلي اعتزل فلو كنت في جحر طلبت حتى تستخرج فعصاني فوالله ليتأمرن عليكم معاوية لان الله تعالى يقول ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل انه كان منصورا ولتحملنكم قريش على سنة فارس والروم ولتؤخذن عليكم اليهود والنصارى والمجوس فمن أحدثه منكم ما يعرف فقد نجا فتأمل هذه الشهادة من ابن عباس رضي الله عنهما لمعاوية رضي الله تعالى عنه اغماما مكنه من الامارة التابعة لها الخلافة لان قريبه عثمان رضي الله عنه قتل مظلوما فجعل له سلطانا ظاهرا ونصره نصرا دائما وبسند ضعيف عن ابن عباس رضي الله عنهما ان أصحاب علي لما سار بهم الى البصرة بلغهم ان أهلها اجتمعوا لطلحة والزبير فأى لجار بوا معهم عليا وشق ذلك عليهم ووقع في قلوبهم خلاف لهم علي ليظهرن على أهل البصرة وليقتلن طلحة والزبير وليخرجن اليهم من الكوفة ستة آلاف رجل ونحو سبعمائة وخمسون

معاشر الناس أنصتوا فانصتوا واستملى منه الحافظان المذكوران فقال حدثني أبي موسى الكاظم عن أبيه جعفر الصادق عن أبيه محمد الباقر عن أبيه زين العابدين عن أبيه الحسين عن أبيه علي بن أبي طالب رضي الله عنهم قال حدثني حبيبي وقرة عيني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حدثني جبريل قال سمعت رب العزة يقول لا اله الا الله حصني فمن قالها دخل حصني ومن دخل حصني أمن من عذابي ثم أرخى الستر وسار فعد أهل المحابر والدوى الذين كانوا يكتبون فاذا هو اثنا عشر ألفا وفي رواية اثنان الحديث المروي الايمان معرفة بالقلب واقرار باللسان وعمل بالاركان واعلهما واقعتان قال أحمد لو قرأت هذا الاسناد على مجنون لبرئ من جنته ونقل بعض الحفاظ ان امرأة زعمت انها شريفة بحضرة المتوكل فسأل عمن يخبره بذلك فدل على علي الرضا فجاء وجلسه معه على السرير وساله فقال ان الله حرم لحم أولاد الحسنين على السباع فلتلق للسباع فعرض عليها بذلك فامتنعت بكليتها فقيل للمتوكل لا تجرب ذلك فيه فامر بثلاثة من السباع فجيء بها في صحن قصره ثم دعاه فلما دخل باب أغلق عليه والسباع قد أصمت الاسماع من زئيرها فلما مشى في الصحن يريد الدرجة مشت اليه وقد سكنت وتمسحت به ودارت حوله وهو يمسحها بكمه ثم ربضت فصعد المتوكل وتحدث معه ساعة ثم نزل فعملت معه كما عملها الاول حتى خرج فاتبعه المتوكل بجائزة عظيمة فقيل للمتوكل بجائزة فقيل للمتوكل افعل كما فعل ابن عمك فلم يجسر عليه وقال أتريدون قتلي ثم أمرهم ان لا يفشوا ذلك ونقل المسعودي ان صاحب هذه القصة هو ابن علي الرضا هو علي العسكري وصوب لان الرضا توفي في خلافة المأمون اتفاقا ولم يدرك المتوكل وتوفي رضي الله عنه وعمره خمس وخمسون سنة على ما ذكر وبنت أجلهم (محمد الجواد) نكتفي بما تقل حياته ومما اتفق انه بعد موت أبيه بسنة واقف والصبيان يلعبون في أزقة بغداد اذ مر المأمون فغروا ووقف محمد وعمره تسع سنين فالقى الله محبته في قلبه فقال له يا غلام ما منعك من الانصراف فقال له مسرعا يا أمير المؤمنين لا يكن بالطريق ضيق فاوسعه لك وليس لي جرم فاخشاك والظن بك حسن انك لا تضر من لا ذنب له فاعجبه كلامه وحسن صورته فقال له ما اسمك واسم أبيك فقال محمد بن علي الرضا فترحم على أبيه وساق جواده وكان معه مهزاة للصيد فلما بعد عن العمار ارسل بازا على دراجة فغاب عنه ثم عاد من الجو في منقاره سمكة صغيرة وهي بقاياها فتعجب من ذلك غاية العجب ورأى الصبيان على حالهم ومحمد عندهم ففروا الا محمدا فدنا منه وقال له ما في يدي فقال يا أمير المؤمنين ان الله تعالى خلق في بحر قدرته سمكا صغارا يصيدها بازات الملوك والخلفاء فيختبر بها سلالة أهل بيت المصطفى فقال له أنت ابن الرضا حقا وأخذه معه وأحسن اليه وبالغ في اكرامه فلم يزل مشفقا به لما ظهر له بعد ذلك من فضله وعلمه وكمال عظمته وظهور برهانه مع صغر سنه وعزم على تزويجه بابنته أم الفضل وصمم على ذلك فمنعه العباسيون من ذلك خوفا من انه يعهد اليه كما عهد الى أبيه فلما ذاكرهم انه انما اختاره لتميزه على كافة أهل الفضل علما ومعرفة وحلما مع صغر سنه منازعوا في اتساف محمد بذلك ثم تواعدوا على ان يرسلوا اليه من يختبره فارسلوا اليه يحيى بن أكثم وعده بشيء كثير ان قطع لهم محمدا الخضر والخليفة وهم ابن أكثم وخواص الدولة فامر المأمون بفرش حسن لمحمد فجلس عليه وسأله يحيى مسائل أجابه عنها باحسن جواب وأوضحه فقال له الخليفة أحسنت أبا جعفر فان أردت أن تسأل يحيى ولو مسئلة واحدة فقال له ما تقول في رجل نظر الى امرأة أول النهار حراما ثم حلت له ارتفاعه ثم حرمت عليه عند الظهر ثم حلت له عند العصر ثم حرمت عليه المغرب ثم حلت له العشاء ثم حرمت عليه نصف الليل ثم حلت له الفجر فقال يحيى لا أدري فقال محمد هي أمة نظرها أجنبي بشهوة وهي حرام ثم اشتراها ارتفاع النهار فاعتقها الظهر وتزوجها العصر وظاهر منها المغرب وكفر العشاء وطلقها رجعيا نصف الليل وراجعها الفجر وعند ذلك قال المأمون للعباسيين قد عرفتم ما كنتم تنكرون ثم زوجه في ذلك المجلس بنته أم الفضل ثم توجه بها الى المدينة فارسلت تشتكي منه لابيها انه تسرى عليها فارسل اليها أبوها انا لم نزوجك له لنحرم عليه حلالا ولا لتعودي لمثله ثم تدم بها يطاب من المعتصم للباقين بقيتا من المحرم سنة عشرين ومائتين وتوفي فيها في آخر العقد ودفن في مقابر قريش في ظهر جده الكاظم وعمره خمس وعشرون سنة ويقال انه سم أيضا عن ذكرين وبنتين أجلهم (علي العسكري) سمي بذلك لانه لما وجه لاخاصه

ان يحاب بان المراد وأنها ثة
ظالم لو أمعنت النظاوى قال
الدليل المجوز لو مع ذلك في
على على انم خرجت لا تنظر
أي مجنون من كان الامر كما
يقول على فهو أمر سفه
والا فهو خديعة الحرب
فرأيت رجلا من الجيش
فسالته فقال ما قاله على هذا
قال ابن عباس رضي الله
عنهما وهذا أي كون على
يخبر بالاشياء المغيبة يقع
كثيرا لما كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يخبره أي
بالمغيبات يخبر بها كما أخبره
صلى الله عليه وسلم ومن
استمد اخباره الى اخبار
الصادق صلى الله عليه وسلم
لا يكون الا صادقا وفي هذا
منقبة عالية جدا لعلي لما
اتحفه صلى الله عليه وسلم به
من العلوم المغيبة ولذا كان
مدينة العلم النبوي وأمين
السر العلوي ويسند فيه
مستر ولد ان عليا قال يوم
الجمل أحلف بالله ليهزمن
الجمع وليولن الدبر فقيل له
استثنه ان تقول مالا
علم لك به فقال لانا أشر
من جمل يجر بخطامه
بين نجد وتهامة ان كنت
أقول مالا علم لي به و يسند
فيه رجلان قال الحافظ
الهيثمي لا أعرفهما وبقية
رجاله ثقات ان عمار بن
ياسرا قبل يوم الجمل فنادى
عائشة فلما عرفته قالت لهم
قولوا له ما تريد قال أنشدك
بالله الذي أنزل الكتاب
على رسوله في بيتك أتعلمين

من المدينة النبوية الى سر من رأى وأسكنه بها وكانت تسمى العسكر فعرف بالعسكرى وكان وارث أبيه علما وسخاء ومن ثم جاءه اعرابى من اعراب الكوفة وقال انى من المتمكنين بولاء جدك وقد ركبنى دين أثقلنى حمله ولم أتصد لقضائه سوالك فقل كم دينك فقال عشرة آلاف درهم فقال طب نفسا بقضائه ان شاء الله تعالى ثم كتب له ورقة فيها ذلك المبلغ دينا عليه وقال له ائتنى به فى المجلس العام وطالبنى بها وأغلظ على فى الطلب ففعل فاستمهله ثلاثة أيام فبلغ ذلك المتوكل فأمر له بثلاثين ألفا فلما وصلته أعطاها الاعرابى وقال يا ابن رسول الله ان العشرة آلاف أقضى بها ارب فابى ان يسترد منه من الثلاثين شيأ فولى الاعرابى وهو يقول الله أعلم حيث يجعل رسالاته ومر ان الصواب فى قضية السباع الواقعة من المتوكل انه هو الممتحن بها وانها لم تقربه بل خضعت واطمأنت لما رأته وبوافقه ما حكاه المسعودى وغيره ان يحيى بن عبد الله الحسن بن الحسن المثنى بن الحسن السبط لما هرب الى الديلم ثم أتى به الرشيد وأمر بقتله أتى فى بركة فيها اسباع قد جوعت فامسكت عن اكله ولاذت بجانبه وهابت الدنو منه فبنى عليه ركن بالجص والحجر وهى توفى رضى الله عنه بسر من رأى فى حادى الآخرة سنة أربع وخمسين ومائتين ودفن بداره وعمره أربعون وكان المتوكل المخصه من المدينة اليها سنة ثلاث وأربعين فاقام بها الى ان قضى عن أربعة ذكور واثنى أجلهم (أبو محمد الحسن الخالص) وجعل ابن حلكان هذا هو العسكرى ولد سنة اثنتين وثلاثين ومائتين ووقع لبهلول معه انه رآه وهو صبى يبكى والصبيان يلعبون فظن انه يتحسر على ما فى أيديهم فقال أشترى لك ما تلعب به فقال يا قليل العقل ما للعب خلقنا فقال له فلماذا خلقنا قال للعلم والعبادة فقال له من أين لك ذلك قال من قول الله عز وجل أفحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون ثم سأله أن يعظه فوعظه بأبيات ثم خر الحسن مغشيا عليه فلما أفاق قال له ما تزال بك وأنت صغير لا ذنب لك فقال اليك عنى يا بهلول انى رأيت والدتى توقد النار بالحطب الكبار فلا تتقد الا بالصغار وانى أخشى أن أكون من صغار حطب نار جهنم ولما حبس قحط الناس بسر من رأى قحطا شديدا فامر الخليفة المعتمد بن المتوكل بالخروج للاستسقاء ثلاثة أيام فلم يسقوا فخرج النصارى بمعهم راهب كلما مد يده الى السماء هطلت ثم فى اليوم الثانى كذلك فشك بعض الجهلة وارتد بعضهم فشق ذلك على الخليفة فأمر باحضار الحسن الخالص وقال له أدرك أمة جدك رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يهلكوا فقال الحسن يخرجون غدا وأنا أزيل الشك ان شاء الله وكلم الخليفة فى اطلاق أصحابه من السجن وأطلقهم فلما خرج الناس للاستسقاء ورفع الراهب يده مع النصارى غيمت السماء فأمر الحسن بالقبض على يده فاذا فيها عظم آدمى فأخذه من يده وقال استسق فرفع يده فزال الغيم وطلعت الشمس فعجب الناس من ذلك فقال الخليفة للحسن ما هذا يا أبا محمد فقال هذا عظم نبى ظفر به هذا الراهب من بعض القبور وما كشف من عظم نبى تحت السماء الا هطلت بالمطر فامتحنوا ذلك العظم فكان كما قال وزالت الشبهة عن الناس ورجع الحسن الى داره وأقام عزيزا مكرما وصلات الخليفة تصل اليه كل وقت الى ان مات بسر من رأى ودفن عند أبيه وعمه وعمره ثمانية وعشرون سنة ويقال انه سم أيضا ولم يخلف غير ولده (أبى القاسم محمد الحجة) وعمره عند وفاة أبيه خمس سنين لكن آتاه الله فيها الحكمة ويسمى القاسم المنتظر قيل لانه ستر بالمدينة وغاب فلم يعرف أين ذهب ومر فى الآية الثانية عشرة قول الرافضة فيه انه المهدى وأوردت ذلك مبسوطا فراجعه فانه مهم

(الخاتمة فى بيان اعتقاد أهل السنة والجماعة فى الصحابة رضوان الله عليهم وفى قتال معاوية وعلى وفى حقية خلافة معاوية بعد نزول الحسن له عن الخلافة وفى بيان اختلافهم فى كفر ولده يزيد وفى جواز لعنه وفى توابع وتتمات تتعلق بذلك)

وانما افتتحت هذا الكتاب بالصحابة وختمته بهم اشارة الى أن المقصود بالذات من تأليفه تبرئتهم عن جميع ما افتراه عليهم أو على بعضهم من غلبت عليهم الشقاوة وتردوا بأردية الحماقة والغباوة ومرقوا من الدين واتبعوا سبيل الملحدين وركبوا متن عمياء وخبطوا خبط عشواء فباؤا من الله بعظيم النكال ووقعوا فى أهوية الوبال والضلال مالم يدارکهم الله بالتوبة والرحمة فيعظموا خير الامم وهذه الامة أماتنا الله على

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل عليا وصيا على أهله وفى أهله قالت اللهم نعم قال فما بالك قالت أطلب بدم عثمان أمير المؤمنين ثم جاءها على فقالت سلوه ما يريد فذكر لها ما ذكر عمار ثم لما قالت أطلب بدم عثمان قال اللهم أرنى قتلة عثمان ثم انصرف والتحم القتال والوصاية المذكورة وصاية خاصة وليست الوصية العامة التى هى الخلافة كما هو واضح من قوله على أهله وفى أهله وبسند رجاله ثقات الا واحدا ضعيف ومع ذلك يكتب حديثه انه ذكر لعائشة يوم الجمل فقالت والناس يقولون يوم الجمل قالوا نعم قالت وددت انى كنت جلست كما جلس صواحبى فكان أحب الى من أن أكون ولدت من رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعة عشر ولدا كلهم مثل عبد الرحمن بن الحرث ابن هشام أو مثل عبد الله ابن الزبير وبسند رواه اسحق بن راهويه عن الاحنف بن قيس انه استشار عائشة والزبير وطلحة فيمن يبايع ان قتل عثمان وكل واحد يقول بايع عليا فبايعه ثم لما رجع الى البصرة اذ بالثلاثة جاؤا لقتال على فذكر لهم ما اشار وابه عليه فقالوا جئنا نستنصر على دم عثمان قتل مظلوما فخالف الاحنف لا يقاتلهم

محبتهم وحشرنا في زمرتهم آمين اعلم أن الذي أجمع عليه أهل السنة والجماعة انه يجب على كل مسلم تزكية جميع الصحابة باثبات العدالة لهم والكف عن الطعن فيهم والثناء عليهم فقد أثنى الله سبحانه عليهم في آيات من كتابه منها قوله تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس فاثبت الله لهم الخيرية على سائر الامم ولا شئ يعادل شهادة الله لهم بذلك لانه تعالى أعلم بعباده وما انطووا عليه من الخيرات وغيرها بل لا يعلم ذلك غيره تعالى فاذا شهد تعالى فيهم بانهم خير الامم وجب على كل أحد اعتقاد ذلك والايمان به والا كان مكذبا لله في اخباره ولا شك أن من ارتاب في حقية شئ مما أخبر الله ورسوله به كان كافرا باجماع المسلمين (ومنها) قوله تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس والصحابة في هذه الآية والتي قبلها هم المشافهون بهذا الخطاب على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم حقيقة فانظر الى كونه تعالى خاطبهم عدولا وخيارا ليكونوا شهداء على بقية الامم يوم القيامة وحينئذ فكيف يستشهد تعالى بغير عدول أو بمن ارتدوا بعد وفاة نبيهم الا نحو ستة أنفس منهم كما زعمته الرافضة قبحهم الله ولعنهم وخذلهم ما أحمقهم وأجهلهم وأشدهم بالزور والافتراء والبهتان (ومنها) قوله تعالى يوم لا يخزى الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبايمانهم فامنهم الله من خزيه ولا يأمن من خزيه في ذلك اليوم الا الذين ماتوا والله سبحانه ورسوله عنهم راض فامنهم من الخزي صريح في موتهم على كمال الايمان وحقائق الاحسان وفي أن الله لم يزل راضيا عنهم وكذلك رسوله صلى الله عليه وسلم (ومنها) قوله تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فصرح تعالى برضاه عن أولئك وهم ألف ونحو أربعمائة ومن رضي عنه تعالى لا يمكن موته على الكفر لان العبرة بالوفاة على الاسلام فلا يقع الرضا منه تعالى الا على من علم موته على الاسلام وأما من علم موته على الكفر فلا يمكن أن يخبر الله تعالى بأنه رضي عنه فعلم أن كلا من هذه الآية وما قبلها صريح في رد مزاعمه وافتراء أولئك الملحدون الجاحدون حتى للقرآن العزيز اذ يلزم من الايمان به الايمان بما فيه وقد علمت أن الذي فيه انهم خير الامم وانهم عدول خيار وان الله لا يخزيهم وانه رضي عنهم فمن لم يصدق بذلك فيهم فهو مكذب لما في القرآن ومن كذب بما فيه مما لا يحتمل التأويل كان كافرا جاحدا ملحدا مارقا (ومنها) قوله تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وقوله تعالى يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين وقوله تعالى للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم فتأمل ما وصفهم الله من هذه الآيات تعلم به ضلال من طعن فيهم من شذوذ المبتدعة ورماهم بما هم بريؤن منه (ومنها) قوله تعالى محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما فانظر الى عظيم ما اشتملت عليه هذه الآية فان قوله تعالى محمد رسول الله جملة مبينة للمشهود به في قوله هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق الى شهيدا ففيها ثناء عظيم على رسوله ثم ثنى بالثناء على أصحابه بقوله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم كما قال تعالى فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم فوصفهم الله تعالى بالشدة والغلظة على الكفار وبالرحمة والبر والعطف على المؤمنين والدلة والخضوع لهم ثم أثنى عليهم بكثرة الاعمال مع الاخلاص وسمة الرجاء في فضل الله ورحمته بابتغائهم فضله ورضوانه وبأن آثار ذلك الاخلاص وغيره من أعمالهم الصالحة

ظهرت

ولا يقاتل عليا (تنبيه) ذكرت في مواضع أخر ماله مناسبة بما هنا فاحببت أن أذكره وان كان متداخلا مع مامر كثير منه لان فيه زيادات حسنة وهو لما التقى الجمعان يوم الجمل نفض الزبير الخيل نهضا فاداه على حتى التقت اعناق دوابهما فقال له علي نشدتك الله أتذكر يوما قال النبي صلى الله عليه وسلم وانا ناحيك وأناجيه والله ليقاتلنك وهو لك ظالم فقال نعم والله ما ذكرت قبل موقفي هذا رواه أبو بكر بن أبي شيبة واسحق بن راهويه وأبو يعلى فعلم من هذا وغيره انه صلى الله عليه وسلم علم ما يقع بعده من تقاتل الصحابة رضي الله عنهم وأخبر ما يصرح بان عليا على الحق بخلاف الذين قاتلوه اي فانهم متأولون فهم محقون أيضا كما مر ومع ذلك أمره بالرفق بعائشة رضي الله عنها وردها الى مأمنها وفيه أظهر دليل على عذرهم بالتأويل وانه الامام عليهم بهذا القتال والا لاخبر صلى الله عليه وسلم بتعديهم ومخالفتهم له صلى الله عليه وسلم وانما أشار لبعض تفريط من بعضهم بقوله للزبير وأنت ظالم له على ان الظالم قد يستعمل في وضع الشئ في غير محله وان لم يكن اثما ومنه فمن زاد على الثلاثة في الوضوء فقد أساء وظلم فاستعمل صلى الله عليه

ظهرت فى وجوههم حتى أن من نظر اليهم بهره حسن سمتهم وهديهم ومن ثم قال مالك رضى الله عنه بلغنى أن النصارى كانوا اذا رأوا الصحابة الذين فتحوا الشام قالوا والله لهؤلاء خير من الحواريين فيما بلغنا وقد صدقوا فى ذلك فان هذه الامة المحمدية خصوصا الصحابة لم يزل ذكرهم معظما فى الكتب كما قال الله تعالى فى هذه الآية ذلك مثلهم أى وصفهم فى التوراة ومثلهم أى وصفهم فى الانجيل كزرع أخرج شطأه أى فراخه فآزره أى شده وقواه فاستغلظ أى شب فطال فاستوى على سوقه يعجب الزراع أى يعجبهم قوته وغلظه وحسن منظاره فكذلك أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم آزروه وأيدوه ونصروه فهم معه كالشطء مع الزرع ليغيظ بهم الكفار ومن هذه الآية أخذ الامام مالك فى رواية عنه بكفر الروافض الذين يبغضون الصحابة قال لان الصحابة يغيظونهم ومن غاظ الصحابة فهو كافر وهو مأخذ حسن يشهد له ظاهر الآية ومن ثم وافقه الشافعى رضى الله عنه فى قوله بكفرهم ووافقه أيضا جماعة من الائمة والاحاديث فى فضل الصحابة كثيرة وقد قدمنا معظمها فى أول هذا الكتاب ويكفيهم شرفا أى شرف ثناء الله عليهم فى تلك الآيات كما ذكرناه وفى غيرها ورضاه عنهم وانه تعالى وعدهم جميعهم لا بعضهم الامن فى منهم لبيان الجنس لا للتبعيض مغفرة وأجرا عظيما ووعد الله صدق وحق لا يتخلف ولا يخلف لامبدل لكلماته وهو السميع العليم فعلم ان جميع ما قدمناه من الآيات هنا ومن الاحاديث الكثيرة الشهيرة فى المقدمة يقتضى القطع بتعديلهم ولا يحتاج أحد منهم مع تعديل الله له الى تعديل أحد من الخلق على انه لو لم يرد من الله ورسوله فيهم شئ مما ذكرناه لاوجبت الحال التى كانوا عليها من الهجرة والجهاد ونصرة الاسلام ببذل المهج والاموال وقتل الآباء والاولاد والمناصحة فى الدين وقوة الايمان واليقين القطع بتعديلهم والاعتقاد انزاههم وانهم أفضل من جميع الجائين بعدهم والمعدلين الذين يجيئون من بعدهم هذا مذهب كافة العلماء ومن يعتمد قوله ولم يخالف فيه الا شاذ ومن المبتدعة الذين ضلوا وأضلوا فلا يلتفت اليهم ولا يعرل عليهم وقد قال امام عصره أبو زرعة الرازى من أجل شيوخ مسلم اذا رأيت الرجل ينقص أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم انه زنديق وذلك ان الرسول صلى الله عليه وسلم حق والقرآن حق وما جاء به حق وانما أدى الينا ذلك كله الصحابة فمن جرحهم انما أراد ابطال الكتاب والسنة فيكون الجرح به أولى والحكم عليه بالزندقة والضلالة والكذب والفساد هو الاقوم الاحق وقال ابن حزم الصحابة كلهم من أهل الجنة قطعا قال تعالى لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى وقال تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون فثبت أن جميعهم من أهل الجنة وانه لا يدخل أحد منهم النار لانهم المخاطبون بالآية الاولى التى أثبتت لكل منهم الحسنى وهى الجنة ولا يتوهم أن التقييد بالانفاق أو القتال فيها وبالاحسان فى الذين اتبعوهم باحسان يخرج من لم يتصف بذلك منهم لان تلك القيود خرجت مخرج الغالب فلا مفهوم لها على أن المراد من اتصف بذلك ولو بالقوة أو العزم وزعم الماوردى اختصاص الحكم بالعدالة بمن لازمه ونصره دون من اجتمع به يوما أو لغرض غير موافق عليه بل اعترضه جماعة من الفضلاء قال شيخ الاسلام العلائى هو قول غريب يخرج كثيرا من المشهورين بالصحبة والرواية عن الحكم بالعدالة كوائل بن حجر ومالك بن الحويرث وعثمان بن أبى العاص وغيرهم ممن ورد عليه صلى الله عليه وسلم ولم يقم عنده الا قليلا وانصرف والقول بالتعميم هو الذى صرح به الجمهور وهو المعتبر انتهى ومما ردبه عليه أن تعظيم الصحابة وان قل اجتماعهم به صلى الله عليه وسلم كان مقررا عند الخلفاء الراشدين وغيرهم وقد صح عن أبى سعيد الخدرى ان رجلا من أهل البادية تناول معاية فى حضرته وكان متكئا فجلس ثم ذكره وأبا بكر ورجلا من أهل البادية نزلوا على أبيات بهم امرأة حامل فقال البدوى لها أبشرك أن تلدى غلاما فقالت نعم قال ان أعطيتنى شاة ولدت غلاما فاعطته فسمع لها اجعاء فعمد الى الشاة فذبحها وطبخها وجلسنا نأكل منها ومعنا أبو بكر فلما علم القصة قام فتقايأ كل شئ أكل قال ثم رأيت ذلك البدوى قد أتى به عمر وقد هما الانصار فقال لهم عمر لولا ان له صحبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أدرى ما قال فيها لكفيتكموه انتهى

وسلم الاساءة والظلم فى غير الحرام وتأمل بعد ما بين هذا أعنى سكوته صلى الله عليه وسلم عن عائشة ومن تبعها وما صح انه صلى الله عليه وسلم لعن الحكم وبنيه الا الصالح منهم كعمر بن عبد العزيز الملحق بالخلفاء الراشدين فى حكمه وعدله وتحريه وعروضه عن الدنيا بكل وجه على انه مر ان لعنه صلى الله عليه وسلم لمن لا يستحق اللعن من أمته طهارة ورحمة واعلم المراد من لعن الحكم وبنيه المسلمين وصح أيضا انه صلى الله عليه وسلم رأى ثلاثين منهم ينزون على منبره نزو القردة فساءه ذلك وما ضحك بعده الى ان توفاه الله سبحانه وتعالى واعلم هؤلاء ويزيد بن معاوية فانه من أقبحهم وأفسقهم بل قال جماعة من الائمة بكفرهم وهو المراد من قوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح يكون خسار أمتى على يدى غيلمة من سفهاء قريش فهؤلاء كانوا ظلمة فسقة فى غاية النقص والجور وبينوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرهم وأعلم أمته بعظيم قبحهم بخلاف المقاتلين على من عائشة رضى الله عنهما والزبير وطلحة ومعاوية وعمرو بن العاص ومن معهم من أكابر الصحابة رضى الله عنهم بل من أهل بدر فلم يذكر صلى الله

فانظر توقف عمر عن معاتبته فضلا عن معاقبته لكونه علم أنه لقي النبي صلى الله عليه وسلم تعلم أن فيه أبين شاهد على انهم كانوا يعتقدون أن شأن الصحبة لا يعدله شئ كما ثبت في الصحيحين من قوله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه وتواتر عنه صلى الله عليه وسلم قوله خير الناس قرني ثم الذين يلونهم وصح أنه صلى الله عليه وسلم قال ان الله اختار أصحابي على الثقلين سوى النبيين والمرسلين وفي رواية أنتم موفون سبعين امة أنتم خيرها وأكرمها على الله عز وجل واعلم أنه وقع خلاف في التفضيل بين الصحابة ومن جاء بعدهم من صالحي هذه الامة فذهب أبو عمر بن عبد البر الى أنه يوجد فيمن يأتي بعد الصحابة من هو أفضل من بعض الصحابة واحتج على ذلك بخبر طوبى لمن رآني وآمن بي مرة وطوبى لمن لم يرني وآمن بي سبع مرات وبخبر عمر رضي الله عنه قال كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال أتدرون أي الخلق أفضل ايمانا فقلنا الملائكة قال وحق لهم بل غيرهم فقلنا الانبياء قال وحق لهم بل غيرهم ثم قال صلى الله عليه وسلم أفضل الخلق ايمانا قوم في أصلاب الرجال يؤمنون بي ولم يروني وبخبر أفضل الخلق ايمانا قوم يجيئون بعدي مثل المطر لا يدري آخره خير أم أوله وبخبر ليدركن المسيح أقواما انهم لمثلكم أو خير ثلاثا ولن يخزي الله امة أنا أولها والمسيح آخرها وبخبر يأتي أيام للعامل فيهن أجر خمسين قيل منهم وما يا رسول الله قال بل منكم وبما روى أن عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة كتب الى سالم بن عبد الله بن عمر رضي الله عنهم ان اكتب لي سيرة عمر بن الخطاب لأعمل بها فكتب اليه سالم ان عملت بسيرة عمر فأنت أفضل من عمر لان زمانك ليس كزمان عمر ولا رجالك كرجال عمر وكتب الى فقهاء زمانه فكلهم كتب بمثل قول سالم قال أبو عمر فهذه الاحاديث تقتضي مع تواتر طرقها وحسنها التسوية بين أول هذه الامة وآخرها في فضل العمل الا أهل بدر والحديبية قال وخبر خير الناس قرني ليس على عمومه لانه جمع المنافقين وأهل الكبائر الذين قام عليهم وعلى بعضهم الحدود انتهى والحديث الاول لا شاهد فيه للافضلية والثاني ضعيف فلا يحتج به لكن صحح الحاكم وحسن غيره خبر يا رسول الله هل أحد خير منا أسلمنا معك وجاهدنا معك قال قوم يكونون من بعدكم يؤمنون بي ولم يروني والجواب عنه وعن الحديث الثالث فانه حديث حسن له طرق قد ترتقي بها الى درجة الصحة وعن الحديث الرابع فانه حسن أيضا وعن الحديث الخامس الذي رواه أبو داود والترمذي أن المفضول قد يكون فيه مزية لا توجد في الفاضل وأيضا مجرد زيادة الاجر لا تستلزم الافضلية المطلقة وأيضا الحيثية بينهم العاهي باعتبار ما يمكن أن يجتمعا فيه وهو عموم الطاعات المشتركة بين سائر المؤمنين ولا يبعد حينئذ تفضيل بعض من يأتي على بعض الصحابة في ذلك وأما ما اختص به الصحابة رضوان الله عليهم وفازوا به من مشاهدة طلعته صلى الله عليه وسلم ورؤيته ذاته الشريفة المكرمة فأمر من وراء العقل اذ لا يسع أحدا أن يأتي من الاعمال وان جلت بما يقارب ذلك فضلا عن أن يماثله ومن ثم سئل عبد الله بن المبارك وناهيك به جلالة وعلما أيما أفضل معاوية أو عمر بن عبد العزيز فقال لغبار الذي دخل أنف معاوية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خير من عمر بن عبد العزيز كذا وكذا مرة أشار بذلك الى أن فضيلة صحبته صلى الله عليه وسلم ورؤيته لا يعدلها شئ وبذلك علم الجواب عن استدلال أبي عمر بقضية عمر بن عبد العزيز وان قول أهل زمنه له أنت أفضل من عمر انما هو بالنسبة لما تساويا فيه ان تصور من العدل في الرعية وأما من حيث الصحبة وما فاز به عمر من حقائق القرب ومزايا الفضل والعلم والدين الذي شهد له بها النبي صلى الله عليه وسلم فأنى لابن عبد العزيز وغيره أن يلحقوه في ذرة من ذلك فالصواب ما قاله جمهور العلماء سالفا وخلفا لما يأتي وعلم من قول أبي عمر الا أهل بدر والحديبية ان الكلام في غير أكابر الصحابة ممن لم يعز الا بمجرد رؤيته صلى الله عليه وسلم وقد ظهر انه فاز بما لم يفز به من بعده وان من بعده لو عمل ما عساه أن يعمل لا يمكنه أن يحصل ما يقرب من هذه الخصوصية فضلا عن أن يساويها هذا فيمن لم يغز الا بذلك فما بالك بمن ضم اليها أنه قاتل معه صلى الله عليه وسلم أو في زمنه بأمره أو نقل شيأ من الشريعة الى من بعده أو أنفق شيأ من ماله بسببه فهذا مما لا خلاف في ان أحدا من الجائين بعده لا يدركه ومن ثم قال تعالى لا يستوي منكم من

فتق

عليه وسلم نقصا فيهم ولا أعلم لهما يدل على ذلك انما أشار لعذرهم وكلامهم كما مر وقد صح انه صلى الله عليه وسلم ذكر لعلي الخوارج وصفاتهم والرجل الذي فيهم وانه يقتلهم كما يأتي ذلك مبسوطا مبينا فتأمل هؤلاء لما كانوا على الضلال عرفهم التعريف الكامل بخلاف غيرهم لعذرهم كما مر ويأتي وسيأتي أيضا انه صلى الله عليه وسلم قال في الخوارج تقتلهم أقرب الطائفتين الى الحق وان هذا فيه شهادة لمعاوية وأصحابه بانهم على حق أيضا لكن باعتبار طلبهم وتأويلهم ومنها ذكر خلاصة ما وقع في صفين واعلم انه روى هنا أمور كثيرة لا أصل لها كما مرت الاشارة الى ذلك من وقعة الجمل بزيادة اعلم انه جاء بسند رجاله رجال الصحيح الا واحدا وثقه ابن حبان ان عليا قال لقد عهد الي رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتال الناكثين والقاسطين والمارقين وهؤلاء هم الخوارج الآتي بيان قصتهم لا معاوية واتباعه بحق من الصحابة ومن هو على سنتهم لان عليا وان أذن له في قتال هؤلاء أيضا لكنهم لا يسمون قاسطين ولا مارقين نعم جاء عن عمار ما يخالف هذا الحمل لكن سنده ضعيف ان عمارا قال وهو يريد صفين

أمرني رسول الله صلى الله

انفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى ومما يشهد لما عليه الجمهور زمن السلف واخلف من أنهم خير خلق الله وأفضلهم بعد النبيين وخواص الملائكة والمقربين ما قدمته من فضائل الصحابة وما آثرهم أول الكتاب وهو كثير فراجعه ومنه حديث الصحيحين لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدا أنفق مثل أحدهم ما بلغ مثل مد أحدهم ولا نصيفه وفي رواية لهما فلا تسبوا أحدا من أصحابي فلو أن أحدكم كاف الخطاب وفي رواية للترمذي لو انفق أحدكم الحديث والنصيف بفتح النون لغة في النصف وروى الدارمي وابن عدي وغيرهما انه صلى الله عليه وسلم قال أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهديتم ومن ذلك أيضا الخبر المتفق على صحته خير القرون أو الناس أو امتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم والقرن أهل زمن واحد متقارب اشتركوا في وصف مقصود ويطلق على زمن مخصوص وقد اختلفوا فيه من عشرة أعوام الى مائة وعشرين الا التسعين والمائة والعشرة فلم يحفظ قائل بهما وما عداهما قال به قائل وأعدل الاقوال قول صاحب المحكم هو القدر المتوسط من أعمال أهل كل زمن والمراد بقرنه صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث الصحابة وآخر من مات منهم على الاطلاق بلا خلاف أبو الطفيل عامر بن واثلة الليثي كما جزم به مسلم في صحيحه وكان موته سنة مائة على الصحيح وقيل سنة سبع ومائة وقيل سنة عشر ومائة وقيل سنة عشرين ومائة وصححه الذهبي لمطابقته للحديث الصحيح وهو قوله صلى الله عليه وسلم قبل وفاته بشهر على رأس مائة سنة لا يبقى على وجه الارض ممن هو عليها اليوم أحد وفي رواية مسلم أرأيتكم ليلتكم هذه فانه ليس من نفس منفوسة يأتي عليها مائة سنة فأراد بذلك انخرام القرن بعد مائة سنة من حين مقالته والقول بأن عكراش بن ذؤيب عاش بعد وقعة الجمل مائة سنة غير صحيح وعلى التنزل فمعناه استكمالها بعد ذلك لا أنه بقي بعدها مائة سنة كما قال الائمة وما قاله جماعة في وثن الهند ومعز المغربي ونحوهما فقد بالغ الائمة سيما الذهبي في تزييفه وبطلانه قال الائمة ولا يرد ذلك على من له أدنى مسكة من العقل ومراد فضلية قرنه صلى الله عليه وسلم على من يليه وهم التابعون بالنسبة الى المجموع لا الى كل فرد فرد خلافا لابن عبد البر وكذا يقال في التابعين رضوان الله عليهم أجمعين وتابعيهم

*(ثم الصحابة أصناف) مهاجرون وأنصار وحلفاؤهم ومن أسلم يوم الفتح أو بعده فأفضلهم اجمالا المهاجرون فمن بعدهم على الترتيب المذكور وأما تفصيلا فسباق الانصار أفضل من جماعة من متأخري المهاجرين وسباق المهاجرين أفضل من سباق الانصار ثم هم بعد ذلك يتفاوتون فرب متأخر اسلاما كعمر أفضل من متقدم كبلال وقال أبو منصور البغدادي من أكابر أئمتنا أجمع أهل السنة أن أفضل الصحابة أبو بكر فعمر فعثمان فعلي فبقية العشرة المبشرين بالجنة فأهل بدر فباقي أهل أحد فباقي أهل بيعة الرضوان بالحديبية فباقي الصحابة انتهى ومر اعتراض حكاية الاجماع بين علي وعثمان الا ان أراد بالاجماع فيهما اجماع أكثر أهل السنة فيصح ما قاله حينئذ هذا وقد أخرج الانصاري عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا أبا بكر ليت أني لقيت اخواني فقال أبو بكر يا رسول الله نحن اخوانك قال لا أنتم أصحابي اخواني الذين لم يروني وصدقوا بي وأحبوني حتى اني لاحب الى أحدهم من ولده ووالده قالوا يا رسول الله أنحن اخوانك قال لا أنتم أصحابي ألا تحب يا أبا بكر قوما أحبوك بحبي اياك فاحبهم ما أحبوك بحبي اياك وقال صلى الله عليه وسلم من أحب الله أحب القرآن ومن أحب القرآن أحبني ومن أحبني أحب أصحابي وقرابتي رواه الديلمي وقال صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس احفظوني في أحبائي وأصهاري وأصحابي لا يطالبنكم الله بمظلمة أحدهم فانها ليست مما يوهب رواه الحاكم وقال صلى الله عليه وسلم الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي من احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك ان يأخذه رواه الخلعي الذهبي فهذا الحديث وما قبله خرج مخرج الوصية باصحابه على طريق التأكيد والترغيب في حبهم والترهيب عن بغضهم وفيه ايضا اشارة الى ان حبهم ايمان وبغضهم كفر لان بغضهم اذا كان ببغضه صلى الله عليه وسلم كان كفرا بلا نزاع لخبر لا يؤمن أحدكم حتى اكون احب اليه من نفسه وهذا يدل على كمال قربهم من حيث انزالهم منزلة نفسه حتى كأن اذاهم واقع عليه صلى الله عليه وسلم وفيه ايضا ان

صلى الله عليه وسلم بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين وحينئذ فبتقدير صحة هذا كالاول يؤول كون معاوية وأصحابه كذلك بانهم ناكثون عن متابعة علي ومارقون من طاعته وقاسطون بانفرادهم عنه وان كان لهم تأويل منع انتهم نظير ما مر آنفا في الظلم والاساءة ان كلا منهما أطلق في الحديث الصحيح على الزيادة في الوضوء على الثلاث والنقص عنها وبسندين في أحدهما لين والآخر ضعيف أن عليا قال انفر والى بقية الاحزاب انظر والى ما قال الله ورسوله صلى الله عليه وسلم انا نقول صدق الله ورسوله ويقولون كذب الله ورسوله ومراده ببقية الاحزاب معاوية لان أبا سفيان كان رئيس الاحزاب الجمع لهم ومعنى الى ما قال الله الخ انفروا قائلين هذا القول الذي قاله الصحابة لما نفر والى الاحزاب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لا الذي قاله المنافقون قال تعالى حاكيا عن الفريقين ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وقال تعالى واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا ومنها ما يتعلق بالحكمين يوم صفين أبي موسى الاشعري من جهة علي وعمرو

محبة من احبه النبي صلى الله عليه وسلم كآله واصحابه رضي الله عنهم علامة على محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ان محبته صلى الله عليه وسلم علامة على محبة الله تعالى وكذلك عداوة من عاداهم وبغض من ابغضهم وسبهم علامة على بغض رسول الله صلى الله عليه وسلم وعداوته وسبه وبغضه صلى الله عليه وسلم وعداوته وسبه علامة على بغض الله تعالى وسببه فمن احب شيأ احب من يحب وابغض من يبغض قال الله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله فحسب أولئك اعني آله صلى الله عليه وسلم وازواجه وذرياته واصحابه من الواجبات المتعينات وبعضهم من الموبقات المهلكات ومن محبتهم توقيرهم وبرهم والقيام بحقوقهم والاقتداء بهم بالمشي على سنتهم وآدابهم واخلاقهم والعمل باقوالهم مما ليس للعقل فيه مجال ومزيد الثناء عليهم وحسنه بان يذكروا ما وصفهم الجليل على قصد التعظيم فقد أثنى الله عليهم في آيات كثيرة من كتابه المجيد ومن أثنى عليه فهو واجب الثناء ومنه الاستغفار لهم قالت عائشة رضي الله عنها أمروا بان يستغفروا لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فسبوهم رواه مسلم وغيره على ان فائدة المستغفر عائدة أكثرها اليه اذ يحصل بذلك مزيد الثواب قال سهل بن عبد الله التستري وناهيك به علما وزهدا ومعرفة وجلالة لم يؤمن برسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يوقر أصحابه مما يوجب أيضا الامساك عما شجر أي وقع بينهم من الاختلاف والاضطراب صفحا عن أخبار المؤرخين سيما جهلة الروافض وضلال الشيعة والمبتدعين الفاسدين في أحد منهم فقد قال صلى الله عليه وسلم اذا ذكر أصحابي فامسكوا والواجب أيضا على كل من سمع شيأ من ذلك ان يثبت فيه ولا ينسبه الى أحدهم بمجرد روايته في كتاب أو سماعه من شخص بل لابد ان يبحث عنه حتى يصح عنده نسبته الى أحدهم فحينئذ الواجب ان يلتمس لهم أحسن التأويلات وأصوب المحامل اذهم أهل لذلك كله وهو مشهور في مناقبهم ومعدود من مآثرهم مما يطول ايراده وتدرس لذلك منه جملة في بعضهم وما وقع بينهم من المنازعات والمحاربات فله محامل وتأويلات وأما سبهم والطعن فيهم فان خالف دليلا قطعيا كقذف عائشة رضي الله عنها أو انكار صحبة أبي بكر كان كفرا وان كان بخلاف ذلك كان بدعة وفسقا ومن اعتقاد أهل السنة والجماعة ما جرى بين معاوية وعلي رضي الله عنهما من الحروب فلم يكن لمنازعة معاوية لعلي في الخلافة للاجماع على حقيته العلي كما مر فلم تهيج الفتنة بينهما انما هاجت بسبب ان معاوية ومن معه طلبوا من علي تسليم قتلة عثمان اليهم لكون معاوية ابن عمه فامتنع علي طاعنا ان تسليمهم اليهم على الفور مع كثرة عشائرهم واختلاطهم بعسكر علي يؤدي الى اضطراب وتزلزل في أمر الخلافة التي بها انتظام كلمة أهل الاسلام سيما وهي في ابتدائها لم يستحكم الامر فيها فرأى علي رضي الله عنه ان تأخير تسليمهم أصوب الى ان يرسخ قدمه في الخلافة ويتحقق التمكن من الامور فيها على وجهها وبتم له انتظام شملها واتفاق كلمة المسلمين ثم بعد ذلك يلتقطهم واحدا فواحدا ويسلمهم اليهم ويدل لذلك ان بعض قتلته عزم على الخروج على علي ومقاتلته لما نادى يوم الجمل بان يخرج عنه قتلة عثمان وأيضا فالذين تألبوا على قتل عثمان كانوا جموعا كثيرة كما علم مما قدمته في قصة محاصرتهم له الى ان قتله بعضهم جمع من أهل مصر قيل سبعمائة وقيل ألف وقيل خمسمائة وجمع من الكوفة وجمع من البصرة وغيرهم قدموا كلهم المدينة وجرى منهم ما جرى بل ورد أنهم هم وعشائرهم نحو من عشرة آلاف فهذا هو الحامل لعلي رضي الله عنه عن الكف عن تسليمهم لتعذره كما عرفت ويحتمل ان عليا رضي الله عنه رأى ان قتلة عثمان بغاة حملهم على قتله تأويل فاسد استحلوا به دمه رضي الله عنه لانكارهم عليه أمورا جعلها مروان ابن عمه كاتبا له ورده الى المدينة بعد ان طرده النبي صلى الله عليه وسلم منها وتقدمه آثار به في ولاية الاعمال وقضية محمد بن أبي بكر رضي الله عنهما السابقة في مبحث خلافة عثمان مفصلة ظنوا أنها مبيحة لما فعلوه جهلا منهم وخطأ والباغي اذا انقاد الى الامام العدل لا يؤاخذ بما أتلفه في حال الحرب عن تأثيم بل دما كان أو مالا كما هو المرجح من قول الشافعي رضي الله عنه وبه قال جماعة آخرون من العلماء وهذا الاحتمال وان أمكن لكن ما قبله أولى بالاعتماد منه فان الذي ذهب اليه كثيرون من العلماء أن قتلة عثمان لم يكونوا بغاة وانما كانوا ظلمة وعتاة لعدم الاعتداد بشبههم ولانهم أصروا على الباطل بعد كشف

ابن العاص من جهة معاوية رضي الله عنهم جاء بسند قال الطبراني هو عندي باطل ان أبا موسى الاشعري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يكون في هذه الامة حكمان ضالان ضال من تبعهما وقيل له يا أبا موسى انظر لا تكون أحدهما وبسند فيه متروك ان عمارا قال لابي موسى ألم تسمع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار ثم سأله عن حديث أم ستكون فتنة في أمتي أنت يا أبا موسى فيها قائم خير منك فيها قاعدا وقاعد خير منك قائما وقائم خير منك ماشيا فحصل ولم يهم الناس وكان عمار أشار بذلك الى الاعتراض على أبي موسى فيما وقع له من التحكيم ان عمرا احتال على أبي موسى حتى خلع عليا ثم برز عمرو وولى معاوية وذلك لان عمرا كان داهية من دهاة العرب وأبو موسى كان غرا بالامور فراج عليه دهاء عمرو حتى برز وخلع عليا وبرز عمرو حينئذ وولى معاوية ولاجل هذا الخداع لم يعتد علي وأصحابه بذلك الخلع ولا بتلك التولية وأجروا الامور على ما كانت عليه قبل التحكيم وبسند فيه رجلان قال الحافظ الهيتمي لا أعرفهما ان عليا رضي الله عنه قام على منبر الكوفة

الشبهة وايضاح الحق لهم وليس كل من انتحل شبهة يصير بها مجتهدا لان الشبهة تعرض للقاصر عن درجة الاجتهاد ولا ينافي هذا ما هو المقرر في مذهب الشافعي رضي الله عنه من ان لهم شوكة دون تأويل لا يضمنون ما أتلفوه في حال القتال كما بينا ذلك في قتل السيد عثمان رضي الله عنه لم يكن في قتال فانه لم يقاتل بل نهى عن القتال حتى ان أبا هريرة رضي الله عنه لما أراده قال له عثمان عزمت عليك يا أبا هريرة الا رميت بسيفك انما تريد نفسي وسأفي المسلمين بنفسي كما أخرجه ابن عبد البر عن سعيد المقبري عن أبي هريرة ومن اعتقاد أهل السنة والجماعة أيضا ان معاوية رضي الله عنه لم يكن في أيام علي خليفة وانما كان من الملوك وغاية اجتهاده انه كان له أجر واحد على اجتهاده وأما علي فكان له أجران أجر على اجتهاده وأجر على اصابته بل عشرة أجور لحديث اذا اجتهد المجتهد فاصاب فله عشرة أجور واختلفوا في امامة معاوية بعد موت علي رضي الله عنه فقيل صار اماما وخليفة لان البيعة قد تمت له وقيل لم يصر اماما لحديث أبي داود والترمذي والنسائي الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تصير ملكا وقد انقضت الثلاثون بوفاة علي وأنت خبير بما قدمته ان الثلاثين لم تتم بموت علي وبيانه انه توفي في رمضان سنة أربعين من الهجرة والاكثرون على ان وفاته سابع عشر وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ثاني عشر ربيع الاول فبينهما دون الثلاثين بنحو ستة أشهر وتمت الثلاثون بمدة خلافة الحسن ابن علي رضي الله عنهما فاذا تقرر ذلك فالذي ينبغي كما قاله غير واحد من المحققين ان يحمل قول من قال بامامة معاوية عند وفاة علي على ما تقرر من وفاته بنحو نصف سنة لما سلم له الحسن الخلافة والمانعون لامامته يقولون لا يعتد بتسليم الحسن الامر اليه لانه لم يسلمه اليه الا لضرورة لعلمه بانه أعني معاوية لا يسلم الامر للحسن وانه قاصد للقتال والسفك ان لم يسلم الحسن الامر اليه فلم يترك الامر اليه الا صونا لدماء المسلمين ولك رد ما وجه به هؤلاء ما ذكر بان الحسن كان هو الامام الحق والخليفة الصدق وكان معه من العدة والعدد ما يقاوم من مع معاوية فلم يكن نزوله عن الخلافة وتسليمه الامر لمعاوية اضطرارا بل كان اختياريا كما يدل عليه مامر في قصة نزوله من انه اشترط عليه شروطا كثيرة فالتزمها وفي له بها وأيضا فقد مر عن صحيح البخاري ان معاوية هو السائل للحسن في الصلح ومما يدل على ما ذكرته حديث البخاري السابق عن أبي بكرة قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر والحسن بن علي الى جنبه وهو يقبل على الناس مرة وعليه أخرى ويقول ان ابني هذا سيد ولعل الله ان يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين فانظر الى ترجيه صلى الله عليه وسلم الاصلاح به وهو صلى الله عليه وسلم لا يرجو الا الامر الحق الموافق للواقع فترجيه للاصلاح من الحسن يدل على صحة نزوله لمعاوية عن الخلافة والا لو كان الحسن باقيا على خلافته بعد نزوله عنها لم يقع بنزوله اصلاح ولم يحمد الحسن على ذلك ولم يترجح صلى الله عليه وسلم مجرد النزول من غير ان يترتب عليه فائدته الشرعية وهو استقلال المنزول له بالامر وصحة خلافته ونفاذ تصرفه ووجوب طاعته على الكافة وقيامه بامور المسلمين فكان ترجيه صلى الله عليه وسلم لوقوع الاصلاح بين أولئك الفئتين العظيمتين من المسلمين بالحسن فيه دلالة على دلالة على صحة ما فعله الحسن وعلى انه مختار فيه وعلى ان تلك الفوائد الشرعية وهي صحة خلافة معاوية وقيامه بامور المسلمين وتصرفه فيها بسائر ما تقتضيه الخلافة مترتبة على ذلك الصلح فالحق بثبوت الخلافة لمعاوية من حينئذ وانه بعد ذلك خليفة حق وامام صدق كيف وقد أخرج الترمذي وحسنه عن عبد الرحمن بن أبي عميرة الصحابي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لمعاوية اللهم اجعله هاديا مهديا وأخرج أحمد في مسنده عن العرباض بن سارية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم علم معاوية الكتاب والحساب وقه العذاب (وأخرج) ابن أبي شيبة في المصنف والطبراني في الكبير عن عبد الملك بن عمر قال قال معاوية ما زالت أطمع في الخلافة منذ قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معاوية اذا ملكت فاحسن فتأمل دعاءه النبي صلى الله عليه وسلم له في الحديث الاول بان الله يجعله هاديا مهديا والحديث حسن كما علمت فهو مما يحتج به على فضل معاوية وانه لا ذم يلحقه بذلك الحروب لما علمت أنها مبنية على اجتهاد وانه لم يكن له الا أجر واحد لان المجتهد اذا أخطأ لا ملام عليه ولا ذم يلحقه بسبب ذلك بل هو معذور ولذا كتب له أجر ومما يدل لفضله الدعاء له في الحديث الثاني بان يعلم ذلك ويوقى

حسين اختلف الحكمان

فقال كنت نهيتكم عن هذه الحكومة فعصيتموني فقام اليه فتى وغلظ الكلام ثم قال بل أمرتنا وانما برأت لما كان فيها ما تكره فاغلظ له علي في الجواب وقال له ما أنت وهذا الكلام فجعل الله ثم قال والله ان كان ذنبا انه لصغير مغفور ولئن كان حسنا انه لعظيم مشكور وضمير كان اما لخصوص التحكيم الذي الكلام فيه أو لعموم فقال علي لان خطبه من عائشة وطلحة والزبير ومعاوية ونحو يزكون ذلك ذنبا انما هو على جهة ارخاء العنان مع الخصم لما علمت من تصريح الحديث الصحيح بان المجتهد المخطئ ماجور ومثاب لا اثم عليه ولا تبعة ومنها ذكر ما يتعلق بالصلح بين الحسن ومعاوية رضي الله عنهما اعلم انه يأتي بسط ذلك في اثناء المتن بعد هذه وانه صح انه صلى الله عليه وسلم قال تدرون رجاء الاسلام لخمس وثلاثين أو لست وثلاثين فان تهلكوا فبسبيل من هلك وان لم يقم لهم دينهم يقم لهم سبعين عاما فقال لهم عمر بما مضى أو بما بقي قال بما بقي وفي رواية مسند رجاء الاسلام بعد خمس وثلاثين سنة فان اصطلحوا بينهم على غير قتال أكلوا الدنيا سبعين عاما ويصح تنزيل هذا على صلح الحسن ومعاوية فانه بعد هذه المدة ان اعتبرت أولها من الهجرة اذ ما بعدها

العذاب ولاشك أن دعاءه صلى الله عليه وسلم مستجاب فعلمنا منه أنه لا عقاب على معاوية فيما فعل من تلك الحروب بل له الاجر كما تقرر وقد سمى النبي صلى الله عليه وسلم فئته المسلمين وساواهم بفئة الحسن في وصف الاسلام فدل على بقاء حرمة الاسلام للفريقين وانهم لم يخرجوا بتلك الحروب عن الاسلام وانهم فيه على حد سواء لا فسق ولا نقص يلحق أحدهما المقرر لما من ان كلا منهما متأول تأويلا غير قطعي البطلان وفئة معاوية وان كانت هي الباغية لكنه بغي لا فسق به لانه انما صدر عن تأويل يعذر به أصحابه وتأمل انه صلى الله عليه وسلم أخبر معاوية بانه على ولاية وأمره بالاحسان تجد في الحديث اشارة الى صحة خلافته وانها حق بعد تمامها له بنزول الحسن له عنها فان أمره بالاحسان المترتب على الملك يدل على حقية ملكه وخلافته وصحة تصرفه ونفوذ أفعاله من حيث صحة الخلافة لا من حيث التغلب لان المتغلب فاسق معاقب لا يستحق ان يبشر ولا ان يؤمر بالاحسان فيما تغلب عليه بل انما يستحق الزجر والمقت والاعلام بقبح أفعاله وفساد أحواله ولو كان معاوية متغلبا لاشار له صلى الله عليه وسلم الى ذلك أو صرح له به ولما لم يشر له فضلا عن ان يصرح الا بما يدل على حقية ما هو عليه علمنا انه بعد نزول الحسن له خليفة حق وامام صدق ويشير الى ذلك كلام أحمد وقد أخرج البيهقي وابن عساكر عن ابراهيم بن سويد النخعي قال قلت لاحمد بن حنبل من الخلفاء قال أبو بكر وعمر وعثمان وعلي قلت فمعاوية قال لم يكن أحد أحق بالخلافة في زمان علي من علي فافهم كلامه ان معاوية بعد زمان علي وبعد نزول الحسن له أحق الناس بالخلافة وأما أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف عن سعد بن جهمان قال قلت لسفينة ان بني أمية يزعمون ان الخلافة فيهم فقال كذب بنو الزرقاء بل هم ملوك من أشر الملوك وأول الملوك معاوية فلا يتوهم منه ان لا خلافة لمعاوية لان معناه ان خلافته وان كانت صحيحة الا انه غلب عليها شبهة الملك لانها خرجت عن سنن خلافة الخلفاء الراشدين في كثير من الامور فهي حقة وصحيحة من حيث نزول الحسن له واجتماع الناس أهل الحل والعقد عليه وتلك من حيث انه وقع فيها أمور نشئت عن اجتهادات غير مطابقة للواقع لا يأثم بها المجتهد لكنها تؤخر عن درجات ذوي الاجتهادات الصحيحة المطابقة للواقع وهم الخلفاء الاربعة والحسن رضي الله عنهم فمن أطلق على ولاية معاوية انها ملك أراد من حيث ما وقع في خلالها من تلك الاجتهادات التي ذكرناها ومن أطلق عليها انها خلافة أراد انه بنزول الحسن له واجتماع أهل الحل والعقد عليه صار خليفة حق مطاعا يجب له من حيث الطواعية والانقياد ما يجب للخلفاء الراشدين قبله ولا يقال ينفر ذلك فيمن بعده لان أولئك ليسوا من أهل الاجتهاد بل منهم عصاة فسقة ولا يعدون من جملة الخلفاء بوجه بل من جملة الملوك بل من أشرارهم الا عمر بن عبد العزيز فانه ملحق بالخلفاء الراشدين وكذلك ابن الزبير وأما ما يستحبه بعض المبتدعة ممن سبه ولعنه فله فيه أسوة أي اسوة بالشيخين وعثمان وأكثر الصحابة فلا يلتفت لذلك ولا يعول عليه فانه لم يصدر الا من قوم حمقى جهلاء أغبياء طغاة لا يبالى الله بهم في أي واد هلكوا ولعنهم الله وخذلهم أقبح اللعنة والخذلان وأقام على رؤسهم من سيوف أهل السنة وحججهم المؤيدة بأوضح الدلائل والبرهان ما قمعهم عن الخوض في تنقيص أولئك الائمة الاعيان ولقد استعمل معاوية عمر وعثمان رضي الله عنهم وكفاه ذلك شرفا وذلك ان أبا بكر لما بعث الجيوش الى الشام سار معاوية مع أخيه يزيد بن أبي سفيان فلما مات أخوه يزيد استخلفه على دمشق فاقره ثم أقره عمر ثم عثمان وجمع له الشام كله فأقام أميرا عشرين سنة وخليفة عشرين سنة قال كعب الاحبار لن يملك أحد هذه الامة ما ملك معاوية قال الذهبي توفي كعب قبل ان استخلف معاوية وصدق كعب فيما نقله فان معاوية بقي خليفة عشرين سنة لا ينازعه أحد الامر في الارض بخلاف غيره ممن بعده فانه كان لهم مخالف وخرج عن أمرهم بعض الممالك انتهى وفي اخبار كعب بذلك قبل استخلاف معاوية دليل على ان خلافته منصوص عليها في بعض كتب الله المنزلة فان كعبا كان حبرها فله من الاطلاع عليها والاحاطة باحكامها ما فاق سائر أحبار أهل الكتاب وفي هذا من التقوية لشرف معاوية وحقية خلافته بعد نزول الحسن له ما لا يخفى وكان نزوله له عنها واستقراره فيها من ربيع الآخر أو جمادى الاولى سنة احدى وأربعين فسمي هذا العام عام الجماعة لاجتماع الامة فيه على

يصدق بما وقع على رأس الاربعين وكان حكمة عدم ذكر خلافة علي وهو نحو أربع سنين انه لم يصف له يوم واحد لاشتغاله بقتال أولئك الفرق الكثيرين الخارجين عليه والمراد بأكثر الدنيا تلك المدة ان أكثر تلك المدة كان فيها من العلماء والمجتهدين وقيام الدين ما لم يكن فيما بعده وسبق انه صح عن عبد الله بن سلام انه بالغ في نهي الناس عن قتل عثمان رضي الله عنه وبين لهم انهم ان قتلوه لم تصح أمورهم حتى يقتل منهم أربعون ألفا وانه نهى عليا ان يخرج للعراق بل يلزم منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين له ان خرج لا يعود اليه أبدا وانما قتل على قيل رأس هذه الاربعين أي من الهجرة وسيكون بعدها صلح اي فكان صلح الحسن ومعاوية رضي الله عنهما بنزوله عن الخلافة وجاء بسند رجاله رجال الصحيح الا واحدا فمختلف فيه لكن قواه الذهبي بقوله انه أحد الاثبات وما علمت فيه جرحا أصلا ان عمرا صعد المنبر فوقع في علي ثم فعل مثله المغيرة بن شعبة فقيل للحسن اصعد المنبر فرد عليهما فامتنع الان يعلوه عهدا أنهم يصدقوه ان قال حقا ويكذبوه ان قال باطلا فاعطوه ذلك فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال أنشدك الله يا عمرو يا مغيرة أتعلمان

خليفة واحد (اعلم) ان أهل السنة اختلفوا في تكفير يزيد بن معاوية وولى عهده من بعده فقالت طائفة انه كافر لقول سبط ابن الجوزى وغيره المشهور انه لما جاءه رأس الحسين رضى الله عنه جمع أهل الشام ورجعل ينكت رأسه بالخيزران وينشد أبيات ابن الزبعرى * ليت أشياخى ببدر شهدوا * الابيات المعروفة وزاد فيها بيتين مشتملين على صريح الكفر وقال ابن الجوزى فيما حكاه سبطه عنه ليس العجب من قتال ابن زياد للحسين وانما العجب من خذلان يزيد وضربه بالقضيب ثنايا الحسين وحمله آل رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا على اقتاب الجمال وذكر أشياء من قبيح ما اشتهر عنه وورده الرأس الى المدينة وقد تغيرت ريحه ثم قال وما كان مقصوده الا الفضيحة واظهار الرأس فيعوزان يفعل هذا بالخوارج والبغاة يكفنون ويصلى عليهم ويدفنون ولو لم يكن في قلبه اعتقاد جاهلية واضغان بدرية لاحترم الرأس لما وصل اليه وكفنه ودفنه وأحسن الى آل رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى وقالت طائفة ليس بكافر لان الاسباب الموجبة للكفر لم يثبت عندنا منها شئ والاصل بقاؤه على اسلامه حتى يعلم ما يخرجه عنه وما سبق انه المشهور يعارضه ما حكى ان يزيد لما وصل اليه رأس الحسين قال رحم الله يا حسين لقد قتلك رجل لم يعرف حق الارحام وتمثل لابن زياد وقال قد زرع على العداوة في قلب البر والفاجر وردنساء الحسين ومن بقى من نسائه مع رأسه الى المدينة ليدفن الرأس معها وأنت خبير بانه لم يثبت موجب واحدة من المقالتين والاصل انه مسلم فما أخذ بذلك الاصل حتى يثبت عندنا ما يوجب الاخراج عنه ومن ثم قال جماعة من المحققين ان الطريقة الثابتة القويمة في شأنه التوقف فيه وتفويض أمره الى الله سبحانه لانه العالم بالخفيات والمطلع على مكنونات السرائر وهو احسن الضمائر فلا نتعرض لتكفيره أصلا لان هذا هو الاحرى والاسلم وعلى القول بانه مسلم فهو فاسق شرير سكير جائر كما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم فقد أخرج أبو يعلى في مسنده بسند لكنه ضعيف عن أبي عبيدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال أمر أمتى قائما بالقسط حتى يكون أول من يثلمه رجل من بنى أمية يقال له يزيد وأخرج الروياني في مسنده عن أبي الدرداء قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول أول من يبدل سنتى رجل من بنى أمية يقال له يزيد وفي هذين الحديثين دليل أى دليل لما قدمته ان معاوية كانت خلافته ليست كخلافة من بعده من بنى أمية فانه صلى الله عليه وسلم أخبر ان أول من يثلم أمر أمته ويبدل سنته يزيد فافهم ان معاوية لم يثلم ولم يبدل وهو كذلك لما مر انه مجتهد ويؤيد ذلك ما فعله الامام المهدى كما عبر به ابن سيرين وغيره وعمر بن عبد العزيز بان رجلا نال من معاوية بحضرته فضربه ثلاثة أسواط مع ضربه لمن سمى ابنه يزيد أمير المؤمنين عشرين سوطا كما سيأتى فتامل فرق ما بينهما وكان مع أبى هريرة رضى الله عنه علم من النبي صلى الله عليه وسلم بما مر عنه صلى الله عليه وسلم في يزيد فانه كان يدعو اللهم انى أعوذ بك من رأس الستين وامارة الصبيان فاستجاب الله له فتوفاه سنة تسع وأربعين وكانت وفاة معاوية وولاية ابنه سنة ستين فعلم أبو هريرة بولاية يزيد في هذه السنة فاستعاذ منها لما علمه من قبيح أحواله بواسطة اعلام الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم بذلك وقال نوفل بن أبي الفرات كنت عند عمر بن عبد العزيز فذكر رجل يزيد فقال قال أمير المؤمنين يزيد بن معاوية فقال تقول أمير المؤمنين فامر به فضرب عشرين سوطا ولا سراقه في المعاصى خلعه أهل المدينة فقد أخرج الواقدى من طرق ان عبد الله بن حنظلة بن الغسيل قال والله ما خرجنا على يزيد حتى خفنا ان نرمى بالحجارة من السماء ان رجلا ينكح أمهات الاولاد والبنات والاخوات ويشرب الخمر ويدع الصلاة وقال الذهبي ولما فعل يزيد بأهل المدينة ما فعل مع شربه الخمر واتيانه المنكرات اشتد عليه الناس وخرج عليه غير واحد ولم يبارك الله في عمره وأشار بقوله ما فعل الى ما وقع منه سنة ثلاث وستين فانه بلغه ان أهل المدينة خرجوا عليه وخلعوه فارسل اليهم جيشا عظيما وأمرهم بقتالهم فجاؤا اليهم وكانت وقعة الحرة على باب طيبة وما أدراك ما وقعة الحرة ذكرها الحسن مرة فقال والله ما كاد ينجو منهم واحد قتل فيها خلق من الصحابة ومن غيرهم فانا لله وانا اليه راجعون وبعد اتفاقهم على فسقه اختلفوا في جواز لعنه بخصوص اسمه فأجازه قوم منهم ابن الجوزى ونقله عن أحمد وغيره فانه قال في كتابه المسمى بالرد على المتعصب العنيد

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن السائق والقائد أحدهما فلان قال لا بلى ثم قال أنشدك بالله يا معاوية ويا مغيرة ألم تعلما ان النبي صلى الله عليه وسلم لعن عمرا بكل قافية قالها لعنة قال اللهم بلى ثم قال أنشدك بالله يا عمرو و يا معاوية ألم تعلما ان النبي صلى الله عليه وسلم لعن قوما هذا قال لا بلى قال الحسن فانى احمد الله الذى جعلكم فيمن تبرأ من هذا أى على مع انه صلى الله عليه وسلم لم يسبه قط وانما كان يذكره بغاية الجلالة والعظمة وبسند رجاله ثقات الا واحدا قال فيه الحافظ السابق لا أعرفه ان شداد بن أوس دخل على معاوية وعمرو معه على فراشه فجلس بينهما وقال أتدريان ما أجلسنى بينكما انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا رأيتموهما جميعا ففرقوا بينهما والله ما اجتمعا الا على غدر فاحببت ان أفرق بينكما ومر الكلام على هذا الحديث وجاء بسند فيه ضعيف جدا لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان دعواهما واحدة ومنها مقاتلة على كرم الله وجهه للخوارج وانه الامام العدل بنص ما أخبر به الصادق صلى الله عليه وسلم في هذه القضية مما لا يحتمل التأويل أخرج أبو يعلى بسند صحيح ان أبا وائل سئل من هؤلاء القوم الذين قتلهم على قال لما

استمرار القتل فى أهل الشام بصفين اعتصم معاوية وأصحابه بجبل فقال له عمرو ارسل الى المصحف واسئله الصلح فوالله لايرده عليكم فارسل له رجلا يحمله وينادى بيننا وبينكم كتاب الله ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب الآية فقال نعم بيننا وبينكم كتاب الله وانا أولى به منكم فجاءت الخوارج وكنا نسميهم يومئذ القراء أسيافهم على عواتقهم وقالوا يا أمير المؤمنين لا تمشى اهؤلاء القوم حتى يحكم الله بيننا وبينهم فقام سهل بن حنيف ونهاهم عن رد الصلح واستدل بقصة الحديبية ان النبى صلى الله عليه وسلم مال الى الصلح دون كثير من الصحابة وكان الخير كل الخير فى الصلح والم يسمع لهم على فى رد الصلح خرجوا عليه فارسل يناشدهم الرجوع اليه فاتوا بضعة عشر ألفا أى وسيأتى فى رواية انهم كانوا أكثر وأخرى انهم كانوا أقل واعل كلا من الرواة قال ذلك بحسب علمه وناشدهم غير على فقالوا ان قبل الصلح على قاتلناه وان نقضه قاتلنا معه ثم افترقوا فخطب على مستشيرا انه يسير لمعاوية أو يرجع للخوارج الذين خلوا الى ديار بكر قالوا بل نرجع لهم فروى على الحديث المورد فيهم وهو ان فرقة تخرج عند اختلاف من الناس تقتلهم أقرب الطائفتين الى الحق علامتهم

المانع من ذم يزيد سألنى سائل عن يزيد بن معاوية فقلت له يكفيه ما به فقال أيجوز لعنه فقلت قد أجازه العلماء الورعون منهم أحمد بن حنبل فانه ذكر فى حق يزيد عليه اللعنة ثم روى ابن الجوزى عن القاضى أبى يعلى الفرا انه روى فى كتابه المعتمد فى الاصول باسناده الى صالح بن أحمد بن حنبل قال قلت لابى ان قوما ينسبوننا الى تولى يزيد فقال يا بنى وهل يتولى يزيد أحد يؤمن بالله ولم لا يلعن من لعنه الله فى كتابه فقلت وأين لعن الله يزيد فى كتابه فقال فى قوله تعالى فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا فى الارض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم فهل يكون فساد أعظم من هذا القتل وفى رواية فقال يا بنى ما أقول فى رجل لعنه الله فى كتابه فذكره قال ابن الجوزى وصنف القاضى أبو يعلى كتابا ذكر فيه بيان من يستحق اللعن وذكر منهم يزيد ثم ذكر حديث من اخاف أهل المدينة ظلما أخافه الله وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ولا خلاف ان يزيد غزا المدينة بجيش وأخاف أهلها انتهى والحديث الذى ذكره وامسلم ووقع من ذلك الجيش من القتل والافساد العظيم والسبى واباحة المدينة ما هو مشهور حتى فض نحو ثلثمائة بكر وقتل من الصحابة نحو ذلك وممن قرأ القرآن نحو سبعمائة نفس وأبيحت المدينة أياما وبطلت الجماعة من المسجد النبوى أياما واختفت أهل المدينة أياما ولم يمكن أحدا دخول مسجدها حتى دخلته الكلاب والذئاب وبالت على منبره صلى الله عليه وسلم تصديقا لما أخبر النبى صلى الله عليه وسلم ولم يرض أمير ذلك الجيش الا بان يبايعوه ليزيد على انهم خول له ان شاء باع وان شاء أعتق فذكر له بعضهم البيعة على كتاب الله وسنة رسوله فضرب عنقه وذلك فى وقعة الحرة السابقة ثم سار جيشه هذا الى قتال ابن الزبير فرموا الكعبة بالمنجنيق وأحرقوها بالنار وأى شئ أعظم من هذه القائع التى وقعت فى زمنه ناشئة عنه وهى مصداق الحديث السابق لا يزال أمر أمتى قائما بالقسط حتى يثلمه رجل من بنى أمية يقال له يزيد وقال آخرون لا يجوز لعنه اذ لم يثبت عندنا ما يقتضيه وبه أفتى الغزالى وأطال فى الانتصار له وهذا هو اللائق بقواعد أئمتنا وبما صرحوا به من انه لا يجوز ان يلعن شخص بخصوصه الا ان علم موته على الكفر كأبى جهل وأبى لهب وأما من لم يعلم فيه ذلك فلا يجوز لعنه حتى ان الكافر الحى المعين لا يجوز لعنه لان اللعن هو الطرد عن رحمة الله المستلزم لليأس منها وذلك انما يليق بمن علم موته على الكفر وأما من لم يعلم فيه ذلك ولو ان كان كافرا فى الحالة الظاهرة لاحتمال ان يختم له بالحسنى فيموت على الاسلام وصرحوا أيضا بانه لا يجوز لعن فاسق مسلم معين واذا علمت انهم صرحوا بذلك علمت انهم مصرحون بانه لا يجوز لعن يزيد وان كان فاسقا خبيثا ولو سلمنا انه أمر بقتل الحسين وسره به لان ذلك حيث لم يكن عن استحلال أو كان عنه لكن بتاويل ولو اطلا فسق لا كفر على ان أمره بقتله وسروره به لم يثبت صدوره عنه من وجه صحيح بل كما حكى عنه ذلك حكى عنه ضده كما قدمته وأما ما استدل به أحد على جواز لعنه من قوله أولئك الذين لعنهم الله وما استدل به غيره من قوله صلى الله عليه وسلم فى حديث مسلم وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين فلا دلالة فيهما لجواز لعن يزيد بخصوص اسمه والكلام انما هو فيه وانما الذى دل عليه جواز لعنه لا بذلك الخصوص وهذا جائز بلا نزاع ومن ثم حكى الاتفاق على انه يجوز لعن من قتل الحسين رضى الله عنه أو أمر بقتله أو أجازه أو رضى به من غير تسمية ليزيد كما يجوز لعن شارب الخمر ونحوه من غير تعيين وهذا هو الذى فى الآية والحديث اذ ليس فيهما تعرض للعن أحد بخصوص اسمه بل لمن قطع رحمه ومن أخاف أهل المدينة فيجوز اتفاقا ان يقال لعن الله من قطع رحمه ومن أخاف أهل المدينة ظلما واذا جاز هذا اتفاقا لكونه ليس فيه تسمية أحد بخصوصه فكيف يستدل به أحد وغيره على جواز لعن شخص معين بخصوصه مع وضوح الفرق بين المقامين فاتضح انه لا يجوز لعنه بخصوصه وانه لا دلالة فى الآية والحديث للجواز ثم رأيت ابن الصلاح من أكابر أئمتنا الفقهاء والمحدثين قال فى فتاويه لما سئل عمن يلعنه لكونه أمر بقتل الحسين لم يصح عندنا انه أمر بقتله رضى الله عنه والمحفوظ ان الآمر بقتاله المفضى الى قتله كرمه الله انما هو عبيد الله بن زياد والى العراق اذ ذاك وأما سب يزيد ولعنه فليس شأن المؤمنين وان صح انه قتله أو أمر بقتله وقد ورد فى الحديث المحفوظ ان لعن المسلم كقتله وقاتل الحسين رضى الله عنه لا يكفر بذلك وانما ارتكب

انما

انما عظيما وانما يكفر بالقتل قاتل نبي من الانبياء والناس في يزيد ثلاث فرق فرقة تتولاه وتحبه وفرقة تسبه وتلعنه وفرقة متوسطة في ذلك لا تتولاه ولا تلعنه وتسلك به مسلك سائر ملوك الاسلام وخلفائهم غير الراشدين في ذلك وهذه الفرقة هي المصيبة ومذهبها هو اللائق بمن يعرف سير الماضين ويعلم قواعد الشريعة المطهرة جعلنا الله من أخيار أهلها آمين انتهى لفظه بحروفه وهو نص فيما ذكرته وفي الانوار من كتب أئمتنا المتأخرين والباغون ليسوا بفسقة ولا كفرة لكنهم مخطئون فيما يفعلونه ويذهبون اليه ولا يجوز الطعن في معاوية لانه من كبار الصحابة ولا يجوز لعن يزيد ولا تكفيره فانه من جملة المؤمنين وأمره الى مشيئة الله ان شاء عذبه وان شاء عفا عنه قاله الغزالي والمتولي وغيرهما قال الغزالي وغيره ويحرم على الواعظ وغيره رواية مقتل الحسن والحسين وحكاياته وما جرى بين الصحابة من التشاجر والتخاصم فانه يهيج على بغض الصحابة والطعن فيهم وهم أعلام الدين تلقى الائمة الدين عنهم رواية ونحن تلقينا من الائمة دراية فالطاعن فيهم مطعون طاعن في نفسه ودينه قال ابن الصلاح والنووي الصحابة كلهم عدول وكان للنبي صلى الله عليه وسلم مائة ألف وأربعة عشر ألف صحابي عند موته صلى الله عليه وسلم والقرآن والاخبار مصرحان بعدالتهم وجلالتهم وما جرى بينهم محامل لا يحتمل ذكرها هذا الكتاب انتهى ملخصا وما ذكر من حرمة رواية قتل الحسين وما بعدها لا ينافي ما ذكرته في هذا الكتاب لان هذا البيان الحق الذي يجب اعتقاده من جلالة الصحابة وبراءتهم من كل نقص بخلاف ما يفعله الوعاظ الجهلة فانهم يأتون بالاخبار الكاذبة الموضوعة ونحوها ولا يبينون المحامل والحق الذي يجب اعتقاده فيوقعون العلمة في بعض الصحابة وتنقيصهم بخلاف ما ذكرناه فانه لغاية اجلالهم وتنزيههم هذا وقد برئ عمر يزيد لسوء ما فعله واستجابة لدعوة أبيه فانه لما ولي صعد المنبر فقال ان هذه الخلافة حبل الله وان جدي معاوية نازع الامر أهله ومن هو أحق به منه علي بن أبي طالب وركب بكم ما تعلمون حتى أتته منيته فصار في قبره رهينا بذنوبه ثم قلد أبي الامر وكان غير أهل له وبارع ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقصف عمره وانبتر عقبه وصار في قبره رهينا بذنوبه ثم بكى وقال ان من أعظم الامور علينا علمنا بسوء مصرعه وبئس منقلبه وقد قتل عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأباح الحرم وخرب الكعبة ولم أذق حلاوة الخلافة فلا أتقلد مرارتها فشأنكم أمركم والله لئن كانت الدنيا خيرا فقد نلنا منها حظا ولئن كانت شرا فكفى ذرية أبي سفيان ما أصابوا منها ثم تغيب في منزله حتى مات بعد أربعين يوما على ما مر فرحمه الله أنصف من أبيه وعرف الامر لاهله كما عرفه عمر بن عبد العزيز بن مروان الخليفة الصالح رضي الله عنه فقد مر عنه انه ضرب من سمى يزيد أمير المؤمنين عشرين سوطا ولعظيم صلاحه وعدله وجميع أحواله وما ثره قال سفيان الثوري كما أخرجه عنه أبو داود في سننه الخلفاء الراشدون خمسة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبد العزيز وانما لم يعد الحسن وابن الزبير مع صلاحية كل منهما ان يكون منهم لمر النص على ان الحسن منهم لقصر مدة الحسن ولان كلا منهما لم يتم له من نفاذ الكلمة واجتماع الامة ما تم لعمر بن عبد العزيز وعن ابن المسيب انه قال الخلفاء ثلاثة أبو بكر وعمر وعمر فقال له حبيب هذا أبو بكر وعمر قد عرفناهما فمن عمر قال ان عشت أدركته وان مت كان بعدك هذا مع كون ابن المسيب مات قبل خلافة عمر والظاهر انه اطلع على ذلك من بعض الصحابة الذين أخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم بكثير مما يكون بعده كابي هريرة وحذيفة وكذا يقال فيما يأتي عن عمر من التبشير بعمرو ورد من طرق ان الذئاب في أيام خلافته رعت مع الشاة لم تعد عليها الا ليلة موته وأمه بنت عاصم بن عمر بن الخطاب وكان يبشر به ويقول من ولد من رجل يوجهه شجة على الارض رجل بينهم يده كثدي المرأة ثم قاتلهم علي بالنهروان واشتد قتالهم له فعلت خيل علي لا تثبت فنادى فيهم ان كنتم تقاتلون لي فوالله ما عندي ما أحز يكم وان كنتم تقاتلون لله فلا يكون هذا فعالكم فحمل الناس حملة واحدة فانحازت الخيل عنهم وهم منكبون على وجوههم فأمر على بطلب ذلك الرجل فلم ير فقال بعضهم غرنا علي بن أبي طالب من احوالنا حتى قتلناهم فدمعت عين علي فدعا دابته فأتى وهدة فيها قتلى بعضهم على بعض فجعل يجر بارجلهم حتى وجد الرجل فيهم فأخبروه فقال الله أكبر وفرح وخرج الناس ورجعوا فقال علي لا أغزو العام ورجع الى الكوفة فقتل على كرم الله وجهه واستخلف الحسن رضي الله عنه وسار سيرة أبيه ثم بعث بالبيعة الى معاوية وفي رواية صحيحة وبعث الحسن بالبيعة الى معاوية وكتب بذلك الى قيس بن سعد بن عبادة سيد الخزرج فقام قيس في الصحابة فقال يا أيها الناس أمران لابد لكم من أحدهما دخول في عصبة أو قتل مع غير امام فقال الناس ما هذا قال الحسن بن علي قد أعطى معاوية البيعة فرجع الناس فبايعوا معاوية ولم يكن لمعاوية هم

عدلا أخرجه الترمذي في تاريخه وكان بوجه عمر بن عبد العزيز شجة ضربته دابة في جبهته وهو غلام فجعل أبوه يمسح الدم عنه ويقول ان كنت أشج بني أمية فصدق ظن أبيه فيه وأخرج ابن سعد ان عمر بن الخطاب قال ليت شعري من ذو السنين من ولدي يملؤها عدلا كما ملئت جورا وأخرج ابن عمر قال كنا نتحدث ان الدنيا تنقضي حتى يلي رجل من آل عمر يعمل بمثل عمل عمر فكان بلال بن عبد الله بن عمر يوجه شامة وكانوا يرون انه هو حتى جاء الله بعمر بن عبد العزيز وأخرج البيهقي وغيره من طرق عن أنس ما صليت وراء امام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا من هذا الفتى يعني عمر بن عبد العزيز وهو أمير على المدينة من جهة الوليد بن عبد الملك فانه لما ولي الخلافة بعهد أبيه اليه بها أمر عمر عليها من سنة ست وثمانين الى سنة ثلاث وتسعين وأخرج ابن عساكر عن ابراهيم بن أبي عبلة قال دخلنا على عمر بن عبد العزيز يوم العيد والناس يسلمون عليه ويقولون تقبل الله منا ومنك يا أمير المؤمنين ويرد عليهم ولا ينكر عليهم قال بعض الحفاظ الفقهاء من المتأخرين وهذا أصل حسن للتهنئة بالعيد والعام والشهر انتهى وهو كما قال فان عمر بن عبد العزيز كان من أوعية العلم والدين وأئمة الهدى والحق كما يعلم ذلك من طالع مناقبه الجليلة وما آثره العلية وأحواله السنية وقد استوفى كثيرا منها أبو نعيم وابن عساكر وغيرهما ولولا خوف الاطالة والانتشار لذكرت منها عيونا مستكثرة لكن فيما أشرت اليه كفاية * ولنختم هذا الكتاب بحكاية جليلة نفيسة فيها فوائد غريبة وهي أن أبا نعيم أخرج بسند صحيح عن رباح بن عبيدة قال خرج عمر بن عبد العزيز الى الصلاة وشيخ يتوكأ على يده فقلت في نفسي ان هذا الشيخ جاف فلما صلى ودخل لحقته وقلت اصلح الله الامير من الشيخ الذي كان يتكئ على يدك قال يا رباح رأيته قلت نعم قال ما أحسبك الا رجلا صالحا ذاك أخي الخضر أتاني فأعلمني اني سألي أمر هذه الامة وانى أستعديك فيها فرحمه الله ورضي عنه وأنا أسأل الله المنان الوهاب أن يلحقني بعباده الصالحين وأوليائه العارفين وأحبابه المقربين وان يمنني على محبتهم ويحشرني في زمرتهم وان يديم لي خدمة جناب آل محمد ومحبتهم ويمن علي برضاه وحبه ويجعلني من الهادين المهديين أئمة أهل السنة والجماعة العلماء الحكماء السادة القادة العاملين انه أكرم كريم وأرحم رحيم دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله والحمد لله أولا وآخرا وظاهرا وباطنا سرا وعلنا يا رب لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك حمدا طيبا كثيرا مباركا فيه ملء السموات وملء الارض وملء ما شئت من شيء بعد أهل الثناء والمجد أحق ما قال العبد وكلنا لك عبد لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد والصلاة والسلام التامان الاكملان على أشرف خلقك سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذرياته عدد خلقك ورضاء نفسك وزنة عرشك ومداد كلماتك كلما ذكرك ودكره الذاكرون وغفل عن ذكرك وذكره الغافلون

* (تتمة) * لما فرغت من هذا الكتاب أعني الصواعق المحرقة رأيت بعد أربع عشرة سنة وقد كتب منه من النسخ ما لا أحصي ونقل الى أقاصي البلدان والاقاليم كأقصى المغرب وما وراء النهر سمرقند وبخارى وكشمير وغيرها بلاد الهند واليمن كتابا في مناقب أهل البيت فيه زيادات على ما سر لبعض الحفاظ من معاصري مشايخنا وهو الحافظ السخاوي وكان يمكن الحاقه زياداته لقلتها على حواشي النسخ لكن لتفرقها تعذر ذلك فأردت أن ألخص هذا الكتاب مع زيادات في ورقات ان أفردت فهي كافية في التنبيه على كثير من مآثرهم وان ضممت لهذا الكتاب فهي مؤكدة تارة ومؤسسة أخرى فأقول اعلم انه أشار في خطبة هذا الكتاب الى بعض حظ على ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى للامام الحافظ المحب الطبري بأن فيه كثيرا من الموضوع والمنكر فضلا عن الضعيف ثم نقل عن شيخه الحافظ العسقلاني انه قال في حق المحب الطبري انه كثير الوهم في عزوه للحديث مع كونه لم يكن في زمنه مثله ثم ذكر مقدمة في بيان فروع بني هاشم وفروع بني المطلب ولا حاجة لنا بذلك لانه معروف مشهور أكثر ولان الغرض انما هو ذكر ما يختص بآل البيت المطهر وفيه أبواب

(باب

الا الذين هم بالنهروان فجعلوا يتساقطون عليه فيبايعون حتى بقي منهم ثلاثمائة ونصف وينبغي لك ان تتنبه لقول علي كرم الله وجهه في الحديث الذي رواه تقتلهم أقرب الطائفين الى الحق وفي رواية سندها ضعيف تقتلهم أولى الطائفتين بالله وأقواهم الى الله عز وجل فانه أثبت الطائفة معاوية فر بالى الحق لكون فعلهم ناشئا عن الاجتهاد المثاب عليه لا عن العبث المعاقب عليه وحينئذ وقعه مدحة كثيرة لمعاوية واعتداد باجتهاده وان كان باغيا كما صرح به حديث عمار تقتله الفئة الباغية بل باغي فريقان معاوية لما نزل له الحسن لم يكن له هم الا الذين هم بالنهروان وان معاوية شارك عليا فيهم فهو بعد علي أقرب الى الحق لانه كان الخليفة الى أقرب الطائفتين الى الحق المقتضي لمدح كل منهما بانه قريب من الحق وانما طائفة على أقرب اليه موافقة لقوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما الآية فسماهم مؤمنين مع قتالهم ردا على من سيزعم ان كل من قاتل عليا كافر وقد أتى صلى الله عليه وسلم في اعلانه بمدح الحسن رضي الله عنه على المنبر بان الله سيصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين فاثبت لكل منهما الاسلام كما أثبت تعالى لكل

(باب وصية النبي صلى الله عليه وسلم بهم)

قال صلى الله عليه وسلم ألا ان عيبتي التي آوى اليها أهل بيتي وان كرشي الانصار فاعفوا عن مسيئهم واقبلوا من محسنهم حديث حسن وفي رواية الا ان عيبتي وكرشي أهل بيتي والانصار فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم أي انهم جماعتي وأصحابي الذين أثق بهم وأطلعهم على أسراري واعتمد عليهم وكرشي باطني وعيبتي ظاهري وجمالي وهذا غاية في التعطف عليهم والوصية بهم ومعنى وتجاوزوا عن مسيئهم اقبلوهم عثراتهم فهو كحديث أقيلوا ذوي الهيآت عثراتهم اذ أهل البيت والانصار من أجل ذوي الهيآت وصح من طرق عن ابن عباس رضي الله عنهما انه فسر قوله تعالى قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى بان المراد منه انه ما من بطن من قريش الا وللنبي صلى الله عليه وسلم اليها ولادة وقرابة قريبة أي ان لم تؤمنوا بما جئت به وتتابعوني عليه فلا أسألكم مالا واغما أسألكم أن تحفظوا القرابة التي بيني وبينكم ولا تؤذوني ولا تنفروا الناس عني صلة للرحم التي بيني وبينكم اذ أنتم في الجاهلية كنتم تصلون الارحام ولا تدعوا غيركم من العرب يكون أولى منكم بحفظي ونصرتي وتبعه على ذلك جماعة من تلامذته وغيره ولكن خالفه أجلهم تلميذه الامام سعيد بن جبير ففسر بحضرته الآية بأن المراد قل لا أسألكم أيها الناس مالا على ما بلغته اليكم واغما الذي أسألكموه أن تصلوا قرابتي وتودوهم وتودوني فيهم وكان ابن جبير مع ذلك يفسر الآية بالوجه الاول أيضا أي وهو التحقيق لانهما صالحة لكل منهما لكن يؤيد الاول أن السورة مكية وقد رد ابن عباس على ابن جبير تفسيره ولم يرجع اليه وجاء من طريق ضعيفة أن ابن عباس فسرها بما فسر به ابن جبير ورفع ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال قالوا يا رسول الله عند نزول الآية من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم قال علي وفاطمة وابناهما وفي طريق ضعيف أيضا لكن لها شاهد مختصر صحيح أن سبب نزول الآية افتخار الانصار بآثارهم الحميدة في الاسلام على قريش فتاهم صلى الله عليه وسلم في نحو السهم فقال ألم تكونوا أذلة فأعزكم الله بي قالوا بلى يا رسول الله قال ألا تقولون ألم يخرجك قومك فآويناك أو لم يكذبوك فصدقناك أو لم يخذلوك فنصرناك فما زال يقول لهم حتى جثوا على الركب وقالوا أموالنا وما في أيدينا لله ورسوله فنزلت الآية وفي طريق ضعيفة أيضا أن سبب نزولها أنه صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة كانت تنوبه نوائب وليس في يده شيء فجمع له الانصار مالا فقالوا يا رسول الله انك ابن أختنا وقد هدانا الله بك وتنوبك نوائب وحقوق وليس معك سعة فجمعنا لك من أموالنا ما تستعين به عليها فنزلت وكونه ابن أختهم جاء في الرواية الصحيحة لان أم عبد المطلب من بني النجار منهم وفي حديث سنده حسن ألا ان لكل نبي تركة وضيعة وان تركتي وضيعتي الانصار فاحفظوني فيهم ويؤيد ما مر من تفسير ابن جبير أن الآية في الآل ما جاء عن علي كرم الله وجهه قال نزلت فينا في الرحم آية لا يحفظ مودتنا الا كل مؤمن ثم قرأ الآية وجاء ذلك عن زين العابدين أيضا فانه لما قتل أبوه الحسين كرم الله وجهه جيء به أسيرا فاقيم على درج دمشق فقال رجل من أهل الشام الحمد لله الذي قتلكم واستأصلكم وقطع قرن الفتنة فقال له زين العابدين أقرأت القرآن قال نعم فبين له أن الآية فيهم وأنهم القربى فيها فقال وانكم لأنتم هم قال نعم أخرجه الطبراني (وأخرج) الدولابي أن الحسن كرم الله وجهه قال في خطبته أنا من أهل البيت الذين افترض الله مودتهم على كل مسلم فقال لنبيه صلى الله عليه وسلم قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا واقتراف الحسنة مودتنا أهل البيت وأورد المحب الطبري انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله جعل أجري عليكم المودة في أهل بيتي واني سائلكم غدا عنهم وقد جاءت الوصية الصريحة بهم في عدة أحاديث منها حديث اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي الثقلين أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتي أهل بيتي ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما قال الترمذي حسن غريب وأخرجه آخرون ولم يصب ابن الجوزي في ايراده في العلل المتناهية كيف وفي صحيح مسلم وغيره في خطبته قرب رابغ مرجعه من حجة الوداع قبل وفاته بنحو شهر اني تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور ثم قال وأهل بيتي

منهما الايمان وهما أعني الايمان والاسلام متلازمان من حيث الاعتداد بهما في الآخرة وبالجملة فلا يمكن شرعا ان يوجد مسلم غير مؤمن ولا عكسه ومن آمن بقلبه ولم يتلفظ بلسانه مع قدرته كان كافرا اتفاقا بل قال النووي اجماعا لكن نوزع فيه وجاء بسند فيه مختلط ان عائشة رضي الله عنها قالت من قتل الخوارج قالوا علي قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يقتلهم خيار أمتي وهم شرار أمتي وجاء بسند رجاله ثقات انهم اسألت شداد بن الهادي ليالي قتل علي عن قصة الخوارج الذين قتلهم علي لكون ان أهل العراق ذكروا لها عن علي أشياء كذبوا فيها عليه فاحبت ان تنظر هل الامر كما زعموا وادا كان شداد كما حدثنا عن شيء حلفته فيحلف لها وحاصل ما ذكره شداد انه لما كاتب علي معاوية وحكم الحكمان خرج عليه ثمانية آلاف من قراء الناس فنزلوا بارض يقال لها حروراء من جانب الكوفة قائلين ان عليا انسلخ من قميص كساه الله واسم سماه الله به لكونه حكم في دين الله ولا حكم الا لله فلما بلغه ذلك أمر أصحابه القراء دون غيرهم بالدخول عليه فلما امتلأت الدار بهم دعا بصحف امام عظيم فوضعه بين يديه ثم طفق يصكه بيده ويقول أيها

أذكركم الله في اهل بيتي اذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي ثلاثا فقيل لزيد بن أرقم راويه من أهل بيته أليس نساؤه من أهل بيته قال نساؤه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده قيل ومن هم قال هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل العباس رضي الله عنهم قيل كل هؤلاء حرم الصدقة قال نعم وفي رواية صحيحة كأني قد دعيت فاجبت اني قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله عز وجل وعترتي أي بالمثناة فانظروا كيف تخلفوني فيهما فانهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض وفي رواية وانهما ان يتفرقا حتى يردا علي الحوض سألت ربي ذلك لهما فلا تتقدموهما فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ولا تعلموهم فانهم أعلم منكم ولهذا الحديث طرق كثيرة عن بضع وعشرين صحابيا لا حاجة لنا ببسطها وفي رواية آخر ما تكلم به النبي صلى الله عليه وسلم اخلفوني في أهلي وسماهما ثقلين اعظاما لقدرهما اذ يقال لكل خطير شريف ثقل أولان العمل بما أوجب الله من حقوقهما ثقيل جدا ومنه قوله تعالى انا سنلقي عليك قولا ثقيلا أي له وزن وقدر لانه لا يؤدى الا بتكلف ما يثقل وسمي الانس والجن ثقلين لاختصاصهما بكونهما قطان الارض وبكونهما فضلا بالتمييز على سائر الحيوان وفي هذه الاحاديث سيما قوله صلى الله عليه وسلم انظروا كيف تخلفوني فيهما وأوصيكم بعترتي خيرا وأذكركم الله في أهل بيتي الحث الاكيد على مودتهم ومزيد الاحسان اليهم واحترامهم واكرامهم وتأدية حقوقهم الواجبة والمندوبة كيف وهم أشرف بيت وجد على وجه الارض نخرا وحسبا ونسبا ولا سيما اذا كانوا متبعين للسنة النبوية كما كان عليه سلفهم كالعباس وبنيه وعلي وأهل بيته وعقيل وبنيه وبني جعفر وفي قوله صلى الله عليه وسلم لا تقدموهما فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ولا تعلموهم فانهم أعلم منكم دليل على أن من تأهل منهم للمراتب العلية والوظائف الدينية كان مقدما على غيره ويدل له التصريح بذلك في كل قريش كما مر في الاحاديث الواردة فيهم واذا ثبت هذا الجملة قريش فأهل البيت النبوي الذين هم غرة فضلهم ومحتد فخرهم والسبب في تميزهم على غيرهم بذلك أحرى وأحق وأولى وسبق عن زيد بن أرقم أن نساءه من أهل بيته ثم قال ولكن أهل بيته الذين حرموا الصدقة بعده آله وعصبته الذين هم من أهل بيته بالمعنى الاعم دون الاخص وهو من حرمت عليه الصدقة ويؤيد ذلك خبر مسلم انه صلى الله عليه وسلم خرج ذات غداة وعليه مرط من شعر أسود فجاء الحسن فادخله ثم الحسين فادخله ثم فاطمة فادخلها ثم علي فادخله رضي الله عنهم ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا وفي رواية اللهم هؤلاء أهل بيتي وفي أخرى ان أم سلمة أرادت أن تدخل معهم فقال صلى الله عليه وسلم بعد منعه لها أنت على خير وفي أخرى أنها قالت يا رسول الله وأنا فقال وأنت من أهل البيت العام بدليل الرواية الاخرى قالت وأنا قال وأنت من أهلي وكذا قال صلى الله عليه وسلم لواثلة لما قال يا رسول الله وأنا فقال أنت من أهلي وروى انه صلى الله عليه وسلم قال لعلي سلمان منا آل البيت وهو ماصح فاتخذه لنفسك فعده منهم باعتبار صدق محبته وعظيم قربه وولائه وفي سند كل ما عدا رواية مسلم مقال وفي رواية أسامة منا آل البيت ظهر البطن وروى أحمد عن أبي سعيد الخدري ان الذين نزلت فيهم الآية النبي صلى الله عليه وسلم وعلي وفاطمة وابناهما رضي الله عنهم وكذا اشتمل صلى الله عليه وسلم بملاءة على عمه العباس وبنيه رضي الله عنهم وقال يا رب هذا عمي وصنو أبي وهؤلاء أهل بيتي فاسترهم من النار كستري اياهم بملاءتي هذه فامنت أسكفة الباب وحوائط البيت آمين آمين وحديث مسلم أصح من هذا وأهل البيت فيه غير أهله في حديث العباس وبنيه المذكور لما مر أن له اطلاقين اطلاقا بالمعنى الاعم وهو ما يشمل جميع الآل قرابة وزوجات أخرى ومن صدق ولائه ومحبته أخرى واطلاقا بالمعنى الاخص وهم من ذكر وفي خبر مسلم وقد صرح الحسن رضي الله عنه بذلك فانه حين استخلف وثب عليه رجل من بني أسد فطعنه وهو ساجد بخنجر لم يبلغ منه مبلغا ولذا عاش بعده عشر سنين فقال يا أهل العراق اتقوا الله فينا فانا أمراؤكم وضيفانكم ونحن أهل البيت الذين قال الله عز وجل فيهم انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا قالوا ولا أنتم هم قال نعم وقول زيد بن أرقم أهل بيته من حرم الصدقة هو بضم الهاء وتخفيف الراء والمراد بالصدقة فيه الزكاة وفسرهم

المصحف حدث الناس أي انما فعل ذلك زيادة في تسفيه الخوارج واشارة الى رد قولهم بيننا وبينه كتاب الله بان الكتاب لا ينطق وانما الرجوع الى العلماء به لا غير فنادوه يا أمير المؤمنين ما تسأل منه انما هو مداد في ورق ونحن نتكلم بما رأيناه فيه وقال أصحابكم أولياني الذين خرجوا أي علي لاعتراضهم ما فعلته من التحكيم وقد كانوا من الموالين والمائلين لي بيني وبينهم كتاب الله يقول الله تعالى في كتابه في امرأة ورجل وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما وأمة محمد صلى الله عليه وسلم أعظم حرمة وذمة من رجل وامرأة وتقدموا علي الى كاتبه معاوية ثم ردوا عليهم بكتابته الصلح يوم الصلح فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين أهل مكة وقد قال تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ثم أرسل اليهم ابن عباس قال شداد وأنا معه فلما توسطنا عسكرهم قام فلان فخطبهم فقال يا حملة القرآن هذا عبد الله ابن عباس ثم حذرهم من اتباعه بانه ممن نزل فيه هو وقومه قوم خصمون فمكث عندهم ثلاثة أيام ينصحهم حتى رجع منهم أربعة آلاف رجل وجاؤا الى علي بالكوفة فارسل علي الى بقيتهم فدكان من أمرنا وأمر

الشافعي وغيره بني هاشم والمطلب وعوضوا عنها خمس الخمس من الفيء والغنيمة المذكور في سورتي الانفال والحشر اذهم المراد بذي القربى فيهما قال البيهقي وفي تخصيصه صلى الله عليه وسلم بني هاشم والمطلب باعطائهم سهم ذوي القربى وقوله صلى الله عليه وسلم انما بنو هاشم والمطلب شيء واحد فضيلة أخرى وهي انه حرم عليهم الصدقة وعوضهم عنهم خمس الخمس فقال ان الصدقة لا تحل لمحمد ولا لآل محمد قال وذلك يدل أيضا على ان آله الذين أمرنا بالصلاة عليهم معهم الذين حرم الله عليهم الصدقة وعوضهم عنها خمس الخمس فالمسلمون من بني هاشم والمطلب يكونون داخلين في صلاتنا على آل نبينا صلى الله عليه وسلم لو لم نضفها ونواها وفيهم أمرنا بحبهم انتهى وقصر مالك وأبو حنيفة رضي الله عنهما تحريم الزكاة على بني هاشم وعن أبي حنيفة جوازها لهم مطلقا وقال الطحاوي ان حرموا سهم ذوي القربى وأبو يوسف تحمل من بعضهم لبعض ومذهب أكثر الحنفية والشافعي وأحمد حل أخذهم النفل وهو رواية عن مالك وعنه حل أخذ الفرض دون التطوع لان الذي فيه أكثر وأسد الطبري خبرا ستوصوا بأهل بيتي خيرا فني أخاصمكم عنهم غدا ومن أكن خصمه أخصمه ومن أخصمه دخل النار قال الحافظ السخاوي لم أقف له على أصل أعتمده وصح عن أبي بكر رضي الله عنه انه قال ارقبوا محمدا أي احفظوا عهده وده صلى الله عليه وسلم في أهل بيته

(باب الحث على حبهم والقيام بواجب حقهم)

صح خلافا لما وهم فيه ابن الجوزي انه صلى الله عليه وسلم قال أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه وأحبوني لحب الله وأحبوا أهل بيتي لحبي (وأخرج) البيهقي وغيره لا يؤمن عبد حتى أكون أحب اليه من نفسه وتكون عترتي أحب اليه من عترته ويكون أهلي أحب اليه من أهله وتكون ذاتي أحب اليه من ذاته وصح ان العباس قال يا رسول الله ان قريشا اذا لقي بعضهم بعضا لقوهم ببشر حسن واذا لقونا لقوناهم بوجوه لا نعرفها فغضب صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا وقال والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله ولرسوله وفي رواية لابن ماجه عن ابن عباس كنا نلقى قريشا وهم يتحدثون فيقطعون حديثهم فذكرنا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما بال أقوام يتحدثون ما ذارأوا الرجال من أهل بيتي قطعوا حديثهم والله لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبهم لله ولقرابتهم مني وفي أخرى عند أحمد وغيره حتى يحبهم لله ولقرابتي وفي أخرى للطبراني جاء العباس رضي الله عنه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال انك تركت فينا ضغائن منذ صنعت الذي صنعت أي بقريش والعرب فقال صلى الله عليه وسلم لا يبلغ الخير أو قال الايمان عبد حتى يحبكم لله ولقرابتي أترجو سهلا أي حي من مراد شفاعتي ولا يرجوها بنو المطلب وفي أخرى للطبراني أيضا يا بني هاشم اني قد سألت الله عز وجل لكم أن يجعلكم نجباء رحماء وسألته أن يهدي ضالكم ويؤمن خائفكم ويشبع جائعكم وان العباس رضي الله عنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني انتهيت الى قوم يتحدثون فلما رأوني سكتوا وما ذاك الا أنهم يبغضونا فقال صلى الله عليه وسلم أوقد فعلوها والذي نفسي بيده لا يؤمن أحد حتى يحبكم لي أبرجون أن يدخلوا الجنة بشفاعتي ولا يرجوها بنو عبد المطلب وفي حديث بسند ضعيف انه صلى الله عليه وسلم خرج مغضبا فرقى المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ما بال رجال يؤذونني في أهل بيتي والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى يحبني ولا يحبني حتى يحب ذوي وفي رواية للبيهقي وغيره بعضها سنده ضعيف وبعضها سنده واه ان نسوة عيرن بنت أبي لهب بأبيها فغضب صلى الله عليه وسلم واشتد غضبه فصعد المنبر ثم قال أيها الناس مالي أوذى في أهلي فوالله ان شفاعتي لتنال قرابتي وفي رواية ما بال أقوام يؤذونني في نسبي وذوي رحمي ألا ومن آذى نسبي وذوي رحمي فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله وفي أخرى ما بال رجال يؤذونني في قرابتي ألا من آذى قرابتي فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله تبارك وتعالى وروى الطبراني أن أم هانئ أخت علي رضي الله عنهما ابتاع لها عمر ان محمدا لا يغني عنك من الله شيأ جاءت اليه فأخبرته فقال صلى الله عليه وسلم تزعمون أن شفاعتي لا تنال أهل بيتي وان شفاعتي تنال صداء وحكامي وهما قبيلتان من عرب اليمن وروى البزار ان صفية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي لها ابن

الناس ما قد رأيتم فقفوا حيث شئتم بيننا وبينكم ان لا تسفكوا دما حراما أو تقطعوا سبيلا أو تظلموا ذمة فانكم ان فعلتم قد نبذنا اليكم الحرب على سواء ان الله لا يحب الخائنين ثم لم يقاتلهم حتى فعلوا ذلك كله ثم سأله عن الرجل الذي أخبر صلى الله عليه وسلم انه يوجد فيهم واسمه ذو الثدية فقال قد رأيته وقمت مع علي عليه في القتلى فدعا الناس فقال تعرفون هذا فقام ناس كثيرون نعم رأيناه في مسجد بني فلان يصلي قالت فما قال حين قام عليه قال سمعته يقول صدق الله ورسوله قالت فهل قال غير ذلك قال لا قالت أجل صدق الله ورسوله وذهب أهل العراق يكذبون عليه ويزيدون عليه في الحديث وصح ان عليا سئل لما قدم البصرة لقتال طلحة وصح به أهو بوصية أو عهد من النبي صلى الله عليه وسلم له بذلك أو من رأيه حيث تفرقت الامة واختلفت كلمتها فبين انه من رأيه وان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يوصه بذلك أي لم يجعله خليفة بعده ذلك وغيره فلا ينافيه الحديث السابق عنه انه قال أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين مع انه لم يمت فجأة وانما جلس في بيته أياما راسل فيها مرتبة تقديم أبي بكر لتكونه يرى مكانه وان المسلمين بايعوا أبا بكر وانه بايعه أيضا

فصاحت فصرها النبي صلى الله عليه وسلم فخرجت ساكتة فقال لها عمر صراخك ان قرابتك من محمد صلى الله عليه وسلم لا تغني عنك من الله شيأ فبكت فسمعها النبي صلى الله عليه وسلم وكان يكرمها ويحبها فسألها فاخبرته بما قال عمر فامر بلالا فنادى بالصلاة فصعد المنبر ثم قال مابال أقوام يزعمون أن قرابتي لا تنفع كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة الا نسبي وسببي فانهما موصولة في الدنيا والآخرة وذكر الحديث بطوله وفيه ضعفاء وصح أنه صلى الله عليه وسلم قال على المنبر مابال رجال يقولون ان رحم رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنفع قومه يوم القيامة والله ان رحمي موصولة في الدنيا والآخرة وانى أيها الناس فرطكم على الحوض ولا ينافي هذه الاحاديث ما في الصحيحين وغيرهما انه لما نزل قوله تعالى وأنذر عشيرتك خرج فجمع قومه ثم عم وخص بقوله لا أغني عنكم من الله شيأ حتى قال يا فاطمة بنت محمد اما لان هذه الرواية محمولة على من مات كافرا أو انها خرجت مخرج التغليظ والتنفير أو انها قبل علمه بانه يشفع عموما وخصوصا وجاء عن الحسن رضي الله عنه أنه قال لرجل يغلو فيهم ويحكم أحبوا الله فان أطعنا الله فاحبونا وان عصينا الله فابغضونا وقال له الرجل انكم ذوو قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بيته فقال ويحكم لو كان الله نافعا بقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير عمل بطاعته لنفع بذلك من هو أقرب اليه منا وانى أخاف ان يضاعف للعاصي منا العذاب ضعفين وورد انما سميت ابنتي فاطمة لان الله فطمها ومحبيها عن النار (وأخرج) أبو الفرج الاصبهاني ان عبد الله ابن الحسن بن علي رضي الله عنهم دخل يوما على عمر بن عبد العزيز وهو حدث السن وله وفرة فرفع عمر مجلسه وأقبل عليه وقضى حوائجه ثم أخذ بعكنة من عكنه فغمزها حتى أوجعه وقال اذكرها عندك للشفاعة فلما خرج ليم على ما فعل به فقال حدثني الثقة حتى كأني أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم انما فاطمة بضعة مني يسرني ما يسرها وأنا أعلم أن فاطمة لو كانت حية لسرها ما فعلت بابنها فالوا فاغمزك بطنه وقولك ماقلت فقال انه ليس أحد من بني هاشم الا وله شفاعة ورجوت أن أكون في شفاعة هذا وروى الطبراني بسند ضعيف انه صلى الله عليه وسلم قال الزموا مودتنا أهل البيت فانه من لقي الله وهو يودنا دخل الجنة بشفاعتنا والذي نفسي بيده لا ينفع أحدا عمله الا بمعرفة حقنا (وأخرج) الطبراني انه صلى الله عليه وسلم قال لعلي كرم الله وجهه أنت وشيعتك أي أهل بيتك ومحبوكم الذين لم يبتدعوا بسب أصحابي ولا بغير ذلك ترودون على الحوض رواء مرويين مبيضة وجوهكم وان عدوكم يردون على ظماء مقمحين وفي رواية ان الله قد غفر لشيعتك ولمحبي شيعتك وروى الترمذي انه صلى الله عليه وسلم قال اللهم اغفر للعباس ولولده مغفرة ظاهرة وباطنة مغفرة لا تغادر ذنبا اللهم اخلفه في ولده وكرر دعا صلى الله عليه وسلم بالمغفرة للانصار ولابنائهم وأبناء أبنائهم وان أحبهم وروى الحب الطبري حديث لا يحبنا أهل البيت الا مؤمن تقي ولا يبغضنا الا منافق شقي (وأخرج) الديلمي من أحب الله أحب القرآن ومن أحب القرآن أحبني ومن أحبني أحب أصحابي وقرابتي وحديث أحبوا أهلي وأحبوا عليا فان من أبغض أحدا من أهلي فقد حرم شفاعتي قال ابن عدي وابن الجوزي موضوع وحديث حب آل محمد يوما خير من عبادة سنة وحديث حبي وحب آل بيتي نافع في سبع مواطن أهونها عظيمة وحديث معرفة آل محمد براءة من النار وحب آل محمد جواز على الصراط والولاية لآل محمد أمان من العذاب قال الحافظ السخاوي وأحسب الثلاثة غير صحيحة الاسناد وحديث انا شجرة وفاطمة حملها وعلي لقاحها والحسن والحسين ثمرها والمحبون أهل بيتي ورفيقي في الجنة حقا حقا وحديث ان أهل شيعتنا يخرجون من قبورهم يوم القيامة على ما بهم من العيوب والذنوب وجوههم كالقمر ليلة البدر موضوعات وحديث من مات على حب آل محمد مات شهيدا مغفورا له تائبا مؤمنا مستكمل الايمان يبشره ملك الموت بالجنة ومنكر ونكير يزفانه الى الجنة كما تزف العروس الى بيت زوجها وفتح له بابان الى الجنة ومات على السنة والجماعة ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوبا بين عينيه آيس من رحمة الله أخرجه مبسوطا الثعلبي في تفسيره قال الحافظ السخاوي وآثار الوضع كما قال شيخنا أي الحافظ ابن حجر لائحة عليه وحديث من أحبنا بقلبه وأعاننا بيده ولسانه كنت انا وهو في عليين ومن أحبنا بقلبه وأعاننا بلسانه وكف يده فهو في الدرجة

التي

قال فكنت أغز واذا أغزاني وآخذ اذا أعطاني وكنت سوطا بين يديه في اقامة الحدود ولو كانت محاباة عند حضور رمونه لجعلها في ولده فاشار لعمر فبايعه الناس وبايعته معه وكنت آخذا اذا أعطاني وأغز واذا أغزاني وكنت سوطا بين يديه في اقامة الحدود ولو كانت محاباة عند حضور رمونه لجعلها في ولده وكره ان يختار منا معشر قريش رجلا فيوليه الامر فلا يكون فيه اشارة لاحقية من غيره فاختار ستة أنا منهم فلما اجتمعنا ودهب عبد الرحمن بن عوف يزعمون يصيبه فيها على ان يعطيه موانيقا ليختار من الخمسة رجلا يوليه أمر الامة فاعطيناه مواثيقنا فاخذ بيد عثمان فبايعه واقعد عرض في نفسي عند ذلك فلما نظرت في أمري فاذا عهدي قد سبق بيعتي فبايعت وسلمت فكنت آغز واذا أغزاني وآخذ اذا أعطاني وكنت سوطا بين يديه في اقامة الحدود فاما قبض وثب الهامس ليس مثلي ولا قرابته كقرابتي ولا علمه كعلمي ولا سابقته كسابقتي فكنت أحق بها منه ثم سئل عن مخالفة الزبير وطلحة فقال بايعاني بالمدينة وخالفاني ولو ان رجلا بايع أبا بكر وعمر ثم خالفهما القاتلاه وصح ان الخوارج لما اعتزلوا عليا وزم على مقاتلتهم استأذنه ابن عباس في

التي تليها ومن أحبنا بقلبه وكف عنا لسانه ويده فهو في الدرجة التي تليها في سنده مقال في الرفض وهالك كذاب (وأخرج) الطبراني وأبو الشيخ حديث ان الله عز وجل ثلاث حرمات فمن حفظهن حفظ الله دينه ودنياه ومن لم يحفظهن لم يحفظ الله دينه ولا دنياه قلت وماهن قال حرمة الاسلام وحرمتي وحرمة رحمي (وأخرج) أبو الشيخ أيضا والديلمي من لم يعرف حق عترتي والانصار والعرب فهو لاحدى ثلاث اما منافق واما لزنية واما حملت به أمه في غير طهر

(باب مشروعية الصلاة عليهم تبعا للصلاة على مشرفهم صلى الله عليه وسلم)

صح يارسول الله كيف الصلاة عليكم أهل البيت قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم الحديث وفي بقية الروايات كيف نصلي عليك يارسول الله قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد الحديث ويستفاد من الرواية الاولى ان أهل البيت من جملة الآل أو هم الآل لكن صح مايصرح بانهم بنو هاشم والمطلب وهم أعم من أهل البيت ومر أن أهل البيت قد يرادبهم الآل وأعم منهم ومنه حديث أبي داود من سره ان يكتال بالمكيال الاوفى اذا صلى علينا أهل البيت فليقل اللهم صل على محمد النبي وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد وجاء بسند ضعيف عن واثلة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما جمع فاطمة وعليا والحسن والحسين تحت ثوبه اللهم قد جعلت صلاتك ومغفرتك ورحمتك ورضوانك على ابراهيم وآل ابراهيم انهم مني وأنا منهم فاجعل صلاتك ورحمتك ومغفرتك ورضوانك علي وعليهم قال واثلة وكنت واقفا على الباب فقلت وعلى بابي أنت وأمي يارسول الله فقال اللهم وعلى واثلة (وأخرج) الدارقطني والبيهقي حديث من صلى صلاة ولم يصل فيها علي وعلى أهل بيتي لم تقبل منه وكأن هذا الحديث هو مستند قول الشافعي رضي الله عنه ان الصلاة على الآل من واجبات الصلاة كالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم لكنه ضعيف فمستنده الامر في الحديث المتفق عليه قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد والامر للوجوب حقيقة على الاصح وبقي لهذه الاحاديث تتمات وطرق بينتها في كتابي الدر المنضود

(باب دعائه صلى الله عليه وسلم بالبركة في هذا النسل المكرم)

روى النسائي في عمل اليوم والليلة ان نفرا من الانصار قالوا لعلي رضي الله عنه لو كانت عندك فاطمة فدخل رضي الله عنه على النبي صلى الله عليه وسلم يعني ليخطبها فسلم عليه فقال ماحاجتك يا ابن أبي طالب قال ذكرت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مرحبا وأهلا لم يزده عليها فخرج الى الرهط من الانصار وهم ينتظرونه فقالوا ماوراءك قال ما أدري غير انه قال لي مرحبا وأهلا قالوا يكفيك من رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدهما قد أعطاك الأهل وأعطاك الرحب فلما كان بعد ذلك بعد مزوجه قال يا علي لابد للعرس من وليمة قال سعد رضي الله عنه عندي كبش وجمع له رهط من الانصار آصعا من ذرة قال فلما كان ليلة البناء قال لا تحدث شيأ حتى تلقاني فدعا صلى الله عليه وسلم بماء فتوضأ منه ثم أفرغه على علي وفاطمة رضي الله عنهما وقال اللهم بارك فيهما وبارك عليهما وبارك لهما في نسلهما رواه آخرون مع حذف بعضه

(باب بشارتهم بالجنة)

مر في الباب الثاني عدة أحاديث في ان لهم منه صلى الله عليه وسلم شفاعة مخصوصة عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فاطمة أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار أخرجه تمام في فوائده والبزار والطبراني بلفظ فحرمها الله وذريتها على النار وجاء عن علي بسند ضعيف قال شكوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حسدا في الناس فقال أما ترضى أن تكون رابع أربعة أول من يدخل الجنة أنا وأنت والحسن والحسين وأزواجنا عن أيماننا وشمائلنا وذرياتنا خلف أزواجنا وفي رواية سندها ضعيف جدا أنه صلى الله عليه وسلم قال لعلي ان أول أربعة يدخلون الجنة أنا وأنت والحسن والحسين وذرارينا خلف ظهورنا وأزواجنا خلف ذرارينا وشيعتنا عن أيماننا وشمائلنا وروى ابن السدي والديلمي في مسنده نحن بنو عبد المطلب سادات أهل الجنة أنا وحمزة وعلي وجعفر وابنا أبي طالب والحسن والحسين والمهدي وصح انه صلى الله عليه وسلم قال وعدني ربي في أهل بيتي من أقر منهم بالتوحيد ولي بالبلاغ ان

الذهاب اليهم لينظر مايقمونه
على علي وأذن له فجاءهم
فناظرهم حتى رجع منهم
عشرون ألفا وبقي منهم
أربعة آلاف فقتلهم عن
آخرهم ولم ينج منهم الا دون
العشرة والذي نقموه عليه
أمور الاول تحكيمه مع
قوله الحكم لله فرد عليهم
ابن عباس بنظير مامر عن
علي بان التحكيم قد جاء في
الصيد في الاحرام وفي الصلح
بين الرجل وامرأته فالدنيا
أولى فسلموا الثاني كونه
قاتل عائشة وغيرها ولم يسب
ولم يغنم فرد عليهم بانها أمهم
بالنص فان انكر واذلك
كفروا وان استحلوا منها
مايستحلونه من غيرها كفروا
فسلموا الثالث كونه محا
نفسه في الصلح من امارة
المؤمنين فرد عليهم بانه صلى
الله عليه وسلم في صلح الحديبية
وافق المشركين في انه يمحو
ما كتبه علي في كتابه وهو
رسول الله فامر بمحوه وقال
انا رسول الله وان كذبتموني
وكذلك علي لا يضره ذلك فسلموا
الا أولئك الاربعة آلاف فعزم
على قتالهم فتوقف بعض
أصحابه على كثرة عددهم
وان لهم دويا كدوي النحل
من قراءة القرآن فقال علي
عليه لا يفلتن منهم عشرة
أي بل دونها كما مر مبينا
ولا يقتل منا عشرة فكان
الامر كما قال علي رضي الله عنه
وقال أيضا عند عزمه على
قتالهم لا يعين لهم من
يدعوهم الى كتاب ربهم

لا يعذبهم وجاء بسند رواته ثقات انه صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة ان الله غير معذبك ولا ولدك وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم قال للعباس يا عباس ان الله غير معذبك ولا أحدا من ولدك وفي رواية يا عم سترك الله وذريتك من النار وروى المحب الطبري والديلمي وولده بلا اسناد حديث سألت ربي أن لا يدخل النار أحدا من أهل بيتي فأعطاني ذلك وروى المحب عن علي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انهم عترة رسولك فهب مسيئهم لمحسنهم وهبهم لي ففعل قلت ما فعل قال فعله ربكم بكم ويفعله بمن بعدكم وفي حديث قال المناوي لا يصح يا علي ان الله قد غفر لك ولذريتك ولولدك ولاهلك ولشيعتك ولمحبي شيعتك فابشر فانك الانزع البطين وروى أحمد انه صلى الله عليه وسلم قال يا معشر بني هاشم والذي بعثني بالحق نبيا لو أخذت بحلقة الجنة ما بدأت الا بكم وفي حديث سنده ضعيف أول من يرد علي حوضي أهل بيتي ومن أحبني من أمتي وصح أول الناس يرد علي الحوض فقراء المهاجرين الشعث (وأخرج) الطبراني والدارقطني وغيرهما أول من أشفع له من أمتي أهل بيتي لاقرب فالاقرب ثم الانصار ثم من آمن بي واتبعني ثم اليمن ثم سائر العرب ثم الاعاجم وفي رواية للبزار والطبراني وابن شاهين وغيرهم أول من أشفع له من أمتي أهل المدينة ثم أهل مكة ثم أهل الطائف

(باب الأمان ببقائهم)

(أخرج) جماعة بسند ضعيف خبر النجوم أمان لاهل السماء وأهل بيتي أمان لامتي وفي رواية لاحد وغيره النجوم أمان لاهل السماء فاذا ذهبت النجوم ذهب أهل السماء وأهل بيتي أمان لاهل الارض فاذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الارض وصح النجوم أمان لاهل الارض من الغرق وأهل بيتي أمان لامتي من الاختلاف أي المؤدي لاستئصال الامة فاذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب ابليس وجاء من طرق كثيرة يقوي بعضها بعضا مثل أهل بيتي وفي رواية غامثل أهل بيتي وفي أخرى ان مثل أهل بيتي وفي رواية ألا ان مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح في قومه من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وفي رواية من ركبها سلم ومن تركها غرق وان مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطة في بني اسرائيل من دخله غفر له وجاء عن الحسين كرم الله وجهه من أطاع الله من ولدي واتبع كتاب الله وجبت طاعته وعن ولده زين العابدين رضي الله عنهما انما شيعتنا من أطاع الله وعمل مثل أعمالنا وعز المحب الطبري لابي سعيد في شرف النبوة بلا اسناد حديث أنا وأهل بيتي شجرة في الجنة وأغصاننا في الدنيا فمن تمسك بها اتخذ الى ربه سبيلا وأورد أيضا بلا اسناد حديث في كل خلف من أمتي عدول من أهل بيتي ينفون عن هذا الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين الحديث واشهر منه الحديث المشهور يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه الى آخره وهذا هو مستند ابن عبد البر وغيره ان كل من حمل العلم ولم يتكلم فيه بجرح فهو عدل

(باب خصوصياتهم الدالة على عظيم كراماتهم)

جاء من طرق بعضها رجاله موثقون انه صلى الله عليه وسلم قال كل سبب ونسب منقطع وفي رواية ينقطع يوم القيامة الا وفي رواية ما خلا سببي ونسبي يوم القيامة وكل ولد أم وفي رواية وكل ولد أب فان عصبتهم لابيهم ما خلا ولد فاطمة فاني أنا أبوهم وعصبتهم وهذا الحديث رواه عمر رضي الله عنه لعلي رضي الله عنهما لما خطب منه بنته أم كلثوم فاعتل بصغرها فقال اني لم أردك لباءة ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكره ثم قال فاحببت أن يكون لي من رسول الله صلى الله عليه وسلم سبب ونسب ولما تزوجها قال للناس ألا انهم نوني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكر الحديث وفي رواية كل سبب وصهر منقطع الا سببي وصهري وفي رواية في سندها ضعيف لكل بني أم عصبة ينتمون اليه الا ولد فاطمة فأنا وليهم وعصبتهم وفي رواية فأنا أبوهم وأنا عصبتهم وجاء من طرق يقوي بعضها بعضا خلافا لما زعمه ابن الجوزي ان الله عز وجل جعل ذرية كل نبي في صلبه وان الله تعالى جعل ذريتي في صلب علي بن أبي طالب وفي هذه الاحاديث دليل ظاهر لما قاله جمع من محققي أئمتنا ان من خصائصه صلى الله عليه وسلم ان أولاد بناته ينسبون اليه في الكفاءة وغيرها أي حتى لا يكافئ بنت شريف ابن هاشمي غير شريف وأولاد بنات غيره انما ينسبون لآبائهم لا الى آباء أمهاتهم وفي

وسنة نبيهم فيقتلونه ثم اعلم الناس بذلك فلم يخرج اليهم الاشاب فاعادف لم يخرج الا هو فأعاد فلم يخرج الا هو فأعطاه المصحف فذهب به اليهم فقتلوه ولما فرغ من قتالهم قال اطلبوا الرجل فاستقصوا في طلبه حتى وجدوه في وهدة في مستنقع ماء وهو اسود مثل ولد في موضع يده كالثدي عليه شعرات فلما أشار اليه قال صدق الله ورسوله فسمع الحسن أو الحسين يقول الحمد لله الذي أراح أمة محمد صلى الله عليه وسلم من هذه المعضلة فقال علي لو لم يبق من أمة محمد صلى الله عليه وسلم الا ثلاثة لكان أحدهم على رأي هؤلاء انهم لفي أصلاب الرجال وأرحام النساء وقد صدق فان منهم الى الآن كثيرين بل لا يحصون بعمان على سعة اقليمها وقرية من بلاد المغرب وكثير من بلاد الهند جزيرات وغيرها وروى أحمد وغيره خبر ان الحوارج كلاب أهل النار فقيل للصحابي راويه الازارقة وحدها أم الحوارج كلها قال بل الحوارج كلها ومن أعظم ذنوبهم انهم أفرطوا في بغض علي وعنه بسند رجاله ثقات انه قال على المنبر هلك في رجلان محب غال ومبغض قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلك مثل عيسى ابن مريم أبغضته اليهود حتى بهتوا أمه وأحبته النصارى حتى نزلوه بالمنزلة التي ليست

البخارى انه صلى الله عليه وسلم قال على المنبر وهو ينظر للناس مرة وللحسن مرة ان ابنى هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين من المسلمين قال البيهقى وقد سماه النبى صلى الله عليه وسلم ابنه حين ولد وسمى اخوته بذلك وعن الحسن بسند حسن كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم فمر على جرين من تمر الصدقة فأخذت منه تمرة فالقيتها فى فاخذها بلعابها ثم قال انا آل محمد لا تحل لنا الصدقة (وأخرج) أبو داود والنسائى وابن ماجه وآخرون خبر المهدى من عترتى من ولد فاطمة وفى أخرى لاحد وغيره المهدى منا أهل البيت يصلحه الله فى ليلة وفى أخرى للطبرانى المهدى منا يختم الدين بنا كما فتح بنا وروى أبو داود فى سننه عن على كرم الله وجهه انه نظر الى ابنه الحسن رضى الله عنه فقال ان ابنى هذا سيد كما سماه النبى صلى الله عليه وسلم وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم يشبهه فى الخلق ولا يشبهه فى الخلق يملأ الارض عدلا وفى رواية ان عيسى صلى الله عليه وسلم يصلى خلفه وصح عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال منا أهل البيت أربعة منا السفاح ومنا المنذر ومنا المنصور ومنا المهدى ثم ذكر بعض وصف كل من الثلاثة الأول ثم قال وأما المهدى فانه يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا وتأمن البهائم والسباع وتلقى الارض أفلاذ كبدها أمثال الاسطوانة من الذهب والفضة وهذا كحديث المهدى من ولد العباس عمى وكحديث هذا أى العباس عمى أبو الخلفاء وان من ولده السفاح والمنصور والمهدى يا عم بى فتح الله هذا الامر وبخاتمه برجل من ولد لسند كل منهما ضعيف وعلى تقدير صحتهما لا ينافى كون المهدى من ولد فاطمة المذكور فى الاحاديث التى هى أصح وأكثر لانه مع ذلك فيه شعبة من بنى العباس كما ان فيه شعبة من بنى الحسين وأما هو حقيقة فهو من ولد الحسن كما مر عن على كرم الله وجهه (وأخرج) ابن المبارك عن ابن عباس انه قال المهدى اسمه محمد بن عبد الله ربعة مشرب بحمرة يفرج الله به عن هذه الامة كل كرب ويصرف بعده له كل جور ثم يلى الامر من بعده اثنا عشر رجلا ستة من ولد الحسن وخمسة من ولد الحسين وآخر من غيرهم ثم يموت فيفسد الزمان وحديث لا مهدى الا عيسى بن مريم معلول أو المراد لا مهدى كامل على الاطلاق الا عيسى وجاء فى رواية أشبه الخلق به صلى الله عليه وسلم من أهل بيته ولده ابراهيم وفى أخرى فاطمة فى الحديث والكلام والمشية وفى أخرى صحيحة الحسن أى فى الوجه والنصف الاعلى وفى أخرى الحسين أى فيما بقى وعد المهدى ممن أشبهوه صلى الله عليه وسلم وهم كثيرون أقواهم شبها جماعة من أهل البيت المطهر غلط قائله بما ان يشبهه خلقا لا خلقا (وأخرج) الطبرانى والخطيب حديث يقوم الرجل لاخيه عن مقعده الا بنى هاشم فانهم لا يقومون لاحد وجاء عن ابن عباس بسند ضعيف انه قال نحن أهل البيت شجرة النبوة مختلف الملائكة وأهل بيت الرسالة وأهل بيت الرحمة ومعدن العلم وعن على بسند ضعيف أيضا قال نحن النجباء وافراطنا افراط الانبياء وحزبنا حزب الله عز وجل والفئة الباغية حزب الشيطان ومن سوى بيننا وبين عدونا فليس منا

(باب اكرام الصحابة ومن بعدهم لاهل البيت)

صح عن أبى بكر رضى الله عنه انه قال لعلى كرم الله وجهه والذى نفسى بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الى ان أصل من قرابتى وحلف عمر للعباس رضى الله عنهما ان اسلامه أحب اليه من اسلام أبيه لو أسلم لان اسلام العباس أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتى زين العابدين ابن عباس فقال له مرحبا بالحبيب ابن الحبيب وصلى زيد بن ثابت رضى الله عنه على جنازة فقربت له بغلة ليركبها فأخذ ابن عباس رضى الله عنهما بركابه فقال له خل عنك يا ابن عم رسول الله فقال هكذا أمرنا أن نفعل بالعلماء والكبراء فقبل زيد يده وقال هكذا أمرنا ان نفعل باهل البيت بيت نبينا وأتى عبد الله بن حسن بن حسين عمر بن عبد العزيز فى حاجة فقال له اذا كانت لك حاجة فارسل أو اكتب بها الى فانى أستحيى من الله أن يراك على بابى وقال أبو بكر بن عياش لو أتانى أبو بكر وعمر وعلى رضى الله عنهم فى حاجة لبدأت بحاجة على قبلهما لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولان أخر من السماء الى الارض أحب الى أن أقدمهما عليه وكان ابن عباس اذا بلغه حديث عن صحابى ذهب اليه فاذا رآه قائلا توسد رداءه على بابه فتسفى الريح التراب على وجهه حتى يخرج فيقول ألا أرسلت الى فآتيك فيقول له ابن عباس أنا أحق أن آتيك ودخلت فاطمة بنت على على عمر بن عبد

له ثم قال هلك فى رجلان محب مطرم فرط بما ليس فى ومبغض مفتر يحمله شنآنى على ان بهتنى الا انى لست بنبى ولا يوحى الى ولكنى أعمل بكتاب الله وسنة نبيه ما استطعت فما أمرتكم بطاعة الله فحق عليكم طاعتى فيما احببتم وكرهتم ومهما ذكر أمور وفتن تبعت ما سبق واحتج الى معرفتها العزة وجودها وخلو الكتب المشهورة عنها فمن هذه انه جاء بسند رجاله رجال الصحيح ان معاوية رضى الله عنه لما أراد ان يستخلف ولده يزيد كتب الى عامله بالمدينة ان أوفد الى من تشاء فوفد اليه عمرو بن حزم الانصارى رضى الله عنه فاستأذن على معاوية فلم يأذن له وأمر حاجبه أن يقول له اطلب ما شئت فأبى الا الاجتماع فاجتمع به بعد أيام فقال له معاوية ما حاجتك فحمد الله واثنى عليه ثم قال لقد أصبح ابن معاوية غنيا عن الملك غنينا عن كل خير وانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله لم يسترع عبدا رعية الا وهو سائله عنها ثم أجابه معاوية بما بك امرءنا صح قلت برأيك وأنه لم يبق الا ابنى وابناؤهم وابنى أحق من ابنائهم ثم قال له ما حاجتك قال مالى اليك حاجة وبسند فيه رجل ضعفه أبو زرعة ووثقه ابن حبان وغيره ورجل قال الحافظ الهيثمى

العزيز وهو أمير المدينة فبالغ في اكرامها وقال والله ما على ظهر الارض أهل بيت احب الى منكم ولا أنتم أحب الى من أهلى وعوتب أحد فى تقريبه لشيعى فقال سبحان الله رجل أحب قوما من أهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم وهو ثقة وكان اذا جاء شريف بل قرشى قدمه وخرج وراءه وضرب جعفر بن سليمان والى المدينة مالكا حتى حمل مغشيا عليه فدخل عليه الناس فأفاق فقال أشهدكم انى قد جعلت ضاربى فى حل فسئل بعد ذلك فقال خفت ان أموت فألقى النبى صلى الله عليه وسلم فاستحى منه أن يدخل بعض آله النار بسببى ولما دخل المنصور المدينة تمكن مالك من القود من ضاربه فقال أعوذ بالله والله ما ارتفع منها سوط عن جسمى الا وقد جعلته فى حل لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال رجل للباقر وهو بفناء الكعبة هل رأيت الله حيث عبدته فقال ما كنت أعبد شيأ لم أره قال وكيف رأيته قال لم تره الابصار بمشاهدة العيان لكن رأته القلوب بحقائق الايمان وزاد على ذلك ما أبهر السامعين فقال الرجل الله أعلم حيث يجعل رسالاته وعارف الزهرى ذبا فهام على وجهه فقال له زين العابدين قم وطئت من رحمة الله التى وسعت كل شئ أعظم عليك من ذنبك فقال الزهرى الله أعلم حيث يجعل رسالاته فرجع الى أهله وماله وكان هشام بن اسماعيل يؤذى زين العابدين وأهل بيته وينال من على فطرده الوليد وأوقفه للناس وكان أخوف ما عليه أهل البيت فمر عليهم فلم يتعرض له أحد منهم فمادى الله اعلم حيث يجعل رسالاته

(باب مكافأته صلى الله عليه وسلم لمن أحسن اليهم)

(أخرج) الطبرانى حديث من صنع الى أحد من ولد عبد المطلب يدا فلم يكافئه بها فلم يكافئه فعلى مكافأته غدا اذا لقينى وجاء بسند ضعيف أربعة أنا لهم مشفع يوم القيامة المكرم لذريتى والقاضى لهم حوائجهم والساعى لهم فى أمورهم عند ما اضطروا اليه والمحب لهم بقلبه ولسانه وفى رواية فى سندها كذاب من اصطنع صنيعة الى أحد من ولد عبد المطلب ولم يجازه عليها فانا أجازيه عليها اذا لقينى يوم القيامة وحرمت الجنة على من ظلم أهل بيتى وآذانى فى عترتى

(باب اشارته صلى الله عليه وسلم بما حصل لهم من الشدة بعده)

قال صلى الله عليه وسلم ان أهل بيتى سيلقون بعدى من أمتى قتلا وتشريدا وان أشد قومنا لنا بغضا بنو أمية وبنو المغيرة وبنو مخزوم صححه الحاكم واعترض بان فيه من ضعفه الجمهور (وأخرج) ابن ماجه انه صلى الله عليه وسلم رأى فتية من بنى هاشم فاغرورقت عيناه فسئل فقال انا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا وان أهل بيتى سيلقون بعدى بلاء وتشريدا وتطريدا الحديث (وأخرج) ابن عساكر أول الناس هلاكا قريش وأول قريش هلاكا أهل بيتى وفى رواية فى ابقاء الناس بعدهم قال ببقاء الحمار اذا كسر صلبه

(باب التحذير من بعضهم وسبهم)

مر خبر من أبغض أحدا من أهل بيتى حرم شفاعتى وحديث لا يبغضنا الا منافق شقى وحديث من مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله وقال الحسن من عادانا فلرسول الله صلى الله عليه وسلم عادى وصح انه صلى الله عليه وسلم قال والذى نفسى بيده لا يبغضنا أهل البيت أحد الا أدخله الله النار وروى أحمد وغيره من أبغض أهل البيت فهو منافق وفى رواية بغض بنى هاشم نفاق وجاء عن الحسن بسند ضعيف اياك وبغضنا فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يبغضنا ولا يحسدنا أحد الا ذيد عن الحوض يوم القيامة بسياط من النار وفى رواية من أبغضنا أهل البيت حشره الله يهوديا وان شهد أن لا اله الا الله لكن سنده ظلم ومن ثم حكم ابن الجوزى كالعقيلى بوضعها وصح انه صلى الله عليه وسلم قال يا بنى عبد المطلب انى سألت الله لكم ثلاثا ان يثبت قائمكم وان يهدى ضالكم وان يعلم جاهلكم وسألت الله أن يجعلكم كرماء نجباء رحماء فلو أن رجلا صفن أى من الصفن وهو صف القدمين بين الركن والمقام فصلى وصام ثم لقى الله وهو يبغض آل بيت محمد صلى الله عليه وسلم دخل النار وورد من سب أهل بيتى فانما يرتد عن الله والاسلام ومن آذانى فى عترتى فعليه لعنة الله ومن آذانى فى عترتى فقد آذى الله ان الله حرم الجنة على من ظلم أهل بيتى أو قاتلهم

لا أعرفه ان معاوية لما حضره الموت قال لابنه يزيد قد وطأت لك البلاد وقهرت لك الناس ولست أخاف عليك الا أهل الحجاز فان رابك منهم ريب فوجه اليهم مسلم بن عقبة المرى فانى جربته فلما بلغ يزيد خلافة ابن الزبير قال لمسلم وقد أصابه الفالج ماذا كر أبوه وقاد له الجيوش ثم لما قدم المدينة اباحها ثلاثة أيام ثم دعا الى بيعة يزيد وانهم أعبد له فى طاعة الله ومعصيته فاجابوه الا واحدا من قريش فقتله فاقسمت بالله أمه لئن أمكنها الله من مسلم حيا أو ميتا لتحرقنه بالنار فلما خرج مسلم من المدينة مات قريبا منها فاتت قبره باعبدلها فامرتهم بنبشه من عند رأسه فاما وصلوا اليه اذا ثعبان قد التوى على عنقه فابضا نار نبة أنفه بعصا فخافوا وأخبروها وقالوا قد كفاك الله شره فابت وأمرتهم بنبشه من عند رجليه ففعلوا فاذا الثعبان لا واذنبه برجليه فصلت ركعتين ودعت اللهم ان كنت تعلم انى لما غضبت على مسلم اليوم لك فحل بينى وبينه ثم تناولت عودا فمضت الى ذنب الثعبان فانسل من مؤخر رأسه فخرج من القبر ثم أمرت فاخرج من القبر ثم أحرقته بالنار وبسد فيه مترولك ان بعض أولئك العسكر الفسقة دخلوا من الحرة على أبى سعيد الخدرى فاخذوا ما فى البيت ثم دخلت

أو أعان عليهم أو سبهم يا أيها الناس ان قريشا أهل أمانة فمن بغاهم العوائر كبه الله عز وجل لمنخريه مرتين من يرد هوان قريش أهانه الله خمسة أو ستة لعنتهم وكل نبي مجاب الزائد في كتاب الله والمكذب بقدر الله والمستحل محارم الله والمستحل من عترتي ما حرم الله والتارك للسنة

(خاتمة في أمور مهمة)

(أولها) يتعين ترك الانتساب اليه صلى الله عليه وسلم الا بحق ففي البخاري ان من أعظم الفرى أن يدعي الرجل الى غير أبيه أو يرى عينه ما لم تر الحديث وروى أيضا ليس من رجل ادعى لغير أبيه وهو يعلمه الا كفر وروى أيضا من ادعى الى غير أبيه فالجنة حرام عليه وفي رواية فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين وروى جماعة أحاديث أخر ان ادعاء نسب باطل أو التبري منه كذلك كفر أي للنعمة أو ان استحل أو يؤدي اليه ومن هنا توقف كثير من قضاة العدل عن الدخول في الانساب ثبوتا أو انتفاء لا سيما نسب أهل البيت الطاهر المطهر وعجيب من قوم يبادرون الى اثباته بأدنى قرينة مرجحة مموهة يسئلون عنها يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم (ثانيها) اللائق باهل البيت المكرم المطهر ان يجروا على طريقة مشرفهم وسنته اعتقادا وعملا وعبادة وزهدا وتقوى ناظرين الى قوله تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم والى قول مشرفهم صلى الله عليه وسلم وتدسئل أي الناس أكرم قال أكرمهم عند الله أتقاهم لله ثم قال خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا وقال ابن عباس ليس أحد أكرم من أحد الا بتقوى الله وقال صلى الله عليه وسلم كما عند أحمد لا بي ذر انظر فانك لست بخير من أحمر ولا اسود الا أن تفضله بتقوى الله وله ولغيره يا أيها الناس ان ربكم واحد وان أباكم واحد الا لا فضل لعربي على عجمي ولا لاسود على أحمر الا بالتقوى وصح على نزاع فيه انه صلى الله عليه وسلم خطب الناس بمكة فكان من جملة خطبته يا أيها الناس ان الله قد أذهب عنكم عبية الجاهلية أي بفتح أوله وكسره وتعاظمها أي عطف تفسير يا أيها الناس رجلان رجل برتقي كريم على الله ورجل شقي هين على الله ان الله يقول يا أيها الناس ان خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم ان الله عليم خبير ثم قال أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم وفي رواية سندها حسن لينتهين أقوام يفتخرون بآبائهم الذين ماتوا انما هم فحم جهنم أو ليكونن أهون على الله من الجعل الذي يدهده الخرأ بأنفه أي يدحرجه ان الله قد أذهب عنكم عبية الجاهلية انما هو مؤمن تقي وفاجر شقي الناس كلهم بنو آدم وآدم خلق من تراب ولمسلم ان الله لا ينظر الى صوركم وأموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم وأعمالكم ولاحمد ان أنسابكم هذه ليست بمسبة على أحد كلكم بنو آدم ليس لاحد على أحد فضل الا بدين أو تقوى ولابن جرير والعسكري الناس لآدم وحواء ان الله لا يسألكم عن احسابكم ولا عن انسابكم يوم القيامة الا عن أعمالكم ان أكرمكم عند الله اتقاكم ولابن لال والعسكري الناس كلهم كاسنان المشط وانما يتفاضلون بالعافية أي كلهم متساوون في الصور وانما يتفاوتون بالاعمال فلا تحسبن أحدا يرى لك من الفضل ما ترى له ولابي يعلى وغيره كرم المؤمن دينه ومروءته عقله وحسبه خلقه وقال عمر المفتخر بآبائه بقوله انا ابن بطحاء مكة كذبها وكذا بها ان يكن لك دين فلك كرم وان يكن لك عقل فلك مروءة وان يكن لك مال فلك شرف والافانت والحمار سواء وصح حديث من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه وروى الطبراني ان أهل بيتي يرون انهم أولى الناس بي وليس كذلك ان أولى الناس بي منكم المتقون من كانوا وحيث كانوا وروى الشيخان ان آل أبي فلان ليسوا لي باولياء انما ولي الله وصالح المؤمنين زاد البخاري تعليقا ولكن لهم رحم سأبلها ببلالها أي ساصلها بصلتها التي تنبغي لها واقتصر الطبراني في معجمه الكبير بلفظ ان بني طالب عندي رحما سابلها ببلالها وكذا وقعت هذه الرواية عند مسلم في صحيحه وهي محمولة على غير المسلم منهم والا فمنهم علي وجعفر رضي الله عنهما وهما من أخص الناس به صلى الله عليه وسلم لما لهما من السابقة والتقدم في الاسلام ونصرة الدين بل في حديث ورد موقوفا ومرفوعا صالح المؤمنين علي كرم الله وجهه قال النووي ومعنى الحديث ان ولي من كان صالحا وان بعدمني نسبه وقال غيره المعنى اني

طائفة أخرى فلم يجدوا شيأ فاضجعوه ثم جعل كل يأخذ من لحيته خصلة ويسند فيه جماعة قال الحافظ المذكور لا أعرفهم ان ابن الزبير كتب الى ابن عباس رضي الله عنهم ليبايعه فابى فظن يزيد ان ذلك رعاية له فكتب الى ابن عباس بذلك ويخذلان ابن الزبير وتنفير الناس عنه وانه أعني يزيد يحسن جائزة ابن عباس فكتب اليه ابن عباس وأطال في سبه وتقبيحه وانه لم يمتنع من مبايعة ابن الزبير لرجاء جائزة يزيد ولا معرفة لحقه وانه لا يدعو احدا الى يزيد ولا يخذل أحدا عن ابن الزبير وان يزيد يحبس عنه بره وصلته لكون ابن عباس حابسا عنه ودونصره ثم أطال في الحط على أبيه بما صنع في استلحاق زياد وعلى يزيد بما استباح به حرمة آل البيت حتى قتل حسينا وكثيرين من أهل البيت وسبي ذراريهم واستباح حرمة المدينة المكرمة المعظمة وحرمة أهلها حتى أباح العظائم فيها بالقتل والنهب فيها أيما وبسند فيه من وثقه ابن حبان وغيره وضعفه أبو زرعة وغيره ان معاوية رضي الله عنه لما مات أظهر ابن الزبير سب يزيد ثم دعا لنفسه فوجه يزيد مسلم بن عقبة في جيش وأمره بقتال أهل المدينة ثم أهل مكة فساروا واستباح المدينة يابا ثم سار لمكة فاحس بالموت فاستخلف

لا أوالي أحدا بالقرابة وانما أحب الله لما له من الحق الواجب على العباد وأحب صالح المؤمنين لوجه الله تعالى وأوالي من والى الايمان والصلاح سواء كانوا من ذوي رحمي أم لا ولكن ارعى لذوي الرحم حقهم فأصل رحمهم وهذا يؤيد ما ورد آل محمد كل تقي ومن ثم لما قال هاشمي لأبي العيناء تفضل عني وأنت تصلي علي في كل صلاة في قولك اللهم صل على محمد وعلى آل محمد قال له اني أريد الطيبين الطاهرين واست منهم ورؤي انصاري في النوم فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي قيل بماذا قال بالشبه الذي بيني وبين النبي صلى الله عليه وسلم قيل له أنت شريف قال لا قيل فمن أين الشبه قال كشبه الكلب الى الراعي قال ابن العديم راوى ذلك فأوّلته بانتسابه الى الانصار وقال غيره أوّلته بانتسابه الى العلم خصوصا علم الحديث لقوله صلى الله عليه وسلم أولى الناس بي أكثرهم علي صلاة اذهم أكثر الناس عليه صلاة صلى الله عليه وسلم *(تنبيه)* تمسك بالآية والاحاديث السابقة من لم يعتبر الكفاءة في النكاح واعتبرها الجمهور ولا شاهد فيما ذكر لانه بالنسبة فيما ينفع في الآخرة وليس كلامنا فيه انما الكلام في أن النسب العلي هل يفتخر به ذو والعقول في الدنيا أولا ولا شك في الافتخار به وان من اجبرها وليها على نكاح غير مكافئ لها في النسب بعد ذلك بخسا لحقها وعارا عليها بل صلاح الذرية ينفع في الآخرة وقد صح عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ألحقنا بهم ذرياتهم انه قال ان الله يرفع ذرية المؤمن معه في درجته يوم القيامة وان كانوا دونه في العمل وصح عنه أيضا في قوله تعالى وكان أبوهما صالحا أنه قال حفظا بصلاح أبويهما وما ذكر عنهما صلاحا وقال سعيد بن جبير يدخل الرجل الجنة فيقول أين أبي أين أمي أين ولدي أين زوجي فيقال له انهم لم يعملوا مثل عملك فيقول كنت أعمل لي ولهم فيقال لهم ادخلوا الجنة ثم قرأ جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم فاذا نفع الأب الصالح مع انه السابع كما قيل في الآية وعموم الذرية فما بالك بسيد الانبياء والمرسلين بالنسبة الى ذريته الطيبة الطاهرة المطهرة وقد قيل ان حمام الحرم انما أكرم لانه من ذرية حمامتين عششتا على غار ثور الذي اختفى فيه صلى الله عليه وسلم عند خروجه من مكة للهجرة (وقد حكى) التقي الفاسي عن بعض الائمة انه كان يبالغ في تعظيم شرفاء المدينة النبوية على مشرفهم ومشرفها أفضل الصلاة والسلام وسبب تعظيمه لهم انه كان منهم شخص اسمه مطير مات وتوقف عن الصلاة عليه لكونه كان يلعب بالحمام فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم ومعه فاطمة ابنته الزهراء رضي الله عنها فاعرضت عنه فاستعطفها حتى اقبلت عليه وعاتبته قائلة له ما يسع جاهنا مطيرا (وحكى أيضا) في ترجمة صاحب مكة الشريف أبي نمي محمد بن أبي سعد حسن بن علي بن قتادة الحسني أنه لما مات امتنع الشيخ عفيف الدين الدلاصي من الصلاة عليه فرأى في المنام فاطمة رضي الله عنها وهي بالمسجد الحرام والناس يسلمون عليها وانه رام السلام عليها فاعرضت عنه ثلاث مرات فتحامل عليها وسألها عن سبب اعراضها عنه فقالت يموت ولدي ولا يصلي عليه فتأدب واعترف بظلمه بعدم الصلاة عليه (وحكى التقي المقريزي) عن يعقوب المعربي انه كان بالمدينة النبوية في رجب سنة سبع عشرة وثمانمائة فقال له الشيخ العابد محمد الفارسي وهما بالروضة المكرمة اني كنت ابعض أشراف المدينة بني حسن لتظاهرهم بالرفض فرأيت وأنا نائم تجاه القبر الشريف رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول يا فلان باسمي مالي أراك تبغض أولادي فقلت حاشى لله ما أكرههم وانما كرهت ما رأيت من تعصبهم على أهل السنة فقال لي مسئلة فقهية أليس الولد العاق يلحق بالنسب فقلت بلى يا رسول الله فقال هذا ولد عاق فلما انتبهت صرت لا ألقى من بني الحسن أحدا الا بالغت في اكرامه (وحكى) أيضا عن الرئيس الشمس العمري قال سار الجمال محمود العجمي المحتسب ونوابه واتباعه وأنا معه الى بيت السيد عبد الرحمن الطباطبي فاستأذن عليه فخرج وعظم عليه مجيء المحتسب اليه فقال له يا سيدي حالني قال عمادا يا مولانا فقال انك لما جلست البارحة عند السلطان الظاهر برقوق فوقى عرذلك على وقلت في نفسي كيف يجلس هذا ووقى فلما كان الليل رأيت في منامي النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمود أنا آنف ان تجالس تحت ولدي وبكى الشريف عند ذلك وقال يا مولانا من أنا حتى يذكرني النبي صلى الله عليه وسلم وبكى الجماعة ثم سألوه الدعاء وانصرفوا (وحكى) التقي بن فهد الحافظ الهاشمي المكي قال جاءني الشريف

حصينا الكندي وقال له يا ابن برذعة الحمار احذر خداع قريش ولا تعاملهم الا بالنفاق فوصل مكة ثم قاتل ابن الزبير بها أياما وضرب ابن الزبير فسطاطا في المسجد فيه نساء يداوين الجرحى ويقمن بمصالحهم فقال حصين لا يزال يخرج علينا من هذا الفسطاط أسد كأنما يخرج من عرينه فمن يكفينيه فقال رجل من أهل الشام أنا فلما جن الليل وضع شمعة في طرف رمحه ثم طعن بها الفسطاط فاحترق ثم احترقت الكعبة وما فيها قرني كبش اسحق أي بناء على انه الذبيح وهو ما عليه الاكثرون لكن صح الخبر بانه اسمعيل ثم بلغ قوم يزيد موته فهربوا ولما مات دعا مروان الى نفسه فاجابه أهل حمص والاردن فسير اليه ابن الزبير جيشا حاصلا مائة ألف ومروان يومئذ في قلة قليلة من بني أمية وموالهم فكثر خوفهم فقال مروان لمولى له هؤلاء بين مكره ومشاجر ولا يقفون للقتال فاحمل عليهم فانكسروا وقتل أميرهم ثم مات مروان فدعا ولده عبد الملك لنفسه فاجابه أهل الشام فخطب ثم قال من لابن الزبير منكم فقال الحجاج أنا يا أمير المؤمنين فاني رأيت اني انتزعت جبة ولبستها وقتلته وجاء مكة وقاتل ابن الزبير بها وكان ابن الزبير قال لاهل مكة احفظوا هذين الجبلين فانكم لن تزالوا اعز ما حفظتموهما

عقيل بن هميل وهو من الامراء الهواشم فسألني عشاء فاعتذرت اليه ولم أفعل فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الليلة أو في غيرها فاعرض عني فقلت كيف تعرض عني يا رسول الله وأنا خادم حديثك فقال كيف لا أعرض عنك وياتيك ولدي من أولادي يطلب العشاء فلم تعشه قال فلما أصبحت حثث الشريف واعتذرت اليه وأحسنت اليه بما تيسر (وحكى) الجمال عبد الغفار الانصاري المعروف بابن نوح عن أم نجم الدين بن مطروح وكانت من الصالحات قالت حصل لنا غلاء بمكة أكل الناس فيه الجلود وكنا ثمانية عشر نفسا فكنا نعمل مقدار نصف قدح نكتفي به فجاءنا أربع عشرة قطعة من الدقيق فعرق زوجي عشرة على أهل مكة وأبقى لنا أربعة فلما نتبه يبكي فقلت له ما بالك قال رأيت الساعة فاطمة الزهراء رضي الله عنها وهي تقول لي يا سراج تأكل البر وأولادي جياع فنهض وفرق ما بقي على الاشراف وما بقينا بلا شيء وما كنا نقدر على القيام من الجوع (وحكى) المقريزي عن المعز بن العز قاضي الحمايلة وكان من جلساء الملك المؤيد أنه رأى نفسه كأنه بالمسجد النبوي وكأن القبر الشريف انفتح وخرج النبي صلى الله عليه وسلم وجلس على شفيره وعليا كفافه وأشار الى بيده وقمت اليه حتى دنوت منه فقال لي قل للمؤيد يفرج عن عجلان يعني ابن سعيد أمير المدينة وكان محبوسا سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة قال فصعدت للمؤيد وأخبرته وحلفت له اني ما رأيت عجلان هذا قط فلما انقضى المجلس قام بنفسه الى مرماة الشباب ثم استدعى عجلان من البرج وافرج عنه وأحسن اليه قال التقي المقريزي وعندي عدة حكايات صحيحة مثل هذا في حق بني الحسن وبني الحسين فاياك والوقيعة فيهم وان كانوا على أي حالة لان الولد ولد على كل حال صلح أو فجر (قال) ومن غريب ما اتفق أن السلطان ولم يعينه كحل الشريف مرداس بن مقبل بن مختار بن مقبل بن محمد بن راجح بن ادريس بن حسن ابن أبي عزيز بن قتادة بن أدريس بن مطاعن الحسني حتى تعفت حدقتاه وسالتا ورم دماغه وانتفخ وأنتن فتوجه بعد مدة من عجاه الى المدينة ووقف عند القبر المكرم وشكا ما به وبات تلك الليلة فرأى النبي صلى الله عليه وسلم فمسح عينيه بيده الشريفة فاصبح وهو يبصر وعيناه أحسن ما كانتا واشتهر ذلك في المدينة ثم قدم القاهرة فغضب السلطان ظنا منه ان من الحلوة جاءوه فاقيمت عنده البينة العادلة انهم شاهدوا حدقتيه سائلتين وانه قدم المدينة أعمى ثم أصبح يبصر وحكى رؤياه فسكن ما عند السلطان (وأخبرني) بعض الاشراف الصالحين ممن أجمع على صحة نسبه وصلاحه وصلاح آبائه قال كنت بالمدينة الشريفة فرأيت شريفا عند مكاس يأكل من طعامه ويلبس من ثيابه فاشتد انكاري على ذلك الشريف وساء اعتقادي فيه فبت عقب ذلك فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم جالسا في مجلس حافل والناس محيطون به صفا وراء صف وأنا في جملة الواقفين داخل الحلقة واذا أنا أسمع قائلا يقول بصوت عال أحضروا الصحف واذا بأوراق على رسم ما يكتب فيها مراسيم السلاطين جمعها ووضعت بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم ووقف انسان بين يديه يعرضها على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يعطيها الاربابها كل من طلع اسمه يعطى صحيفته قال فاول صحيفة عظيمة أخرجت واذا بذلك الشريف الذي انكرت عليه ينادى باسمه فخرج من حشو الحلقة حتى انتهى بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فامر النبي صلى الله عليه وسلم ان يعطى صحيفته فاخذها وولى فرحا مسرورا قال فذهب عن قلبي جميع ما كان فيه على ذلك الشريف واعتقدت فيه وعلمت بتقريبه على سائر الحاضرين أي وبأن ان أكله من طعام ذلك المكاس انما كان للضرورة التي تحل أكل الميتة (ومن ذلك) ما أخبرني به بعض أكابر أشراف اليمن وصالحيهم لما وقع من أمير الحاج الفاجر المفسد المذموم المخذول ما سولت له نفسه الخبيثة من الهجوم على السيد الشريف صاحب مكة محمد أبي نمي زاد ترقيه وعلوه ببيته بمنى يوم عيد النحر ليقتله هو وأولاده في ساعة واحدة أعاذهم الله من ذلك فظفر وابه وأرادوا قتله وجميع جنده لكنه أعني السيد أبا نمي خشي على الحجاج ان يقتلوا عن آخرهم فلا يفضل منهم عقال فامسك عن قتاله ثم ذهب ليلة النفر الى مكة والناس في أمر مريج فلم يزدد ذلك الجبار الا طغيانا فنادى ان الشريف معزول فلما سمعت الاعراب بذلك سقطوا على الحجاج ونهبوا منهم أموالا لا تعد وعزموا على نهب مكة باسرها واستئصال الحجاج والامير

فقصروا فلم يلبثوا ان ظهر الحجاج بمن معه على أبي قبيس فنصب عليه المنجنيق ورمى به ابن الزبير في المسجد فاما كان يوم قتله دخل على أمه اسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهم وهي يومئذ بنت مائة سنة ولم يسقط لها سن ولا فسد لها بصر فسألته عن القوم وبين لها محلهم وقال ان في الموت لراحة فذكرت له ان الاحب اليها ان لا يموت حتى يملأ فتقر عينها أو يقتل فتحتسبه عند الله ثم ودعها ووصته على ان لا يعطي ثم اوباخافة القتل فخرج عنها ودخل المسجد فقيل الانفتح لك الكعبة فابى ثم دخلت عليه فرق من أبواب المسجد يتعاقبون فذهب الى كل منهم وأخرجهم ثم وقع فتمايلوا عليه وحزوا رأسه رضي الله عنه وصح ما حاصله انه قال ما شيء كان يقوله كعب الا رأيناه الا قوله ان فتى ثقيف يقتلني فهز رأسه بين يديه يعني المختار ثم قتله الحجاج فكان كما قال كعب وفي رواية في سندها من قال الحافظ الهيثمي لا أعرفهم ان سبب قتله انه توجه لاخراج فرقة من أولئك الفرق فوقعت شرافة من شرافات المسجد على رأسه فصرعته فتمكنوا منه حينئذ وصح ان الحجاج صلبه لتراه قريش فصارت قريش يمرون عليه ولا يقفون الا ابن عمر وقف وسلم وذكر انه كان ينهاه عن ان يزل

وجنده فركب الشريف حزاه الله عن المسلمين خيرا واثخن فى العرب الجراح وقتل البعض فحمدوا واستمر ذلك الجبار بمكة والناس فى أمر مريج بحيث عطلت أكثر مناسك الحج والجماعات وقاسوا من الخوف والشدة مالم يسمع بمثله ثم رحل ذلك الجبار وهو يتوعد الشريف بانه يسعى فى باب السلطان فى عزله وقتله وكان ذلك كله سنة ثمان وحسين وتسعمائة قال ذلك الشريف فخرجت من مكة فى تلك الايام الى جدة وأنا فى غاية الضيق والوحل على الشريف وأولاده والمسلمين فلما قربت من جدة قبيل الفجر نزلت أستريح ساعة حتى يفتح سورها فرأيت فى النوم النبى صلى الله عليه وسلم ومعه على كرم الله وجهه وفى يده عصا معوجة الرأس وكأنه يضرب عن السيد الشريف أبى نمى ويقول لى أخبره بانه لا يبالى بهؤلاء وان الله ينصره عليهم فما مضت الا مدة يسيرة واذا الخبر أتى من باب السلطان نصره الله وأيده بغاية الاجلال والتعظيم للسيد الشريف فنصره الله على ذلك المفسد ومن أغراه على ذلك وعاد أمر المسلمين الى ما عهدوه من الامر الذى لم يعهدوه فى غير ولايته وأخبرنى بعض الناس انه رأى يوم النحر فى تلك الشدة السيد بركات والد أبى نمى وكان السيد بركات يترحم بالولاية راكبا فرسا عظيمة ومعه السيد الجليل عبد القادر الجيلانى على فرس أخرى فقال يا مولانا السيد بركات الى أين أنت ذاهب فى هذه الهمة العظيمة فقال الى نصرة السيد أبى نمى وكانت تلك الرؤية موافقة لهجوم ذلك الفاجر فخذله الله وخيبه ورأى الناس فى هذه الواقعة العجيبة الغريبة من المنامات الشاهدة بسلامة السيد أبى نمى وأولاده ما لا يحصى فلله الحمد على ذلك (وأخبرنا) ان بعض صلحاء اليمن حج بعياله فى البحر فلما وصلوا جدة فتشهم المكاسون حتى تحت ثياب النساء فاشتد غضبه وتوجه الى الله فى صاحب مكة السيد محمد بن بركات رحمه الله تعالى فرأى النبى صلى الله عليه وسلم وهو يعرض عنه فقال لم يا رسول الله قال أما رأيت فى الظالمة من هو أظلم من ابنى هذا فانتبه مرعوبا وتاب الى الله ان يتعرض لاحد من الاشراف وان فعل ما فعل (وحكى) بعض الصالحين ان فاجرا عصر أخذ شريفة قهرا ليفجر بها وكان أخص الناس بالسلطان وأقربهم عنده قال فتحيرت لان العشاء قد صليت ولم يبق الا الاقدام على ذلك الامر فتوسلت ببعض الصالحين فلم يعض الا يسير واذا الطالب جاء اليه من السلطان فأخذوه وخرجت الشريفة سالمة وكان فى تلك الاخذة هلاك ذلك الفاجر عاجلا ببركة تلك الشريفة (وحكى لى بعض طلبة العلم) ان انسانا بمدينة فاس ثبت عليه القتل فأمر به القاضى ليقتل وأرسل السلطان وهو يقول للقاضى لا تقتله فانى رأيت النبى صلى الله عليه وسلم يقول لا تقتلوه فقال القاضى لابد من قتله فأراده فى اليوم الثانى فأرسل السلطان يقول رأيت النبى صلى الله عليه وسلم قائلا لك ثانيا فلم يسمع القاضى وأراد قتله فى اليوم الثالث فأرسل السلطان يقول رأيت النبى قائلا لك ثالثا فغاب القاضى وقال لا نترك الشرع بالمنام وان تكرر وذهب به ليقتل واذا انسان تبرز لولى الدم وقد كان الناس عجزوا فيه ان يعفو فلم يعف فبمجرد أن كلمه العفو عفا فبلغ السلطان فأمر بالرجل فأحضر اليه فقال أصدقنى ما شأنك فقال نعم قتلت من أثبت على قتله لكنى كنت أنا وهو على شرب وأراد ان يفجر بشريفة فمنعته فلم يمتنع عنها الا بقتله فقتلته دفعا عن الزنا بها فقال له السلطان صدقت ولولا ذلك ما رأيت النبى صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات وهو يقول لى لا تقتلوه (ثالثها) اللائق بواجب حقهم وتعظيمهم وتوقيرهم والتأدب معهم ان ينزلوا منازلهم وان يعرف لهم شرفهم وان يتواضع لهم فى المجالس فان لحبهم واكرامهم اثرا بينا (منه) مارواه النجم بن فهد والمقريزى ان بعض القراء كان اذا مر بقبر تمرلنك قرأ خذوه فعلوه ثم الجحيم صلوه الآية وكررها قال فبينا أنا نائم رأيت النبى صلى الله عليه وسلم وهو جالس وتمرلنك الى جانبه قال فنهرته وقلت الى هنا يا عدو الله وأردت ان آخذه بيده وأقيمه من جانب النبى صلى الله عليه وسلم فقال لى النبى صلى الله عليه وسلم دعه فانه كان يحب ذريتى فانتبهت فزعا وتركت ما كنت أقرؤه على قبره فى الحلوة (وأخبر) الجمال المرشدى والشهاب الكورانى أن بعض ابناء تمرلنك أخبرا انما مرض تمرلنك مرض الموت اضطرب فى بعض الايام اضطرابا شديدا فاسود وجهه وتغير لونه ثم أفاق وذكر والده ذلك فقال ان ملائكة العذاب أتونى فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم اذهبوا عنه فانه كان يحب ذريتى

به الحال الى هذا ثم قال لقد كان صواما قواما يصل الرحم فبلغ ذلك الحجاج فأمر بانزاله وان يرمى به فى قبور اليهود وكان مراده باليهود مطلق المشركين أو انه كان يمر بالحرم به ودفنات بعضهم ودفن فيه ثم أرسل لامه وقد عيث ان تأتيه فأبت فأرسل يتلطف عليها فأتت فقام اليها وهو يتوقد فقال كيف رأيت صنع الله بعدو لدك فقالت رأيتك أفسدت عليه دنياه وأفسد عليك آخرتك ثم ذكرت له انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان فى ثقيف مبيرا وكذابا فأما الكذاب أى وهو المختار فقد رأيناه وأما المبير فانت ذاك فخرج وفى رواية انها قالت له بعد ثلاثة أيام اما آن لهذا الراكب ان ينزل قال هذا المنافق قالت لا والله ما كان صواما قواما قال اسكتى فانك عجوز قد خرفت قالت ما خرفت وذكرت الحديث وفى رواية قال أما المبير للمنافقين وصح انه لما قتل ابن الزبير مثل به ثم دخل على أمه فأنكرت عليه فقال منه قالت كذبت يا عدو الله وعدو المسلمين لقد قتلت صواما قواما برا بوالديه حافظا لهذا الدين ثم قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يخرج من ثقيف كذابان الآخر أشر من الاول وهو المبير وما هو الا أنت يا حجاج فقال صدق رسول الله صلى الله

ويحسن اليهم فذهبوا واذا نفع جبههم هذا الظالم الذى لا أظلم منه فكيف بغيره وينبغى أن يزاد فى اكرام عالمهم وصالحهم فقد روى أبو نعيم حديث ان الحكمة تزيد الشريف شرفا وترفع العبد المملوك حتى يجلس فى مجالس الملوك وليحذر الافراط فى حبهم فقد قال صلى الله عليه وسلم كما رواه أحمد بن منيع وأبو يعلى حديث ياعلى يدخل النار فيك رجلان محب مفرط أى بتخفيف الراء ومبغض مفرط أى بتشديد الراء كلاهما فى النار وما أحسن قول زين العابدين رضى الله عنه وعن أهل بيته يا أيها الناس أحبونا حب الاسلام فما برح بنا حبكم حتى صار علينا عارا وقال مرة أخرى يا أهل العراق أحبونا بحب الاسلام فما زال حبكم بنا حتى صار سبة وأثنى قوم عليه فقال لهم ما أجرأكم أو أكذبكم على الله نحن من صالحى قومنا فحسبنا أن نكون من صالحى قومنا وقال بعضهم سألته وجماعة من أهل البيت جلوس هل فيكم من هو مفترض الطاعة قالوا من قال ان فينا هذا فهو والله كذاب وقال الحسن بن الحسن بن على رضى الله عنهم لرجل ممن يغلو فيهم ويحكم أحبونا لله فان أطعنا الله فاحبونا وان عصينا الله فابغضونا قولوا فينا الحق فانه أبلغ فيما تريدون ونحن نرضى به منكم * (فائدة) * دخل زيد بن زين العابدين على بن الحسين رضى الله عنهم على هشام بن عبد الملك فسلم عليه بالخلافة وتكلم فخشى منه فقال أنت الراجى للخلافة المنتظر لها وكيف ترجوها وأنت ابن أمة فقال يا أمير المؤمنين ان تعييرك اياى بامى ليس صوابا فان شئت أجبتك وان شئت أمسكت قال بل أجب فما أنت وجوابك قال انه ليس أحد أعظم عند الله عز وجل من نبى بعثه الله رسولا ولو كانت أم الولد تقصر به عن لوغ الانبياء والرسل لم يبعث الله اسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام وكانت أمه مع أم اسحق كامى مع أمك ولم يمنعه ذلك ان يبعثه الله نبيا وكان عندربه مرضيا وكان أبا العرب وأبا الخير النبيين وخاتم المرسلين والنبوة أعظم من الخلافة وما على رجل بأمه وهو ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن على بن أبى طالب ثم خرج مغضبا واولى السفاح وردد عليه مرأس مروان بن محمد بمصر وان عبد الحميد الطائى نبش هشاما بالرصافة وصلبه وحرقه بالنار خربته ساجدا وقال الحمد لله قد قتلت بالحسين بن على رضى الله عنهما مائتين من بنى أمية وصلبت هشاما بزيد ابن على وقتلت مروانا باخى ابراهيم اه

نقل من كتاب المختار فى مناقب الاخيار للشيخ الامام العالم العلامة أبى السعادات بن الاثير رحمة الله تعالى عليه قال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ان أبا بكر الصديق رضى الله عنه خرج الى اليمن قبل ان يبعث النبى صلى الله عليه وسلم قال فنزلت على شيخ من الازد عالم قد قرأ الكتب وعلم من علم الناس علما كثيرا وأتت عليه أربعمائة سنة الا عشر سنين فلما رآنى قال أحسبك حرميا قال أبو بكر قلت نعم انا من أهل الحرم قال وأحسبك تيميا قلت نعم أنا من تيم بن مرة أنا عبد الله بن عثمان بن عامر قال بقيت لى فيك واحدة قلت ما هى قال تكشف لى عن بطنك قلت لا أفعل أو تخبرنى قال أجد فى العلم الصحيح الزكى الصادق ان نبيا يبعث فى الحرم يعاونه على أمره فتى وكهل فاما الفتى فخواس ثمرات ودفاع معضلات وأما الكهل فابيض نحيف على بطنه شامة وعلى نغذه الايسر علامة وما ما لك أن تريني ما سألتك فقد تكاملت لى فيك الصفة الا ما تخفى على قال أبو بكر فكشفت له عن بطنى فرأى شامة سوداء فوق سرتى فقال أنت هو ورب الكعبة وانى متقدم اليك فى أمر فاحذره قلت وما هو قال اياك والميل عن طريق الهدى وتمسك بالطريقة الوسطى وخف الله فيما خولك وأعطاك فقال أبو بكر فقضيت فى اليمن غرضى ثم أتيت الشيخ أودعه فقال أحامل أنت عنى أبياتا قلتها فى ذلك النبى قلت نعم فانشد يقول

ألم تر أنى قد وهنت معاشرى * ونفسى أصبحت فى الحى ماهنا
حييت وفى الايام للمرء عبرة * ثلاث مئين ثم تسعين آمنا
وذكرأبياتا قد نسيتها وقد خلدت منى شرارة قوتى * وألفيت شيخا لا أطيق الشواحنا
فما زلت أدعو الله فى كل حاضر * حلات به سرا وجهرا معالنا
فيا رسول الله عنى فانى * على دينه أحيا وان كنت واكنا

وقال أبو بكر فحفظت وصيته وشعره وقدمت مكة وبعث النبى صلى الله عليه وسلم فجاءنى عقبة بن أبى معيط وشيبة

عليه وسلم وصدقت أنا المبير أبير المنافقين ومنها جاء بسند حسن عن عمر رضى الله عنه قال قال ولد لاخى أم سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم غلام سموه الوليد فقال صلى الله عليه وسلم سميتموه باسماء فراعنتكم ليكونن فى هذه الامة رجل يقال له الوليد لهو أشر على هذه الامة من فرعون لقومه ورواه الحرث بن أبى اسامة مرسلا الى سعيد بن المسيب واقظه ولد لاخى أم سلمة غلام فسموه الوليد فدخلوا على النبى صلى الله عليه وسلم فقال أسميتموه قالوا نعم سموه الوليد فقال ما هممتم اسمه عبد الرحمن سميتموه باسم فراعنتكم ليكونن فى أمتى رجل يقال له الوليد لهو أشر لامتى من فرعون لقومه قال عبد الرحمن ابن عمرو فقلت لسعيد بن المسيب أى الوليد هو قال ان استخلف الوليد بن يزيد فهو هو والا فالوليد بن عبد الملك وبسند فيه راو لم يسم عن ابى هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليرعفن على منبرى هذا جبار من جبابرة بنى أمية فيسيل رعافه فحدثنى من رأى عمرو بن سعيد بن العاص رعف على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سال رعافه على درج المنبر وبسند فيه عطاء بن السائب وقد تغير أى اختلط ان مروان سب الحسين بن على رضى الله عنهما وكرم الله وجههما

ابن ربيعة وأبو جهل بن هشام وصناديد قريش فقلت لهم هل نابتكم نائبة أو ظهر فيكم أمر قالوا يا أبا بكر أعظم الخطب وأجل النوائب يتيم أبي طالب يزعم انه نبي ولولا أنت ما انتظرنا ماذا قد جئت فانت الغاية والكفاية قال أبو بكر فصرفتهم على حس ومس وسألت عن النبي صلى الله عليه وسلم فقيل انه في منزل خديجة فقرعت عليه الباب فخرج الي فقلت يا محمد فقدت من منازل أهلك وانهموك بالفتنة وتركك دين آبائك وأجدادك قال يا أبا بكر اني رسول الله اليك والى الناس كلهم فآمن بالله فقلت وما دليلك على ذلك قال الشيخ الذي لقيته باليمن فقلت فكم من مشايخ لقيت باليمن واشتريت وأخذت وأعطيت قال الشيخ الذي أعادك الابيات فقلت ومن خبرك بها يا حبيبي قال الملك العظيم الذي نبأ الانبياء قبلي قلت مد يدك فانا أشهد أن لا اله الا الله وأنك رسول الله قال أبو بكر فما انصرفت ولا بين لابتيها أشد سرورا من رسول الله صلى الله عليه وسلم بي اه قال سفيان الثوري من فضل عليا على أبي بكر وعمر فقد عابهما وعاب من فضله عليهما وقال جابر بن عبد الله قال لي محمد بن علي عليه السلام يا جابر يعني ان قوما من العراق يتناولون أبا بكر وعمر ويزعمون انهم يحبونا ويزعمون اني امرتهم بذلك فبلغهم اني الى الله منهم برء والذي نفسي بيده لو ولي لتقربت بدمائهم الى الله عز وجل وقال سليمان كنت عند عبد الله بن الحسين بن حسن فقال له رجل أصلحك الله من أهل ملتنا أحد ينبغي ان نشهدك عليه بشرك قال نعم الرافضة أشهد انهم مشركون فكيف لا يكونون مشركين ولو سألتهم أأذنب النبي صلى الله عليه وسلم لقالوا نعم وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ولو قلت لهم أذنب علي رضي الله عنه لقالوا لا ومن قال ذلك عليه فقد كفر وقال محمد بن علي بن الحسين من فضلنا على أبي بكر وعمر فقد برئ من سنة جدنا ونحن خصماؤه عند الله وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم سيأتي قوم لهم نبز يقال لهم الرافضة أين لقيتهم فاقتلهم فانهم مشركون قلت يا رسول الله وما العلامة فيهم قال يقرظونك بما ليس فيك ويطعنون على السلف الاول وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم يخرج قبل قيام الساعة قوم يقال لهم الرافضة برآء من الاسلام ثم يجب الايمان والمعرفة بان خير الخلق وأفضلهم وأعظمهم منزلة عند الله بعد النبيين والمرسلين وأحقهم بخلافة رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر الصديق عبد الله بن عثمان وهو عتيق بن أبي قحافة رضي الله عنه ونعلم انه مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن على وجه الارض أحد بالوصف الذي قدمناه ذكره على غيره رحمة الله عليه ثم من بعده على هذا الترتيب والصفة أبو حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو الفاروق ثم من بعدهما على هذا الترتيب والنعت عثمان بن عفان وهو أبو عبد الله وأبو عمر وذو النورين ثم على هذا النعت والصفة من بعدهم أبو الحسن علي بن أبي طالب وهو الانزع البطين صهر رسول الله رب العالمين صلوات الله ورحمته وبركاته عليه وعليهم أجمعين فبحبهم ومعرفة فضلهم قام الدين وتمت السنة وعدلت الحجة وشهد للعشرة بالجنة بلا شك ولا استثناء وهم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح فهؤلاء لا يتقدمهم أحد في الفضل والخير ونشهد لكل من شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة وان جزم بشهادة وجعفر الطيار في الجنة والحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ونشهد لجميع المهاجرين والانصار بالرضوان والتوبة والرحمة من الله لهم ثم بعد ذلك نشهد لعائشة رضي الله عنها بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما انها الصديقة الطاهرة المبرأة من السماء على لسان جبريل اخبارا من الله متلوا في كتابه مثبتا في صدور الامة ومصاحفها الى يوم القيامة وانها زوجة الرسول صلى الله عليه وسلم فاضلة وانها زوجته وصاحبته في الجنة وهي أم المؤمنين في الدنيا والآخرة فمن شك في ذلك أو طعن فيه أو توقف عنه فقد كذب بكتاب الله وشك فيما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم وزعم انه من عند غير الله قال الله تعالى يعظكم الله ان تعودوا لمثله أبدا ان كنتم مؤمنين فمن أنكر هذا فقد برئ من الايمان ونحب جميع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على مراتبهم ومنازلهم أولا فأولا ونترحم على أبي عبد الرحمن معاوية بن أبي سفيان أخي أم حبيبة زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم خال المؤمنين أجمعين كاتب الوحي ونذكر فضائله ونروي ما روى

سبابجها حتى قال والله انكم أهل بيت ملعونون فغضب الحسين وقال لئن قلت هذا فوالله لقد لعنك الله على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وأنت في صلب أبيك فسكت مروان

وبسنده رجاله رجال الصحيح عن ابن الزبير رضي الله عنهما انه قال ورب هذه الكعبة لقد لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلانا وما ولد من صلبه وفي رواية لا أراه قد لعن الله الحكم وما ولد على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم

وبسند رجاله ثقات ان مروان لما ولي المدينة كان يسب عليا على المنبر كل جمعة ثم ولي بعده سعيد بن العاص فكان لا يسب ثم أعيد مروان فعاد للسب وكان الحسن يعلم ذلك فسكت ولا يدخل المسجد الا عند الاقامة فلم يرض بذلك مروان حتى أرسل للحسن في بيته بالسب البليغ لابيه وله ومنه ما وجدت مثله الا مثل البعلة يقال لها من أبوك فتقول أبي الفرس فقال للرسول ارجع اليه فقل له والله لا أمحو عنك شيأ مما قلت بل أسبك ولكن موعدي وموعدك الله فان كنت كاذبا فالله أشد نقمة قد أكرم جدي ان يكون مثلي مثل البعلة فخرج الرسول فلقي الحسين فأخبره بذلك السب بعد مزيد تمنع وتهديد من الحسين ان لم يخبره فقال له ويتأمل ما بك وقومك وآبائك ما بيني وبينك ان تمسك مسكبيك من لعن رسول الله

فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد قال ابن عمر رضي الله عنهما كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يدخل عليكم من هذا الفج رجل من أهل الجنة فدخل معاوية رضي الله عنه فتعلم ان هذا موضعه ومنزلته ثم تحب في الله من أطاعه وان كان بعيدا منك وتخالف مرادك في الدنيا وتبغض في الله من عصاه وان أعداءه وان كان قريبا منك ووافق هواك * نقل من كتاب الغنية لطالبي الحق عز وجل تأليف الشيخ الامام العالم العلامة القطب الرباني أبي صالح عبد القادر الجيلي نفعنا الله ببركته في الدنيا والآخرة وفيه وقد روى عن امامنا أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل رحمة الله عليه رواية أخرى ان خلافة أبي بكر رضي الله عنه ثبتت بالنص الجلي والاشارة وهو مذهب الحسن البصري وجماعة من أصحاب الحديث رضي الله عنهم وجه هذه الرواية ما روى عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لما عرج بي سألت ربي عز وجل ان يجعل الخليفة من بعدي علي بن أبي طالب فقالت الملائكة يا محمد ان الله يفعل ما يشاء الخليفة من بعدك أبو بكر وقال صلى الله عليه وسلم في حديث ابن عمر رضي الله عنهما الذي بعدي أبو بكر لا يثبت بعدي الا قليلا وفيه ولا يكاثر أهل البدع ولا يدانيهم ولا يسلم عليهم لان امامنا أحمد بن محمد بن حنبل رحمة الله عليه قال من سلم على صاحب بدعة فقد أحبه لقول النبي صلى الله عليه وسلم أفشوا السلام بينكم تحابوا ولا يحالسهم ولا يقرب منهم ولا يهنيهم في الاعياد وأوقات السرور ولا يصلى عليهم اذا ماتوا ولا يترحم عليهم اذا ذكروا بل يباينهم ويعاديهم في الله عز وجل معتقدا احتسابا بذلك الثواب الجزيل والاجر الكبير وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من نظر الى صاحب بدعة بغضا له في الله ملأ الله قلبه أمنا وايمانا ومن انتهر صاحب بدعة آمنه الله يوم الفزع الاكبر ومن استخف صاحب بدعة رفعه الله في الجنة مائة درجة ومن لقيه بالبشر أو بما يسره فقد استخف بما أنزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم عن أبي المغيرة عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبى الله عز وجل ان يقبل عمل صاحب بدعة حتى يدع بدعته وقال فضيل بن عياض رحمه الله تعالى من أحب صاحب بدعة أحبط الله عمله وأخرج نور الايمان من قلبه واذا علم الله عز وجل من رجل انه مبغض لصاحب بدعة رجوت الله عز وجل ان يغفر له وان قل عمله واذا رأيت مبتدعا في طريق فخذ طريقا أخرى وقال فضيل بن عياض رضي الله عنه سمعت سفيان بن عيينة رضي الله عنه يقول من تبع جنازة مبتدع لم يزل في سخط الله عز وجل حتى يرجع وقد لعن النبي صلى الله عليه وسلم المبتدع فقال صلى الله عليه وسلم من أحدث حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ولا يقبل منه صرفا ولا عدلا يعني بالصرف الفريضة وبالعدل النافلة

(باب في التخيير والخلافة)

وكان خير الناس بعده وبعد المرسلين أبا بكر الصديق رضي الله عنه وقد تواترت بذلك الاحاديث المستفيضة الصحيحة التي لا تعتل المروية في الامهات والاصول المستقيمة التي ليست بمعلولة ولا سقيمة قال سبحانه ولا يأتل أولوا الفضل منكم فنعته بالفضل ولا حلاف ان ذلك فيه رضوان الله عليه وقال سبحانه ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن فشهدت له الربوبية بالصحبة وبشره بالسكينة وحلاه بثاني اثنين كما قال علي كرم الله وجهه ما من يكن أفضل من اثنين الله ثالثهما وقال سبحانه والذي جاء بالصدق وصدق به لا خلاف وهو قول جعفر الصادق رضوان الله عليه وقول علي كرم الله وجهه ان الذي جاء بالصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي صدق به أبو بكر وأي منقبة أبلغ من هذا ولما أخبرنا سبحانه وتعالى انه لا يستوي السابقون ومن بعدهم بقوله سبحانه وتعالى لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى والخبر في البخاري مسطور ان عقبة بن أبي معيط وضع رداء رسول الله صلى الله عليه وسلم في عنقه وخنقه به فاقبل أبو بكر بعد وحول الكعبة ويقول أتقتلون رجلا ان يقول ربي الله قال فترك رسول الله صلى الله عليه وسلم واقبلوا على أبي بكر فضربوه حتى لم يعرف أنفه من وجهه فكان أول من جاهد وقاتل ونصر دين الله وأنه الشخص الذي به قام الدين وظهر وهو أول القوم اسلاما وذلك ظاهر جلي

صلى الله عليه وسلم وفي رواية انه اشتد جدا على مروان قول الحسين ان تهلك منكبيك الخ وجاء بسند حسن انه صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون رجلا منهم مسيلمة أي تنسب دعوته والنبوة الى دعوته وهذا انما كان بعد وفاته صلى الله عليه وسلم لا في حياته والعاسي والمختار وشر العرب بنو امية وبنو حنيفة وثقيف وصح قال الحاكم على شرط الشيخين عن أبي برزة رضي الله عنه قال كان أبغض الاحياء أو الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنو امية وبسند رجاله رجال الصحيح الا واحدا وفيه ضعف انه صلى الله عليه وسلم قال اذا بلغ بنو فلان وفي رواية عبد البر اذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلا كان دين الله دخلا ومال الله دولا وعباد الله خولا وبسند رجاله رجال الصحيح عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال ليدخلن الساعة عليكم رجل لعين فوالله ما زالت أتشوف داخلا وخارجا حتى دخل فلان يعني الحكم كما صرحت به رواية أحمد وبسند قال الحافظ الهيثمي فيه من لم أعرفه ان الحكم مر على النبي صلى الله عليه وسلم بالحجر فقال ويل لامتي مما في صلب هذا وبسند حسن ان مروان قال لعبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما أنت الذي نزل فيك والذي قال لوالديه

وقال جابر بن عبد الله الانصاري كما ذات يوم على باب رسول الله صلى الله عليه وسلم نتذاكر الفضائل فيما بيننا اذ أقبل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أفيكم أبو بكر قالوا لا قال لا يفضلن أحد منكم على أبي بكر فانه أفضلكم في الدنيا والآخرة وخبر أبي الدرداء المشهور وقال رأيتني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أمشي أمام أبي بكر وقال يا أبا الدرداء أتمشي أمام من هو خير منك ما طلعت الشمس ولا غربت على أحد بعد النبيين والمرسلين أفضل من أبي بكر ومن وجه آخر أتمشي بين يدي من هو خير منك فقلت يا رسول الله أبو بكر خير مني قال ومن أهل مكة جميعا قلت يا رسول الله أبو بكر خير مني ومن أهل مكة جميعا قال ومن أهل المدينة جميعا قلت يا رسول الله أبو بكر خير مني ومن أهل الحرمين قال ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء بعد النبيين والمرسلين خيرا وأفضل من أبي بكر * وقد ذكر في كثير منها تخيير عمر بعده ثم عثمان ثم علي فمن ذلك خبر أبي عقال وقد رواه مالك وقد سأل عليا كرم الله وجهه وهو على المنبر من خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم أنا والا صمت أدبا ان لم أكن سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم والا عميت وأشار الى عينيه ان لم أكن رأيته يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما طلعت الشمس ولا غربت على رجلين اعدل ولا أفضل ورويا ولا أزكى ولا خيرا من أبي بكر وعمر وقد روى محمد بن الحنفية قال سألت والدي عليا وأنا في حجره فقلت يا أبت من خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر قلت ثم من قال عمر ثم خلطني حداثة سني قلت ثم أنت يا أبتي فقال أبوك رجل من المسلمين له مالهم وعليه ما عليهم وخبر أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر خير أهل السماء وخير أهل الارض وخير الاولين وخير الآخرين الا النبيين والمرسلين وقال صلى الله عليه وسلم على وفاطمة والحسن والحسين أهلي وأبو بكر وعمر أهل الله وأهل الله خير من أهلي وقال صلى الله عليه وسلم لو وزن ايمان أبي بكر بايمان الامة لرجح وخبر عمار بن ياسر رضي الله عنه المشهور قال قلت يا رسول الله أخبرني عن فضائل عمر فقال يا عمار لقد سألتني عما سألت عنه جبريل عليه السلام فقال لي يا محمد لو مكثت معك ما مكث نوح في قومه ألف سنة الا خمسين عاما أحدثك في فضائل عمر ما وفيت وان عمر لحسنة من حسنات أبي بكر وقال لي ربي عز وجل لو كنت متخذا بعد أبيك ابراهيم خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولو كنت متخذا بعدك حبيبا لاتخذت عمر حبيبا ناقل ذلك من تفسير القرآن العظيم للبغوي رحمه الله تعالى في آخر سورة الحشر في قوله تعالى والذين جاؤا من بعدهم يعني التابعين وهم الذين يجيئون بعد المهاجرين والانصار الى يوم القيامة ثم ذكرانهم يدعون لانفسهم ولمن سبقهم بالايمان بالمغفرة فقال يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا غشا وحسدا وبعضا للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم لكل من كان في قلبه غل على أحد من الصحابة ولم يترحم على جميعهم فانه ليس ممن عناه الله بهذه الآية لان الله رتب المؤمنين على ثلاثة منازل المهاجرين والذين تبوؤا الدار والايمان والذين جاؤا من بعدهم فاجتهد ان لا تكون خارجا من أقسام المؤمنين قال ابن أبي ليلى الناس على ثلاثة منازل الفقراء المهاجرون والذين تبوؤا الدار والايمان والذين جاؤا من بعدهم فاجتهد ان لا تكون خارجا من هذه المنازل أخبرنا أبو سعيد الشريحي انبأنا أبو اسحاق الثعلبي أنبأنا عبد الله بن جليد حدثنا أحمد بن عبد الله بن سليمان حدثنا ابن نمير حدثنا أبي عن اسماعيل بن ابراهيم عن عبد الملك بن عمير عن مسروق عن عائشة قالت أمرتم بالاستغفار لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فسببتموهم وهم سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم يقول لا تذهب هذه الامة حتى يلعن آخرها أولها قال مالك بن مغول قال عامر بن شرحبيل الشعبي يا مالك تفاضلت اليهود والنصارى على الرافضة بخصلة سئلت اليهود من خير أهل ملتكم فقالت أصحاب موسى عليه السلام وسئلت النصارى من خير أهل ملتكم فقالوا حواري عيسى عليه السلام وسئلت الرافضة من خير أهل ملتكم فقالوا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أمروا بالاستغفار لهم فسبوهم فالسيف عليهم مسلول الى يوم القيامة لا تقوم لهم حجة ولا يثبت لهم قدم ولا يجتمع لهم كلمة كلما أوقدوا نارا للحرب أطفاها الله بسفك دمائهم وتفريق شملهم واحاضر جمعهم أعاذنا الله واياكم من الاهواء المضلة قال مالك بن أنس من ينقص أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

اف لكما الآية فقال له عبد الرحمن كذبت ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن أباك وبسند رجاله رجال الصحيح الا ان فيه انقطاعا عائشة صلى الله عليه وسلم قال لا يزال أمر أمتي قائما بالقسط حتى يثلمه وفي رواية حتى يكون أول من يثلمه رجل من بني أمية يقال له يزيد نعم روى أبو بكر بن أبي شيبة وأبو يعلى ان يزيد لما كان أمير الشام غزا المسلمون فحصل لرجل جارية نفيسة فأحدها منه يزيد فاستعان الرجل بأبي در يمشي معه اليه وأمره بردها ثلاث مرات وهو يتلكأ فقال اما والله لئن فعلت لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أول من يبدل سنتي لرجل من بني أمية ثم ولى فتبعه يزيد فقال اذكرك بالله انما هو فقال لا أدري ورد الجارية يزيد ولا ينافي هذا الحديث المذكور المصرح بيزيد اما لانه بعرض كلام أبي ذر على حقيقته لكون أبي ذر لم يعلم بذلك المبهم بقوله لا أدري أي في علمي وقد بين ابهامه أي في الرواية الاولى والمفسر يقضي على المبهم واما لان أبا ذر علم انه يزيد ولكنه لم يصرح له بذلك خشية الفتنة لا سيما وأبو ذر كان بينه وبين بني أمية أمور تحملهم على انهم ينسبونه الى التحامل عليهم وبسند ضعيف عن عبد الله قال لكل شيء آفة وآفة هذا الدين بنو أمية وبسند فيه رجل قال الحافظ الهيثمي

أو كان فى قلبه عليهم غل فليس له حق فى فىء ثم تلا ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول حتى أتى هذه الآية للفقراء المهاجرين والذين تبوؤا الدار والايمان والذين جاؤا من بعدهم الى قوله رؤف رحيم (نقل البغوى) رحمه الله فى قوله ثانى اثنين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبى بكر أنت صاحبى فى الغار وصاحبى على الحوض قال الحسن بن الفضل من قال ان أبا بكر رضى الله عنه لم يكن صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كافر لانكار نص القرآن وفى سائر الصحابة اذ أنكر يكون مبتدعا لا كافرا والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما أبدا *(خاتمة)* قال شيخ الاسلام مجتهد عصره التقى السبكى رحمه الله ورضى عنه كنت بالجامع الاموى ظهر يوم الاثنين سادس عشر جمادى الاولى سنة خمس وخمسين وسبعمائة فحضر الى شخص شق صفوف المسلمين فى الجامع وهم يصلون الظهر ولم يصل وهو يقول لعن الله من ظلم آل محمد وهو يكرر ذلك فسألته من هو فقال أبو بكر قلت أبو بكر الصديق قال أبو بكر وعمر وعثمان ويزيد ومعاوية فأمرت بسجنه وجعل غل فى عنقه ثم أخذه القاضى المالكى فضربه وهو مصر على ذلك وزاد فقال ان فلانا عدو الله شهد عليه عندى بذلك شاهدان وقال انه مات على غير الحق وانه ظلم فاطمة ميراثها وانه يعنى أبا بكر كذب على النبى صلى الله عليه وسلم فى منعه ميراثها وكرر عليه المالكى الضرب يوم الاثنين ويوم الاربعاء الذى يليه وهو مصر على ذلك ثم أحضر وه يوم الخميس بدار العدل وشهد عليه فى وجهه فلم ينكر ولم يقر ولكن صار كلما سئل يقول ان كنت قلت فقد علم الله تعالى فكرر السؤال عليه مرات وهو يقول هذا الجواب ثم أعذر عليه فلم يبد دافعا ثم قيل له تب فقال تبت عن ذنوبى وكرر عليه الاستتابة وهو لا يزيد فى الجواب على ذلك فطال البحث فى المجلس على كفره وعدم قبول توبته فحكم نائب القاضى بقتله فقتل وسهل عندى قتله ماذكرته من هذا الاستدلال فهو الذى انشرح صدرى لكفره بسببه ولقتله لعدم توبته وهو منزع لم أجد غيرى سبقنى اليه الا ما سيأتى فى كلام النووى وضعفه وأطال السبكى الكلام فى ذلك وها أنا أذكر حاصل ما قاله مع الزيادة عليه مما يتعلق بهذه المسئلة وتوابعها منبها على ما أزيده باى ونحوها فأقول ادعى بعض الناس ان هذا الرجل الرافضى قتل بغير حق وشنع السبكى فى الرد على مدعى ذلك بحسب ما ظهر له ورآه مذهبا والا فذهبنا كما ستعلمه انه لا يكفر بذلك فقال كذب من قال انه قتل بغير حق بل قتل بحق لانه كافر مصر على كفره وانما قلنا انه كافر لامور أحدها قوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح من رمى رجلا بالكفر أو قال عدو الله وليس كذلك ان كان كما قال والا رجعت عليه ونحن نتحقق ان أبا بكر مؤمن وليس عدو الله ويرجع على هذا القائل ما قاله بمقتضى نص هذا الحديث للحكم بكفره وان لم يعتقد الكفر كما يكفر ملقى المصحف بقذر وان لم يعتقد الكفر وقد حمل مالك رضى الله عنه هذا الحديث على الخوارج والذين كفروا أعلام الامة فاستنبطته من هذا الحديث موافق لما نص عليه مالك أى فهو موافق لقواعد مالك لا لقواعد الشافعى رضى الله عنهما على انه سيعلم مما سيأتى عن المالكية المعتمد عندهم فى ذلك وهذا الحديث وان كان خبر واحد الا أن خبر الواحد يعمل به فى الحكم بالتكفير وان كان بحده لا كفر به اذ لا يكفر جاحد الظنى بل القطعى وقول النووى رحمه الله ان حمل مالك للحديث على الخوارج ضعيف لان المذهب الصحيح عدم تكفيرهم فيه نظر وانما يتجه ضعفه ان لم يصدر منهم سبب مكفر غير الخروج والقتال ونحوهما مع التكفير لمن تحقق ايمانه فمن أين للنووى ذلك انتهى ويجاب بان نص الشافعى رضى الله عنه وهو قوله أقبل شهادة أهل البدع والاهواء الا الخطابية صريح فيما قاله النووى مع ان المعنى يساعده وأيضا فتصريح أئمتنا فى الخوارج بانهم لا يكفرون وان كفر ونالانه بتاويل فله شبهة غير قطعية البطلان صريح فيما قاله النووى ويؤيده قول الاصوليين انما لم تكفر الشيعة والخوارج لكونهم كفروا اعلام الصحابة المستلزم لتكذيبه صلى الله عليه وسلم فى قطعه لهم بالجنة لان أولئك المكفرين لم يعلموا قطعا تزكية من كفروه على الاطلاق الى مماته وانما يتجه لكفرهم ان لو علم ذلك لانهم حينئذ يكونون مكذبين له صلى الله عليه وسلم وبهذا تعلم أن جميع ما يأتى عن السبكى انما هو اختيار له مبنى على غير قواعد الشافعية وهو قوله جواب الاصوليين المذكور انما نظروا فيه

لا أعرفه انه صلى الله عليه وسلم قال يكون خليفة هو وذريته من أهل النار وبسند فيه ضعيف انه صلى الله عليه وسلم سار عليا ثم رفع رأسه كالفزع فقال قرع الحبيث الباب بسيفه فقال انطلق يا أبا الحسن فقده كما تقاد الشاة الى حالبها فذهب اليه وأخذ باذنه ولهازمه جميعا حتى وقف بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم فلعنه نبى الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا ثم قال لعلى اجلسه ناحية حتى راح الى النبى صلى الله عليه وسلم ناس من المهاجرين والانصار ثم دعا به صلى الله عليه وسلم فقال ان هذا يخالف كتاب الله وسنة نبيه ويخرج من صلبه من يبلغ دخانه أى الفتنة على حد حتى توارت أى الشمس كناية عن اتحاد فتن يعم العالم ضررها فقال رجل من المسلمين صدق الله ورسوله هو أقل من أن يكون منه ذلك قال بلى وبعضكم يومئذ من يتبعه وبسند فيه مستور وبقية رجاله ثقات ان الحكم استأذن على النبى صلى الله عليه وسلم فعرفه فقال ائذنوا له فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ومايخرج من صلبه يشربون فى الدنيا ويترددون فى الآخرة وذا مكر وخديعة الا الصالحين منهم وقليل ما هم وبسند فيه ابن لهيعة وحديث حسن ان مروان دخل على معاوية فى حاجة وقال ان مؤنتى عظيمة فصحت أباعشرة وأخا عشرة وعم عشرة ثم

لعدم الكفر لانه لا يستلزم تكذيبه صلى الله عليه وسلم ولم ينظروا لما قلناه ان الحديث السابق دال على كفره وقد قال امام الحرمين وغيره يكفر نحو الساجد لصنم وان لم يكذب بقلبه ولا يلزم على ذلك كفر من قال لمسلم يا كافر لان محل ذلك فى المقطوع بايمانهم كالعشرة المبشرين بالجنة وعبد الله بن سلام ونحوهم بخلاف غيرهم لانه صلى الله عليه وسلم أشار الى اعتبار الباطن بقوله ان كان كما قال والا رجعت عليه نعم يلحق عندى وان لم يذكر ذلك متكلم ولا فقيه ممن ورد النص فيهم من أجمعت الامة على صلاحه وامامته كابن المسيب والحسن وابن سيرين ومالك والشافعى فان قلت الكفر بجحد الربوبية أو الرسالة وهذا المقتول مؤمن بالله ورسوله وآله وكثير من صحابته فكيف يكفر قلت التكفير حكم شرعى سببه جحد ذلك أو قول أو فعل حكم الشارع بأنه كفر وان لم يكن جحدا وهذا مسه فهذا أحسن الادلة فى المسئلة وينضم اليه خبر الحلية من آذى لى وليا فقد آذنته بالحرب والخبر الصحيح لعن المؤمن كقتله وأبو بكر أكبر أولياء المؤمنين فهذا هو المأخذ الذى ظهر لى فى قتل هذا الرافضى وان كنت لم أتقلده لافتوى ولا حكما وانضم الى احتجاجى بالحديث السابق ما اشتملت عليه أفعال هذا الرافضى من اظهاره ذلك فى الملا واصراره عليه واعلانه البدعة وأهلها وغمصه السنة وأهلها وهذا المجموع فى هذه الشناعة وقد يحصل بمجموع أمور حكم لا يحصل بكل واحد منها وهذا معنى قول مالك تحدث للناس أحكام بقدر ما يحدثون لهم من الفجور ولسنا نقول تتغير الاحكام بتغير الزمان بل باختلاف الصورة الحادثة فهذا نهاية ما انشرح صدرى له بقتل هذا الرجل وأما السب وحده ففيه ما قدمته وما ساذكره وايذاؤه صلى الله عليه وسلم أمر عظيم الا أنه ينبغى ضابط فيه والا فالمعاصى كلها تؤذيه ولم أجد فى كلام أحد من العلماء ان سب الصحابى يوجب القتل الا ما يأتى من اطلاق الكفر من بعض أصحابنا وأصحاب أبى حنيفة ولم يصرحوا بالقتل وقد قال ابن المنذر لا أعلم أحدا أوجب القتل بمن سب من بعد النبى صلى الله عليه وسلم انتهى نعم حكى القتل عن بعض الكوفيين وغيرهم بل حكاه بعض الحنابلة رواية عن أحمد وعندى انهم غلطوا فيه لانهم أخذوه من قولهم شتم عثمان زندقة وعندى انه لم يرد ان شتمه كفر والا لم يكن زندقة لانه أظهرها وانما أراد قوله المروى عنه فى موضع آخر من طعن فى خلافة عثمان فقد طعن فى المهاجرين والانصار يعنى ان عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه أقام ثلاثة أيام ليلا ونهارا يطوف على المهاجرين والانصار ويخلو بكل واحد منهم رجالهم ونساءهم ويستشيرهم فيمن يكون خليفة حتى اجتمعوا على عثمان فحينئذ بايعه فمعنى كلام أحمد ان شتم عثمان فى الظاهر شتم له وفى الباطن تخطئة لجميع المهاجرين والانصار وتخطئة جميعهم كفر فكان زندقة بهذا الاعتبار فلا يؤخذ منه ان شتم أبى بكر وعمر كفر هذا لم ينقل عن أحمد أصلا فمن خرج من أصحابه رواية عنه مما قاله فى شتم عثمان بقتل سباب أبى بكر مثلا لم يصنع شيأ والضابط ان كل شتم قصد به أذى النبى صلى الله عليه وسلم كما وقع من عبد الله بن أبى كفر ومالا فلا كما وقع من مسطح فى قصة الافك وفى الحديث الصحيح لا تسبوا أصحابى فوالذى نفسى بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحدهم ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه وفى حديث رجاله ثقات وان قال الترمذى انه غريب الله الله فى أصحابى لا تتخذوهم غرضا بعدى فمن أحبهم فبحبى أحبهم ومن أبغضهم فببغضى أبغضهم ومن آذاهم فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك ان يأخذه وقوله أصحابى الظاهر ان المراد بهم من أسلم قبل الفتح وانه خطاب لمن أسلم بعده بدليل تفاوت الانفاق فيه الموافق له قوله تعالى لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل الآية ولا بد من تأويل بهذا أو بغيره ليكون المخاطبون غير الاصحاب الموصى بهم فهم كبار الاصحاب وان شمل اسم الصحبة الجميع وسمعت شيخنا التاج بن عطاء الله متكلم الصوفية على طريق الشاذلية يذكر فى وعظه تأويلا آخر هو انه صلى الله عليه وسلم له تجليات يرى فيها من بعده فهذا خطاب لمن بعده فى حق جميع الصحابة الذين قبل الفتح وبعده فان ثبت ما قاله فالحديث شامل لجميعهم والا فهو فيمن قبل الفتح ويلحق بهم فى ذلك من بعده فانه بالنسبة لغير الصحابة كالذين بعد الفتح بالنسبة لمن قبله وعلى كلا التقديرين فالظاهر ان هذه الحرمة ثابتة لكل واحد منهم أى وكلام النووى وغيره صريح فى ذلك ثم الكلام انما هو فى سب بعضهم أما سب جميعهم فلا شك انه كفر وكذا سب واحد منهم من حيث هو صحابى لانه استخفاف بالصحبة فيكون مستخفا

ذهب فقال معاوية لابن عباس وكان جالسا معه على سريره أنشدك بالله يا ابن عباس أما تعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا بلغ بنو أبى العاص ثلاثين رجلا اتخذوا آيات الله بينهم دولا وعباد الله خولا وكتابه دخلا فاذا بلغوا سبعة وأربعمائة كان هلاكهم أسرع من كذا قال اللهم نعم ثم تذكر مروان حاجة فأرسل اليها ولده عبد الملك لمعاوية فلما كلمه فيها عاد فقال معاوية لابن عباس أنشدك بالله يا ابن عباس أما تعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر هذا فقال أبو الجهابرة الاربعة قال اللهم نعم وبسند رجاله رجال الصحيح الا واحدا وثقه انه صلى الله عليه وسلم رأى كان بنى الحكم ينزون على منبره وينزلون فاصبح كالمتغيظ وقال مالى رأيت بنى الحكم ينزون على منبرى نزو القردة قال أبو هريرة فما رؤى صلى الله عليه وسلم مستجمعا ضاحكا حتى لقى الله وبسند فيه متروك انه صلى الله عليه وسلم قال رأيت بنى الحكم يتعاورون منبرى فساءنى ذلك وبسند فيه مختلف فيه ان عليا كرم الله وجهه قال فى غلام ثقيف أى الحجاج انه لا يبقى بيتا من العرب الا أدخله ذلا قيل كم يملك قال عشرين ان بلغ أى أطيلت امارته فكان الامر قريبا من ذلك فهذا من كرامات على الباهرة وبسند فيه من نسب للوضع وقال ابن عدى لا بأس

به ان ابنى العباس رايتين احداهما كفروا والاخرى ضلالة فان أدركتهما فلا تضل و بسند فيه ضعيف انه صلى الله عليه وسلم قال مالى ولبنى العباس شقوا على أمتى وسفكوا دماءهم والبسوهم ثياب السوداء بسهم الله ثياب النار وبسند فيه من اتهم بالكذب يجرح رايتان من قبل المشرق لبنى العباس أولهما مثبور وآخرهما مثبور لا تنصروهم لا نصرهم الله من مشى تحت رايه من راياتهم أدخله الله تعالى جهنم الا انهم شرار خلق الله وأتباعهم شرار خلق الله يزعمون أنهم منى ألا انى برىء منهم وهم منى برآء علامتهم يطيلون الشعور و يلبسون السواد فلا تجالسوهم فى الملا ولا تبايعوهم فى الاسواق ولا تهدوهم الطريق ولا تسقوهم الماء و بسند فيه من وثقه أحمد وضعفه النسائى وغيره ان أبا أيوب وضع وجهه على القبر المكرم فانكر عليه مروان فقال له أتدرى ما تصنع قال نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تبكوا على الدين اذا وليه غير أهله أى يعرض بذلك لولاية مروان المدينة و بسند فيه صحيح انى أتخوف على أمتى ست خصال امارة الصبيان الحديث وفى رواية امارة السفهاء وصح انه صلى الله عليه وسلم قال لكعب ابن عجرة أعاذك الله من امارة السفهاء قال أمراء

به صلى الله عليه وسلم وعلى هذا ينبغى أن يحمل قول الطحاوى بعضهم كفر ببغض الصحابة كلهم و بغض بعضهم من حيث الصحبة لا شك انه كفر وأما سب أو بغض بعضهم لامر آخر وليس بكفر حتى الشيخين رضى الله عنهما نعم حكى القاضى فى كفرساهما وجهين وجه عدم الكفر أن سب المعين أو بغضه قد يكون لامر خاص به من الامور الدنيوية أو غيرها كبغض الرافضى لهما فانه انما هو من جهة الرفض وتشديده عليه واعتقاده بجهله انهما ظلماه وهما برآن عن ذلك فهو معتقد لجهله أن ينتصر لاهل قرابته رضى الله عنه للنبى صلى الله عليه وسلم فعلم ان بغض الرافضى للشيخين انما هو لما استقر فى ذهنه لجهله وما نشأ عليه من الفساد من اعتقاد ظلمهما العلى وليس كذلك ولا على يعتقد ذلك قطعا وما خذ تكفير الرافضى بذلك انه يعود من اعتقاده ذلك فيهما نقص على الدين لانهما هما الاصل بعد النبى صلى الله عليه وسلم فى اقامة الدين واظهاره ومجاهدة المرتدين والمعاندين ومن ثم قال أبو هريرة رضى الله عنه لولا أبو بكر ما عبد الله بعد محمد أى لانه الذى رأى قتال المرتدين مع مخالفة أكثر الصحابة له حتى أقام عليهم الادلة الواضحة على قتال المرتدين ومانعى الزكاة الى ان رجعوا اليه وقاتلوهم بامره فكشف الله به وبهم تلك الغمة وأزال عن الاسلام والمسلمين تلك المحنة (ثانيها) أعنى الامور الدالة على قتل ذلك الرافضى انه استحل لعن الشيخين وعثمان رضى الله عنهم باقراره بذلك ومن استحل ما حرم الله فقد كفر ولعن الصديق وسبه محرمان واللعنة أشد وتحريم لعن الصديق معلوم من الدين بالضرورة فلما تواتر عنه من حسن اسلامه وافعاله الدالة على ايمانه وايمانه دام على ذلك الى أن قبضه الله تعالى هذا لا يشك ولا يرتاب وان شك فيه الرافضى نعم شرط الكفر بجحد الضرورى أن يكون ضروريا عند الجاحد حتى يستلزم جحده حينئذ تكذيبه صلى الله عليه وسلم وليس الرافضى يعتقد تحريم لعن أبى بكر فضلا عن كونه يعتقد ان تحريمه ضرورى وقد ينفصل عنه بان تواتر تحريم ذلك عند جميع الخلق يلغى شبهة الرافضى التى غلظت على قلبه حتى لم يعلم ذلك وهذا محل نظر وجدل وميل الغلب الى بطلان هذا القدر أى باعتبار ما ظهر للسبكى والاقوى عدم المذهب قاضية بقبول هذا القدر بالنسبة لعدم التكفير لانه انما يسب أو يلعن متاولا وان كان تاويله جهلا وعصبية وحمية لكن باب الكفر يحتاط كما هو مقرر فى محله (ثالثها) ان هذه الهيئة الاجتماعية التى حصلت من هذا الرافضى ومجاهرته ولعنه لابى بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم واستحلاله ذلك على رؤس الاشهاد وهم أئمة الاسلام والذين أقاموا الدين بعد النبى صلى الله عليه وسلم وما علم لهم من المناقب والمآثر كالطعن فى الدين والطعن فيه كفر فهذه ثلاثة أدلة ظهرت فى قلبى أى باعتبار ما ظهر والا فمذهب الشافعى رضى الله عنه ما قدمت (رابعها) المنقول عن العلماء فمذهب أبى حنيفة رضى الله عنه ان من أنكر خلافة الصديق وعمر فهو كافر على خلاف حكاه بعضهم وقال الصحيح انه كافر والمسئلة مذكورة فى كتبهم فى الغاية للسروجى والفتاوى الظهيرية وفى الاصل لمحمد بن الحسن وفى الفتاوى البديعية فانه قسم الرافضة الى كفار وغيرهم وذكر الخلاف فى بعض طوائفهم وفيمن أنكر امامة أبى بكر وزعم ان الصحيح أنه يكفر وفى المحيط ان محمدا لا يجوز الصلاة خلف الرافضة ثم قال لانهم انكروا خلافة أبى بكر وقد اجتمعت الصحابة على خلافته وفى الخلاصة من كتبهم وان من أنكر خلافة الصديق فهو كافر وفى تتمة الفتاوى والرافضى المتعالى الذى ينكر خلافة أبى بكر يعنى لا تجوز الصلاة خلفه وفى المرغينانى وتكره الصلاة خلف صاحب هوى أو بدعة ولا تجوز خلف الرافضى ثم قال وحاصله ان كان هوى يكفر به لا يجوز والا يجوز ويكره وفى شرح المختار وسب أحد من الصحابة و بغضه لا يكون كفرا لكن يضل فان عليا رضى الله عنه لم يكفر شاتمه وفى الفتاوى البديعية من أنكر امامة أبى بكر رضى الله عنه فهو كافر وقال بعضهم هو مبتدع والصحيح انه كافر وكذلك من أنكر خلافة عمر فى أصح الاقوال ولم يتعرض أكثرهم للكلام على ذلك وأما أصحابنا الشافعيون فقد قال القاضى حسين فى تعليقه من سب النبى صلى الله عليه وسلم يكفر بذلك ومن سب صحابيا فسق وأما من سب الشيخين أو الاثنين فقيه وجهان أحدهما يكفر لان الامة اجمعت على امامتهم والثانى يفسق ولا يكفر ولا خلاف ان من لا يحكم بكفره من أهل الاهواء لا يقطع بتخليده فى النار وهل يقطع بدخولهم النار وجهان

انتهى وقال القاضي اسماعيل المالكي انما قال مالك في القدرية وسائر أهل البدع يستتابون فان تابوا والا قتلوا لانه من الفساد في الارض كما قال في المحارب وهو فساده في مصالح الدنيا وقد يدخل في الدين من قطع سبيل الحج والجهاد وفساد أهل البدع معظمة على الدين وقد يدخل في الدنيا بما يلقونه بين المسلمين من العداوة وقد اختلف قول مالك والاشعري في التكفير والاكثر على ترك التكفير قال القاضي عياض لان الكفر خصلة واحدة وهو الجهل بوجود الباري تعالى ووصف الرافضة بالشرك واطلاق اللعنة عليهم وكذا الخوارج وسائر أهل الاهواء حجج للمكفرين وقد يجيب الآخرون بانه قد ورد مثل هذه الالفاظ في غير الكفر تغليظا وكفر دون كفر واشراك دون اشراك وقوله في الخوارج اذا لقوهم فقتل عاد يقتضي الكفر والمانع يقول هو حد لا كفر قال القاضي عياض في سب الصحابة قد اختلف العلماء فيه ومشهور مذهب مالك فيه الاجتهاد والادب الموجع قال مالك رحمه الله من شتم النبي صلى الله عليه وسلم قتل وان شتم أصحابه أدب وقال أيضا من شتم أحدا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر أو عمر أو عثمان أو معاوية أو عمرو بن العاص فان قال كانوا على ضلال أو كفر قتل وان شتمهم بغير هذا من مشاتمة الناس نكل نكالا شديدا انتهى وقوله يقتل من سبهم الى ضلال أو كفر حسن اذا سبهم الى كفر لانه صلى الله عليه وسلم شهد لكل منهم بالجنة فمن نسبهم الى الظلم دون الكفر كما يزعم بعض الرافضة فهو محل التردد لانه ليس من حيث الصحبة ولا لامر يتعلق بالدين وانما هو لخصوصيات تتعلق باعيان بعض الصحابة ويرون أن ذلك من الدين لا تنقيص فيه ولا شك أن الروافض ينكرون ما علم بالضرورة ويفترون على الصحابة بما نعلم من الضرورة براءتهم منه لكنه لا يقتضي تكذيبهم للنبي صلى الله عليه وسلم بل يزعمون انه موافق له صلى الله عليه وسلم ونحن نكذبهم في ذلك فلم يتحقق الى الآن من مالك ما يقتضي قتل من هذا شانه وقال ابن حبيب من علامات الشيعة الى بعض عثمان والبراءة منه أدب أدبا شديدا ومن زاد الى بعض أبي بكر وعمر والعقوبة عليه أشد ويكرر ضربه ويطال سجنه حتى يموت ولا يبلغ به القتل الا في سب النبي صلى الله عليه وسلم قال سحنون من كذب أحدا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عليا أو عثمان أو غيرهما يوجع ضربا وحكى ابن أبي زيد عن سحنون من قال في أبي بكر وعمر وعثمان وعلي انهم كانوا على ضلال وكفر قتل ومن شتم غيرهم من الصحابة نكل هذا النكال الشديد انتهى وقتل من كفر الاربعة ظاهر لانه خلاف اجماع الامة الا العلاة من الروافض ولو كفر الثلاثة ولم يكفر عليا لم يصرح سحنون فيه بشيء وكلام مالك المتقدم أصرح فيه وروى عن مالك رضي الله عنه من سب أبا بكر جلد ومن سب عائشة قتل وقال أحمد بن حنبل فيمن سب الصحابة أما القتل فاجبن عنه لكن أضربه ضربا نكالا وقال أبو يعلى الحنبلي الذي عليه الفقهاء في سب الصحابة ان كان مستحلا لذلك كفر وان لم يكن مستحلا فسق ولم يكفر قال وقد قطع طائفة من الفقهاء من أهل الكوفة وغيرهم بقتل من سب الصحابة وكفر الرافضة وقال محمد بن يوسف الفريابي وسئل عمن شتم أبا بكر قال كافر قيل يصلى عليه قال لا ومن كفر الرافضة أحمد بن يونس وأبو بكر ابن هانئ وقالا لا تؤكل ذبائحهم لانهم مرتدون وقال عبد الله بن ادريس أحد أئمة الكوفة ليس للرافضي شفعة لانه لا شفعة لاهل الملل وقال أحمد في رواية أبي طالب شتم عثمان زندقة وأجمع القائلون بعدم تكفير من سب الصحابة على انهم فساق وممن قال بوجوب القتل على من سب أبا بكر وعمر عبد الرحمن بن أبزى الصحابي رضي الله عنه وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قطع لسان عبيد الله بن عمر اذ شتم مقداد بن الاسود رضي الله عنه فكلم في ذلك فقال دعوني أقطع لسانه حتى لا يشتم أحدا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وفي كتاب ابن شعبان من قال في واحد منهم انه ابن زانية وامه مسلمة حد عند بعض أصحابنا حد ين حد الله وحد الامة ولا أجعله كقاذف الجماعة في كلة لفضل هذا على غيره لقوله صلى الله عليه وسلم من سب أصحابي فاجلدوه قال ومن قذف أم أحدهم وهي كافرة حد حد الفرية لانه سب له وان كان أحد من ولد هذا الصحابي حيا قام بما يجب له والا فمن قام من المسلمين كان على الامام قبول قيامه قال وليس هذا كحقوق غير الصحابة لخيريتهم بنبيهم صلى الله عليه وسلم ولو سمعه الامام وأشهد عليه كان ولي القيام به ومن سب عائشة رضي الله عنها ففيه قولان

أحدهما

يكرنون بعدي لا يهتدون بهدي ولا يستنون بسنتي الحديث وصح بلفظ هلاك أمتي على يد أغيلمة من سفهاء قريش وفي رواية عند أبي بكر بن أبي شيبة ان مروان سأل أبا هريرة ان يحدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سمعته يقول يوشك يتفنى رجال من آل هذا الامر انه لخرم الثريا وأنه لم يسل من مسلم شيأ فقال ردنا فقال هلكة هذه الامة على يدي نفر من قريش فقال مروان لعن الله الغلمان هؤلا ومنها صح انه صلى الله عليه وسلم قال طوبى لمن قتلهم أي الخوارج أو قتلوه وروى أبو يعلى انه قال لعبد الله بن أبي أوفى الصحابي رضي الله عنه السلطان يظلم الناس ويفعل بهم وهم فعمرت القتل عمزه شديدة وقال عليك بالسواد الاعظم ان كان السلطان الاعظم يسمع منك وأخبره في بيته فان قال منك والا فدعه لانك لست بأعلم منه وروى الحرث بن أبي أسامة أن أبا أمامة لما رأى سبعين رأسا من رؤس الحرورية منصوبة بدوح دمشق بكى فقيل له ما يبكيك قال رحمة لهم انهم كانوا من أهل الاسلام وما صنع ابليس بأهل الاسلام ثلاثا ثم قال كلاب جهنم ثلاث مرات ثم شر قتلى قتلت تحت أديم السماء ثلاث مرات ثم روى قوله صلى الله عليه وسلم ان هذه الامة ستفترق على بضع وسبعين فرقة كلها في النار الا السواد الاعظم

أحدهما يقتل والآخر كسائر الصحابة يجلد المفترى قال وبالأول أقول وروى أبو معصب عن مالك من سب آل بيت محمد يضرب ضربا وجيعا ويشهر ويحبس طويلا حتى يظهر توبته لانه استخف بحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأفتى أبو مطرف فيمن أنكر تحليف امرأة بالليل وقال لو كانت بنت أبي بكر ما حلفت الا بالنهار بالادب الشديد لذكر ابنة أبي بكر في مثل هذا قال هشام بن عمار سمعت مالكا يقول من سب أبا بكر وعمر قتل ومن سب عائشة رضي الله عنها قتل لان الله تعالى يقول فيها يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدا ان كنتم مؤمنين فمن رماها فقد خالف القرآن ومن خالف القرآن قتل قال ابن حبيب وهذا قول صحيح واحتج المكفرون للشيعة والخوارج بتكفيرهم أعلام الصحابة رضي الله عنهم وتكذيب النبي صلى الله عليه وسلم في قطعهم لهم بالجنة وهو احتجاج صحيح فمن ثبت عليه تكفير أولئك ومن أن أئمة الحنفية كفر ومن أنكر خلافة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما والمسئلة في الغاية وغيرها من كتبهم كما مر وفي الاصل لمحمد بن الحسن رحمه الله والظاهر انهم أخذوا ذلك عن امامهم أبي حنيفة رضي الله عنه وهو أعلم بالروافض لانه كوفي والكوفة منبع الرفض والروافض طوائف منهم من يجب تكفيره ومنهم من لا يجب تكفيره فاذا قال أبو حنيفة بتكفير من ينكر امامة الصديق رضي الله عنه فتكفيره لا عنه عنده أولى أي الا ان يفرق اذ الظاهر أن سبب تكفير منكر امامته مخالفته للاجماع بناء على ان جاحد الحكم المجمع عليه كافر وهو المشهور عند الاصوليين وامامته رضي الله عنه مجمع عليها من حين بايعه عمر ولا يمنع من ذلك تاخير بيعة بعض الصحابة فان الذين تاخرت بيعتهم لم يكونوا مخالفين في صحة امامته ولهذا كانوا ياخذون عطاءه ويتحاكمون اليه فالبيعة شئ والاجماع شئ ولا يلزم من أحدهما الآخر ولا من عدم أحدهما عدم الآخر فانهم ذلك فانه قد يغلط فيه فان قلت شرط الكفر بانكار المجمع عليه ان يعلم من الدين بالضرورة قلت وخلافة الصديق كذلك لان بيعة الصحابة له ثبتت بالتواتر المنتهي الى حد الضرورة بصارت كالمجمع عليه المعلوم بالضرورة وهذا لا شك فيه ولم يكن أحد من الروافض في أيام الصديق رضي الله عنه ولا في أيام عمر وعثمان وانما حدثوا بعده فقالتهم حادثة وجوابه أن الخلافة من الوقائع الحادثة وليست حكما شرعيا وجاحد الضروري انما يكفر اذا كان ذلك الضروري حكما شرعيا كالصلاة والحج لاستلزامه تكذيب النبي صلى الله عليه وسلم بخلاف الخلافة المذكورة الا أن يقال انه يتعلق بها أحكام شرعية كوجوب الطاعة وما أشبهه ومر عن القاضي حسين أن في كفر سابي الشيخين أو الختنين وجهين ولا ينافيه جزمه في موضع آخر بفسق سابي الصحابة وكذا ابن الصباغ وغيره وحكوه عن الشافعي رضي الله عنه لانهما مسئلتان فالثانية في مجرد السب وهو مفسق وان كان المسبوب من آحاد الصحابة وأصاغرهم بخلاف الاولى فانها خاصة بسب الشيخين أو الختنين وهو أشد وأغلظ في الزجر بان فيه وجها بالكفر وأما تكفير أبي بكر ونظرائه ممن شهد لهم النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة فلم يتكلم فيها أصحاب الشافعي والذي أراه الكفر فيها ظاهر وافقهاني مر ومر عن أحد ان الطعن في خلافة عثمان طعن في المهاجرين والانصار وصدق في ذلك فان عمر جعل الخلافة شورى بين ستة عثمان وعلي وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص فالثلاثة الأخيرون أسقطوا حقوقهم وعبد الرحمن لم يردها لنفسه وانما أراد أن يبايع أحد الاولين عثمان أو عليا فاحتاط لدينه وبقي ثلاثة أيام يليها الا ينام وهو يدور على المهاجرين والانصار ويستشيرهم فمن يتقدم عثمان أو علي ويجتمع بهم جماعات وفرادى ورجالا ونساء ويأخذ ما عند كل واحد منهم في ذلك الى أن اجتمعت آراؤهم كلهم على عثمان رضي الله عنهم فبايعه فكانت بيعة عثمان عن اجماع قطعي من المهاجرين والانصار فالطعن فيها طعن في الفريقين ومن ثم قال أجد أيضا شتم عثمان زندقة ووجهه انه بظاهره ليس بكفر وبباطنه كفر لانه يؤدي الى تكذيب الفريقين كما علمت فلا يفهم من كلامه كفر سابي الصحابي خلافا لبعض أصحابه كما مر فتلخص أن سب أبي بكر كفر عند الحنفية وعلى أحد الوجهين عند الشافعية ومشهور مذهب مالك انه يجب به الجلد فليس بكفر نعم قد يخرج عنه ما مر عنه في الخوارج انه كفر فتكون المسئلة عنده على حالين ان اقتصر على السب من غير تكفير لم يكفر وان كفر كفر فهذا

فقيل له يا أبا أمامة ألا ترى ما يصنع السواد الاعظم أي ولاة الاسلام قال عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم وان تطيعوه تهتدوا وما على الرسول الا البلاغ ثم قال السمع والطاعة خير من المعصية والفرقة ثم بين انه سمع ذلك كله من النبي صلى الله عليه وسلم وروى أبو يعلى والبزار ان عليا قال على المنبر عهد الي النبي صلى الله عليه وسلم ان أقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين وهؤلاء هم الخوارج لانهم كانوا من عسكره ثم استولى عليهم الشيطان حتى خرجوا عليه ونقموا عليه أشياء هم كاذبون معترون عليه فيها فقتلهم أشر قتلة ومناصحه انه صلى الله عليه وسلم قال تدرون رجاء الاسلام خمس وثلاثين الحديث ومر مع الكلام عليه وصح عن علي كرم الله وجهه قال سبق النبي صلى الله عليه وسلم وثنى أبو بكر وثلث عمر ثم خبطتنا فتنة فشاء الله وفي رواية في سندها ضعيف وانقطاع انه ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وأثنى عليه ثم أبا بكر فأثنى عليه ثم قال بعد الثلاثين اصرف وجهك حيث شئت فان لن تصرفه الا على عجز أو فجور وصح حديث تنقض عرى الاسلام عروة عروة فكلما انقضت عروة تشبث الناس بالتي تليها فأولهن نقضا الحكم وآخرهن الصلاة وفي حديث رواه ثقات نعوذ بالله من رأس السبعين وفي رواية من سنة سبعين ومن امارة الصبيان ولا تذهب الدنيا حتى تصير

الرافضي السابق ذكره كافر عند مالك وأبي حنيفة وأحد وجهي الشافعي وزنديق عند أحمد يتعرضه الى
عثمان المتضمن لتخطئة المهاجرين والانصار وكفره هذا ردة لان حكمه قبل ذلك حكم المسلمين والمرتد يستتاب
فان تاب والاقتل فكان قتله على مذهب جمهور العلماء أو جميعهم لان القاتل بأن الساب لا يكفر لم يتحقق
منه أنه يطرده فيمن يكفر أعلام الصحابة رضوان الله عليهم فاحد الوجهين عندنا انما اقتصر على الفسق
في مجرد السب دون التكفير وكذلك أحد انما جبن عن قتل من لم يصدر منه الا السب والذي صدر من هذا
الرجل أعظم من السب ومراد الطحاوي قال في عقيدته وبغض الصحابة كفر فيحتمل أن يحمل على مجموع
الصحابة وان يحمل على كل منهم لكن اذا أبغضه من حيث الصحبة وأما جعل مجرد بغضه كفرا فيحتاج لدليل
وهذا الرافضي وأشباهه بغضهم للشيخين وعثمان رضي الله عنهم ليس لاجل الصحبة لانهم يحبون عليا
والحسنين وغيرهما بل لهوى أنفسهم واعتقادهم بجهلهم وعنادهم ظلمهم لاهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم
فالظاهر انهم اذا اقتصروا على السب من غير تكفير ولا جحد مجمع عليه لا يكفرون (خامسها) يمكن التمسك
أيضا في قتل هذا الرافضي بان هذا المقام الذي قامه لا شك انه يؤذي النبي صلى الله عليه وسلم وايذاؤه موجب
للقتل بدليل الحديث الصحيح انه صلى الله عليه وسلم قال فيمن آذاه من يكفيني عدوي فقال خالد بن الوليد
رضي الله عنه أنا أكفيكه فبعثه اليه النبي صلى الله عليه وسلم فقتله لكن مر ما يخدش في ذلك وهو أن كل
أذى لا يقتضي القتل والا يلزم سائر المعاصي لانها تؤذيه صلى الله عليه وسلم قال تعالى ان ذلكم كان
يؤذي النبي فيستحي منكم الآية وهذا الرافضي انما قصد بزعمه انتصاره لآل بيت النبي صلى الله عليه وسلم
ولم يقصد ايذاءه صلى الله عليه وسلم أي فلم يتضح دليل على قتله وأما الوقيعة في عائشة رضي الله عنها فموجب
للقتل اما لان القرآن شهد ببراءتها فقذفها تكذيب له وتكذيبه كفر واما لكونها فراش النبي صلى الله عليه وسلم
والوقيعة فيها تنقيص له وتنقيصه كفر وبني على ذلك حكم الوقيعة في بقية أمهات المؤمنين فعلى الاول لا يكون
كفرا وعلى الثاني يكون كفرا وهو الارجح عند بعض المالكية وانما لم يقتل صلى الله عليه وسلم قذفة
عائشة لان قذفهم كان قبل نزول القرآن فلم يتضمن تكذيب القرآن ولان ذلك حكم نزل بعد نزول الآية
فلم ينعطف حكمه على ما قبلها (سادسها) مر في الخبر الصحيح لا تسبوا أصحابي من أحبهم أحبني ومن أبغضهم
أبغضني ومن آذاهم آذاني وهذا يشمل سائر الصحابة لكنهم درجات فيتفاوت حكمهم في ذلك بتفاوت
درجاتهم ومراتبهم والجريمة تزيد بزيادة من تعلقت به فلا يقتصر في سب أبي بكر رضي الله عنه على الجلد الذي
يقتصر عليه في جلد غيره لان ذلك الجلد لمجرد حق الصحبة فاذا انضاف الى الصحبة غيرها مما يقتضي الاحترام
كصهرة الدين وجماعة المسلمين وما حصل على يده من الفتوح وخلافة النبي صلى الله عليه وسلم وغير ذلك
كان كل واحد من هذه الامور يقتضي مزيد حق موجب لزيادة عقوبة عند الاجتراء عليه وتزداد العقوبة
وليس ذلك التجدد حكما بعد النبي صلى الله عليه وسلم بل لانه صلى الله عليه وسلم شرع أحكاما وأناطها
بأسباب فحين تقبح تلك الاسباب وترتب على كل سبب منها حكمه وكان الصديق في حياة النبي صلى الله عليه
وسلم له حق السبق الى الاسلام والتصديق والقيام في الله تعالى والمحبة التامة والالطاف العظيم البالغ أقصى
غايات الوسع والامكان على النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه والنصرة وغير ذلك من خصاله الحميدة
المذكورة في هذا الكتاب وغيرها ثم بعد النبي صلى الله عليه وسلم ترتبت له خصوصيات وفضائل أخر
كخلافته التي قام فيها بما لم يمكن أن يقوم به أحد من الامة بعده كما هو معلوم مقطوع به لا ينكره الا معاند
مكابر جاهل غبي وكقتاله لاهل الردة ومانعي الزكاة وما ظهر عنه في ذلك من الشجاعة التي لم يسبق أحد فيها
غباره ولم يدرك آثاره فمن ذلك يزداد حقه وحرمته ويستحق من اجترأ عليه زيادة العذاب والنكال فلا يبعد
لكونه من الدين والفضل بهذا المحل الاسنى والمقام الاسمى أن يكون سابه طاعنا في الدين فيستحق القتل على
ما مر ولقد قتل الله بسبب يحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام خمسة وسبعين ألفا قال بعض العلماء وذلك
دية كل نبي وقال ان الله تعالى أوحى الى نبينا صلى الله عليه وسلم أني قتلت بيحيى بن زكريا سبعين

الفا

للكع بن لكع وفي حديث
سنده حسن الى مائة سنة يبعث
الله ريحا باردة طيبة يقبض
بها روح كل مؤمن واستدل
به على ان الصحابة لا يبقى منهم
أحد بعد مائة سنة وفي رواية
في سنده ابن لهيعة وحديثه
حسن لكل أمة أجل وان
أجل أمتي مائة سنة فاذا مر على
أمتي مائة سنة أتاها ما وعدها
الله أي من الفتن والبدع
العظام وكان الامر كذلك وفي
حديث فيه أبو يعلى لا تذهب
الليالي والايام حتى يقوم
الرائد فيقول من للعاونية فكف
من الدراهم وعنده أيضا ان
معاوية رضي الله عنه جاءه كتاب
عامله بحيرمان أكثر القتل في
الترك والقسمة منهم وعصب
م أرسل اليه أن لا يعود لذلك
حتى يأمره فقيل له يا أمير
المؤمنين قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ان
القتل تحلى العرب حتى تلحقها
عمايات الشيح والقيصوم فاكره
قتالهم لذلك وجاء بسند رواته
ثقات ان أبا رمانة مولى عبد
العزيز توكأ في مسجد رسول
الله صلى الله عليه وسلم على
رجلين عليهما برز يدين
حسن وأبي بكرة بن الجهم
فانكر ذلك بعض الصحابة
وروى عن النبي صلى الله
عليه وسلم لن تذهب الدنيا
حتى تكون للكع بن لكع
وفي خبر رواته ثقات الا
ليمنعن أحدكم هيبة الناس
أن يقول الحق اذا رآه وشهده
فانه لا يقرب من أجل ولا يبعد
من رزق قال أبو سعيد فحماي
دلالا على أن ركبت الى معاوية
فلأن أذنبه ثم رجعت وري

بعلى أن أباذر كان نائما بالمسجد فضربه صلى الله عليه وسلم برجله ثم قال له كيف تصنع اذا أخرجوك منه قال ألحق بارض الشام فانها الارض المقدسة قال كيف تصنع اذا أخرجوك منها قال أرجع الى مهاجرى قال وكيف تصنع اذا اخرجوك منه قال آخذ سيفى فاضربه قال أولا تسمع خيرا من ذلك تسمع وتطيع وتنساق حيث ساقوك ثم قال والله لاتقين الله وأنا سامع مطيع لعثمان وانما قال ذلك لانه كان بينه وبين عثمان شئ وفى حديث ضعيف الامر بالعزلة اذا بايع الناس لامرين لان الزمن حينئذ زمن فتنة وقد أمر ما فى زمن الفتنة ان نعتزل فيها ما أمكننا ولاحل هذا اعتزل جماعة من الصحابة عليا ومعاوية لكن بعض معتزلى على ظهرلهم من الاحاديث انه الامام الحق فقدموا على التخلف عنه كما مر ومنهم سعد ابن أبى وقاص فانه اعتزل باهله واشترى ماشية فذكر عليه ولد عمر فروى له حديث انها ستكون فتنة خير الناس فيها التقى الخفى فكن يابنى كذلك ثم ذهب عنه وطلب مروان بعض بنى الصحابة ان يقاتل معه فقال ان أبى وعمى شهدا بدرا فعهدا الى ان لا أقاتل مسلما وان جئتنى براءة من النار قاتلت معك فقال اذهب ووقع فيه وسبه وهذا آخر ما تيسر ايراده مما أرجو ان ينفع الله به المسترشدين ويهدى به الحائرين والحمد لله رب العالمين وصلاته وسلامه على خير خلقه أجمعين وآله وأصحابه وتابعيهم باحسان الى يوم الدين آمين

ولا قتال بالحسين ابن ابنتك سبعين وسبعين ألفا وهكذا الصديق رضى الله عنه يظهر الله تعالى حرمته وحقه جزاء كثير من الروافض لعنهم الله الذين أخزاهم الله بقتل هذا الرافضى وكانت ترتع أولادهم لو صفح عنه قد قال أبو يوسف صاحب أبى حنيفة رضى الله عنه ان التعزير يجوز بالقتل وتجرأ هذا الرافضى على هذا المقام العلى الذى هو مقام الصديق والخلفاء الراشدين من أعلى الاسباب المقتضية للتعزير الذى يجوز به عند أبى يوسف الارتقاء الى القتل أى وعلم أن قتل هذا الرافضى حق صحيح لا اعتراض عليه بناء على مذهب الحاكم الذى قتله وهو المالكى بناء على ما مر من مذهبهم وكذا على مذهب ابى حنيفة وكذا على وجه عند الشافعية كذا على ما مر عند الحنابلة وتدبر هذه الواقعة وما سقته لك من كلام العلماء فيها فان فيها أحكاما مهمة وفوائد جمة قلما تجدها مجموعة فى كتاب مرفوعا عنها النقاب سالما من الطعن والريب منزهة عن التعصب المعيب وقد ذكرت فى كتابى الملقب بالاعلام فى قواطع الاسلام ما يوضح ما أشرت اليه خلال كلام السبكى مما يقرع ما قاله على اختياره الموافق لغيره قواعد مذهبنا فاطلب بيان ذلك من الكتاب المذكور فانه يصلح فى بابه مثله بل لم أظهر بأحد من أئمتنا ألف كتابا فى المكفرات وحدها ولا استوعب حكمها على المذاهب الاربعة مع الكلام على كل من مسائله بما ينشرح له الصدر وتقر به العين فاستوفيت كل ذلك فى ذلك المؤلف العديم النظير عند من سلم من داء الحسد والسخيمة ولم يطول على العباد أدعه يعنى الله به وبغيره وأدام على من جوده وفضله وكرمه وخيره انه لرؤف الكريم الجواد الرحمن الرحيم

الحمد لك يا من ثبت أوضح دليل على الطريق الموصلة اليك وهديت قلوب من اخترته لجنابك بأحسن ما يعده شهود عليك ونشكرك على ما أوليته من النعم التى لا تحصى وأسديته مما لا يمكن أن يستقصى ونصلى ونسلم على سيدنا محمد الرحمة المهداة وعلى آله وصحبه وكل من والاه أما بعد فقد تم بعونه تعالى طبع كتاب الصواعق المحرقة فى الرد على أهل البدع والزندقة للامام احمد بن حجر الهيتمى المكى محلى الهوامش بكتاب تطهير الجنان واللسان عن الخطور والتفوه بثلب سيدنا معاوية بن أبى سفيان

له أيضا ولعمرى ان هذين الكتابين فى بابهما غاية ولعلو مؤلفهما آية أى آية وذلك

بالمطبعة الميمنية بمصر المحروسة المحمية بجوار سيدى أحمد الدردير

قريبا من الجامع الازهر المنير ادارة المفتقر لعفو ربه

القدير أحمد البابى الحلبى ذى البر والتقصير

فى شهر رمضان ١٣٠٧ هجرية

على صاحبها أفضل الصلاة

وأزكى التحية

آمين

(فهرست كتاب الصواعق المحرقة للعلامة الشهاب ابن حجر الهيتمى)

صحيفة

٢ المقدمة الاولى فى الداعى لتأليف ذلك الكتاب

٥ المقدمة الثانية فى اجماع الصحابة على ان نصب الامام بعد انقراض زمن النبوة واجب الخ

٥ المقدمة الثالثة الامامة تثبت اما بنص من الامام على استخلاف واحد من أهلها او اما بعقد هامن أهل الحل والعقد الخ

٥ الباب الاول فى بيان كيفية خلافة الصديق والاستدلال على حقيتها بالادلة النقلية والعقلية وما يتبع ذلك وفيه فصول * الفصل الاول فى بيان كيفيتها

٨ الفصل الثانى فى بيان انعقاد الاجماع على ولايته

٩ الفصل الثالث فى النصوص السمعية الدالة على خلافته من القرآن والسنة

١٥ الفصل الرابع فى بيان ان النبى صلى الله عليه وسلم هل نص على خلافة أبى بكر

١٧ الفصل الخامس فى ذكر شبه الشيعة والرافضة ونحوهما وبيان بطلانها بأوضح الادلة وأظهرها

٣١ الباب الثانى فيما جاء عن أكابر أهل البيت من مزيد الثناء على الشيخين ليعلم براءتهما مما يقول الشيعة والرافضة الخ

٣٤ الباب الثالث فى بيان أفضلية أبى بكر على سائر هذه الامة ثم عمر ثم عثمان ثم على وفى ذكر فضائل أبى بكر الواردة فيه وحده أو مع عمر أو مع الثلاثة أو مع غيرهم وفيه فصول

٣٤ الفصل الاول فى ذكر أفضليتهم على هذا الترتيب وتصريح على بافضلية الشيخين على سائر الامة وفى بطلان مازعمه الرافضة والشيعة من أن ذلك منه قهر وتقية

٤٠ الفصل الثانى فى ذكر فضائل أبى بكر الواردة فيه وحده وفيها آيات وأحاديث

٤٧ الفصل الثالث فى ذكر فضائل أبى بكر الواردة فيه مع ضميمة غيره كعمر وعثمان وعلى وغيرهم اليه

٥١ الفصل الرابع فيما ورد من كلام العرب والصحابة والسلف الصالح فى فضله

٥٤ الباب الرابع فى خلافة عمر وفيه فصول * الفصل الاول فى حقية خلافته

٥٤ الفصل الثانى فى خلافة أبى بكر لعمر فى مرض موته وتقدم عليه بسبب مرضه

٥٥ الفصل الثالث فى سبب تسميته بأمير المؤمنين دون خليفة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم

٥٦ الباب الخامس فى فضائله وخصوصياته وفيه فصول * الفصل الاول فى اسلامه

٥٧ الفصل الثانى فى تسميته بالفاروق

٥٨ الفصل الثالث فى هجرته رضى الله عنه

٥٨ الفصل الرابع فى فضائله

٦٠ الفصل الخامس فى ثناء الصحابة والسلف عليه

٦١ الفصل السادس فى موافقات عمر للقرآن والسنة والتوراة

٦٢ الفصل السابع فى كراماته رضى الله عنه

٦٣ خاتمة فى نبذ من سيرته

٦٤ الباب السادس فى خلافة عثمان رضى الله عنه وتلك تستدعى ذكر عهد عمر اليها وسببه ومقدماته

٦٦ الباب السابع فى فضائله وما أثر وفيه فصول * الفصل الاول فى اسلامه وهجرته وغيرهما

٦٦ الفصل الثانى فى فضائله

٦٨ الفصل الثالث فى نبذ من مآثره وبقية غرر من فضائله وفيما أكرمه الله به من الشهادة التى وعد بها

صحيفة
النبي صلى الله عليه وسلم وأخبر وهو الصادق المصدوق انه مظلوم وانه يومئذ على الهدى
٦٩ تتمة تقسم الخوارج عليه رضي الله عنه أمورا هو منها برى ء الخ
٧١ الباب الثامن في خلافة علي كرم الله وجهه ولتقدم عليها فتنة قتل عثمان رضي الله عنه لما انها مترتبة على قتله بمبايعة أهل الحل والعقد له حينئذ كما يأتي
٧٣ الباب التاسع في مآثره وفضائله وبعض من أحواله وفيه فصول * الفصل الاول في اسلامه وهجرته وغيرهما
٧٤ الفصل الثاني في فضائله رضي الله عنه وكرم الله وجهه
٧٨ الفصل الثالث في ثناء الصحابة والسلف الصالح عليه
٧٨ الفصل الرابع في بعض كراماته وقد اياه وكاماته الدالة على علو قدره علما وحكمة وزهدا ومعرفة بالله تعالى
٨١ سبب مفارقة أخيه عقيل له وذهابه الى معاوية
٨٢ الفصل الخامس في وفاته رضي الله عنه
٨٣ الباب العاشر في خلافة الحسن وفضائله ومزاياه وكراماته وفيه فصول * الفصل الاول في خلافته
٨٤ الفصل الثاني في فضائله
٨٥ الفصل الثالث في بعض ما أثر
٨٦ الباب الحادي عشر في فضائل أهل البيت النبوي وفيه فصول
٨٧ الفصل الاول في الآيات الواردة فيهم
٩٧ خاتمة أولاد بناته صلى الله عليه وسلم ينسبون اليه دون أولاد بنات غيره
١٠٤ الآية الرابعة عشرة قوله تعالى قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى الخ وهي مشتملة على مقاصد وتوابع المقصد الاول في تفسيرها
١٠٥ المقصد الثاني فيما تضمنته تلك الآية من طلب محبة آله صلى الله عليه وسلم وان ذلك من كمال الايمان
١٠٦ المقصد الثالث فيما أشارت اليه الآية من التحذير من بغضهم
١٠٧ المقصد الرابع مما أشارت اليه الآية الحث على صلتهم وادخال السرور عليهم
١٠٨ المقصد الخامس مما أشارت اليه الآية من توقيرهم وتعظيمهم والثناء عليهم
١١٠ خاتمة فيما أخبر به صلى الله عليه وسلم مما حصل لآله ومما أصابهم من الانتقام الشديد وفي آداب أخرى
١١٤ الفصل الثاني في سرد أحاديث واردة في أهل البيت الخ
١١٧ الفصل الثالث في الاحاديث الواردة في بعض أهل البيت كفاطمة وولديها وفي مشهد الحسين ومناقب بعض أولاده رضي الله عنهم
١٢٠ الخاتمة في بيان اعتقاد أهل السنة والجماعة في الصحابة رضوان الله عليهم وفي قتال معاوية وعلي وفي حقية خلافة معاوية بعد نزول الحسن له عن الخلافة وفي بيان اختلافهم في كفر ولده يزيد وفي جوازا لعنه وفي توابع وتتمات تتعلق بذلك
١٣٨ تتمة لما فرغت من هذا الكتاب أعني الصواعق المحرقة رأيت بعد أربع عشرة سنة الى آخره وهذا هو الذيل وفيه أبواب
١٣٩ الباب الاول في وصية النبي صلى الله عليه وسلم بهم يعني آل البيت
١٤١ باب الحث على حبهم والقيام بواجب حقهم

صحيفة

١٤٣ باب مشروعية الصلاة عليهم تبعا للصلاة على مشرفهم صلى الله عليه وسلم
١٤٣ باب دعائه صلى الله عليه وسلم بالبركة فى هذا النسل المكرم
١٤٣ باب بشارتهم بالجنة
١٤٤ باب الأمان ببقائهم
١٤٤ باب خصوصياتهم الدالة على عظيم كراماتهم
١٤٥ باب اكرام الصحابة ومن بعدهم لاهل البيت
١٤٦ باب مكافأته صلى الله عليه وسلم لمن أحسن اليهم
١٤٦ باب اشارته صلى الله عليه وسلم بما حصل لهم من الشدة بعده
١٤٦ باب التحذير من بغضهم وسبهم
١٤٧ خاتمة فى أمور مهمة أولها يتعين ترك الانتساب اليه صلى الله عليه وسلم الا بحق الخ
١٤٧ ثانيها اللائق بأهل البيت المطهر ان يجروا على طريقة مشرفهم صلى الله عليه وسلم
١٥٠ ثالثها اللائق بواجب حقهم ان ينزلوا منازلهم وان يعرف لهم شرفهم الخ
١٥١ نقل من كتاب المختار فى مناقب الاخيار الخ وهذا لم يوجد الا فى بعض النسخ
١٥٣ باب فى التخيير والخلافة
١٥٥ خاتمة فى مسئلة وقعت للتقى السبكى بالجامع الاموى

(تم الفهرست)

To: www.al-mostafa.com